ناصر الدین پادشاه قاجار

در زمان
دولت جاوید ابد مدت قوی ارکان
سلطنت ابد آیت شهنشاه اکرم
پناه ظل الله فی الارض قهرمان الماء و الطین
عدل الملوک فی السیر و الدول
السلطان بن السلطان السلطان
و الخاقان بن الخاقان
ابن الخاقان

خلد الله ملکه و ابد سلطنته

حسب فرمان السلطان



هذا كتاب علم اليقين في اصول الدين مما الفه احد الفقهاء الربانيين وبقية الحكماء الالهيين العالم الفاضل والمحدث الكامل مولانا محمد المدعو بمحسن الملقب بالفيض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا مبدئا يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا ذا الآلاء بما تزيد والشكر من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل
اليك الاوهام الى ذيل عزتك وتقدست من سبوح لم تجعل للافهام سبيلا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين
في بيداء كبريائك والهة حيرى ولم تجعل لها في اقدام العقول الحيرى في عظمتك مجرى هيهات ما للاذلاء اسراء العبودية والادراك سبحات
جلال الربوبية واني لاسراء ذل الناسوت ونيل سرادقات اللاهوت سبحانك سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين لديك الهادين اليك خصوصا اقربهم منك منزلة واعزهم عليك
محمد صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته منتجبيك ومصطفيك **اما بعد** فيقول الخادم للعلوم الدينية وطالب
المعارف اليقينية **محمد بن مرتضى** المدعو بمحسن احسن الله عواقبه هذا يا اخواني كتاب علم اليقين في اصول الدين
اتاني الله عز وجل من فضله ببركة متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكاة انوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار
اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم افضل صلوات المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين
يتلو عليكم كلمات ربانية واشارات قرآنية وآيات عقلانية وهدايات رحمانية وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية
تشهد بها الطباع السليمة والاذواق المستقيمة ويصدقها نور الايمان وصحة الوجدان ويعرفها اهل العرفان ببصيرة
الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للمؤمنين الذين يشاهدون آيات الله فاخرجه الله سبحانه على لساني
من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجس الريب ليربط به على قلوبكم ويثبت به الاقدام ويزيد في انشراح
صدوركم ويغنيكم عن ورودكم فيما لا يعنيكم وصدودكم عن اغنى جدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمبتدعات المتكلمين
وتعلمكم تلك الالفاظ المخترعة المصطلحة للمتجادلين فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات ابليس اللعين وهي تبعدكم
عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتزيد في شبهكم وشكوككم وتزيد وما مثلكم ومثل من يعلمكم ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين
يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة فاخذها استاذه من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر
الى تلك الشمعة وقال اجتهد في السفر بالزاد والرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي
عليه من الضياء فقبل ذلك الغبي المتعرف من ذلك الاستاذ المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا تظهر
له من تلك الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعل ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز
عن تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات التطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فاياكم
اخواني هداكم الله طريق الرشد والخوض في طريقة اهل الكلام فانها كما وصفت لقد ذمها اولوا البصائر والنهى حتى

جماعة من اهلها المشتغلين بها وانما ذلك شغل من فرغ من فرض الله المتعين المضيق عليه ويريد ان يخدم الله عز وجل بها
لوجه الله بالرد على اهل الضلال عن الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول اليه فيكون خادما لهذا العلم العريض العميق
لانه ما سبيل التوفيق ومناظرتها الغيب مناظرة الرحيم والشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فعليكم بتتبع
ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى في الشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما اخر من لدنه وكشفا تاما من لدنه فان الله عز
وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقائدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك و
يرشدكم الى طريق الصواب في موضح الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف وليس هو لاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق
وارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام ويليق بافهام اهل زمانه واهتدوا بما شاء الله
لعلكم تنجوا من الجهل وعمايته ومن الجدال في الدين وغوايته ثم لا تلتفتوا الى كتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم
بين مقلد كالحمار او جاهل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت اختها كلا بل هو كرت للايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ومن
لم يشف به عليله ولم يرو به غليله واراد زيادة التحقيق والتبيين فعليه بكتابنا الموسوم بعين اليقين في اصول الدين
فان فيه انوارا واسرارا تهدي من البيان الى العيان ويوصل من العلم الى العين ولكنه لا ينتفع به الا افراد الشاذ من اللبيب كل اللبيب
وليس للاخرين فيه نصيب فلا يطمع فيه من لم يكن له اهلا ولا يتعب نفسه في تحصيله فانه ليس باهل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **مقدمة** اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين
وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض
وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واشرف الجوهرين
العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى العالم احب الى من ... سنة
صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد معه من العبادة والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة لانها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين
حظ ونصيب **فصل** والمراد بالعلم اعني علم الايمان معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر قال الله جل جلاله
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله قال عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله و
رسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم
لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما معنى العلم والكفر ما يقابله وهو معنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص الايمان
في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا الا ان العلم لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة و
الضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام
المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا
قيل وكيف ذلك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم
قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وعشري جزء واخر
جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء
لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون
مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن ابيه مولانا الباقر عليه السلام ان المؤمنين

ومنهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال على هذه الدرجات

فصل

وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نورا فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره ومقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها نور في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور غيره وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها يوجب نورا آخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

فصل

اوائل درجات الايمان مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد عنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن مولانا الصادق عليه السلام الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واوسطها مصدقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها مصدقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولانا الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين

فصل

ولليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بواسطة نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

فصل

واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا ثمرتها لم يتات له العبادة واصناف العلم النافع ثمرة خشية الله ومهابته انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق

تعظيمه وحرمته فضائل العلم ثمرة الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله ولهذا صار هذا مقصد للعبد في عبادة الله جل جلاله ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله العلم امام العمل والعمل تابعه **فصل** العبادة قسمان قسم العبادة الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم
والحج وغير ذلك وترك المناهي كالفواحش كالزنا واكل الربا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه و
الثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة من التوقير والصبر والشكر والتوكل والتفويض
وغير ذلك والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والرياء ونحوها ويسمى العلم المتعلق بذلك علم السير وعلم الاخلاق
وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر بهما جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام و
لله على الناس حج البيت من استطاع وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن الى غير ذلك لكن التكليف بكليتهما انما هو بقدر الوسع والطاقة لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احتمالها والعمل
بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق **فصل** واعلم ان معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة
اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا واسمائه الحسنى وافعاله وآثار رحمته
جل جلاله داخلة في العلم بالله ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس الانسانية وترقياتها في
اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان يلقى الله سبحانه داخلة في العلم باليوم الآخر فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه
الاصول الخمسة ولما كان لعلم الاخلاق مباحث عميقة طويلة الاذيال ولعلم الفقه مسائل كثيرة كثرت فيها القيل والقال
وقد افرد علماء الدين شكر الله مساعيهم لكل منهما كتبا مفردة وسموا كلا منهما باسم على حدة لم يحسن ان يجعلا من توابع بعض مباحث
علم آخر فلذلك افردنا لكل منهما على حدة سمينا احدهما بالمحجة البيضاء في علم تهذيب الاحياء والآخر بمعتصم الشيعة في احكام الشريعة
ولتقارب مسائل الكتب والرسل واشتراك بعضها جمعناهما في مقصد واحد فصارت مقاصد هذا الكتاب اربعة ١ العلم بالله
٢ العلم بالملائكة ٣ العلم بالكتب والرسل ٤ العلم باليوم الآخر ورتبت كلا منها على ابواب وجعلت الابواب على فصول فصار
مجموع ما في الاربعة خمسين بابا وازداد فصوله على خمسين مطلبا لهذا التفصيل اما العلم بالله ففيه ثمانية ابواب ١ في وجوبه
تعالى ٢ في توحيده عز وجل ٣ في تنزيهه سبحانه ٤ في صفاته العليا تبارك وتعالى ٥ في نبذ من نعوته جل ذكره ٦ في
اسمائه الحسنى تقدس وتعالى ٧ في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره ٨ في نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته جل جلاله واما
العلم بالملائكة ففيه ايضا ثمانية ابواب ١ في الملائكة المقربين ٢ في الملائكة المدبرين ٣ في الارواح البشرية ٤ في العفاريت
والشياطين ٥ في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين ٦ في اصناف الملائكة ٧ في كثرة الملائكة ٨ في اوصاف الملائكة
وبدائع خلقهم واما العلم بالكتب والرسل ففيه ستة عشر بابا ١ في الاضطرار الى الرسل والشرائع واسرار التكاليف ٢ في صفات
النبي واصول المعجزات ٣ في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره ٤ في الفرق بين الرسول والنبي والامام والمحدث
٥ في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته ٦ في تفاصيل الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم ٧ في اخذ ميثاق النبيين
عليهم السلام لنبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به قبل ظهوره ٨ في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه واسمائه وخصائصه ٩
في معراج نبينا صلى الله عليه وآله وآيات صدقه ١٠ في معجزات نبينا صلى الله عليه وآله ١١ في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما
وتفاصيل كتب الله جل جلاله ١٢ في نبذ من فضائل القرآن المجيد ١٣ في نبذ من فضائل اهل البيت عليهم السلام ١٤ في الاختلاف
الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله ١٥ في اصول العقائد الدينية على الاجمال ١٦ في غيبة امامنا عليه السلام وعلامات ظهوره و
اشراط الساعة واما العلم باليوم الآخر ففيه ثمانية عشر بابا ١ في الموت ٢ في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه ٣ في نفخ الصور
وبعثنا في القبور والحشر والنشور ٤ في طول يوم القيمة واهواله ٥ في الخصماء والمظالم ٦ في المسائلة والشهداء ٧ في تطاير
الكتب ونشرها ٨ في الميزان والحساب ٩ في السبل والصراط ١٠ في الشفاعة ١١ في الحوض ١٢ في الوسيلة واللواء ١٣ في محل الجنة
والنار والاعراف وانها موجودة الآن ١٤ في صفة الجنة واهلها ١٥ في صفة النار واهلها ١٦ في مذنبي اهل التوحيد والنصاب
١٧ في اصناف اللذات والآلام وتبليهما في الآخرة ١٨ في خلود الفريقين ولنشرع في المقصود من الله سبحانه التأييد **المقصد الاول**

في العلم بالله جل جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم **الباب الاول** في وجوده تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض **فصل** ان في الآفاق و
الانفس وما خلق الله تعالى من شيء آيات بينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدته والهيته وسائر صفاته من وجوه
مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذة منها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد منها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه في سورة الانعام
ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات
لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء
ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو
الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها قوله عز اسمه في سورة
الرعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد و
نفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله جل جلاله في سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومنها قوله
عز وجل في هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله
عز ذكره في سورة الروم ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون الى غير ذلك من الآيات
وهي كثيرة وسنشير الى ما يفسر بعضها فيما بعد ان شاء الله **فصل** سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك
قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن
مولانا الصادق عليه السلام رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب التوحيد وسئل عليه السلام بم عرفت
ربك قال بوارد ترد على القلوب فتحجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام
على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير **فصل** قال السيد الجليل رضي الدين
ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس ره في وصاياه لابنه اني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا
على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وآخرتهم فانك تجد
كتاب الله جل جلاله ناطقا بالتنبيه والقرآن المجيد مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب
الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتاب الله جل جلاله
المنزل عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا
من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك
ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والآجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من

الاباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد خلي بينهم وبين ما يشتهون من المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق منه وعنها بد اعني واحد منزه عن امكان التجددات خالق هذه الموجودات ولعلنا نحتاج ان نعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات لاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اتفقوا جميعا على طرد ما لوح انما اختلفوا في ماهية حقيقة ذاته وصفاته بحسب اختلاف الطرايق قال راوي وحدث قد جعل الله جل جلاله في حاليتي حكما ادركه عقول العقلاء بحيلتي من جواهر واعراض وعقل وروح ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقتي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحالات والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سالت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لاني فرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سالت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي لقالوا جميعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا والنقص ويعضنا بالموت بعضنا بالذل والهوان وانا نحن حكم غيرنا من يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في سائر الموجودات والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيرنا وانتقالاتنا وتقلباتنا ولو دخل عليه نقصان او كمال او زوال كان محتاجا ومفتقرا مثلنا الى غيره بغير اشكال **فصل** وروى الشيخ ره في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه سال ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق ع نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا ع ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيف به فضة سائلة وذهب ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء فقال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده الى مولانا الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال عليه السلام انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك قال الشيخ الصدوق طاب ثراه ومن الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وساير اجسام العالم لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقص ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان توجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع او تحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه وتحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان تاتلف سفينة على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا وجازته خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله بل غير ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر الافلاك واختلاف دورانه وشمسه وقمره وطلوعها وغروبها ومجيء برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه اوانه وفقه اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله **فصل** ومن الدلايل التي قيلت في اثبات الصانع للكل انه لو لم يوجد الغني بالذات لم يوجد المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء **فصل** وربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري ع انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال

للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل
تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر
على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم
منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروى الشيخ
الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به
وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن
قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا
كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد
على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي
روايات اخر باسانيد المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واربعة اشهر
الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ولهذا جعلت الناس معذورين في ترك اكتسابهم المعرفة بالله
عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما انا
نحققه في محله قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال
لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء عليهم السلام بقتل من انكر وجود
الصانع مجاهرة بلا استتابة ولا عقاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على
اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا
ولبعضها التيسر ادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات **فصل** قال بعض العلماء اعلم
ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها
على العقول وترى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات هو الله سبحانه لمعنى لا تفهمه الا
بمثال هو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى
عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه كل ذلك لا نعرفه و
صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله ولون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته
وعلمه وكونه حيوانا فهو جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس
الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته
فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده
وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبحر وبر ونار وهواء وجوهر
وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا
واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات
له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها
ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حيوة الكاتب ظاهرة
عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا
وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان الحال انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها
بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها تشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وايتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ومنابت

ذ هو ظالمان يكره وجود تا بابت
بود تمعجو بلعو بيانا

شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تاتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها
ولكن لما لم يبق في الوجود شيء مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن
ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا
كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور
الشمس اذا اشرق فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف
ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى
لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصائر
والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى انه لا ضد له
عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد
اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس
فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن انه لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا
لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع
ادركنا تفرقة بين الحالين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود
النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور
مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام
امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة
او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء
موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد
ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت
بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله ولا يعرف غيره يعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة
وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل
عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنعه فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر
انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث هو آثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم
على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث
انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا
يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني من نفسه
واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي الابصار اشكلت لضعف
الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم
بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم
اليه ان المدركات التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم
بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة
حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار
نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا
ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل
الفجأة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في
الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة
الله تعالى كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة

[illegible]

انهذا البيت الأرض فليتحقق لذلك قيل شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه وعنه عليه السلام ان الله تجلى لعباده من غير ان رأوه وأراهم نفسه من غير ان تجلى لهم وفي كلام مولانا الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء

فصل اعلم انه لا يعرف الله سبحانه حق معرفته الا الله تبارك وتعالى لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والآخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسامي المشتقة جوابا اصلا فلو اشار شخص الى حيوان فقال ما هو فقال ما هو فقال طويل او ابيض او قصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار وكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن العلة وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه موجد كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غيره اما عدم او اضافة فثم الحق انه اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك انما انت المحيط بها وحدك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاذن لا يخطى مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته وبها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة ممعنا في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكم ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات هذا ملخص ما افاده بعض العلماء وستأتي فيما بعد ما يؤكده ويحققه سيما في كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله تعالى

الباب الثاني في توحيده عز وجل الله لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه

فصل روي في الكتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه قالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم

في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ليس شيئاً عزّ وجلّ **فصل** الدليل على أنّ الله سبحانه واحد بالمعنيين من جهة الكتاب والسنّة كثير ومن جهة العقل أنّه لو كان عزّ وجلّ منقسماً في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجاً لأنّ كلّ ذي جزء فإنّما هو بجزئيّة يتقوّم ويتحقّق والمتجزّي مفتقر وهو الله سبحانه غنيّ عن العالمين وأيضاً لو كان ذا جزء لكان جزئيّة متقدّماً عليه أولاً لم يكن الجزء أولى بأن يكون منه سبحانه ومن هنا يظهر أنّ وجوده عزّ وجلّ ليس معنى وراء ذاته جلّ وعزّ زائداً عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهماً ولا عقلاً ولا عيناً وإذا كان كذلك كان واحداً بالمعنى الآخر أيضاً ولا شريك له ولا نظير له إذ لا تعدّد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا أتمّ منه كلّما فرضته ثانياً فإذا نظرت فهو هو إذ لا ميز في صرف الشيء فإذن شهد الله أنّه لا إله إلّا هو **قال** بعض العلماء المنفرد بالوجود هو الله سبحانه إذ ليس موجود معه سواه فإنّ ما سواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجوداً معه لأنّ المعيّة توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال الذي لا نظير له في رتبته وكما أنّ إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصاناً في الشمس بل هو من جملة كماله وإنّما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كلّما في العالم يرجع إلى إشراق أنوار القدرة فيكون تابعاً فإذن معنى الربوبيّة التفرّد بالوجود وهو كمال **فصل** ومن الدلائل أنّه قيل أنّه لو اقتضى ذاته من حيث هو ولأنّه غنيّ بذاته أن يكون هذا بعينه فلا يصحّ أن يكون غيره وإن كان بسبب صار هذا فيكون هذا معلولاً تعالى الله عن ذلك فإذن لا إله إلّا هو وأيضاً لو تعدّد فلا يمتاز أحدهما عن الآخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب إذ ليس وراءهما مخصّص فإن خصّص أحدهما نفسه وصاحبه فيكونان قبل التخصّص متعيّنين لا بالمخصّص هذا محال فلم يكن له كفواً أحد وأيضاً إمّا أن تقتضي ذاته الوحدة فلا يكون إلّا واحداً أو التعدّد فلا يوجد واحد وإذ لا واحد فلا متعدّد أو لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبته إلى مراتب الأعداد إليه فالتعيّن إمّا لمرجّح فيفتقر إليه أو لا لمرجّح فيلزم الترجيح بلا مرجّح فلا ندّ له وأيضاً لو تعدّد فإمّا أن يفتقر كلّ منهما أو أحدهما إلى الآخر فلا يكون غنيّاً مطلقاً أولا وجوداً تامّاً أو يستغني عنه فيكون المستغنى عنه فاقداً للكمال إذ هو مفتقر كلّ شيء ومفتقراً في تحصيله إلى غيره ولزم المحال وأيضاً فلا تتّخذوا إلهين اثنين إنّما هو إله واحد وأيضاً يلزم أن يكون أثر أحدهما بعينه ممكناً أن يكون أثر الآخر لاتّفاقهما في الحقيقة أعني الوجود الأتمّ فاستناده إلى أحدهما دون الآخر يوجب ترجيحاً بلا مرجّح وصدوره عنهما جميعاً يوجب صدور أمر واحد بالشخص عن متعدّد وكلاهما محال فإذن لو كان في السماوات والأرض آلهة إلّا الله لفسدتا ولم توجدا **فصل** قيل كما أنّا نرى أعضاء الشخص الواحد الإنساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدلّ على أنّ مدبّرها وممسكها عن الانحلال قوّة واحدة ومبدء واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي ليدلّ على أنّ مبدعها ومدبّرها وممسك رباطها أن ينفصم واحد حقيقي يمسك السماوات والأرض أن تزولا إذ لو كان معه من إله لتميّز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختلّ النظام إذن لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على أنّ الله واحد قال اتّصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزّ وجلّ لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بنيّ لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه لا يضادّه في ملكه أحد ولا يزول أبداً

الباب الثالث

في تنزيهه تعالى سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً **فصل** روي في كتاب الكافي في التوحيد بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال إنّ الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يوصف بكيف ولا أين وحيث وكيف أصفه بالكيف وهو الذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف أم كيف أصفه بأين وهو الذي أيّن الأين حتّى صار أيناً فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كلّ مكان وخارج من كلّ شيء لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لا إله إلّا هو العليّ العظيم العليم وهو اللطيف الخبير وبإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال إنّ الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلّما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كلّ شيء وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل أيجوز أن يقال

ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه قول وتصديق هذا قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عما يروون ان الله عز وجل خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله
واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال ونفخت فيه
من روحي وباسناده عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان لله تعالى صورة مثل
صورة الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله عليه السلام ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي
ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من
خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا وباسناده عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فحكينا له ان محمدا صلى الله عليه وآله راى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا ان هشام
بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك
فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك
اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت
الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد صلى الله عليه وآله النمط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا
التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق من ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم
ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في الخضرة قال ذلك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا
نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك
يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عما يروون من الرؤية فقال
الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وباسناده عن
احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اساله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين
الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى
ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات اقول
الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله انما هي الرؤية بالعين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه جل وعز وعليه تحمل الآيات
والاخبار الدالة على جوازها ويدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد بسند حسن عن مولانا الصادق عليه السلام قال سمعته
يقول راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل بقلبه في رواية اخرى وايضا باسناده فيه عنه عليه السلام انه سمعت الله عز وجل
يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل
هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال
لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى
الله عما يصفه المشبهون والملحدون وعن امير المؤمنين عليه السلام رايته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه عليه السلام ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله **فصل** قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه تعالى عما لا يليق بجنابه المقدس
مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث وفي جهة او مكان او زمان وكونه مرئيا
بالبصر او مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من النقايص التي هي من صفات الممكنات والمعلولات
وفي الكتاب والسنة مما يدل على ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ولكن بازائها مما يدل
بظاهره على التشبيه ايضا كثير كما هو متواترضها فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني ومنهم من عكس ولا تنافي في
الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه ولا تعطيل ولما كانت افهامهم قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه وانما كلمهم الانبياء عليهم السلام
على قدر عقولهم يرون الالفاظ متنا قضة في الظاهر ويتيهون فيه كالعميان الفيل والقصة مشهورة روى في كتاب التوحيد
باسناده عن محمد بن عبيدة قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس

بما تعرفون وتكفّوا عمّا تنكرون واذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عزّ وجلّ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفواً احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عزّ وجلّ ليس كمثله شيء واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عزّ وجلّ هو
السميع العليم كلّم الناس بما يعرفون وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال قال لي يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي
روي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربّه في صورة شابّ وقال هشام بالجسم فقال يا احمد انّ رسول الله صلى الله
عليه وآله لمّا اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى
واردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك امر عظيم منه فقال انّ التحقيق في ذلك ان فانّه سبحانه من حيث هي منزّه عن
التنزيه والتشبيه جميعاً ومن حيث مراتب سماته وصفاته ومعيّته بالاشياء يتّصف بالامرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي
الصحيح المتّفق عليه لا يزال العبد يتقرّب اليّ بالنوافل حتّى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها الحديث وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ فلمّا آسفونا انتقمنا منهم انّ الله
سبحانه لا يأسف كأسفنا ولكنّه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و
سخطهم سخط نفسه لانّه جعلهم الدعاة اليه والادلّاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس انّ ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه
لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضاً من اهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال انّ الذين يبايعونك انّما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الاشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكوّن الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول
انّ المكوّن يبيد يوماً لانّه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر واذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف
المكوِّن من المكوَّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً هو الخالق للاشياء لا لحاجة
فاذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف فيه فافهم ذلك **فصل** لا يجوز على الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه لانّه لمّا
كان وجوده واجباً ازليّاً فيكون ممتنعاً تعالى الله عن ذلك وايضاً الشيء لا يقتضي عدم نفسه الّا الماحق وهو محال له ثم
وصفاتي لا شرط له في ذاته وما سواه تابع وانّه لا شرط له في ذاته وما سواه تابع واذ لا شرط له ولا مضادّ له فلا مبطل له فهو ابديّ سرمديّ
دائم لا يقال متى ولا يضرب له امد يحكى سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتّى اخبرك متى كان سبحان من لم
يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انّما يقال متى كان لما لم يكن فامّا ما كان فلا يقال
متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته وقال ايضاً سبق الاوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء ازله **فصل** وانّ ليس له جلّ جلاله جهة فقر اصلاً فلا اغنى منه ولا اتمّ ولا اشدّ ولا اقدم بل هو غير متناه
في الغنى والتماميّة والشدّة والتقدّم اذ لو كان متناهياً في شيء من ذلك لكان يتصوّر مرتبة فوقه يكون فاقداً لها مفتقراً اليها تعالى
الله عنه وتقدّس فلا يحدّه حدّ ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علماً وعنت الوجوه للحيّ القيّوم **فصل** واذ ليس سبحانه فاقداً
لشيء فهو بكلّ شيء محيط ما يكون من نجوى ثلاثة الّا هو رابعهم ولا خمسة الّا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الّا
هو معهم وهو معكم اينما كنتم واذا سألك عبادي عنّي فانّي قريب نحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انّهم في
مرية من لقاء ربّهم الا انّه بكلّ شيء محيط لو انّكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله واينما تولّوا فثمّ وجه الله انّ
الله واسع عليم وفي كتاب التوحيد باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن وجه الربّ تبارك وتعالى فدعا بنار وحطب
فاضرمه فلمّا اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف
وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولّوا فثمّ وجه الله لا يخفى على ربّنا خافية وفي الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انّه قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من شيء فقال من كلّ شيء فقال الصادق عليه السلام حدّدته
فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى وكان ثمّة شيء فيكون اكبر منه اعلم انّ معيّته سبحانه
للاشياء ليست بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتّحاد ولا معيّة في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الاشارة ولا
ما يشبه ذلك تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً

الباب الرابع

في صفاته العليا تبارك وتعالى سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون

فصل قال بعض اهل التحقيق انّ كلّ كامل الموجود بما هو موجود فلا بدّ وان ينتهي الى كامل بالذات في ذلك الكمال وكلّ كامل

بالذات فى كمالها يجب ان يكون غنيا بالذات فى ذاته اذ لو افتقر فى ذاته الى الغير لافتقر فى كماله ايضا الى ذلك الغير وهو ظاهر وقد ثبت ان الغنى بالذات نوع واحد فجميع الكمالات ينتهى اليه فله سبحانه من كل متقابلين للوجود بما هو موجود اشرفهما على وجه يليق بجلاله وكل متقابلين يكون كل منهما صفة كمال للوجود بما هو موجود فكلاهما ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجمالية والجلالية المعبر عنهما فى القرآن المجيد بقوله عز اسمه ذى الجلال والاكرام وذلك مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكاد ان يخلوان عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهى من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال جمالا كاللطف المستور فى القهر الالهى كما قال عز وجل ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول النبى صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **فصل** ليس اتصافه سبحانه بكلتا المتقابلين بالذات كيف وهما متنافيان وهو الله جل جلاله الاحدى الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه جل جلاله فانوار صفات الجمال عليه اغلب وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته على منه وليس بمغضوب عليه على الاطلاق كيف ورحمته عز وجل وسعت كل شىء فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظايرها فانها ليست بالنسبة الى موجدها على الاطلاق لان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله واما سر هذا الاختلاف والتفاوت درجات المستحقين بحسب استعداداتهم الذاتية كما يأتى تحقيقه قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا يظهر معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم سبقت رحمته غضبه **فصل** ولما كانت كمالاته عز وجل ذاتية فهى جميعا حاصلة له بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية وللزم التركيب فى ذاته عز وجل من جهتى قوة وفعل تعالى عنه ويجب ان يكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتأثيرا بمعنى ان ذاته تعالى يترتب عليه آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدء الانتزاعها منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هى غيره من حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان توجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى بهذا المعنى لانها لو كانت زائدة على ذاته تعالى وجود الافتقر اليها فى حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات تقدس وتعالى عن ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون فى حد ذاته ناقصا فلا يكون غير متناه فى التمامية تعالى الله عنه وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندة الى غيره كيف وليس وراءه شىء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيصح من ذاته على ذاته يستدعى جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف من ذاته وهذا محال كذا قيل اقول ويلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار الثانى مستفيض وهذا اشنع وتزيدك توضيحا فاسمع **فصل** قال بعض المحققين ما حاصله انه كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود فى مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا فى حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان فى الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه فى التأكد لا كالمتحقق وجوده بالغير فكذلك يجب ان يكون فى العلم علم متأكد قائم بذاته وفى الاختيار اختيار قائم بذاته وفى القدرة قدرة قائمة بذاتها وفى الارادة ارادة قائمة بذاتها وفى الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء فى شىء لا بذواتها بل لغيرها فاذن فوق كل ذى علم عليم بذاته وفوق كل ذى قدرة قدير بذاته وفوق كل ذى سمع سميع بذاته وفوق كل ذى بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغنى بالذات فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة ليلزم التركيب فى ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثر فى صفاته الحقيقية يعنى ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته مصداق لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة متخصصة باشياء متعددة بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلومه ومقدوره ومراده من غير ان يثبت فيه معان شتى كل بصفة موجبة بالعلم والوجود والارادة مع كونه واحدا بالعدد بل كل صفة من صفاته عين صفة الاخرى وما يدركه بصفة يدركه بجميع الصفات اذ لا تعدد هناك وتعم ما قيل **شعر** عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير **فصل** ورد فى كتاب

[illegible]

نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الحديث اقول يعني بها
ان شاء الله وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال
هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم
لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال هو نور ليس فيه ظلمة و
صدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابد الابدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا
سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وباسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف
الله باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن محمد
عروة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة فانك اذا
قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء
بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام انه قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه سميع بنفسه
وبصير بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع
بكله لا ان كله له بعض ولكن اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف
الذات ولا اختلاف معنى وباسناده عنه عليه السلام انه قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل
سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا
على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن مولانا الرضا عليه السلام من قال ذلك ودان
به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله تعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا **فصل** وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف
حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوها ولا سلوب كذلك بل له سلب
واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما ويدخل تحت سلب الجمادية من الاشياء
سلب الجزئية والمدركية عنه **فصل** ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الملقوات ممتنع ان
يختلف بالمعية واللامعية والاضافة واللااضافة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته من
جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبته التي هي فعلية صرفة وغناء
محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية حقيقية ثابتة غير زمانية ولا
متغيرة اصلا والكل عنده واجبات بوجوباته بعد استعداداتها متسابقات كل في وقته وعلى حسب طاقته وانما امكا
ناتها وتغيرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده وفي ذلك جف القلم بما هو
كائن فما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهاداتها وغيبياتها كوجود واحد في ... ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة فهذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين
في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام ويشمئز عنه قاصروا الافهام واما
قوله عز وجل كل يوم هو في شأن فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها **فصل** روى
في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي
النقي عليه السلام قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **فصل** فظهر مما ذكرنا ان المستمر فعل تامة في
الازل وهو تام الفاعلية فيه كذلك فالمستمر سمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما

واخاطتها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل يدل ما يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال الحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم للابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه عز وجل ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء.

فصل قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام او بتوله قال لم الا مكون ولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا يغيبه مذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور

فصل واذ ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى في الفاعلية والخالقية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه بل علوه ومجده في هذه الصفات انما هو بمبدا تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشا منه هذه الصفات وهو انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا انما هو لذاته لا لغيره

فصل واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه عن الموضوع والمادة والعوارض وسائر ما يجعل الذات بحال زائدة ويزيدها على غير ما هي عليه فلا لبس له وهو صراح وتخبر محجبه عن ذاته فهو بذاته لذاته شديد الظهور ذاك وعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بلا نسبة لعلمه بذاته الى علوم من سواه بذواتهم كالانسبة وجوده الى وجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى

فصل ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدء الفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشا لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بلا واسطة او بواسطة هي منه وفاعلية عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم التام للفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي لها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات فاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

فصل ولما ثبت علمه سبحانه بالجزئيات على ما هي عليه ومن جملتها المسموعات من الحروف والاصوات والمبصرات من الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها لا محالة بلا آلة وجارحة ولكن ادراكا حقا بنفس ذاته النوري الذي يظهر ويتنور به جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات كذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهو السميع البصير واما علمه وورود توصيفه تعالى بالشام والذائق واللامس مع علمه سبحانه بالمشمومات والمذوقات والملموسات فلا يهامه التجسم تعالى عنه ربنا وتقدس سئل مولانا الجواد عليه السلام كيف يسمى ربنا سميعا قال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الناس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون وشخص وغير ذلك ولم نصفه بنظر لحظ العين

فصل واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر فبان انه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء بصير وانه سبحانه مختار في فعل الخير واجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار وذلك لتجدد الاغراض واختلاف الدواعي وتعين الارادات وسنوح الحالات فينا والمرجح انما يرد علينا من خارج كما ياتي تحقيقه بخلافه جل جلاله فان صفاته جميعا نفس ذاته المقدسة عن التغير والتجدد

فصل واما ارادته سبحانه فهي من حيث نسبتها اليه عز وجل عين ذاته واما من حيث اضافتها الى المراد فانها محدثة الا انها ليست كارادتنا متقدمة على الفعل بل هو هناك نفس الفعل والايجاد قال مولانا الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي

من صفات الخلق فارادته الله تعالى هي الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف
رواه في كتاب التوحيد قال الله عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **فصل** مدبرته تعالى عبارة عن كون ذاته بذاته
بحيث يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته ولا يتسرح في القدرة الا تعين لتعلق المشية سواء كانت المشية
عليها التغير ولا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشاء فلم يفعل والشرطية [illegible]
بصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكونا مطرفيها او كلاهما مما يكذب كما حقق في محله وارادته تعالى بالنسبة اليه سبحانه عبارة عن كون
ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات عنه على جهة الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوفق فارادته بالنسبة الى الموجودات من حيث انها
صادرة عن علمه كان علمه لهذا الاعتبار تدعوه وارادته بالنسبة اليه من حيث ان علمه كاف في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة وعدم
ارادته سبحانه الشرور مع احاطة علمه بكل شيء لا ينافي كونه لارادة الخير عن علمه عز وجل فان وزان ارادته بالنسبة الى صفة
العلم وزان السمع والبصر بعينه فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيء والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا الى كل شيء فكذلك
ارادته الحقة فذاته سبحانه علم بكل شيء ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع لكل شيء مسموع وبصر لكل شيء مبصر وقدرة
على كل شيء مقدور عليه مع ان الشرور ايضا مرادة ومقضية بالعرض اي بما هي لوازم للخيرات الغالبة عليها وان لم تكن مرادة
بالذات اي بما هو شرور وهي من حيث تعينها للخيرات خيرات مرادة كما انها معلومة فلم تخرج عن احاطة الارادة بها كما انها
لم تخرج عن احاطة العلم بها **فصل** ولما كانت ارادته سبحانه بالنسبة الى المراد نفس الايجاد فكلما اراد شيئا وجد
فقدرته عامة وسعت كل شيء واما الممتنع فليس بشيء حتى تسعه القدرة فعدم دخوله تحت الوجود ليس نقصا على ذلك ولا
نقصا على الله سبحانه وتعالى روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل
يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سئلتني لا
يكون وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض
ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام انه سئل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك
وهي اصغر من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول وقد صدر مثل هذا الجواب
عن مولانا الصادق عليه السلام ايضا كما روى فيه وفي الكافي لكن هذا جواب جدلي مسكت مناسب لفهم السائل وانما صدر من محال الحكمة النبوية
امتثالا لقوله سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن واما الجواب الحق فهو الجواب الاول الصادر عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام واختلاف الاجوبة
انما يكون لاختلاف افهام السائلين والعلم عند الله **فصل** حيوته سبحانه عبارة عن نورية ذاته المحضة المستلزمة للدرك
والفعل فان الحي هو الدراك الفعال ولما كانت الصفات عين ذاته تعالى فذاته بذاته حيوته وكل حيوة غيرها فانما هي رشحة
من حيوته وهو الحي بالحقيقة لا اله الا هو **فصل** تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته تعالى بحيث يقتضي القاء الكلام
الدال على المراد لافاضة ما في قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن موجد الكلام
والتكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا بها نتمكن من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار
كونه من صفات الفعل متاخر عن ذاته قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل
ولا متكلم اقول وهذا مثل قولهم عليهم السلام كان الله ولم يكن معه شيء وتمام الكلام في كلامه عز وجل ياتي في مباحث الكتب
والرسل ان شاء الله **فصل** محبته سبحانه للعبد عبارة عن كشفه الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وعن تمكينه اياه
من القرب اليه وارادته ذلك به في الازل فحبه لمن احبه ازلي مهما اضيفت الى الارادة الازلية التي اقتضت ذلك واذا
اضيفت الى فعله الذي يكشف به الحجاب عن قلب عبده فهو حادث بحدوث السبب المقتضي له كما قال سبحانه وتعالى لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة
القرب من ربه ومحبة العبد لله تعالى ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق الى ما فاته منه فاذا
ادرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله سبحانه **فصل** كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره
فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج
واحد بل كل ما سواه وجوداتها ظلال واشباح حاكية لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة و

الرحمة

الرحمة والتعطف [illegible] وتقدّسها فكل ذلك لايشتبه بخالق الخلق بل هو من خواص المخلوق يصحبه نقص وشين يجلّ عنه وجه الخالق فانه مقدّس [illegible] التقص انما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمال لا باعتبار مباديها التي هي النقايص وانما وضع الفاظ [illegible] الاسامي اوّلاً للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسير جدّاً وبيانها عسير منه بل كاد [illegible] تقربها الى الافهام فهو سبيله من وجد لعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كلّ لسانه. **فصل** بل الحق انه كما لا يجوز [illegible] سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته سبحانه فكذلك لا يجوز الاحاطة بمعرفة كنه صفاته عزّ وجل وكل ما وصفه به العقلاء [illegible] فهو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشئة [illegible] عن اتصافها بها عنهم بنوع من المقايسة ولو ذكرلهم من صفاته عزّ وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه فوصفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه جلّ جلاله عمّا يصفون وتعالى شأنه عمّا يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلايق واشرف النبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولينا الباقر عليه السلام هل سمي عالماً وقادراً الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميّزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان الله تعالى زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان عدمها نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه فسبحانه سبحانه ما اعلى شأنه واظهر برهانه واعظم امتنانه

الباب الخامس في نبذ من نعوته جل ذكره ليس كمثله شيء

فصل قد ورد في القرآن المجيد والاخبار اهل البيت عليهم السلام من نعت الله سبحانه وتوحيده وتقديسه وتمجيده كلمات وعبارات تحتوي من الاسرار والمعارف ما لا يصل الى حد الغاية ولا يمكن المزيد عليه سيما عن مولانا امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه فان كلامه في التوحيد والعدل يتضمن مع عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة من الاشارات والتنبيهات على اسرار العلوم ما هو بلاء لكل علة وجلاء لكل شبهة فاردنا ان نورد نبذاً من ذلك تأييداً لما اسلفناه وتشييداً لما اصّلناه وليزداد الطالب بصيرة في معرفة الله وآياته وليعلم ان جل ما ادركته العقول مقتبس من انوار الشرع ومرموزاته بل لا يمكن المزيد على ما جاءت به الشرايع خصوصاً شرع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا اتم منه ولا احكم روي في كتابي الكافي والتوحيد باسنادهما عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عزّ وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد وآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك ومنها او لا بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المروي في كتاب التوحيد ثم كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي فيه وفي الكافي ثم سائر كلماته عليه السلام المنقولة عن نهج البلاغة الا ما نضيفه الى غيره واما كلمات سائر اهل البيت عليهم السلام فقد اوردناها في مواضعها متفرقة وكذا بعض الآيات القرآنية مع ما مستغنية عن الذكر **فصل** قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانياً وفي ازليته متعظماً بالالهية متكبراً بكبريائه وجبروته ابتدء ما ابتدع وانشاء ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدّل لخلقه ولا مغيّر لصنعه ولا معقّب لحكمه ولا رادّ لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولاً والديموم ابداً المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يُرى وهو بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا **فصل** وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب فيه الامثال كلّ دون صفاته تحبير اللغات وضلّ هنالك تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم

ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدأ
ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه
وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط
بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات
العلى الى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي
لا تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما
قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا
نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب
ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص
بالمجد الثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس
عن ملامسة النساء وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الاحد الصمد
المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا
ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فصل قال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بعد نقل الخطبة المذكورة وهذه الخطبة من مشهورات
خطبه ع حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس
فيها لسان نبي على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به عليه السلام بابي وامي ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون
سبيل التوحيد الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع
بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث
شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع ع بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما تعتمد
الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او من لا شيء فقولهم من شيء خطاء وقولهم
من لا شيء مناقضة واحالة لان من توجب شيئا ولا شيء تنفيه فاخرج امير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها
فقال عليه السلام لا من شيء خلق ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق
كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله ع ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه
الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى ع اقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول
والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا فلم تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين ع
انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة ثم قوله ع الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى
الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله ع لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ
عنها فيقال هو منها بائن فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة
ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة
ثم قال ع لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة انتهى كلامه

فصل وقال مولانا امير المؤمنين ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له و
كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء

وابتداه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها ولأم 1
بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها
أي جوانبها **فصل** وقال عليه السلام ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبهه ولا صمده من أشار إليه و
توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه
الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادته
بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور
بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب
بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة بها
تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما
هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذن لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد
له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذن لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه خرج بسلطان
الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد
فيصير محدوداً جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا
تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء
والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد
ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه وأن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا
عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وإنما كلامه سبحانه
فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه
الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها
على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى
أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته
السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها
وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من
مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت
كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة
مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات
فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها
ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها
في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ولكنه
سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها

[illegible] التي [illegible]
[illegible]
[illegible] كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل [illegible] غيره [illegible] وكل [illegible]
[illegible] وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر [illegible] لا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرء الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال ومنها لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا ومنها الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

فصل ومن كلامه عم كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة

فصل ومن كلامه عم الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

فصل ومن كلامه عليه السلام قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عم افأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه فقال عم لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته وفي رواية اخرى رواها في كتاب التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه وامام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور بعد كلام طويل يذهب اكثره لفظا ومعنى كان ربا ولا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشأ يقول **شعر**

ولم تزل سيدي بالحمد معروفا ولم تزل سيدي بالعلم موصوفا
وكنت اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الآفاق معكوفا
وربنا بخلاف الخلق كلهم وكل ما كان في الاوهام موصوفا
ومن يرده على التشبيه ممتثلا يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا
وفي المعارج يلقى موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا
فاترك اخا جدل في الدين منعمقا قد باشر الشك فيه الرأي مؤوفا
واصحب اخا ثقة حبا لسيده وبالكرامات من مولاه محفوفا
امسى دليل الهدى في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا

فصل ومن كلماته عم كان حيا بلا كيف لم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعدما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل

لا يشبهه شيئا مذكور ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه لم يزل الها حيا بلا حيوة
[illegible] جبارا بعد انشائه للكون وليس يكون كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم
لطول بقائه ولا يصعق لشيء ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع بصير بغير بصر قوي بغير قوة من خلقه
لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسئل
احدا عن شيء من خلقه اراده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي **فصل** ومن
كلامه عليه السلام الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز
على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم
يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج
بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى
غوائص سابحات الفطر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن
الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله وقد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول
ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من
عدد ودائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات
قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف
قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا
وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها
مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه
اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب
الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب فلا شيء عنه
بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن آبائه عن علي
عليهم السلام **فصل** ومن كلامه عم الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه (والجود) الاعطاء (والجود) اذ كل معط منتقص سواه المليء بفوائد
النعم وعوائد المزيد بجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل ما اختلف
عليه دهر فيختلف منه الحال لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان
ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده
مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا
من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته
بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود
كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت
الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على اعلى الاشياء مواقع
وهم المتوهمين وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند
اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم
وجزؤوه بتقدير المنتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في
رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة
على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات
غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتجري منه كيفية في صفاته وغمضت

وفي نسخة [illegible]

العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعت وهي خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه
خالقه فلا شبه له في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والآخر
الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته
الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت في
البدائع التي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق
فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم
يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوب مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت
الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولائم بقدرته
بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم
صنعها وفطرها على ما اراد اذ ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها وادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل
بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند له
وكانه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد
عدل به والعادل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها
مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المتبعض المحدود
في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال
تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك
وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتهما فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه
مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين
رواه في كتاب التوحيد وبعضه مذكور في نهج البلاغة بادنى تغيير في اللفظ قال شارحه البحراني ره واعلم ان في احالته ع لطالب المعرفة
على الكتاب والسنة وبيان الائمة دلالة على ان مقصوده ليس ان يقتصر على ظاهر الشريعة فقط بل يتبع انوار القرآن والسنة وآثار ائمة
الهدى ع وقد ورد في القرآن الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك ووجوب الانتقال في درجاتها
ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية
لبعض المرضى ترياق وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سم وهلاك كذلك كتاب الله والموضحون لمقاصده من الانبياء والاولياء
يرون ان بعض الاسرار لاهلها شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم
اذا القيت اليهم فاذن مقصوده قصر كل عقل على ما هو اولى به مما يحتمله والجمع العظيم هم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه انتهى
ولنقتصر من كلماته عليه السلام في التوحيد على هذا القدر فانه مشتمل على مجامعها ولم يخرج عنه مما وصل الينا من جهة المعنى الا اشياء
متفرقة ذكرناها في مواضعها الانسب بها ولله الحمد

فصل روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تفكروا
في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وفي الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله
فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولانا
الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه عليه السلام يا ابن آدم لو اكل
قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق

بمرآتها يعرف الحق تعالى عينك منها فهو كما تقول قال بعض لما ذوقنا اذا احدث الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه
ليست صورته بوجه لانها اذ الصورة بوجه يراه في غاية الصغر في المرآة او الكبر لعظمه لا يتعدان بينكوانته اي صورته
انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة فلبس صادق ولا كاذب في قوله اي صورته وما اراي صورته فما تلك الصورة
المرئية وما اظهرها فما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة ضرب المثال ليعلم وتحقق
انه اذا عجز عن ادراك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها اذن عجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه
وانشد بعضهم **شعر** اعيت الوصف عظمة تك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك
الباب السادس في اسماء الحسنى تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
فصل الاسم ما دل على
الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر ونحو ذلك
وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار
المعنى والمفهوم حيث ان احدهما مقيد والاخر غير مقيد وهذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها بالاعتبار و
الاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني هي الاسماء وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ
يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه يدل ما روي في الكافي
بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام
الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم و
المعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين
اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول
والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله
تعالى غيره قلت نعم فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا
وما روي في كتاب التوحيد باسناده عنه عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد
المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا
وفي لفظ آخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الخبر ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ لان
معنى مفهوم والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيز ولا
حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسان فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة **فصل** روي في كتاب
التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل
الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم
الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرؤوف الرائي السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر
الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط
المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث
البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله
بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد متعددة باختلاف بعضها في اللفظ واستبدال بعض
الاسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل منها وفي بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله تعالى
اذ يزيد ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب لان الاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها
واستجابة الدعوة بها او لانها اشهر الاسماء ويمكن فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال لا يجمع غيرها ولا ينبغي
ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الآخر ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الآخر كالغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج

ولله الاسماء ... الرشد

الرئيس ومحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيداً لمعنى الغنى وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير
يدل على علم بالامور الباطنة ونحو ذلك غير ما عن التنصيص على خصوصها بل لا افتراق بين اثنين منهما ولذا لا اشتراك في هكذا
الافتراق كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخرى في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سناً مكان قولهم اكبر
سناً وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقاً يدل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه انما
قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة
محضة حينئذ فلا تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله كلها يندرج بعضها في بعض المعنى كاندراج النافع تحت
اللطيف والمانع تحت القهار والغفار تحت الغفور وبندرج الكل تحت الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم منوّعها لا اعلى
اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس من تأثيرات فيها ذكراً وكتابة ووفقاً واستصحاباً بشرايط مخصوصة ذكرها
جماعة من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم **فصل** وقال الشيخ الفقيه محمد بن بابويه القمي ره احصاؤها هو الاحاطة
والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي في شرح الشهاب الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال
استقيموا ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوه وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة
معناه من اطاق ان يقيد بها قدر ما يطيق دخل الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسماء النفس بحصيل
معانيها فيها بقدر الامكان وهذا كقوله ع تخلقوا باخلاق الله والا فلو ان احداً احصى لقلقة اللسان من اسمائه العظام مجرد
اللسان من غير ان ينطبع في طبيعته تنتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسماء فمثله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء اذا اريد بذلك ان يثبت للعبد من هذه الصفات امور اتناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم وان لم تماثلها مماثلة تامة وقال
بعض العلماء اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله تعالى الا ان يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد في القلب
وجوه ومعناه الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن ان يبجح بما ناله فان سماع الالفاظ لا يستدعي الا سلامة
حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي الا معرفة العربية
وهذه رتبة يشارك فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي الا
فهم معاني تلك الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي هذه المعاني اليه
تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات اكثر العلماء فضلاً من غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الى
من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل
حظوظ المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة **الاول** معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقايقها
بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافاً يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل
للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد الماخوذ من الآباء
والمعلمين تقليداً والتصميم عليه وان كان مقروناً بادلة جدلية كلامية الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم
من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقاً الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قرباً بالصفة
لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبهاً بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلأ القلب باستعظام صفة و
استنارتها عليه الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك
ممكناً للمستعظم بكماله وان لم يكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد الا لاحد امرين
اما الضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلياً بشوق آخر مستغرقاً به
فالتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى التشبه والاقتداء به الا اذا كان ممنوعاً بالجوع مثلاً فان استغراق
باطنه بشوق القوت ربما منع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خالياً بقلبه عن ارادة ما سوى
الله عز وجل فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلباً خالياً عن حسكة الشهوات فان لم يكن خالياً لم يكن البذر منجحاً الحظ
الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانياً اي قريباً من الرب تعالى وبه
يصير رفيقاً للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب همته الى شبه من صفاتهم نال شيئاً من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم
المقربة لهم الى الحق تعالى ثم قال فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى اثبات مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه

[illegible] شرعاً وعقلاً ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء فاقول مهما عرفت معنى المماثلة
المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة افترى ان الضدين متماثلان وبينهما
غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضاً وفي كونه
لوناً وفي كونه مدركاً بالبصر وامور اخر سواه افترى ان من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم
حي قادر فاعل وان الملك او الانسان ايضاً كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك ولو كان كذلك لكان الخلق
كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والفرس
ان كان بالغاً في الكياسة لا يكون مثل الانسان لانه مخالف له بالنوع وانما يشابهه بالكياسة التي هي عارض خارج من الماهية
المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي عنه يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن
وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل فكون العبد رحيماً صبوراً شكوراً لا يوجب
المماثلة ككونه سميعاً بصيراً عالماً قادراً حياً فاعلاً بل اقول الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور
ان يعرفها الا هو او من هو مثله واذ لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذن الحق ما قاله الجنيد حيث قال لا يعرف الله الا الله و
لذلك لم يعط اجل خلقه الا اسماً حجبه به فقال سبح اسم ربك والله ما عرف الله غير الله في الدنيا والاخرة ثم شرع في شرح معاني
اسماء الله سبحانه وبيان حظ العبد منها واحداً واحداً ولنورد ملخصاً ذكره ومن الله التأييد **الله** اسم للموجود الحق الجامع
لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استمداد الوجود
من الله وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود وهو اخص الاسماء واعظمها لجمعه الصفات
الالهية كلها وسائر الاسماء لا يدل الا على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل ولعدم اطلاقه على غيره لا حقيقة ولا مجازاً
لعدم اتصاف غيره بمعناه كسائر الاسماء ولهذا تعرف سائر الاسماء بالاضافة اليه فيقال الجبار من اسماء الله تعالى ولا يقال
الله من اسماء الجبار وحظ العبد من هذا الاسم التأله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه
ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل
كما اراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد **شعر** الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل **الرحمن الرحيم** مشتقان من الرحمة وهي افاضة الخير على المحتاجين عناية بهم ورحمة الله تعالى تامة
وعامة وكاملة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء حاجة المحتاجين وقضاها عناية بهم واما عمومها فمن حيث شمل المستحق وغير المستحق
وعم الدنيا والاخرة وتناول الضرورات وغيرها واما كمالها فلخلوها عن الرقة المؤلمة التي تعتري الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة
المرحوم فان تلك الرقة يكاد صاحبها يقصد بفعله دفع الالم عن نفسه فيكون نظر لنفسه وسعى لغرض نفسه لا للمرحوم لاجل المرحوم
وذلك نقصان عن كمال معنى الرحمة وليعلم ان تلك الرقة لا مدخل لها في تحقق معنى الرحمة وانما تحصل الرحمة بحصول ثمرتها ولا
حظ للمرحوم في تألم الراحم وتفجعه وانما تألمه لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ذلك في غرض المحتاج شيئاً والرحمن اخص من الرحيم
ولهذا لا يسمى به غير الله فبالحري ان يكون المفهوم منه نوعاً من الرحمة هي ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة
الاخروية فاقول وفي اخبار اهل البيت ان الرحمن هو بجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة وحظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم
عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى
العصاة بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهداً في ازالتها بقدر
وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج
الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيراً في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة
الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفاً حتى كأنه مساهم له في ضره
وحاجته سؤال وجواب لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيماً وكونه ارحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتلى ومضراً ومعذباً
ومريضاً وهو يقدر على اماطة ما بهم الا ويبادر الى اماطته والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر واماطة كل مرض
وازالة كل ضرر والدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن
فجوابك ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه من الحجامة والاب العاقل يحمله عليها قهراً والجاهل يظن ان الرحيم هو الام

وأن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وأن الأم له عدو في صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سبباً للذة الكثيرة لم يكن شراً بل كان خيراً والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير ولو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه فالخير مراد لذاته والشر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولذلك قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه إرادة للشر بالعرض ورحمته إرادة للخير بالذات فإن خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيراً أو خطر لك أنه كان يحصل ذلك الخير ممكناً لا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في أحد الخاطرين أما في قولك إن هذا الشر لا خير تحته فإن هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شراً محضاً ومثل الغبي الذي يرى القصاص شراً محضاً لأنه ينظر إلى خصوص شخص المقتول فإنه في حقه شر محض ويذهل عن خير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري أن التوصل بالشر الخاص إلى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير أن يهمله واتهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك إنه كان يحصل ذلك الخير لا في ضمن ذلك الشر ممكن فإن هذا أيضاً دقيق غامض فليس كل ممكن ومحال مما يدرك استحالته وإمكانه بالبديهة ولا بالنظر القريب بل ربما عرف بنظر دقيق غامض يقصر عنه الأكثرون فاتهم عقلك في هذين الخاطرين ولا تشكن أصلاً في أنه أرحم الراحمين وأنه سبقت رحمته غضبه

الملك هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه أو مما هو منه فكل شيء سواه فهو له مملوك في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق والعبد لا يتصور أن يكون كذلك فإنه أبداً مفتقر إلى الله ولكن يتصور أن يستغني عن بعض الأشياء ولا يستغني عن بعض الأشياء فيكون له شوب من الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه إلا الله تعالى بل يستغني عن كل شيء سوى الله وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه وإنما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر أعضائه فإذا ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك في عالمه فإن انضم إليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم إليه في حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم الأرضي وذلك رتبة الأنبياء عم فإنهم استغنوا في الهداية إلى الحياة الأخروية عن كل أحد سوى الله تعالى واحتاج إليهم كل أحد ويليهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد

القدوس هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقضي به تفكير ولست أقول منزه عن العيوب والنقائص فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب أن يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فإن نفي الشيء يكاد يوهم إمكانه وفي ذلك الإيهام نقص بل أقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من أوصاف الكمال الذي يظنه أكثر الخلق لأن الخلق إنما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن أوصاف كمالهم كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم بل كل صفة يتصورها الخلق فهو مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والإذن بإطلاقها لم يجز إطلاق أكثرها وقدس العبد في أن ينزه علمه وإرادته أما علمه فينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما يشاركه فيها البهائم من الإدراكات بل يكون تردد نظره وطواف علمه حول الأمور الشريفة الكلية الإلهية المتعلقة بالحقائق الأزلية الأبدية دون الشخصيات المتغيرة المستحيلة وأما إرادته فينزهها عن أن يدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع إلى لذة الشهوة والغضب ومتعة المطعم والمنكح والملبس والمنظور وما لا يصل إليه من اللذات إلا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد إلا الله تعالى ولا يبقى له حظ إلا فيه ولا يكون له شوق إلا إلى لقائه ولا فرح إلا بالقرب منه ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت همته إليها ولم يقنع من الدار الآخرة إلا بالدار وعلى الجملة الإدراكات الحسية والخيالية يشاركه البهائم فيها فينبغي أن يترفع عنها إلى ما هو من خواص الإنسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحمه البهائم في أمثالها فينبغي أن يتنزه عنها جلالة المريد على قدر جلالة مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم يكن همته إلا الله عز وجل فدرجته على قدر همته ومن رقي علمه عن موجب التخيلات والمحسوسات وقدس إرادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس

السلام هو الذي تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر حتى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة إلا وكانت معزوة إليه صادرة منه وقد فهمت أن أفعاله تعالى سالمة عن الشر المراد لذاته لا الخير الحاصل في ضمنه أعظم منه وكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وإرادة الشر قلبه وسلمت عن الآثام والمحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثنوية في صفته وأعني بالانتكاس في صفاته

[illegible] والغضب [illegible] **المؤمن** هو الذي [illegible]
[illegible] فانه سبحانه [illegible] الأمن والمهابة [illegible]
[illegible] من [illegible] فيها [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] بها يشرك [illegible] الهلاك عن [illegible] ودنياه وقد
[illegible] واحق العباد بهذا الاسم من كان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله والارشاد وهم الانبياء
[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم انكم تتهافتون في النار وانا اخذ بحجزكم ولعلك تقول الخوف من الله تعالى هو المخوف
[illegible] وعادة الكلام مولانا امين من عليه احسن ما في حديث علي مؤمن لا يخشاه ولا شك انه سبحانه مصور
[illegible] موجود اتصديقا على اقصى ما ينبغي **المهيمن** معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم
[illegible] باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر ومستول عليه وحافظ له فهو مهيمن عليه ولن يجتمع ذلك
[illegible] الكمال الا لله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله في الكتب القديمة وكل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اغواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو المهيمن بالاضافة الى قلبه فان اتسع اشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم **العزيز** هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فمن يتخيل مثله ويحتاج اليه كل شيء في كل شيء ويتعذر الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه احق بهذا الاسم ممن ليس كذلك والعزيز من العباد من يحتاج اليه الخلق في اهم امورهم وهي الحياة الابدية **الجبار** هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشيئة احد الذي لا يخرج احد عن قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته ومن العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع بحيث يجبر الخلق بهيبته وصورته على الاقتداء به كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور ذلك الا لله سبحانه والمتكبر من العباد المتعفف الزاهد في الدنيا والاخرة مرتفعا عن ان يشغله شيء منهما عن الله جل جلاله **الخالق البارئ المصور** كل ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور باعتبارات الثلاث وحظ العبد من المصور ان يحصل في نفسه صورة الوجود كله على ما هو عليه بهيئته ونظامه حتى يحيط بها كانه ينظر اليها والخلق والايجاد يرجع الى استعمال القدرة بموجب العلم فاذا بلغ في مجاهدة نفسه بالرياضة وفي سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيها باستنباط امور لم يسبق اليه بعد مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل فيطلق عليه اللفظان على نوع من المجاز البعيد **الغفار** هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والغفر هو الستر وقد ستر الله سبحانه على العبد مقابح بدنه التي يستقبحها الاعين وغطاها بجمال الظاهر اولا ثم خواطره المذمومة وارادته القبيحة المحظورة بباله في مجاري وساوسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس التي لو انكشف شيء منها لهم لمقتوه واهلكوه ثانيا ثم ذنوبه التي يستحق الفضيحة بها على ملأ الخلق باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة ثالثا وقد وعدان يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما مات على الايمان وحظ العبد من هذا ان يستر من غيره ما يحب ان يستر عنه ففي الحديث من ستر عورة مؤمن ستر الله عليه عورته يوم القيامة **القهار** هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال بل الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته ومن العباد من قهر اعداءه واعدا عدوه نفسه التي بين جنبيه وهي اعدا له من الشيطان الذي حذره وعدوه ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الشيطان لانه اخذ السلاح من يده بل قهر الناس كافة فلم يقدر عليه احد اذ غاية اعدائه السعي اهلاكه ببدنه وذلك احيا لروحه فان من مات عن شهواته في حياته عاش في مماته **الوهاب** الكثير الاعطاء من غير عوض ولا غرض من عين او ثناء او فرح او صيت او استكمال وتخلص من ذم او توصل الى ان يكون على الحسن او على ما ينبغي وكذا الجواد ولن يتصور ذلك حقيقة الا من الله سبحانه فان العبد ما لم يكن الفعل اولى به من الترك لم يقدم عليه

فنقول

فيكون قد أسلم لغرض نفسه ولكن الذي يبذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله فقط لا للوصول إلى نعيم الجنة أو الحذر من عذاب النار
ولحظ عاجل أو آجل فهو جدير بأن يسمى بها جوادا ودونه الذي يجود لينال نعيم الجنة ودونهم من يجود لينال الحظ الأخروية
الرزاق هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهي الأقوات للأبدان
وهي الأطعمة وباطن وهي الأغذية للقلوب وهي العلوم والأسرار وهو أشرفهما إذ ثمرتها حياة الأبد وثمرة الأول حياة الجسد إلى مدة قريبة
الأمد ومنع كل موت مثله ولهذا وصف الجهال بالأموات في قوله عز وجل وما يستوي الأحياء ولا الأموات والمتولي للرزقين هو الله
سبحانه ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحظ العبد منه أن يكون واسطة بين الله تعالى وبين عباده في وصول الأرزاق إليهم العلوم
والطعوم ففي الحديث الخازن الذي يعطي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين وأيدي العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزانة أرزاق الأبدان
ولسانه خزانة أرزاق القلوب فقد أكرم بنوع من هذه الصفة وليكون حظه منه أيضا أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه
إلا الله ولا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه **الفتاح** هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وينكشف بهدايته كل مشكل
فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول إنا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أنبيائه ويفتح لهم الأبواب
إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ومن بيده مفاتيح
الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري أن يكون فتاحا ومن العباد من يكون بحيث ينفتح بلسانه مغالق المشكلات الإلهية وتتيسر بمعرفته ما
تعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية **العليم** معناه ظاهر وكماله أن يحيط علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله
أوله وآخره وعاقبته وفاتحته ويكون علمه من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه
ولا يكون مستفادا من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه وحظ العبد منه لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى
في الأمور الثلاثة فإن معلوماته وإن اتسعت فهي محصورة في قلبه وهي وإن اتضحت لم يبلغ الغاية بل كأنه يراها من وراء ستر رقيق
وعلمه بها تابع لها حاصل بها **القابض الباسط** هو الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات ويبسط الأرواح
في الأجساد ويقبض الصدقات عن الأغنياء ويبسط الأرزاق للضعفاء ويبسط الرزق على الأغنياء حتى لا يبقى فاقة ويقبض
القلوب فيضيقها بما يكشف لها من تعاليه وجلاله ويبسطها بما يتعرف إليها من لطفه وجماله ومن العباد من ألهم بدائع الحكم وأوتي جوامع
الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يحذرهم من فنون عذابه وبلائه **الخافض**
الرافع هو الذي يخفض الكفار إلى دركات ويرفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات يخفض أعداءه بالإبعاد
ويرفع أولياءه بالتقريب والإسعاد يخفض من قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على الشهوات إلى أسفل سافلين ويرفع من نزه فكره
عن المحسوسات والمتخيلات وأدمته عن سم الشهوات إلى أفق الملائكة المقربين ومن العباد من يخفض الباطل ويرفع الحق ويزجر المبطل
وينصر المحق فيعادي أعداء الله ليخفضهم ويوالي أولياء الله ليرفعهم **المعز المذل** هو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن
يشاء والملك الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزق
القناعة حتى استغنى بها عن خلقه وأمده بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد أعزه وآتاه الملك عاجلا وسيعزه في
الآخرة بالتقريب وينادیه يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مد عينه إلى الخلق
حتى احتاج إليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد أذله
وسلبه الملك وسيخاطب ويقال له ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية وهذا غاية الذل فهو المعز المذل يعز من يشاء ويذل من يشاء وكل عبد استعمل في تيسير أسباب العز على يده فهو
ذو حظ من هذا الوصف **السميع** لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو أدق من ذلك وأخفى
ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويسمع حمد الحامدين فيجازيهم ودعاء الداعين فيستجيب لهم و
يسمع بغير أصمخة وآذان كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن أن يتطرق إليه الحدثان **البصير** هو الذي
يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وإبصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ومقدس عن التغير والحدثان
وحظ العبد من الاسمين من حيث الحس ظاهر ولكنه ضعيف قاصر إذ لا يدرك جميع المسموعات والمبصرات بل ما قرب منهما وظهر
فليكن حظه منهما أن يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه ويعلم أنه بصير فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه ويعلم أنه لم يخلق
له السمع إلا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذي أنزله فيستفيد به الهداية وأنه لم يخلق له البصر إلا لينظر إلى الآيات وعجائب

الملكوت والسموات فلا يكون نظره الاعتبار **الحَكَم** هو الحاكم المحكّم والقاضي المسلّم الذي لا رادّ لحكمه ولا معقّب لقضائه ومن حكمه في
حق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه للبر والفاجر بالسعادة
والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا تسوق متناولها الى الشفاء والهلاك واذ كان معنى حكمه ترتيب الاسباب وتوجيهها
الى المسببات كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب جملتها وتفصيلها وحظ العبد من الحكم ما التي تدبير الرياضات والمجاهدات
وتفقد السياسات التي تفضي الى مصالح الدين والدنيا ولذلك استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم لينظر كيف يعملون
ولكن حظه منه ايضا ان يعلم ان الامر مفروغ منه وان المقدور كائن وان الهم فضل فيكون في روعه مجال في الطلب مطمئن
النفس غير مضطرب وهذا حظ الديني منه **العَدْل** معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم
اعني وضع كل شيء في موضعه كما ينبغي ولن يعرف عدله الا الله سبحانه من لم يحط علما بافعاله من جل جلاله منها على ملكوت السموات
الى منتهى الثرى حتى اذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت ثم ارجع البصر فما ارى من فطور ثم يرجع مرة اخرى فانقلب اليه البصر
خاسئا وهو حسير قد بهره الجمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعبق بفهمه شيء من معاني عدل الله
تعالى وشرح ذلك يفتقر الى مجلدات وكذا شرح كل معنى اسم فان الاسامي المشتقة من الافعال لا يفهم الا بعد فهم الافعال
وكل ما في الوجود من افعال الله تعالى ومن لم يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه الا مخيل لتفسيره باللغة مطمع في العلم
فانه لا نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفته بقدر اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وفي ذلك تستغرق
العلوم كلها ولو سنذكر نبذا من آثار رحمة الله وآيات عظمته وحكمته ولطفه وعدله في اواخر هذا المقصد ان
شاء الله وحظ العبد من العدل لا يخفى فاول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرا تحت
اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم وهذا جملة وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله
في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه واما عدله في اهله وذريته ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية
فلا يخفى ويكن حظه من الايمان بعدل الله سبحانه ان لا يعترض عليه في تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم
يوافق وان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان ذلك اسباب مسخرة
وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف **اللطيف** هو العالم بدقائق
المصالح وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل
الا لله تعالى ولن يعرف اللطف في فعله سبحانه الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقائق الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها اتسع
المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك ايضا يستدعي تطويلا ثم لا يتصور ان يفي بمجلدات بعشر عشيره ولو سنشير الى جمل من ذلك
فيما بعد ان شاء الله وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الابد من غير
ازدراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسيرة المرضية والاعمال الصالحة
فانها اوقع والطف من الالفاظ المرتبة قوله انما سمي فعل ما يقرب العباد الى الله تعالى ويبعدهم عن المعاصي لطفا بهم لان
ذلك تلطيف لهم عن كثافة التجسم وتجريد اياهم عن المواد الجسمانية وعلى هذا فاطلاق اللطيف على الله تعالى بمعنى فاعل اللطف
وحظ العبد فيها ارشاد العباد الى ما يقربهم الى الله تعالى ويبعدهم عن النشأة الفانية **الخبير** هو الذي لا يعزب عنه الاخبار
الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى
العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبها خبيرا وحظ العبد منه ان يكون خبيرا بما يجري في باطنه
وعالمه من قلبه وبدنه والخفايا التي يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير
والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها فحاذرها و
وتشمر لمعاداتها **الحليم** هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا
يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من
دابة وحظ العبد منه ظاهر **العظيم** في اول الوضع انما اطلق على الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وكما ان ما يحيط
البصر باطرافه من الاجسام كالجبل انما هو عظيم بالاضافة الى ما دونه وانما العظيم المطلق ما لا يحيط البصر باطرافه كالسماء
فكذلك العظيم المطلق في مدركات العقول ما جاوز جميع حدود العقل حتى لم يتصور الاحاطة بكنهه العقل وذلك هو الله سبحانه ومن

العبيد الانبياء والعلماء والذين اذا عرفوا بالعقل شيئا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدورهم حتى لا يبقى فيهم متسع فالنبي عظيم في
حق امته والشيخ في حق مريده والاستاذ في حق تلميذه وعظم كل منهم انما يظهر بالاضافة لا مطلقا فعظمتهم ناقصة مجازية وعظمة الله
جل جلاله **الغفور** هو بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة
الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى والغفور مبالغة فيها بالنسبة الى تمامها وشمولها وكمالها حتى يبلغ اقصى درجاتها وقد مضى الكلام
فيه **الشكور** هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الآخرة غير محدودة ومن جازى
الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة
لم يكن الشكور المطلق الا الله تعالى لانه زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا آخر لها والله تعالى
يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وان نظرت الى معنى الثناء فثناء كل مثن على غيره والرب تعالى اذا اثنى
على اعمال عبده فقد اثنى على عمل نفسه لان اعماله انما تتم بتوفيقه والعبد يتصور ان يكون شاكرا في حق عبد آخر مرة بالثناء
عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته باكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة ففي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره
لله فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصي ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من
الله سبحانه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها في معاصيه بل
في طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكرا لربه **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة
عنه لاشتقاقه من العلو المأخوذ من العلو المقابل للسفل والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ولا يمكن قسمة
الموجودات الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العلية من درجاتها اقصى مراتبها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة
اذ هو مسبب الاسباب ومعلل العلل وجاعل الثواني والاول ومكمل الكاملين والفاعل بالقابلين فهو العلي المطلق وكل ما سواه فانما
هو علي بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه وحظ العبد منه ان ينال درجة لا يكون في جنس الانس من
يفوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اولا وبعده درجة وصيه ع وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **الكبير**
هو الذي له الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات الذي يرجع الى دوامها ازلا وابدا وكونها بحيث يصدر عنها وجود كل موجود
فكل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا
يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم وكان من لا يسري كماله الى غيره فليس بكبير وحظ العبد منه ان لا يجالسه احد الا
ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من
انواره وعلومه ولذلك قال عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء **الحفيظ** هو الحافظ جدا بادامة وجود
الموجودات وابقائها وصيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي جمع الله بينها
في ابدان الانسان وسائر الحيوانات والنباتات ولولا حفظه اياها بتعديل قواها تارة وبامداد المغلوب منها تارة تنافرت وتباعدت وبطل
امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صار مستعدا للقبول له التركيب والمزاج وكحفظ الحيوانات من اسباب خارجة مهلكة لها
كسباع ضارية واعداء منازعة بالآلات وادوات هيأها لها من الجواسيس المنذرة بقرب العدو كالعين والاذن ومن الايدي الباطشة
والاسلحة الدافعة كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والسكين الى غير ذلك وحفظه لباب النباتات بقشرة الصلبة وطراوة
بالرطوبة ومما لا يحفظ بمجرد القشر حفظه بالشوك النابتة منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة بل كل قطرة من ماء فلها حافظ
يحفظها عن الهواء المضاد لها وقد ورد في الخبر انه لا ينزل قطر من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان يصل الى مستقرها من الارض
والكلام في شرح حفظ الله السموات والارض وما بينهما طويل كما في سائر الافعال وحظ العبد منه ان يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ
دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفه هذه المهلكات المفضية
الى البوار **المقيت** معناه خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة والى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزاق
الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به في قوام البدن واما ان يكون معناه المستولي على
الشيء القادر ويرجع عليه الى العلم والقدرة معا وعليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا **الحسيب**
هو الكافي وهو من كان له حسبه والله تعالى حسب كل احد وكافيه وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره فان الكفاية انما
يحتاج اليها المكفي لوجوده ولدوام وجوده وكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء الا الله تعالى بل الاشياء

يتعلق بعضها بالبعض وكلها يتعلق بقدرة الله فليكن حظ العبد منه ان يكون لله وحده حسيبه بالاضافة الى همته وارادته
اي لا يريد الا الله فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله وحده **الجليل** هو الموصوف
بنعوت الجلال من الغنى والملك والتقدس والعلم والقدرة وغيرها فكان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات
والعظيم الى كمال الذات والصفات جميعاً منسوباً الى ادراك البصيرة اذا كانت بحيث تستغرق البصيرة ولا تستغرقها البصيرة وصفات
الجلال اذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالاً وسمي المتصف بها جميلاً والجميل الحق المطلق هو الله سبحانه لان كل ما في العالم
من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار صفاته وكل جميل فهو محبوب عند مدرك جماله فلذلك كان الله محبوباً عند
العارفين يحبهم ويحبونه والجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذها القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فنازل
القدر **الكريم** هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى
وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع
له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وهو الله تعالى فقط وقد يتجمل العبد باكتسابها ولكن في بعض الامور ومع نوع
من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم وفي الحديث لا تقولوا الشجرة العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم **الرقيب** هو الحفيظ
العليم فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة دائمة لازمة لزوماً لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمي رقيباً
وكانه يرجع الى العلم والحفظ لكن باعتبار كونه لازماً دائماً وبالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول وحظ العبد منه ان
يعلم ان الله تعالى رقيبه وشاهده في كل حال ويعلم ان نفسه عدو له والشيطان عدو له وانهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملاه
على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بان يلاحظ مكامنهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري
فهذه مراقبته **المجيب** هو الذي يقابل مسألة السائلين بالاسعاف ودعاء الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل
ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها في الازل فدبر
كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير الاسباب والآلات الموصلة الى جميع المهمات والعبد ينبغي ان يكون مجيباً اولاً لربه
فيما امره ونهاه وفيما ندبه اليه ودعاه ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفي اسعاف كل سائل بما يسأله ان قدر عليه وفي لطف
الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وفي الحديث النبوي لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت
الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة واخرى الى الاحسان وبسط النعم
وكيفما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله اذ لا ساحل لبحر معلوماته ولا نهاية لسعة مقدوراته بل تنفد البحار لو كانت
مداداً لكلماته وكل سعة وان عظمت فتنتهي الى طرف وتتصور الزيادة عليها وهو ضيق بالاضافة الى ما هو اوسع منه وسعة غيره
تعالى وسعة العبد في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لا يضيقه خوف الفقر
وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع بقدر اتساعه **الحكيم** ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل
الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته غيره بالعلم الازلي الدائم الذي لا يتصور
زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء وشبهة فهو الحكيم الحق وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن
صنعها حكيماً وكمال ذلك ايضاً ليس الا لله جل جلاله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيماً لانه
لم يعرف اجل الاشياء وافضلها ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان
فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفاً لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه كلياً ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع في العاقبة ولما كان ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة
على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم رأس
الحكمة مخافة الله والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ما قل وكفى
خير مما كثر والهى كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنعاً تكن اشكر الناس القناعة كنز لا ينفد الصبر نصف الايمان اليقين الايمان
كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيماً **الودود** هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني
عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن افعال الرحيم تستدعي مرحوماً ضعيفاً وافعال المودة لا تستدعي ذلك بل الانعام على
سبيل الابتداء من نتائج الود وكما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له من غير رقة فكذلك وده ارادته الكرامة والنعمة

من غير

من غير ميل فانهما لا يريدان الا اثرهما وفائدتهما دون الرقة والميل والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريد لنفسه
واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على جهنم يعبر على الخلق ولا يتأذون وكمال ذلك ان لا يمنعه من الايثار
والاحسان الغضب والحقد وما ناله من الاذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث لما كسرت رباعيته وضرب اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم **المجيد** هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه
حسن الفعال سمي مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد
سبق الكلام فيها **الباعث** هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور والبعث هو النشاة
الاخرة وللانسان نشآت كثيرة من لدن كونه نطفة الى ان يلقى الله سبحانه والانتقال من كل منها بعث لم يعرف حقيقة هذا الاسم الا من
عرف حقيقة البعث وذلك من اغمض المعارف شرحه طويل فلا نقوله وسنورده في المقصد الاخر من هذا الكتاب بان معنى البعث و
النشات ان شاء الله والباعث من العباد من رد غيره من موت الجهل الى حيوة العلم ودعاهم الى الله فانه انشاء نشاة اخرى
واحياء حيوة طيبة **الشهيد** يرجع معناه الى العليم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة
عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير
واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيمة بما علم وشاهد منهم والكلام في هذا الاسم
يقرب من الكلام في العليم والخبير فلا نعيده **الحق** في مقابلة الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها وكل ما يخبر عنه فاما باطل
مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن
بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ومن جهة غيره مستفيد للوجود من الوجه الذي
يلي مفيد الوجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فلذلك كل شيء هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا ليس ذلك
في حال دون حال لان كل شيء سواه ازلا وابدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره فعند
هذا يعرف ان الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه ياخذ كل حق حقيقته وقد يقال ايضا للمعقول الذي صادف به العقل
الموجود حتى طابقه انه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث اضافته الى العقل الذي ادركه على ما هو عليه يسمى
حقا فاذا احق الموجودات بان يكون حقا هو الله تعالى واحق المعارف بان يكون حقا هو معرفة الله وانه حق في نفسه اعني مطابقا
للمعلوم ازلا وابدا وقد يطلق على الاقوال فيقال قول حق وقول باطل وعلى ذلك فاحق الاقوال قول لا اله الا الله لانه صادق
ازلا وابدا لذاته لا لغيره وحظ العبد من هذا ان يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا **الوكيل** هو الموكول اليه
الامور ولكنه ان كان مستحقا لان يوكل اليه الامور كلها بذاته لا بالتوكيل والتفويض مليا بالقيام بها وفيا باتمامها فهو الوكيل المطلق و
ليس ذلك الا الله سبحانه وحظ العبد منه بقدر مدخله فيه **القوي المتين** القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل
على شدة القوة والله تعالى من حيث انه قادر بالغ تمام القدرة قوي ومن حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معنى القدرة و
سيأتي **الولي** هو المحب الناصر ومعنى وده ومحبته قد سبق ومعنى نصرته ظاهر فانه يقمع اعداء الدين وينصر اولياءه قال الله عز
وجل الله ولي الذين امنوا وقال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم وقال تعالى كتب الله
لاغلبن انا ورسلي والولي من العباد من يحب الله ويحب اولياءه وينصرهم ويقهر اعداءه ومن اعداء الله تعالى النفس والشيطان فمن خذلهما
ونصر امر الله ووالى اولياء الله وعادى اعداءه فهو الولي **الحميد** هو المحمود المثني عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ازلا و
بحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال
والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء
والعلماء كل منهم حميد بقدر مدخله فيه **المحصي** هو العالم ولكن اذا اضيف العلم الى المعلومات من حيث يحصي المعلومات ويعدها ويحيط
بها سمي احصاء والمحصي المطلق هو الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وان امكنه ان يحصي بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز
عن حصر اكثرها فمدخله من هذا الاسم ضعيف كمدخله في اصل صفة العلم **المبدئ المعيد** معناه الموجد لكن الايجاد اذا
لم يكن مسبوقا بمثله سمي اعادة والله تعالى بدأ خلق الناس ثم هو الذي يعيدهم اي يحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت
وبه تعود **المحيي المميت** هذا ايضا يرجع الى الايجاد ولكن الموجود اذا كان هو الحيوة سمي فعله احياء واذا كان هو الموت
سمي فعله اماتة ولا خالق للموت والحيوة الا الله تعالى فلا مميت ولا محيي الا الله وقد سبق الاشارة الى معنى الحيوة في

فاسم الباعث الحي هو الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بغيره فهو الجماد الميت فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد الميت فالحي الكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلة ثم ان الاحياء يتفاوتون فيما بينهم بقدر تفاوتهم **القيوم** اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجوهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه يحتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله **الواجد** هو الذي لا يعوزه شيء وهو في مقابلة الفاقد فلعل من فاته ما لا حاجة به اليه في وجوده لا يسمى فاقدا والذي يحضره ما لا تعلق له بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا بد منه وكل ما لا بد منه من صفات الالهية وكمالها فهو موجود لله تعالى فهو بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد المطلق ومن عداه ان كان واجدا لشيء من صفات الكمال واسبابه فهو فاقد لاشياء فلا يكون واجدا الا بالاضافة **الماجد** بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعيل اكثر مبالغة وقد سبق معناه **الواحد** هو الذي لا يتجزى ولا يثنى اما الذي لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذا النقطة لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته واما الذي لا يثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة في ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا انه يمكن ان يكون لها نظير فان كان في الوجود موجود ينفرد بخصوص وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه فيه غيره اصلا فهو الواحد المطلق ازلا وابدا والعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن له في ابناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت اخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى **الصمد** هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب اذ ينتهي اليه منتهى السودد ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى اقول وللصمد معنى اخر وهو الذي لا جوف له وهو بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى الا مجازا لانه صفة للاجسام والله متعال عنها قال بعض المحققين لما كان كل ممكن موجود نشأته مركبة على الاصل ذاته العدم واللاشيء فهو يشبه الاجوف كالحقة الخالية عن شيء والكرة المفرغة لان باطنه الذي هو ذاته لاشيء محض والوجود الذي يحيط به يجده من غيره واما الذي هو ذاته الوجود والوجوب من غير شائبة عدم وفرجة خلل فليس داخله خلل فهو الصمد اقول وحظ العبد من هذا الوصف ان يقوي وجوده ويحصل من صفات الوجوب ما هو موجود حظا وافرا حتى يقرب منه ويبعد عن العدم **القادر المقتدر** معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر اكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي يوجد الشيء مقدرا بتقدير الارادة والعلم واقعا على وفقهما والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعا ينفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى فاما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة اذ لا يتناول الا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع **المقدم المؤخر** هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه اي جعله قداما غيره في الرتبة بالاضافة الى نفسه ومن ابعده فقد اخره وجعله متاخرا عن غيره وقد قدم انبياءه واولياءه بتقريبهم وهدايتهم وحملهم على التوقير بالعبادة والعلم باثار دواعيهم واخر من اخر بصرف دواعيهم عن ذلك كما قال ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وحظ العبد من صفات الافعال ظاهر فلذلك لا نشتغل باتمام كل اسم حذرا عن التطويل **الاول الآخر** هما متضايفان متناقضان فلا يتصور ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد الى شيء واحد اولا واخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب منازل السالكين اليه فهو آخر بالاضافة اذ هو آخر ما ترتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبله

ومقتضى ذاته ع

معرفته فهو مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولاً واليه
المرجع والمصير آخراً **الظاهر الباطن** هما ايضا مضافان فانهما متناقضان لا يجتمعان من وجه واحد وانما يكون بالاضافة الى
الادراكات فالله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال وانما خفي
على اكثر العقول مع ظهوره لشدة ظهوره فان ظهوره سبب خفائه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس على ضده اقول وقد مضى
بيان ذلك وشرحه فيما سبق ولا تتعجبن من هذا في صفات الله تعالى فان المعنى الذي به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية منه بل لو
تبدلت تلك البشرة بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت عنايه ٢
بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق
الاستدلال باثارها وافعالها **الوالي** هو الذي دبر امور الخلق وولاها اي تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر
بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالي ولا والي للامور الا الله تعالى فانه المتفرد بتدبيرها اولا و
المنفذ للتدبير بالتحقيق ثانيا والقائم عليها بالادامة والابقاء ثالثا **المتعالي** بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه **البر**
هو المحسن والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة واحسان والعبد انما يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لاسيما بوالديه واستاذه وشيوخه
التواب هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من اياته ويسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم
عليها من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع
اليهم فضل الله تعالى بالقبول ومن العباد من قبل معاذير المجرمين من رعاياه واصدقائه ومعارفه مرة بعد اخرى فقد تخلق بهذا
الخلق واخذ منه نصيبا **المنتقم** هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الاعذار
والانذار وبعد التمكين والامهال وهو اشد من المعاجلة بالعقوبة ومن لم يمعن في المعصية فلم يستوجب عليه النكال في العقوبة
والمحمود من انتقام العبد ان ينتقم من اعداء الله واعدى الاعداء نفسه وحقه ان ينتقم منها مهما قارف معصية او اخل بعبادة
العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ
عن المحو والمحو ابلغ من الستر وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن اليه كما يحسن الله الى العصاة والكفرة وتوبه عليهم يمحو
سيئاتهم اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له **الرؤوف** ذو الرأفة والرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه **مالك**
الملك هو الذي ينفذ مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء والملك هٰهنا بمعنى المملكة والمالك
بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة هو مالكها وقادر عليها لارتباط بعضها ببعض كارتباط اجزاء
بدن الانسان وتعاونها على مقصود واحد هو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ومملكة كل عبد بدنه خاصة
فاذا نفذت مشيته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما اعطي من القدرة عليها **ذو الجلال و**
الاكرام هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه والجلال له في ذاته والكرامة فائضة
منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم **المقسط** هو الذي ينتصف
للمظلوم من الظالم وكماله ان يضيف الى ارضاء المظلوم ارضاء الظالم باثابة المظلوم بعفوه عن الظالم بما يصغر في جنبه العفو
عنه كما ورد في الخبر وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا الله تعالى واوفر العبد حظا من هذا الاسم من ينتصف اولا
من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره **الجامع** هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات كجمعه الخلق
الكثير من الانس على ظهر الارض وجمعه اجناس الموجودات في العالم وجمعه الكيفيات المتضادة في مزجه الحيوانات الى غير ذلك
مما يطول شرحه ومن العباد من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح والحقائق الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت
سيرته فهو الجامع ولذلك قيل الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وذلك لتعسر الجمع بين البصر والبصيرة فكم من صبور
على الزهد والورع لا بصيرة له وبالعكس **الغني المغني** هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته فانه بل يكون
منزها عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور ذلك الا لله تعالى وهو المغني ايضا ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير باغنائه
غنيا مطلقا فانه في اقل اموره محتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا بان يقطع عنه
اصل الحاجة وهو غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله بان لم يبق له حاجة الا الى الله **المانع** هو الذي يرد اسباب

والنقصان في الأبدان والأديان بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفيظ وكل حفظ فمن ضرورته منع ودفع
فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع والمنع اضافة الى السبب المهلك والحفظ اضافة الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ
المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع وكل حافظ دافع مانع وليس كل مانع حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب الهلاك
والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته **الضار النافع** هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وان كان احدهما
بالعرض سواء كان احدهما بالعرض سواء كان بواسطة او بغير واسطة والوسائط كلها مسخرات بامره كالقلم في يد الكاتب **النور**
هو الظاهر الذي به كل ظهور وهو ما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبريء عن ظلمة العدم
بل عن امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فايض على الاشياء كلها
من نور ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات
السموات والارض وما بينهما الا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها **الهادي** هو الذي هدى خواص عباده
اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على الاشياء وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا
بد له في قضاء حاجته فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب وقت خروجه والنحل الى بناء بيته
على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه واحواها وابعدها عن ان يتخللها فرج ضايعة وشرح ذلك مما يطول وعنه
عبر قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي قدر فهدى والهداة من العباد الانبياء والعلماء الذين ارشدوا الخلق
الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره **البديع**
هو الذي لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق
وان كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه ليس له قبل فيكون مثله معهودا قبله
وكل موجود بعده فحاصل بايجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية في النبوة او الولاية او العلم
لم يعهد مثلها اما في سائر الاوقات او في عصره فهو بديع بالاضافة الى ما هو منفرد به وفي الوقت الذي هو متفرد به **الباقي** هو الموجود
الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا اضيف في الذهن الى الماضي سمي قديما واذا اضيف الى الاستقبال سمي باقيا والباقي المطلق هو الذي
لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر
عنه بانه ازلي وقولك واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة هذا الوجود في الذهن الى الماضي
والمستقبل وانما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا التغير والحركة اذ الحركة
بذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير بالحركة فما ليس في الزمان ليس فيه ماض ولا مستقبل والحق
تعالى قبل الزمان وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان
على ما عليه كان **الوارث** هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقي بعد فناء خلقه و
اليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون لانفسهم
ملكا وملكا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت واما ارباب
البصائر فانهم ابدا مشاهدون بمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار في
كل يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا انما يدركه من ادرك حقيقة التوحيد في الفعل و
علم ان المنفرد في الملك والملكوت واحد **الرشيد** هو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير
وتسديد مسدد وارشاد مرشد وهو الله سبحانه ورشد كل عبد بقدر هدايته في تدابيره الى اصابة مناهج الصواب من مقاصده
في دينه ودنياه **الصبور** هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه بل ينزل الامور بقدر معلوم ويجريها
على سنن محدودة لا يؤخرها عن اجالها المقدرة لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها تقديم مستعجل بل يودع كل شيء في
اوانه على الوجه الذي يجب ان يكون وكما ينبغي وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الارادة وصبر العبد لا يخلو من مقاساة
لانه دفع داعي الشهوة والغضب بمقابلة داعي الدين واشتغل وميل الى ما عنه التاخير هذا اخر كلام شارح الاسماء الحسنى
مع اختصار وتلخيص وكلما يوهم نقصا فلا يجوز اطلاقه على الله سبحانه مثل العارف والعاقل والفطن والذكي لان المعرفة تشعر
بسبق فكر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك وكذا المستهزئ والماكر

وان ورد في الشرع ولكن على نحو آخر غير موهم للنقص فلا يجوز التعدي عن مورده وقد يقال لا ينبغي لمن يوفق بحسن الادب
مع الله سبحانه ان يفرد احد الاسمين المتقابلين عن الآخر كالقابض والباسط والمعز والمذل والخافض والرافع ونظا
ذلك لان مقارنتهما ادل على الحكمة وانبأ عن القدرة والافراد مفوّت للغرض **فصل** لكل اسم من الاسماء الالهية
مظهر من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم وهو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واغنى
بالاسم عنها الطائفة الثانية من الطائفة المشار اليهما فيما سبق والى هذا اشير في كلام اهل البيت في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي
خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولينا الصادق
عليه السلم نحن اسماء الله الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عرفوا بل معرفة ذاته وبها يظهر
صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولك ان تقول ان حقايق الموجودات باسرها هي اسماء الله تعالى لانها تدل على الله سبحانه
دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك يكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة
كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا
يليق بجنابه كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه
بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طالب
الى مطلوب وكل فقير الى غني وكل ناقص الى تام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب
الى رب فنقصانات الخلايق دالة على كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد
والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين ع بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين
الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له
ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه
وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس **شعر** عيون في جفون في فنون بدت
فاجاد صنعتها المليك يا بصار التغنج طامحات كأن حداقها ذهب سبيك على قضب الزبرجد مخبرات بان الله ليس
له شريك **فصل** كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له واستعداده
لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير في الادعية الماثورة بقولهم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه
الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق ليجيبوا داعي الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه
يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى جهة الذل والاضطرار وانما هو باسم
من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير انما يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى
هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم يدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في
حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر
من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله تع من وجه آخر ومطالب الكل على حسب سؤالهم مبذولة لهم دائما وحوائجهم مقضية
ابدا لا يخيب منهم احد قط الا من كان على بصره غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان
الحال فذلك يجيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله عز وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسائر افعاله عز وجل يرجع الى
هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات روى في كتاب التوحيد
باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله ع على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر
ربك واستغث به فقال ابو عبد الله ع ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى اقول ليس
هذا الحديث ما يجانب ذلك ولله الحمد **الباب السابع** في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة روحانية له وجوه
متعددة وجهات مختلفة كان له بكل وجه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل في قول
النبي ص اول ما خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه اشار اليه وبالقلم في قوله

ان اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال الله عز وجل ن والقلم وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل مولينا الصادق ع عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله ص اول ما خلق الله روحي لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولينا الصادق ع عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة ع يوفقهم ويسددهم وفي اخرى ليس كلما طلب وجد وفي اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل ع فقال عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح كل ذلك مروي في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ره بالاسانيد المتصلة ومن جهة كثرته قال ص اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة وما خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وسمي بالنور في قوله صلى الله عليه وآله ان اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض وبهذه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى كلها بل هو اسمه الاعظم الاجل الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فله سبحانه ايد ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عاملة بامره وبالحجب في قول النبي صلى الله عليه وآله ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة ولعل تسميته بالحجب لما سبق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش والكرسي كما يأتي في الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره وما في الكلام فيه ولعل تسميته بالماء انما هي لقبوله التشكلات المختلفة بسهولة فان المخلوقات كلها انما خلقت منه وبواسطته وبادباره وباقباله كما رواه في الكافي باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه الحديث وفي رواية اخرى بعد ذكر الاقبال والادبار ما خلقت خلقا احسن منك بك اعطي وبك امنع وفي اخرى وبك اثيب وبك اعاقب ومعنى اقباله وادباره غامض جدا لا يحتمل هذا الكتاب ذكره وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين بما لا مزيد عليه وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او لا من شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا لم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء

فصل

قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر تمام الحديث ويأتي تمامه في العلم بالملائكة ان شاء الله قال كمال الدين بن ميثم البحراني ره في شرح هذا الكلام الاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع وفتقها شقها والارجاء جمع رجا مقصور وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة كذا بالمبرد وابو ... هي الفضاء

خيار عد

بالفضاء

ما بين السماء والارض وكل ما كان فهو هواء والبخار اى الجزء من دخان الماء اى بخار وجمع وتلاطم الماء ترادّ امواجه وضرب بعضه
بعضا والوحا وصيا العنق اى اخره وهو الملتقى ومتن كل شيء ما صلب واشتد وعصف الريح شدة جريانها وريح زعزع تحرك
الاشياء بقوة وتزعزعها والريح القاصفة الشديدة كانها لشدتها تكسر الاشياء وتقصفها وسلطها اى جعلها سلطانا وهى
القهر والعسل المنفتق والدفيق المندفق والاعتقام الشد والعقد واعتقم ايضا مهبها اى جعله غالبا لا ينبت فيه من قولهم عقمت
الريح اذا لم تلقح بها ولدا وتحت بغيرها اى جعلها عقيما لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرب المجمع والعصف الجرى بقوة وشدة والصفق
والتصفيق الضرب المتزايد المصوت واثارة الموج دفعه وهيجه واصل البحر الماء الملح الغمر وربما خص بالعرف بالمالح وتموج
البحر اضطرابه موجه ما ارتفع منه حال هيجانه وحركته والمخض التحريك والسقاء وعاء اللبن والماء ايضا والمائر المتحرك والعباب
بالضم معظم الماء وعب علا وتدفق والركام الماء المتراكم والمنفهق الواسع والسوية التعديل والمكفوف الممنوع من السقوط والجو هو
السقف اسم للسماء وسمك البيت سقفه والسموك الارتفاع والعمد جمع كثرة لعمود البيت ودعامة البيت عموده وما يمنعه من السقوط
والدسار كل شيء ادخلته فى شيء بشدة كسمار وحبل ونحوها والمستطير المنتشر والفلك من اسماء السماء قيل ماخوذ من فلك المغزل فى
الاستدارة والرقيم اسم للفلك ايضا واشتقاقه من الرقم وهو الكتابة والنقش لان الكواكب تشبه الرقوم **فصل**
قال العلامة ابن الصدر ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه وتعالى قدر اجوازا وامكنة اجرى فيها الماء الموصوف وخلق ريحا قوية
على ضبطه وحفظه حمله عليها وامرها بضبطه ويفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ان تلك الاجواز والامكنة
تحتها وانها امرت بحفظه وضبطه لئلا يصل الى تلك الاجواز وربما يفهم منه ان فوق تلك الاجواز الماء بين سطح الريح الحاوى
له وان تحت تلك الريح فضاء الهواء وانما هى محفوظة بقدرة الله تعالى كما ورد فى الخبر ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك
الماء فارسلها وعقد مهبها اى ارسلها بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التى ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى
بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها عن العوائق واتم ارسالها بحيث لا يعرف مهبها وادام حركتها وملازمتها لتحريك الماء واعصف
جريانها وابعد مبدأها ثم سلطها على تموج ذلك الماء فلما اعتب (?) ثم قذفت الزبد رفع الله تعالى ذلك الزبد فى الفضاء وكون منه
السموات العلى ثم قال ان هذه الاشارات وردت فى القرآن الكريم فانه اشير فيه الى ان السموات تكونت من الدخان كقوله تعالى
ثم استوى الى السماء وهى دخان والمراد بخار الماء ووردت فى اقوال كثيرة الاول ما ورد عن الباقر انه قال لما اراد الله سبحانه
وتعالى ان يخلق السماء امر الرياح فضربن البحر حتى ازبد فخرج من ذلك الموج والزبد دخانا ساطعا من وسطه من غير نار فخلق
الله منه السماء الثانى انه نقل انه جاء فى السفر الاول من التورية ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض
ثم ارساها بالجبال وفى رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى الثالث ما نقل
عن كعب ما يقرب من ذلك قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء
على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال الله تعالى وكان عرشه على الماء الرابع ما نقل عن تاليس الملطى وكان من مشاهير الحكماء القدماء
فانه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم ونزهه انه قال لكنه ابدع العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات
كلها وسماه المبدع الاول ثم نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو
علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسمانى فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت
النار ومن دخانها وابخرته تكونت السموات وقيل انه اخذ ذلك من التوراة الخامس ما وجد فى كتاب بليناس الحكيم الذى سماه الجامع
لعلل الاشياء قريبا من هذه الاشارة وذلك انه قال ان الله تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكان
ما اراد بكلمته فاول الحادث كلمة الله المطاعة التى كانت بها الحركة ثم قال بعده ان اول ما حدث بعد كلمة الله تعالى الفعل فدل
بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما انقضت الحركة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك
ان طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعنى الحر والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرد
اليبس فكانت اربع قوى مفردات ثم امتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع الاربع فكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها
غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت النار ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء
ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء والارض تحركت الماء للطافته عن ثقل الارض

واثقلت مما اصابه من الحرّ فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا ودخانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما
العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته وبعده من الحرارة فكان له منها الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حرك
النار الماء ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ
فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا بيّن في طلوع الدخان مرة مرة وتكون
الافلاك الخمسة الباقية عنه فهذه الاشارات كلها منطابقة على ان الماء هو الاصل الذي تكونت عنه السموات والارض وذلك
مطابق لكلامه ع ثم قال ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه ع ناطق بانها تكونت من الزبد وما ورد
في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت عنه الارض فلا بد من بيان وجه الجمع من هذه الاشارات فنقول وجه الجمع من كلامه عليه السلام
وبين القرآن الكريم ما ذكره الباقر ع وهو قوله ع فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسط من غير نار فخلق منه السماء
ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يتكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن
نار بل عن تنفس الماء وتحيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه ع مطابق
للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار ايضا صاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على
وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا
والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات
والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه فهو
امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار
اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية
انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر

فصل ثم قال نقلا عن الحكماء في تاويل هذه الاشارات ليوافق اصولهم ومناسبتها انه ع اشار بالاجواء والارجاء وسكائك
الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها متنازلة وبانشائها الى ايجاده اياها وبفتقها وشقها الى
وجودها وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجرائه فيها الى الافاضة على كل واحد منها ما استحقه بواسطة
ما قبله وبالريح العاصف الى الامر الاول الذي اشار اليه عن العلة فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في
التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض والكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء
وسكائك الهواء قابلة للماء عما يخرج من سحاب وينبوع فاما تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم يكن بحيث يتوقف الا على تمام
القابل بحيث وجد سال بطبعه اليه كذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه الا على تمام القابل لكون الفاعل تام الفاعلية
في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي حسا في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدا قوام كل موجود قالوا ومثل هذا
التشبيه جاء في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله افاضته على القلوب وبقوله فسالت اودية بقدرها ان كل قلب منها حصل
اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القرآن وعلومه على
قلوب العباد لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واد فانما
يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك هنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب
من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصر فهمه وتمام التشبيه في الاية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصف
فلكونها اشد الاجسام حركة ولذلك اكدها بوصف العصف تقريرا للسرعة التامة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ووصف الزعزعة
والقصف تحقيقا للقوة الغالبة والشدة الشديدة واما امرها بردها وتسلطها على شده فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ
ان يقال انه امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى امر تعالى النسبة التي يجدها عقولنا الضعيفة فاما الرد والشد
فههنا هو ضبط امره سبحانه على وفق حكمته للكمالات الفائضة عنه على كل مورد مورد بحسب توجيه المستلزم لوروده عن لابد له
ذلك الكمال المعين واما قربها الى الحد فاشارة الى احاطة امره سبحانه لتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها
وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها دفيق اشارة الى ما يحمله امره تعالى من الفيض المذكور

وبلغه

ويلقيه على تلك القوابل وكل ذلك يترتب عقلي لا زماني يلحقه فيعقل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار بها اما الى الامر الثاني
ووصفها باعتقام مهبها اشارة الى عقد ذلك الامر وبقاءه على وفق الحكمة الالهية او الى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبامر
شربها الى افاضة مواد ذلك الامر كانه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيولات الاجسام الفلكية بالديمة الهاطلة على الاماكن
التي يجتمع بها وتقيم او ازدادت المحال القابلة لذلك الامر المستلزمة له دائمة باقية واشار بعصف مجريها الى سرعة ذلك الامر
كما وصف به الريح الاولى وببعد منشأتها الى علة او لبه مبدئيته وبامره لهذا الريح الى تنبيه ذلك الامر الى امتزاجه وتصفيقها
الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات العقلية للملائكة وانها
غير مستقلة بايجاد شيء بل هي شرائط بعضها لبعض ولغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وبمخضها له بمخض السقاء وعصفها به كعصفها
بالفضاء وترد بعضه على بعض الى قوة امر الله عليها وتصرفها على نظام الكل وتقديرها لكل فلك من الكمالات في ذات كل
مبدء من تلك المبادي وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الملائكة الكمالات الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى مرتبة ان تعطي
بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ورمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت
صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فبالحري ان اطلق
عليها اسم الزبد لان هذه الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه فقتانها
واتمامها في هواء منفتق وجو منفهق اشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص وجودات الافلاك باحيازها
ورفعها اليها وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي من الوضع والتعديل الترتيب اما تخصيصه بالسبع
فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معرفان باسمين آخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء السابقون
ايضا فان مرادهم بالبحر المملوء بالعنصر الاول المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وفيضها
وعنه يفاض كمالاتها كما ان بالماء قوام كل حي عنصري وبواسطته يكون وكل سرها جاء في التورية فان المراد بالجوهر المخلوق لله اولا
هو المبدع الاول وكونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وتعلقه والزبد
الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منها السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن
كمالات عللها صدور البخار والزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات يلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها قالوا
ويحتمل ان يكون مراده بالريح الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد
ذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة الى الفيض الالهي
الذي لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة نور الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها
تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى ما يخص هذين المبدئين من القدرة وامره للريح الثانية بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى ولا يخفى
التاويل كما في التاويل الاول **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله تعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته
ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون
على العرش لانه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا وباسناده عن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام قال ان الله عز وجل
خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله
سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة
غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان
على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيء مما فوقه ما قام لذلك

طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وباسناده عن مولينا الصادق
في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وفي رواية اخرى قال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم
الذي لا يقدر احد قدره وفي رواية اخرى والعرش وكل شئ في الكرسي وعنه عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه
هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي خبر اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي
لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه وعن مولانا سيد الساجدين ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف
عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة
وفي التوحيد باسناده الى حنان بن سدير عن مولانا الصادق عليه السلام قال سألته عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك
احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود و
البدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل
جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما
حمل صاحبه في الصرف وبمثل صرف العلماء يستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف
صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك سبحانه رب
العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه برجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه
بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين
لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك ولا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان تتخذ
قوام اوليائه فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن
الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة
الراشدون عليهم السلام وباسناده الى وهب بن وهب انه قال سئل مولينا امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها
مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة
عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك وقوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب
ومنها برق ومنها مطر ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة
سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام
ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق
الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام فقال له عمر لا بقيت ليوم
لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي ان هذه الحجب منشورة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها وليست مضروبة
على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بمكان ولا انه مستتر بالحجاب **وصل** علم الله هو وجه من ما وجد الله سبحانه من ابتداء
العالم الى اخره متنقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا لا يتناهى بالمشاهدة العينية بل هو صورة فيه على وجه بسيط عقلي
مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل هو صورة القضاء الالهي وكانه اليه اشير بقوله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وقول
مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله كما ذكرناه انفا وهو لبعد الاعتبار يسمى بام

الظرف

[illegible]

الكتاب كما قال الله سبحانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم في اللوح صور
معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية ينتقش
في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهو لوح القدر كما ان عالم
النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب
المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي تنزل اليها الكتاب
اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم
فمنه ينزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء نجوما ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء منه سبحانه والتردد في الامر كما ورد في
الاحاديث الصحيحة المستفيضة فان قلت ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء
ونحو ذلك الى الله سبحانه الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والتنوع
ونحوهما قلنا ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما تنتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد وانما هو من لوازم
حركات الافلاك ونتايج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول
فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم
يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها باسباب ذلك التصدق ثم علم كان موته بتلك الاسباب مشروطا
بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع
اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل
بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وجل فالوجه ما ذكره بعض المحققين
قدس سره قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس
للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به واراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز
وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحوها بهذا
الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
اقول لبين حكم النسخ حكم البداء الا اذا كان عبارة عن رفع الحكم السابق واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما هو التحقيق
فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلا والدعاء ايضا يجري فيه نظير الامر بن فليتدبر **فصل** اعلم ان القول بجواز البداء على الله
تعالى من خواص اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وفي كتابي الكافي والتوحيد باسناحهم عن مولانا الصادق عليه السلام قال ما عبد الله بشيء
مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى صحيحة في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال وهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلث خصال الاقرار
بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه وقال ان الله لم يبد له عن جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا الله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا
الباقر عليه السلام قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء

وسئل عن مولانا الصادق عليه السلام عن أحدهما أمير المؤمنين ع وعن مولانا الرضا ع في قول الله عز وجل فتول عنهم فما أنت بملوم قال أراد أهلاكهم
ثم بدا لله فقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال ع لقد أخبرني أبي عن آبائه ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله
عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلانا الملك أني متوفيه إلى كذا وكذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على
سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت الملك فأعلمه أني قد
أنسأت من أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إنما أنت عبد
مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل أقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر ع في الحديث السابق فما علمه ملائكته ورسله فإنه
سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله لأن مثل ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة وكأن أخبارهم ع قد يكون من اللوح المحفوظ
فيكون حتما وقد يكون من لوح المحو والإثبات فيكون موقوفا ولا يحكمون في الثاني على القطع إلا نادرا ويدل على ذلك حديث أشراط
الساعة كما يأتي ذكره في بابه إن شاء الله تعالى والأخبار في البداء عن أهل البيت ع كثيرة وأما نسبة التردد إلى الله سبحانه فمتفق عليه
بين الخاصة والعامة وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره
مسائته ولا بد له منه مع أنه قد قضي عليه الموت قضاء حتما قال الله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده وقال فإذا جاء أجلهم لا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الإلهية التي كني عنها بالتردد انبعثت الترددات
الكونية والتحير في النفوس وذلك أنا قد نتردد في فعل أمر ما هل نفعله أم لا وما زلنا نتردد حتى يكون أحد الأمور المتردد فيها فذلك
الأمر الواقع هو الثابت في اللوح القدري يكتب أمرا في زمان الخاطر ثم يمحوه فيرد لذلك الخاطر لأن من هذا اللوح إلى النفوس
رقائق ممتدة إليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فإذا شاء الأمر محوا كتب غيره فيمتد منه رقيقة إلى نفس هذا الشخص الذي
كتب هذا من أجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الأول وهكذا إلى أن أراد الحق إثباته فلم يمحه فيفعله الشخص أو يتركه حسب ما يثبت في
اللوح فإذا فعله أو تركه وانقضى محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبت صورة عمل قبيح أو حسن على قدر ما يكون ثم إن القلم يكتب
أمرا آخر وهكذا إلى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم والإملاء عليه من الصفة الإلهية ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت الأمور كلها
حتما مقضيا وهذا شأن الأقلام القدرية وأما القلم الأعلى فإنه يثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الأقلام من محو
وإثبات ففيه إثبات المحو وإثبات الإثبات ومحو المحو ومحو الإثبات على وجه أرفع فصورته مقدسة عن المحو والتغير لأن نسبة القلم
الأعلى إلى هذه الأقلام كنسبة قوتنا العقلية إلى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ إلى هذه الألواح كنسبة الإرادة
الكلية بمطلوب نوعي إلى إرادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه **فصل** فتظهر مما ذكرنا معنى حكم الله
عز وجل وقضائه وقدره فإن تدبيره أصل وضع الأسباب وترتيبها ليتوجه إلى المسببات حكمه تعالى ونصبه الأسباب الكلية الأصلية
الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالأرض والسماوات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها المناسبة المحدودة المقدرة
المحوية إلى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الأول الكلي والأمر الأولي الذي هو كلمح البصر والقضاء هو
الوضع الكلي للأشياء الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر
معلوم لا يزيد ولا ينقص لذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره والكل إنما يوجد بأمر كن فإن الله عز وجل إذا قضى أمرا فإنما
يقول له كن فيكون بلا حرف ولا صوت بل بالمعنى الذي يليق بجلاله فيكون كما أراد **فصل** قال بعض الحكماء ما محصله أن وجود
العالم عن الباري جل شأنه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية
عن الكاتب بعد فراغه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم إن سكت بطل بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فإن
غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما أن الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله أظهره بعد ما لم
يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس
بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل ويفيض إلا أن الشمس لم يقدر أن يمنع نورها وفيضها لأنها مطبوعة على ذلك بخلافه عز وجل
فإنه مختار في أفعاله بنحو من الاختيار أجل وأرفع مما يتصوره الجهال وأشد وأقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام
إن شاء تكلم وإن شاء سكت فهو عز وجل إن شاء أفاض جوده وفضله وأظهر حكمته وإن شاء أمسك ولو أمسك طرفة عين عن
الإفاضة والتوجه إليها لتهافتت السماوات وبادت الأفلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الأركان وهلكت الخلائق ودثر العالم
دفعة واحدة بلا زمان كما قال الله عز وجل إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده

[illegible]

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق ع في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع ان الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وباسناده عن مولينا الرضا ع عن ابيه عن ابائه ع عن علي ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق ادم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي ص لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام لما سئل كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وابدى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشا قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **فصل** اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائها بالكلام فلا بد دون الامر من وادلا يعلم الا من كان له من في اخذها من افشائه العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه ص واذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه طريق فيه عسر فلا تسلكه ثم قال انه صعب عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذ ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيمة كما شاء او كما شاؤا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا من اجور الناس من راى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر اخرته فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل

امر دنياه وعينان يبصر بهما

[illegible]

عن القدر فقال هذا سرّ الله فلا تفشوه وباسناده عن بعضهم عن مولانا الصادق ع قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك
قال قلت ففوّض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلّب يده مرتين او ثلاثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت
وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجفّ القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة
من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبرائته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله اروي
حديثي ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم بمشيّتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل
نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت اليّ فرائضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما
اوليت بداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان
ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك عند عزتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم
احملك من الامانة الا ما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن اهل
وعن اهل البيت ع ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم و
شاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل وباسناده عن ابي الحسن ع قال ان لله ارادتين
ومشيّتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك
ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت مشيّتهما مشيّة الله وباسناده عن مولانا الصادق ع قال شاء واراد ولم يحبّ ولم يرض شاء ان لا
يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن ابي بصير عنه ع قال قلت له شاء
واراد وقدّر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا وباسناده عن ابي بصير عنه ع قال قلت له شاء واراد وقدّر وقضى ولم يحب قال هكذا
خرج الينا وباسناده عنه ع قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشيّة وارادة وقدر وقضاء واذن
وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ آخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او ردّ على الله وباسناده
عنه ع قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشيّة وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا الى مولانا ع انه كان جالسا
بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام أبقضاء من الله
وقدره فقال ع اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي
يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم
وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا
فقال له اتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد
والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة
اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله كلّف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل
كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملّك مفوّضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين
ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول شعر انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة
من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وفي رواية اخرى رواها الصدوق في التوحيد
مسندا ما يقرب منه وزاد شعر فليس معذرة في كل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا لا لا ولا قائلا ناهيه
اوقعه فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا ولا احب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا انى يحب وقد صحّت عزيمته
ذو العرش اعلن ذلك الله اعلانا وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس رض فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء
والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا صعدنا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين عليه السلام الامر من الله والحكم ثم تلا هذه
الآية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده
الصحيح عن مولانا الصادق ع قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد
جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين الا باذن الله
وباسنادها عنه ع قال قال رسول الله ص من زعم ان الله تبارك وتعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم
ان الخير والشر بغير مشيّة الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار

يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وباسنادهما عنه عن ابيه الباقر عليهما السلام قال ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وباسنادهما عنه عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قال مثل ذلك (قيل وما امر بين امرين ع) مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية وفي التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وباسناده عنه عليه السلام قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قيل ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك الفعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن مولانا العسكري عليه السلام فيما اجاب في رسالته الى الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في هذا المعنى فمن اراده فليرجع اليه وفي اخره قال الامام بذلك اخبر امير المؤمنين عليه السلام لما سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين عليه السلام تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان تملكها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها فقال عليه السلام لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله قال فوثب الرجل فقبل يديه ورجليه هذا ما اورد من الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام وفوق بعد اجمال اذ الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى الجنة منه لمن كان اهله بنقل المذاهب وبنائها فان الاراء اربعة اثنان فاسدان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس واثنان دائران حول التحقيق ومرجعهما الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى الحق وابعد من الابهام وهو طريقة اهل الكشف والشهود والاخر بالعكس وهو طريقة اهل العقل والنظر وبيان الاول عسر لغموضه جدا فلا يناسب وضع هذا الكتاب وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه من اهل التحقيق ومن الله التأييد فالق سمعك وانت شهيد

فصل قد ثبت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع يبقى في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه ووجوبه منا في احكامه واضطراريته لا ينافي كونه اختياريا كيف وانما وجب بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسل القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر

لئلا يلزم التسلسل فنقول لجملة مشيئاتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشيئة لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيئتنا او بسبب مشيئتنا والثاني باطل لعدم امكان مشيئة اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيئتنا ليست بمشيئتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيئتنا مضطرون وانما تحدث المشيئة عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل تنبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلية انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشيئة تحققت المشيئة واذا تحققت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشيئة عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع وفي عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار

فصل قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها وكما لا يجوز ان يقال حصل الحيوة من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر مراتب درجات الترتيب ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يتقدم سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تأخر ما تأخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه الذي هو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم والفعل عن القدرة الا لفقد شرطها وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها بحيث اتفاق بل كله بحكمة وتدبير

فصل واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وراه مستقلة قال بالقدر والتفويض اي يكون افعالنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الناس واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون وكلاهما اعور لا يبصر الا باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق وهي الاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر وهي الاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من نظر حق النظر فعلية وعينين فيضيف الاعمال كلها الى الله سبحانه من قبل كل من عند الله ويصدق الخلق بالكسب فيثبت اثرهم في الاعمال ذلك بما كسبت ايديكم لكن بالله عز وجل لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق معنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيذهب به وذلك الفوز الكبير

فصل ولاجل هذه السابقة بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن تارة الى نفسه وتارة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال في نفخ الروح في مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل عليه السلام وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه ما رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ هما معنيان مختلفان

فصل وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهديد وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات الاشواق وممهدات للمطالب موصلة الى الارزاق مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما به يتم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر

٥ وضوءٍ او ربط وموافقات بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سبباً لحصول الصحة في هذا المرض في السبب كلاهما ينبعثان من القضاء
ويستندان الى الله سبحانه والى امره اذ ليسا اعتباطاً وقد يكون بالامر التوليّ التشريعي ايضاً كما فيما كلفناه به من ذلك كالدعاء مثلاً فانه
سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امراً تكليفياً
كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئاً بامر احد فيقال ان الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور
علل وموجبات وبعضها علامات ومعرّفات وبعضها منقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين العلماء
ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني **فصل** واما
الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه
الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوماً لله سبحانه فلا يحصل ثمرته ونتيجته الذي هما
ولهذا قال الله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من ذلك اي نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه عليهم مستعدين للمجاهدة والصبر صابرين بالقوة بعد حين **فصل**
واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها البارزة وارد علينا
من خارج فالمجازاة ايضاً هو اظهار ما كتب لنا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال الله سبحانه سيجزيهم وصفهم
وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله واخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلاً للشقاوة في
معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما وردا امثال ذلك في الشرع على نحو من
التجوز **فصل** واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف
الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والهيئة متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في
القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة
والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات لاتم
الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام فانه في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا
تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث من وجد خيراً فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وجواب آخر وهو انه قد علمت ان لله عز وجل صفات واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت
الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر آثار تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل
عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت حكمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته
العليا مثلاً لما كان قهاراً اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا آثار القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومثله ولما كان
عفواً غفوراً اوجد مجالي العفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة
مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد.
فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف وآخر في طريق
القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن ههنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم
الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيراً او قريباً وبعضهم كناساً بعيداً لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى
الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه **فصل** وروي في الكافي باسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احداً وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء
اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم
بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم
لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالاً ينجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة
التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه
سعيداً لم يبغضه ابداً وان عمل شراً ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقياً لم يحبه ابداً وان عمل صالحاً احب عمله وابغضه لما

يضرّه فاذا احبّ الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال ان مما اوحى الله الى موسى ع وانزل
عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه من اريده فويل
لمن اجريته على يديه وويل لمن يقول كيف ذا وعن النبي ص الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار
في هذا المعنى كثيرة **فصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم
العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف
وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احد الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار
حادثة والاقضية سابقة على الكل وكانه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا
خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فتعلقنا بين الامرين ذهبنا بسابق القدر ثم رغبنا في العمل وامرنا
احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده ولم يقل متحير لكيلا
يغرق في لجة القضاء والقدر وسئل النبي ص انحن في امر قد فرغ منه ام امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل
هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق ع رواه في التوحيد وباسناده
عن امير المؤمنين انه سئل عن الفرار عن جدار مايل يريد ان ينقض اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه
عليهم السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
وفي الكافي باسناده عن مولينا الصادق ع قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم
يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه و
قلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة
في منفعته والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع
له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه
الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم
فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه
ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس
ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا
انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه واله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف ويدل على تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فصل قد تبين مما ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجا للعباد فيما قضى ولا
حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة فيما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله
عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت قهر الطبايع والطبايع تحت
قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول هو الله الواحد القهار ومن جملة الارضيات
تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في قبضة الجبروت مقهورا بامر الجبار وهو الغالب على امره
والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون
وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما آمالهم منقطعة بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك **فصل** اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه
سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو تواب رحيم روى في التوحيد عن النبي ص عن جبرئيل ع عن الله تبارك وتعالى قال قال
الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله كما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره المو

وأكره مساءته ولا بد منه وما تقرب إلي عبد بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى أحبه ومتى أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير وبإسناده عنه ع قال رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده ع قال ضحك رسول الله ص حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألون مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له إلا كان خيرا له في عاقبة أمره وبإسناده عنه ع قال كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى ع أن قال يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن وإنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضواني وأطاع أمري وبإسناده عنه ع أنه قال والذي بعث جدي بالحق نبيا إن الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروة وإن المعونة تنزل من السماء على قدر المؤنة وإن الصبر على قدر شدة البلاء والأخبار في هذا المعنى كثيرة

الباب الثامن في نبذ من آثار رحمته وآيات عظمته جل ذكره في النظر إلى آثار رحمة الله

فصل أكثر ما نورده في هذا الباب أخذناه من كلام بعض العلماء مع تلخيص له وتوشيح بآيات قرآنية وأخبار عن أهل البيت ع وكلمات نزرة عن غيرهم اعلم أن كل ما في الوجود سوى الله عز وجل فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته وإحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولكنا نشير إلى جمل ليكون ذلك كالمثال لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا نعرف أصلها فلا يمكننا التفكر فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله عز وجل سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وقال وننشئكم فيما لا تعلمون وإلى ما نعرف أصلها وجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها لنزداد معرفة وبصيرة بخالقها جل جلاله وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحس البصر وإلى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين وأما المدركات بحس البصر فهي السماوات السبع والأرضون وما بينهما والسماوات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصفها فهذه هي الأجناس المشاهدة من السماوات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال التدبر والفكر لتحصيل المعرفة والبصيرة فلا تتحرك ذرة في السماوات والأرض من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب إلا ومحركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف حكمة كل ذلك شاهدة لله تعالى بالوحدانية ودالة على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال الله سبحانه الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات وكما قال ومن آياته من أوله إلى آخره فلنشر إلى طرف من ذلك وكيفية التفكر فيه في فصول ومن آياته

فصل ومن آياته الا[illegible] المخلوق من نطفة فانظر يا أخي أولا في نفسك وبدنك فإنه أقرب شيء إليك وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشرها وأنت غافل عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر أنك مخلوق من نطفة قذرة فقال تعالى قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا من نطفة خلقه شاء أنشره ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فانظر إلى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وأنتنت كيف أخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والأنثى وألقى الألفة والمحبة في قلوبهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة

عن الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الأرحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض و
غذاه ورباه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء فشكلها وأحسن تشكيلها وقدرها فأحسن تقديرها وصورها فأحسن
تصويرها وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب
عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر أساسا لبدنها حاويا لآلات
غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتهما وأحسن شكلهما ولونهما وهيئتهما ثم حماهما بالأجفان لتسترهما وتحفظهما و
تصقلهما وتدفع الأقذاء عنهما ثم أظهر في مقدار عدسة منهما صورة السماء مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها وشق أذنيه
وأودعهما ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها ولتحس بدبيب الهوام إليها وجعل
فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقها فيتنبه عن النوم صاحبها إذا قصدتها دابة في حال النوم ثم رفع الأنف
من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخريه وأودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين
روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالأسنان و
لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤوسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب
كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم وتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة و
هيأها لخروج الأصوات وخلق للسان قدرة للحركات والتقطيعات لتقطيع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع طريق
النطق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى
اختلفت بسببها الأصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة
ثم زين الرأس بالشعور والأصداغ وزين الوجه باللحية وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالأهداب
ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم والطحال والمرارة
والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمها بجذب السوداء والمرارة بجذب الصفراء والكلية تخدمها بجذب المائية والمثانة تخدم الكلية
بقبول الماء عنها ثم تخرجه عن طريق الإحليل والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما
لتمتدا إلى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم كل إصبع بثلاث أنامل ووضع الأربع في جانب والإبهام في جانب لتدور
الإبهام على الجميع ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجها آخر في وضع الأصابع سوى ما وضعت عليه
من بعد الإبهام عن الأربع وتفاوت الأربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه إذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والإعطاء
فإن بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت آلة للضرب وإن ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وإن بسطها وضم أصابعها
كانت مجرفة له ثم خلق الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعمادا لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا
تتناولها الأنامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو أخس الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهرت به حكة لكان أعجز الخلق وأضعفهم
ولم يقم شيء مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد إلى موضع الحك حتى تمتد إليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان
بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء
وامتد البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آلته فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آلته
ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه **فصل** ثم انظر مع كمال القدرة إلى تمام الرحمة فإنه
لما ضاق الرحم عن الجنين لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج
إليه ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق
اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم خالصا سائغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنبت منهما الحلمتين على قدر ما ينطبق
عليهما فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقة جدا حتى لا يخرج اللبن منها إلا بعد المص تدريجا فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل ثم كيف
هداه إلى الامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به ثم انظر إلى عطفه ورأفته كيف أخر خلق الأسنان إلى تمام الحولين
لأنه في الحولين لا يتغذى إلا باللبن فيستغني عن السن وإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج إلى طعام غليظ ويحتاج الطعام إلى المضغ
والطحن فأنبت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ثم حنن قلوب
الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا حتى

بلغ

بلغ وتكامل فصار رجلاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً اما كفوراً او شكوراً مطيعاً او عاصياً مؤمناً او كافراً تصديقاً لقوله تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا هديناه السبيل اما شاكراً
واما كفوراً فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربوبية والعجب كل العجب لمن يرى خطاً حسناً على حائط يستحسنه
فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط والنقاش وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل صنعه
واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا تحيره جلالته وحكمته وهذه نبذة من
عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي اقرب مجال لتفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك ولو ذهبنا نصف ما في آحاد الاعضاء من
العجائب والآيات لانقضت فيه الاعمار وما في ما لا تدركه الحواس من الروح والمعاني والصفات الانسانية اكثر واعظم وسنشير الى بعضها
فيما بعد ان شاء الله فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ
فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون **فصل** يحكي الكافي باسناد الصحيح عن مولانا الباقر ع
قال اذا اراد الله ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق في صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى
الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوماً ثم تصير
علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام
ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا
عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله اليهما ان ارفعا رؤوسكما الى رأس امه
فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقياً او سعيداً وجميع
شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم
يقيمانه قائماً في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاماً او غير تام اوحى
الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه
ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق ورأسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى
الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط على الارض باكياً فزعاً من الزجرة ومن هنا يا منبه الغطاء ونفذ له
وحقيقتك فارجع البصر الى نفسك لتتبين انك لست هذا البدن المحسوس بل لك حقيقة اخرى غير هذا من عالم الملكوت وانت في الحقيقة
تلك الحقيقة لا هذا البدن فاعرف نفسك تعرف ربك فان من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه كما ورد في الحديث
فاعلم ان الله سبحانه خلق في هذا البدن حيواناً آخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي وبهذه القوى
تفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس لبعد تمييزها منك كما في النوم والاغماء والسكر فلك في ذلك هذه المشاعر
والقوى والآلات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذا هذا البدن
الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك الحيوان وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات واليه الاشارة بقوله عز وجل
ثم انشأناه خلقاً آخر وقال في حق آدم عليه السلام ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذه
الاضافة تؤذن الى شرف الروح وكونه غريباً عن عالم الاجرام وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل
على السابقة وقال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
من فضله وذلك لبقاء تلك الحقيقة بعد الموت اذ لا سبيل للموت اليها بوجه وروى الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج عن مولانا
الصادق عليه السلام انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت
فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل ثم لا بد
من قالب تقوم به ويقوم بها وياكل ليتقوى ويشرب فحيوته بها وملازمتها اياه وبه يعرف حده ويحد وبها يؤمر وينهى ويثاب
ويعاقب قد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله ع وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة
عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليها فلان نشأة الملكوت ايضاً جسمانية من حيث الصورة
وان كانت روحانية من حيث المعنى وغير مدركة بهذه الحواس الظاهرة وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده

عنه عليه السلام أنه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا خرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال إن الأرواح لا تمازج
البدن ولا تداخله إنما هي كالكلل للبدن محيطة به ومما يدل على ذلك دلالة واضحة أن بدن الإنسان وأعضاءه دائم الذوبان والسيلان
لكون الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الأسباب كالأمراض الحادة والمسهلات فإنه من أول الصبا باقية فهو هو
لا بعينه ومن هذا ظهر أن هوية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس إنما هي بهذه النفس وإن تبدل تركيبه وكذا هوية الأعضاء كهذه
اليد وهذا الإصبع كلها محفوظة الهوية تبعا لهوية النفس وإلى مثل هذا أشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم وتفطن ومن الشواهد أنك مع
شواغلك إذا ذكرت في آلاء الله أو سمعت آية تشير إلى الأمور الإلهية وأحوال المآب انظر كيف تقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك
رفض البدن وقواه وهو سره وهواه وذلك لأجل نور تعدد في قلبك من الجنبة العالية وانعكس أثره إلى ظاهر جلدك من جهة الباطن
على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك وإذا أردت خلاص نفسك في التقرب إلى الله سبحانه لم يتيسر لك ذلك إلا
بمجاهدة تامة فالجوهر النطقي منك من عالم الأمر وقع غريبا في الجسد بسبب الشهوة والغضب والوهم وغيرها وتمام الكلام في النفس يأتي فيما بعد
إن شاء الله **فصل** وإذا نظرت في بدنك ونفسك وعرفت نبذا من عجائبهما فانظر إلى الأرض التي هي مقرك ثم في أنهارها وبحارها
وجبالها ومعادنها ونباتها وحيواناتها ثم ارتفع منها إلى السموات والملكوت ومن آياتها خلق الأرض فراشا ومهادا وسلك لكم فيها
سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع في أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثرت
تطوافهم وجعلها وقورا لا تتحرك وأرسى فيها الجبال أوتادا لها تمنعها من أن تميد ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وألقى
في الأرض رواسي أن تميد بكم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه وظهرها مقر للأحياء وبطنها للأموات ألم نجعل الأرض
كفاتا أحياء وأمواتا قال مولانا زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا أنه جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة
لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا
شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم وفي
النهج فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا
يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف أمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها كذا في كلام أمير المؤمنين
عليه السلام **فصل** أما تأملت يا أخي إلى آيات عظمته وآثار رحمته في الجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب كيف وضع المياه تحتها وفجر
العيون وأسال الأنهار تجري على وجهها وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء
حيا فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان
والطعوم والصفات والروائح يفضل بعضها على بعض في الأكل تسقى جميعا بماء واحد وتخرج من أرض واحدة فإن قلت إن اختلافها
لاختلاف بذورها وأصولها فمتى كانت في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ثم انظر إلى أراضي البوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل
زوج بهيج ألوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف
أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعها وكيف أودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا
يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا إذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهذا يستحيل إلى الصفراء
وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل إليهما وهذا يصفي الدم وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا
يضعف فلم تنبت من الأرض ورقة ولا نبتة إلا وفيها منافع لا يقدر البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في
تربيتها إلى عمل مخصوص فالنخل يؤبر والكرم يقطع والزرع ينقى منه الحشيش وبعضها ينبت ببث البذر في الأرض وبعضها بغرس الأغصان
وبعضها يركب في الشجر ثم لما يحتاج الجرم القليل غذاء ابتداء به بعد بلا تدريج انظر كيف خلق الله في الأشجار الصلبة لبا يشبه المخ في العظام
عناية منه في حفظها وأما الأشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي غير محتاجة إليه عن ذلك لعدم حاجتها إليه فما كان الغرض فيه أن يعظم
جسمه ويطول قده ويصلب قصيرا مثلا من أن يكون صلبا لأن الصلب يحتاج إلى مادة غاصية وقوة طابخة والصبر في مثلها يحتاج إلى

مدة طويلة ولو ذهبنا نذكر أحوال النبات وصفاتها واختلاف أجناسها ومنافعها وعجائبها لانقضت الأيام في وصفها فيكفيك
من كل جنس نبذة يسيرة يدلك على عظمة الله ولطيف صنعه وكمال عدله وجوده فسبحان من نزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شيء
منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا
إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** في الإشارة إلى الآيات في أصناف الجواهر
المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الأرض ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة فانظر إلى الجبال كيف تخرج منها الجواهر النفيسة
من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل
وكيف هدى الله عز وجل الناس إلى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأواني والآلات والنقود والحلي منها ثم انظر إلى معادن الأرض من النفط
والكبريت والقار وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج إليه إلا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك عليها فانظر إلى رحمة
الله كيف خلق بعض الأراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيصير ملحاً بحيث لا يمكن تناول مثقال ذرة منه لكون
ذلك تطييباً لطعامك إذا أكلته فيهنأ عيشك وما من جماد وحيوان ونبات إلا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق منها شيء عبثاً
ولا هزلاً بل خلق الكل بالحق وكما ينبغي وعلى ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما إلا بالحق **فصل** في التدبر في آيات حكمته وآثار رحمته في أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يمشي و
انقسام ما يمشي إلى ما يمشي على بطنه وما يمشي على رجلين وما يمشي على أربع وعلى عشر وعلى مائة واختلافها في الصور والأشكال والأخلاق
والطبائع والمنافع وفي إعداد الله عز وجل بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الآلات وقوى تختص بأفاعيلها وحاجات تناسبها
وفيها من العجائب ما لا يشك معها في عظمة خالقها وقدرة مقدرها وحكمة مصورها ولا يمكن أن يستقصى ذلك كيف ولو أردنا أن نذكر عجائب
البقة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي إلفها لزوجها وفي ادخارها لنفسها
وفي هندستها في بيتها وفي هدايتها إلى حاجاتها لم نقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب أولاً موضعين متقاربين بينهما
فرجة بمقدار ذراع فما دونها حتى يمكنه أن يصل بالخيط بين طرفيه فيلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به ثم يعدو إلى
الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم كذلك ثانياً وثالثاً ويجعل بعد ما بينهما متناسباً تناسباً هندسياً حتى إذا
أحكم معاقد القمط ورتب الخيوط كاللحمة يشتغل بالسدى فيلصق السدى إلى اللحمة ويحكم العقد على موضع التقاء السدى باللحمة ويراعي
في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصداً لوقوع الصيد في الشبكة فإذا وقع
فيها بادر إلى أخذه وأكله فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها
بخيط آخر وبقي منكساً في الهواء ينتظر ذبابة تطير فإذا طارت ذبابة رمى بنفسه إليها فأخذها وأحكم خيطه على رجليها وأحكمها ثم
أكلها وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى فترى أن شيئاً منها تعلم مثل هذه الصناعة من نفسه أو تكون
بنفسه أو كونه آدمي أو علمه أو لا هادي له ولا معلم أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أفتشك فيه وتبصر في أنه مسكين عاجز ضعيف
بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف فلا يشهد هو بنفسه وشكله وصورته وحركته وهدايته
وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته
وحكمته ما تتحير فيه ذوو الألباب والعقول فضلاً عن سائر الحيوانات وهذا الباب أيضاً لا حصر له فإن الحيوانات وأشكالها و
أخلاقها وطباعها غير محصورة وإنما سقط تعجب القلوب منها لأنسها بكثرة المشاهدة نعم إذا رأى حيواناً ولو دوداً تجدد تعجبه
وقال سبحان الله ما أعجبه والإنسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر إلى الأنعام التي ألفها ونظر إلى أشكالها
وصورها ثم إلى منافعها وفوائدها من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها التي جعلها لباساً لخلقه وأكناناً لهم في
ظعنهم وإقامتهم وآنية لأشربتهم وأوعية لأغذيتهم وصوناً لأقدامهم وجعل ألبانها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها
زينة للركوب وبعضها حاملة للأثقال قاطعة للبراري والمفازات والبلاد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس لأكثر الناظر التعجب
من حكمة خالقها ومصورها فإنه ما خلقها إلا بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه إياها فسبحان من ابتدع خلقاً عجيباً من
حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول فهم
به مسلمة لم تعقد في أسماعنا دلالة وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها

من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد
اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد وقد ذكر عجيب خلقته امير المومنين عليه السلام في بعض خطبه وهو مذكور في نهج البلاغة **فصل** قال امير المومنين عليه السلام
في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا
الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس لو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على
دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح
لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو
اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام
دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشاء السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد
جدوبها **فصل** ومن عناية الله عز وجل ولطفه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا لنفوسها
على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جلب منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك لتركتها ونبذت النفوس
بالاجساد واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب آجالها ولما علم انه لا بد من انقطاع بقائها ابدا الامد جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل
بوجه حكمته جثث جيفة موتها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع ولا فائدة فكان في هذا منفعة
الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم تكن الاحياء
تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد
المياه بريحها فيصير ذلك سبب هلاك الاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام
والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه لا يحتمل المحل ازيد
حكم الله سبحانه وعناياته في خليقته اكثر من ان تصل الى صفته عوائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تنتظم في وصفه اقوال الواصفين
فصل ولو نظرت الى آثار عظمة الله عز وجل وآياته في خلق البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من البحر
الاخضر المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء جزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض
مستورة بالماء وقال النبي صلى الله عليه وآله الارض في البحر كالاصطبل في الارض فانسب اصطبلا الى جميع الارض واعلم ان الارض
بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض والتي فيها فتامل عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب
ما تشاهده على وجه الارض كما ان سعته ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما يرى ظهورها في البحر فيظن انها جزيرة فينزل الركبان

عليها وربما تحس بالنيران اذا اشتعلت فتحرك فيعلم انه حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس او طير او بقر او انسان الا وفي البحر امثالها واضعافها وفيه اجناس لا يعهد لها نظير من البر قد ذكرت اوصافها في مجلدات وجمعها اقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق اللؤلؤة ودورها في صدفه تحت الماء وانظر كيف انبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة الشجرة تنبت من الحجر ثم تأمل ما عداه من العنبر واصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه كما قال الله عز وجل وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات فانظر الى عجائب السفن كيف امسكها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وسخر لهم الفلك ليحمل اثقالهم ثم ارسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابها ومواقيتها ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات واعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف وقابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم اذا شربها لو منع من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض من اخراجها

فصل ومن آياته هذا الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور محلقة في جو السماء سابحة فيها باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون او ما ترى كيف تضطرب جوانب الهواء وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحمته كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فيستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهواء وشدته وقوته مهما ضغط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيعجز عنه والحديد الصلب تضعه على وجه الارض فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله عز وجل السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في البئر فيتعلق بذيل رجل قوي يمتنع عن الهوي في البئر والسفينة بمقعرها تتشبث باذيال الهواء ليقوى على ان يمنع عن الهوي والغوص في الماء فسبحان من علق المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد اشار القرآن الى جملته في قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى اوج عالم الملأ الاعلى فقد فتحت عينيك فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه اذ لا مطمع في استيفائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جو السماء الى ان يأذن الله عز وجل في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي شاءه فترى السحاب يرش الماء على وجه الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها اخرى ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه ولا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى تصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عنه فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدودة الفلانية التي هي في ناحية الجبل الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وخلق من الخالق القاهر ما لاحد فيه شركة ولا مدخل بل ليس للمؤمن من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلته فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

فصل ومن آياته ملكوت

الى السماء وتنظر فيها وفي نجومها وفي هيئة الكواكب بدورها في عدد كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرتسمة من اجتماعها وفي
دورانها وطلوعها وغروبها وثباتها في شمسها وقمرها الذي جعلها الله سبحانه ضياءا ونورا وجعل اعظمها سراجا وهاجا وصيرها زينة
السماء واهب الضياء على النهار والليل بالخصوص والعمية وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته قرة
عين الدنيا وهادي سبل العقبى وما ازداد على الكواكب بحجم المقدار والقرب بل بالشدة فان ما ترى من الكواكب بالليل مقدار نجم
اكبر من الشمس بما لا انبعاث ثم لا نضيء ضوءه فسبحان من صورها ونورها وفي غشو دهوها وفي الخنس في جمال بادرتها المعبر عنها
في القرآن المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب في اختلاف مشارقها ومغاربها
ودؤوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ولا تغير في سيرها بل تجري جميعها في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص
الى ان يطويها الله تعالى طي السجل للكتب قال الله سبحانه والشمس والقمر بحسبان والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فانظر
الى هذين النيرين ولطيف عناية الله وحكمته فيهما فان الشمس مع كونها تسير في فلكها في مدة سنة تطلع كل يوم وتغرب
بسير آخر سخرها خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولو اطبق الظلام على الدوام او الضياء
على الدوام لفسدت باحراقها مواد الكائنات او هلكت بالبرودة المفرطة وبقيت في وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه
ولم يكن محل سكن الحيوانات وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فانظر كيف
جعل الليل لباسا والنهار معاشا وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب
مخصوص والى امالته سير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الزمان وحصلت الفصول الاربعة التي بها تتم الكون والفساد وتصلح
امزجة البقاع والبلاد فاذا انخفض عن وسط السماء برد الهواء فظهر الشتاء واذا استوى في وسط السماء اشتد القيظ وان كان فيما بينهما
اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشير جزء من اجزائها وهذا تنبيه على طريق التفكر واعتقد على الجملة انه ما من
كوكب من الكواكب الا ولله تعالى حكمة كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه في السماء وقربه من وسط السماء
وبعده عنه وقربه من الكوكب التي بجنبه وبعده عنها وقس ذلك بما ذكرناه في اعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وامر
السماء اعظم ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون أانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا في كبر جسمها
ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما بينهما من التفاوت في الكبر مع ان كبر الارض واتساع
اطرافها بحيث انه لا يقدر آدمي على ان يدرك جوانبها وقد اتفق الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا وستين
مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمها والكواكب التي تراها اصغرها مثل الارض ثماني مرات واكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين
مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا ولذلك اشار اليه سبحانه وتعالى الى بعدها فقال
رفع سمكها فسويها وفي الاخبار ان بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان هذا مقدار كوكب واحد من الارض فانظر الى كثرة
الكواكب ثم انظر الى السماء التي تلك الكواكب مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا من ان
تدرك سرعتها لكن لا تشك في انه في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه يسير
وذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت
غافل عنه فانظر كيف عبر جبرئيل ع عن سرعة حركته اذ قال له النبي ص هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت
لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت
صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين مع صغرها حتى انك تجلس على الارض وتفتح عينيك نحوها فترى جميعها فهذه السماء العظيمة
وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل تنظر الى اديمها كيف خلقها ثم امسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها متدلى بها فكل العالم
كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبغ مموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره
وتصف حسنه طول عمرك وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب امتعته والى غرائب
حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك اليه فما هذا البيت دون البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو ايضا

جزء من الارض التى هى اخس اجزاء هذا البيت مع هذا ملا ينظر او نم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب جعلنا السماء سقفا محفوظا وهم
عن اياتها معرضون وبنينا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا بخلاف الارض باب
فانها متغيرة على القرب ولهذا عظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها فى غير موضع من كتابه كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق
والسماء ذات الحبك والسماء وما بناها والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنجم اذا هوى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم الى غير ذلك واحال الارزاق اليها وفى السماء رزقكم وما توعدون ومن بينها الجنة وجعلها موضع العرش ومكان
الملكية ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه وجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيوان فى مختلف فجاج الاقطار لم تمنع ضوء
نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع فى السموات من تلألؤ نور القمر امسكها من
ان تمور فى خروق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما
فى مناقل مجريهما وقدر مسيرهما فى مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق فى
جوها فلكا وناطها بزينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها
من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وكل له قانون مفرق بالربوبية مذعنون بالطواعية وعامة
طائفات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات حيث قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات
فى يومين واوحى فى كل سماء امرها خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان
ان الله قد احاط بكل شىء علما خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش
العظيم **فصل** ثم اجل يا اخى فكرك فى الملكوت وما ادريك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر
لها وهو عالم الغيب والباقى كما ان هذا العالم عالم الشهادة والفانى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شىء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يؤمنون فانظر يا اخى فى الملكوت عسى ان تفتح لك ابواب السماء
فترى عجائب العزة والجبروت ويضىء لك من سنا برق اللاهوت والملكوت قسما قسم لا تعلق له بهذا العالم اصلا لا تعلق له بهذا
العالم اصلا لا تعلق الحلول ولا التدبير وهم امناء وسائط جود الله سبحانه وفيضه وهم العقول والارواح وقد مر ذكرهم
اما المستغرقون فى ذكر الله عز وجل من الكروبيين وسيأتى الكلام فيهم ان شاء الله تعالى وقسم له تعلق بهذا العالم بالتصرف
والتدبير والتحريك ويقال لها الروحانيات فمنهم ما يتعلق بالسموات ويقال له الملكوت الاعلى ومنهم ما يتعلق بالارضيات
ويقال له الملكوت الاسفل ولكل منهما اجناس وطبقات كثيرة حسب تفاوت طبقات الاجسام فما من جسم علوى او سفلى الا وله
جوهر ملكوتى وقد اشرنا الى ذلك فى الانسان وسنتم الكلام فيه فى المقاصد الاتية ان شاء الله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء
واليه ترجعون **فصل** قال بعض الحكماء ان من وراء هذا العالم سماء وارضا وبحرا وحيوانا ونباتا وناسا سماويون وكل
من فى ذلك العالم سماوى وليس هناك شىء ارضى والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن
بعض وكل واحد لا ينافى صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وروى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات باسناده عن هشام
الجواليقى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا
يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم فى كل حين فيسألوننا عما يحتاجون ويسألوننا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا
متى يظهر فيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح
ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور اذا رأوا واحدا منا احتوشوه واجتمعوا اليه اخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوى
اذا صلوا اشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه
وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ذلك عن سخط اقد تعاهدون
اوقاتنا التى ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولا نكروه و
يسألونا عن الشىء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله لنا طول
البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح

منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم
طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على
ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه
جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر وما بين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة
بالمشرق واخرى بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم
قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان لله مدينتين احديهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم
كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين عليه السلام اخي وباسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن علي بن الحسين ع عن امير المؤمنين ع قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا
سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين
والبرائة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ص وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوئها منها فيها خلق
يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد
اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض الله على خلقه من صلوة وزكوة
وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير
وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه ألهموا الهاما لعنة فلان وفلان وفي الكافي
باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال في ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم وان لله
تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب الخصال باسناده عن جابر بن
يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك
ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وجدد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض
تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم
بلى والله خلق تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
ما يقرب من بعض هذه والروايات في امثال ذلك كثيرة وقال بعض اهل المعرفة في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس
فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى
ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون
انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا يحصى بعضها يسمى مدن
النور ولا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على
ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيها الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه
الارض وقال الغزالي في المقالة الحادية والثلاثين من كتاب سر العالمين قال رسول الله ص ان بالمغرب عنا لارضا بيضاء من وراء
قاف لا يقطعها الشمس في اربعين سنة قالوا يا رسول الله وفيها خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون
آدم ولا ابليس بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه
الاعاجيب فقال ان لي صديقة من مؤمني الجن غابت عني سنين فسألتها اين كنت فقالت كنت عند اختي من وراء الارض البيضاء
التي وراء قاف بمكة فقلت اوهم مؤمنون فقالت نعم قرأت عليهم كتابك فامن بذلك كلهم فقلت وتصعد الشمس في ذلك البلد
فقالت نعم واما قصة دغيم بن ملغام فهي عجيبة فانه اراد ان ينظر الى منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر ع فقال سد على
مواضع ثم اعطاه علامتها فوصل الى جبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تغيرها
وقيت في اسفل الجبل فرأيت وراءه [illegible] وقصورا ودورا وعالما عزيزا وكنت شخصا ابيض الشعر فهبت على نسيم
واعادني شابا فنوديت من تلك القصور الينا يا دغيم الينا يا دغيم فهذه دار المتقين محمد نبي الخضر ع ومنعني فهذا سر قوله

وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار معاذ الله سبحانه تعالى عن ان ... غير هذا العالم

سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين ماء البرود وبالمقدس عين سلوان واعجب من هذا الحديث حديث
بلوقيا وعفان فحديثهما طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان عليه السلام فتقدما الى الخاتم
عليه السلام ليأخذا الخاتم من اصبعه فنفخ التنين الموكل بمعدن الخاتم فحرقه فضربه عفان بقاذورة فاحياه ثم مد يده فانفخ ثانية واحياه
ثلث فمد يده رابعة فاحرق وهلك فخرج عفان وهو يقول هلك الشيطان فناداه التنين ادن انت فادخل فهذا انما ثم لا يقع
الا في يد محمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فقل له ان اهل الملاء الاعلى لما اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء قبلك فاختارك الله على
الانبياء قال ثم انبث انتزع خاتم سليمان فجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فاعطاه عليا عليه السلام فوضعه في اصبعه
فحضر الطير والجان والناس شاهدون ويشهدون فلما كانوا في صلوة الظهر تصور جبرئيل عليه السلام بصورة سائل طايف من الصفوف
فبينا هم في الركوع اذ وقف السائل من وراء علي بن ابي طالب عليه السلام فاشار علي عليه السلام بيده فطارت الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجبا
فجاء جبرئيل عليه السلام مهنيا وهو يقول انتم اهل بيت نعم الله عليكم الذين اذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك عليا
فقال علي عليه السلام ما نصنع بنعيم زايل وملك حايل ودنيا حلالها حساب وحرامها عقاب انتهى كلام الغزالي وامثال هذه الحكايات
العجيبة والقصص الغريبة اكثر من ان نحصي سيما عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام وخصوصا عن مولينا امير المؤمنين مثل حديث الغمامة
وغيره وحديث صاحب الامر ومدينة واولاده مشهور **فصل** اعلم انه لو استقصينا اعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما انفضل
الله عز وجل علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه
الانبياء عليهم السلام وما عرفه الانبياء قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كجبرئيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وغيرهما ثم جميع علوم
الملائكة والجن والانس اذا اضيفت الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشة وحيرة وقصورا وعجزا اقرب
فسبحان من عرف عباده لما عرف ثم قال مخاطبا جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان مجامع الجمل التي يجول فيها فكر
المتفكرين في خلق الله عز وجل وليس فيها فكر في ذات الله ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته
وكلما استكثرت معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اكثر وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال
تطلع على غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسبه توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت
من ابيات شعره يزيده محلا في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود
من خلق الله وتصنيفه فالنظر والفكر فيه لا يتناهى ابدا وانما لكل عبد منها بقدر ما رزق فسبحان الله بديع السموات والارض ما اعظم
ما نرى من خلقك وما اصغر عظمته في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ
نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة وهذا آخر الكلام في العلم بالله والحمد لله وحده لا شريك له **المقصد الثاني**
في العلم بالملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون **الباب الاول** في الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون **فصل** الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون في جلال الاول الذين المستهترون بذكره الا انه المتواضعون
لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق وجلاله سرمدا وكانه
اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خالق آدم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن
مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل
الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين
المهيمين عند اولي الالباب وان حملنا الاول على الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق آدم وذريته كما يظهر عند
تفسير التشيع ان شاء الله **فصل** ومنهم الملائكة العقلية الذين بدعهم الله عز وجل وسائط جوده ورحمته وحجب
جلاله وعظمته هم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم
اول ما خلق الله وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان كثرتها بازاء كثرة المخلوقات نوعا ما روينا عن مولانا زين العابدين عليه السلام ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله وانه تأويل قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وكانه اليهم اشير في حديث المعراج حيث قيل ان
الله العزيز الجبار اعليه جل جلاله من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى ابصار الناظرين
اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض

البياض والباقي على قدر ما خلق الله من الانواع والالوان وكذا ما نقلنا عن بعض الحكماء ان وراء هذا العالم سماء وارضا الى آخر
ما قال وانما خلق الله سبحانه منهم بسبب تركيب جهاتها ومباركتها ومناسبتها وهيئاتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة
والقهر والذل والقهر والابتهاج والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيئات امورا في هذا العالم تناسبها من عجائب الترتيبات
ولطائف النسب وبدائع النظم في السموات والارضين وما بينهما من الاجسام وتوابعها وفي عالم النفوس من العجائب لو وصفنا شيئا و
الغرائب بجملة شيء من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه في حديث المعراج بقوله ومن امثال ذلك اصفرت
الصفرة ومن امثال ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك فافهم **فصل** واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لذواتهم من الغواشي فذواتهم
ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهر من دونهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية
واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدرة وللعالي منهم قهر على السافل واشراق واحاطة وللسافل
عشق وارادة الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده
والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم
ايضا به لا بهم وانما لذتهم بانفسهم فهي من حيث راوا انفسهم عبيدا وخدما له مسخرين فهي ترجع لذتهم به فهم على الدوام في مطالعة
ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم فيه فتلك الحجب لاولى لا فرق بينهم وبين حجبهم كذا قال بعض
المحققين **الباب الثاني** في الملائكة المدبرين والمدبرات امرا **فصل** الملائكة المدبرون هم الروحانيات
المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة بحسب تخالف طبقات الاجسام السماوية والارضية
وتفاوتها كما مرت الاشارة اليهم ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول
المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الانبياء الماضين ع ان لكل شيء ملكا وعن نبينا ع انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا
ومعها ملك حتى يضعها موضعها **فصل** قد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك
القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو بجهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة
كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم بجهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى
ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس وتقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله
مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا يزاحمان الشم بل هي ايضا نوع منهم كما سنشير
اليه هذا بخلاف اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك فتزاحم بذلك اليد التي هي
الة البطش والضرب وكذا الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العدول والاعوجاج عن العدل بسبب
اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة
ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم
فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم
ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا وطاعتهم الله عز وجل من حيث لا مجال للمخالفة فيهم ويمكن ان يشبه طاعتهم طاعة اطرافك
لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل
كانه ينتظر لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشاراتك فهذا يشبهه من وجه لكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما
يصدر عنه من الحركة فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون **فصل** لما كانت الاجسام الارضية منحصرة في
الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات جماد مع زيادة
معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة لنموه في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة
معنى الاحساس وحركة مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة في الانسان مطيعة له خاضعة
اياه لاشتماله على النفوس الاربع كلها ولست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الانفس الاربع
باستخدام الملائكة لكمالها وتمامها وشرفها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالمدبرة الملكية الحافظة لبنيته منها ما تعلق به
من حيث جسميته ونموه ويسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته ويسمى بالحواس ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته

ويسمى بالكرام الكاتبين والملكات ومبادئ العلم منها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات ويسمى بالمعقبات الى غير ذلك
من الانواع واصنافها تتعدد كل منها حسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة للاجسام العلوية وغيرها انما تتعدد
بتعدد الافاعيل التي فيها المادة بسبب من وحدة فعل الملائكة ولنشر الى ما يتعلق بالنبات والحيوان والانسان من الملائكة والشياطين
اشارة مقتصدة ومن الله التاييد **فصل** اما النبات فلا بد فيه من ملك يزيد في اقطاره الثلاثة على نسبة لائقة محفوظة الى
ان يبلغ الى كمال النشوء ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ لشخص آخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر
لا اقل يخدمونه هذا الامر اولهم عامل لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار الجسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع
الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه
لامساكه الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المناسبة والا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل التشبه والاستحالة حركة والحركة
انما يكون في زمان فلا بد من زمان في فضله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة من الغذاء وخلعها وذلك
لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع
لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فيما دفعها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل
المشابهة من الغذاء والا لادى الى السدد وثقل البدن بل الفساد والاقتسام باذن الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسب
صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور
بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة وكلها بالغاذية **فصل** الاملاك الذي في غذاء النبات لا يمكنون من افعالهم طرفة عين فان الشجرة اذا سقي الماء
او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلها كمثل الجابي الجامع المال في خزانته وهي المعدة في الحيوان
وما يجري مجراها في النبات فاذا اخزن ما فيها وامسك عن السقي والاكل تجيء هؤلاء الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذي
به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل منهما ذلك تقدير حكيم فاذا خلت الخزانة حركت
الملائكة الجابي الى تحصيلها بما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء ما يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك الا ان يفني
صورة الغذاء في كل نفس وكل نفس اكلها دائم في هذه النشأة كما في الآخرة **فصل** ولا بد للمولدة ملكان احدهما يجعل فضلة
الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر والثاني يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور
وهو انما يوجد في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما
في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة
والثاني بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع النفوس النباتية المحيي لهذه الاملاك جميعا
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي ص في وصف ملك
الارحام انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق
الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة وقد ورد احاديث اخر في هذا الباب عن مولينا الباقر ع
فصل واما الحيوان فلا بد فيه من محرك ومدرك والمحرك منه باعث على الحركة ومنه فاعل لها والباعث منه باعث على
جلب النافع طلبا للذة ومنه فاعل على دفع الضار طلبا للانتقام والمدرك منه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فلامس
وذائق وشام وسامع وباصر واما الباطن فمدرك للصور المحسوسة بعينها وحافظ لها ومدرك للمعاني الجزئية وحافظ لها ومتصرف
في الامرين بالتركيب والتحليل وبالاول تشاهد النقطة الجوالة تدير عليها دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما مع ان المشاهد بالبصر
ليس الا المقابل وما قابل منها الا نقطة وقطرة وبالثاني يحكم على شيء شاهده ثم ذهل عنه ثم شاهده مرة اخرى بانه هو الذي شاهده
من قبل وبالثالث يدرك الصفات الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى في الفار يحمله على الطلب
وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب وهذا في الانسان ينازع عقله لانه قوة جسمانية لا يعرف بما يعرف به العقل ولهذا نفر
الانسان من البيات في بيت فيه ميت والرابع نسبته الى الثالث كنسبة الثاني الى الاول وبالخامس يجمع اجزاء انواع مختلفة فيجمعها
حيوانا من راس انسان وعنق بعير وظهر فيل مثلا ويفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعله لا نوما ولا يقظة
يحاكي المدركات والهيئات المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه ويسمى هؤلاء كلها ايضا بالقوى فالفاعل للحركة بالقوة المحركة

بحولهم النفي ي يجمع المعنى
الجابي الذي يدري في الجباية

جاءها امرنا بياتا اي ليلا
من البيات وهو الايقاع
بالليل

والباعثة على المنفعة بالشهوية والدافع للمضرة بالغضبية والمدركات الظاهرة باللامسة والذائقة والشامة والسامعة والباصرة والباطنة بالحس المشترك والمصورة والواهمة والحافظة والمتصرفة وربما يقال للمصورة الخيال وللمتصرفة عند استعمال النفس اياها بواسطة الواهمة المخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية الاتية ذكرها المفكرة وربما يسمى الثلث الاخيرة منها بالمسترجعة واولها بالذاكرة والمتذكرة والمتصرفة كانها باب وهاتية للنفس كما ان الواهمة عين روحها فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى والقدر

فصل واما الانسان بما هو انسان فله في ذاته باعتبار ما يخصه من القبول عما فوقه والفعل فيما دونه ملكان علامة وفعال فبالاول يدرك التصورات والتصديقات ويعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثاني يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي وهو الذي يستعمل الفكر والروية في الاعمال والصنايع مختارا للخير او ما يظن خيرا وله الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة الخلقية وكل ما ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صلاحهما كقول مولينا الصادق عم العقل دليل المؤمن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن مولانا امير المؤمنين عم بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان علي عليه السلام يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات

فصل روي عن كميل بن زياد انه قال سئلت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل

الباب الثالث في الارواح البشرية وامدادهم بروح منه

فصل الارواح البشرية هي الملائكة المدبرة لبنية الانسان كما ذكرناه مفصلا وجملتها ما في حديث كميل المذكور انفا وانما سميت بالارواح لاعطائها الحيوة فان الانسان بكل منها حيوة غير حيوته التي يكون بالاخرى وتسميتها بالارواح انما يكون في الكتاب ولا سيما في كلمات اهل البيت وفي الصفا في بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عم عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب ويدرج فاما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة زينت له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وتنقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد تارات ينتقص بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله صلعم والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان

وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من هذا الحديث ورواه ايضا محمد بن يعقوب في الكافي عنه ع وفي رواية اخرى لجابر قال ع في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال ع يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن مولانا الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي اخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا وفي الحديث النبوي ص من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا الرجل فارقه روح الايمان وقال مولانا الباقر ع هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه وعن مولانا الكاظم ع قال ان الله ايد المؤمنين بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته والاحاديث والروايات في هذا الباب كثيرة

فصل روى في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو جعفر الباقر ع ان الاوصياء محدثون يحدثهم روح القدس بما يسأل عنه فيوجس في نفسه ان قد اصيب بالجواب فيخبر فيكون كما قال وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم ابرهيم وحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فاذا ورد علينا ما ليس في كتاب علي ع تلقانا به روح القدس او الهمنا الله الهاما وباسناده الصحيح عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل ع وميكائيل ع كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي رواية اخرى قال ملك منذ انزل الله ذلك الملك لم يصعد الى السماء كان مع رسول الله ص وهو مع الائمة يسددهم وفي رواية اخرى صحيحة عن ابي جعفر ع قال لقد انزل الله ذلك الروح على نبيه ص وما صعد الى السماء منذ نزل وانه لفينا وباسناده الصحيح عن ابرهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله ص فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم تعرض بنفسه ع وفي رواية اخرى وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء فاذا اعطاه الله عبدا علمه الفهم والعلم وباسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل ع وميكائيل ع لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة ع يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وفي رواية اخرى صحيحة قال ملك اعظم من جبرئيل ع وميكائيل الحديث وفي لفظ اخر وهو من الملكوت وفي رواية اخرى في هذه الاية قال ان الله تبارك وتعالى احد وصمد والصمد الذي ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين وباسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل ينزل الملئكة بالروح على من يشاء من عباده فقال جبرئيل ع الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث وباسناده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا من امر الامام اذا ولد قال استوجب زيادة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك اليس الروح جبرئيل ع فقال ع جبرئيل من الملئكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح

فصل قال بعض العلماء في بيان مراتب الارواح البشرية النورية ان الاول منها الروح الحساس هو الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به صار الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما يورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غاب عنه فينساه ولا تنازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد في بعض الحيوانات دون بعض فلا يوجد للفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه فيتاذى لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده مرة بعد ان تضرر مرة به فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب الثالث الروح العقلي الذي يدرك به المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد في البهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية واعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك

السارات

عبارات نفسى بها الغير حتى يتميز بها العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون فالعقل يدرك غيره ويدرك نفسه ويدرك صفات
اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه والى غير النهاية فهذه خاصية لا تتصور ان يدرك بآلة
الاجسام بل المحقق انه كلها لا يحجب عن العقل واما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هى مقارنة له تضاهى حجاب
العين من نفسه عند تغميض الاجفان وله حواس خمس فى الظاهر حواسية وكلها باخس مراتب من المسموعات والمبصرات والمشمومات
والمذوقات والملموسات التى هى مدركات الحواس الخمس الظاهرة اعراض الاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات وله فى الباطن
حواسيس سواها من خيال ووهم وذكر وفكر وحفظ فان قلت نرى العقلاء يغلطون فى نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما و
اعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها واما العقل اذا تجرد من غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل
راى الاشياء كما هى وفى تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد الرابع الروح الفكرى وهو الذى ياخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف
شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك الى غير النهاية الخامس الروح
القدسى الذى يختص به الانبياء وبعض الاولياء وفيه يتجلى لوايح الغيب واحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض
بل من المعارف الربانية التى يقصر دونها الروح العقلى والفكرى والى الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا الآية ولا تستبعد ايها العاكف فى عالم العقل ان يكون وراء
العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر فى عالم العقل كما لا تستبعد كون العقل طورا وراء التمييز والاحساس تكشف فيه غرائب وعجائب تقصر عنها
الاحساس والتمييز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك وان اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص بعض فانظر الى ذوق الشعر
كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة من المزاحفة وانظر كيف
عظمت قوة الذوق فى طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغانى والاوتار وصنوف الدستانات التى منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم
ومنها المضحك ومنها القاتل ومنها الموجب للغشى وانما تقوى هذه الآثار فيمن له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك
فى سماع الصوت ويضعف فيه هذه الآثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشى ولو اجتمع العقلاء كلهم من ارباب الذوق على تفهيم معنى
الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال فى امر خسيس لكنه قريب اليك فهمك فقس به الذوق الخاص النبوى واجتهد ان تصير من اهل
الذوق بشىء من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد ان تصير من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان
يكون من اهل الايمان بها يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق
وجدان والعلم قياس وعرفان والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان فاذا عرفت هذه
الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار بها تظهر اصناف الموجودات والحسى والخيالى منها وان كان يشارك البهائم فى جنسها
لكن الذى للانسان منه نمط آخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجل غرض اجل واسمى واما الحيوانات فلم يخلق لها الا لتكون آلتها
فى طلب قضاياها فى تسخيرها للآدمى وانما خلق للآدمى ليكون شبكة له يقتنص بها من العالم الاسفل مبادى معارف الدينية الشريفة
اذ الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا

الباب الرابع فى المعقبات والشياطين

فصل

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفى قراءة اهل البيت ع بامر الله قيل فى تفسير المعقبات انها الملائكة يتعاقبون
تتعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وعن ابن عباس انهم اربعة
املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا وعن امير المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه عن المهالك
حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وقيل هم عشرة املاك على كل آدمى يحفظونه وروى ابو امامة عن النبى صلى
الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف وما لو بدا لكم
لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وعن كعب لولا
ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفنكم الجن قال شارح نهج البلاغة الحفظة حفظة
العباد كما قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال الله تعالى
ويرسل عليكم حفظة والمراد من الاولين حفظ العباد بامر الله من الآفات التى تعرض لهم ومن الآخرين ضبط الاعمال والاقوال
من الطاعات والمعاصى كما قال الله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال

ان يكون تعدّدهما تعدّد بحسب الذوات ويحتمل ان يكون بحسب الاعتبار انتهى وياتي الكلام في الحفظة والكرام الكاتبين في باب اخوان الله
تعالى **فصل** والسرّ في ذلك يتبيّن بما حققه بعض العلماء وملخّصه ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمّى بالقلب الحقيقي مثاله
مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور فيرائي فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها
دائما ومداخل هذه الآثار المتجدّدة فيه امّا من الظاهر كالحواسّ الخمس وامّا من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق
فانه مهما ادركت الانسان بالحواسّ شيئا يحصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر في القلب وان
كفّ عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيّلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال
الى حال فباطنه اذن في التغيّر دائما من هذه الاسباب واحضر الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار والاذكار التي هي
من نوع الادراكات والعلوم امّا على سبيل الورود والتجدّد وامّا على سبيل التذكّر من المحفوظات في الحافظة والخواطر هي المحرّكات
للارادات فان النيّة والعزم والارادة انّما يكون بعد حضور المنويّ بالبال فمبدأ الاحوال الخواطر ثم الخاطر يحرّك الرغبة والرغبة
تحرّك العزم والنيّة والنيّة تحرّك الاعضاء والخواطر المحرّكة للرغبة امّا تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الآخرة وامّا ما تدعو الى
الشرّ اعني ما يضرّ في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكلّ حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي
عللا مختلفة فيسمّى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخّران بقدرة الله تعالى في تقلب
القلوب ولعلّها المراد بقوله ع قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلّبه كيف يشاء والقلب بصفائه ولطافته صالح باصل
الفطرة لقبول الآثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانّما يترجّح احد الجانبين باتّباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض
عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلّط الشيطان بواسطة اتّباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات
الفاسدة الكاذبة وصار القلب عشّ الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد
الشهوات ولم يسلّطها على نفسه وعارض بقوّة الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا وتشبّه باخلاق
الملائكة صار قلبه مستقرّ الملائكة ومهبطها ولمّا كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول الامل الى غير ذلك من
الصفات البشرية المتشعّبة عن الهوى المتّبع للقوّة الوهمية التي شأنها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لا يخلو باطنه من جولان الشيطان
فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبيّ صلّى الله عليه وآله ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا
انّ الله اعانني عليه فاسلم على يدي ولا يأمر الا بخير فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان مجالا فوسوس بها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهمه فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين
في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانية وجوده وقابليتها للامرين بتوسّط قوّتيه العقلية والوهمية الى ان تنفتح لاحدهما و
يستوطن فيها ويكون اجتيازا الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه
محيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبيّ صلّى الله
عليه وآله انّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى
حكاية عن ابليس لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم هذا ملخّص ما ذكره
وما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق ع انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد والآخر شيطان
مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله سبحانه عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله انّ للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمّة فامّا لمّة الشيطان فايعاد بالشرّ وتكذيب
بالحقّ وامّا لمّة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحقّ فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم قرأ عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء **فصل** وكما انّ الملائكة الذين يدبّرون امور الانسان
كثيرة لاستدعاء تعدّد الافعال والآثار وتنوّعها تعدّد الفواعل والمؤثّرات كما مضى بيانه فكذلك للشياطين الموسوسين الداعين له
الى المعاصي جنود مجنّدة حسب تعدّد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختصّ بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله ع ما منكم الا وله
شيطان قال بعض المفسّرين لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كلّ واحد منهم على شيء من امره فذكر ثبر والاعور ومسوط وداسم وذلنبور
ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشقّ الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية وامّا الاعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزيّنه
وامّا مسوط فهو صاحب الكذب وامّا داسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وامّا ذلنبور فهو صاحب

الوق

الشوق ويسمّيه الابرلون ملطهين ومشطان الصلوة يسمّى خنزب وشيطان الصلوة الوضوء الولهان قيل وقد ورد بذلك اخبار وقال يزيد بن يزيد بلغنا انه يولد مع اولاد الانس من اولاد الجن ثم ينشؤن معهم وقال جابر بن عبد الله ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال يا ادم لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال السيئة سيئة وبالحسنة عشر الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته لا تسلطني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا يولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذون في صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله

فصل قال بعض اهل العرفان ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلان من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى ايات الافاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منها الشبه والوساوس في الواهمة المتخيلة التي هي على الجانب الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهمية بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتأمل في الاموال الدنياوية والغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم

فصل قال بعض الحكماء ان النفوس المتجردة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا اخرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجردة الشريرة هي الشياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال الله سبحانه شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجردة الشريرة الملابسة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المتجردة كمثل من قويت شهوته للطعام وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمرئ فعند ذلك يكون همه ان يرى الطعام والاكلين له لينظر اليهم فيستروح من المشتهيات الممنوع عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليهم بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قال ولما كان الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة الذين هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة قوله ويشهد لهذا قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم وقوله سبحانه فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قيل في التورية ان اهل الجنة يمكثون في الجنة خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار يمكثون في الجحيم كذا وازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون

فصل الجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله عز وجل كان من الجن وهي اجسام لطيفة نفاذة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادهم قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة

بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولها علوم وادراكات من جنس علوم
وادراكاتنا الوهمية واول العقلية قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
وقال ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات رواه في الكافي وعن النبي صلى الله
عليه وآله خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق
الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنف اجسادهم اجساد
بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله **فصل** قال بعض اهل التحقيق ان اول
من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن باب رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من ظلمة وخباثة مادية
لها نفس ملكوتية شأنها الاغواء وسبيلها الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجساد الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية و
الطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والطبايع الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافناء و
الاستكبار وادعائه العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبيعة الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك
والعلو ولجهة تأثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واملائه
التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية
لاكثر الانسان وضعفها عن المعاصية والمجاهدة مع جنوده واعوانه من القوى الغضبية والشهوية وغيرهما الا بما الوهمية الا
من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
اقول ويشبه ان يكون عن هذا الملعون المطرود عبر بالجهل فيما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق
العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك
خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال
له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال
الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد
ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل** قال بعض اهل المعرفة
والتحقيق ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشيطان من الله
سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم توجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى في ذلك لان اتباع الشياطين كلهم تبعة
الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراء جريتهم وفنون
اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين وعلة حدوث العالم ما لكشف اليقين
وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل
التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما تظهر له ثبوتها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم
من عدو خبيث لذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى
والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وان ما
لا نعلم اكثر **الباب الخامس** في ملائكة الاعمال الكرام الكاتبين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فصل قيل كل هيئة وصفة توسخت في النفس وتأكدت فيها من تكرار افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة
وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به
ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي حديث القبر ان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم
رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى

الجنة قال داذا كان لم يعدوا فانه ياتيه فيح من خلق الله ريا شا وانتقته بها فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم **فصل**
وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على
قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على النبي محمد واله وسلم خرج من منخره طائر اصغر من الجراد
واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار كثيرة وقد قيل ان من البواطن والعلوم
ما ينزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع في كل يوم العف سواس كذب وفحش وخصومة و
مجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ومصدقه قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
وفي مقابله قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وفصل قيل ان الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال
الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر
الى قابل يقبلها كذلك يفتقر الى فاعل ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملئكة اليمين وملئكة
الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقد قيل ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب
الحسنات من غير شهادة صاحبه والآخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر
عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والآخر امامه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك ملكا
الليل وملكا النهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان
العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه
قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قد هم بالسيئة فاذا
هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروي ايضا باسانيد متعددة عنه ع ان العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب
الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وروى غيره
مثل ذلك وفي اخره واذا قبض العبد ووضع في قبره قال الملكان يا رب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضت روح عبدك فاذن
لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوة من الملائكة يسبحون فيها على قبر عبدي وهللا واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه
من قبره وقال الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم
يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرة وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان
على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد وقال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين
عليه السلم برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال
لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن آدم الترقوتان فا
صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل
العبد بالليل انتهى كلام الصدوق ره قال المفسرون فائدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحضرون عليه اعماله
ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك ازجر له عن القبائح قيل وينبغي ان يكون الاشارة
بانتظار ملك اليمين وكاتب السيئات توبة العبد الى انه ما دامت السيئة حالة غير متمكنة من جوهر نفس العبد فان رحمة الله
تسعه فاذا تاب من تلك السيئة لم يكتب في لوح نفسه وان لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كتبت وعذب بها يوم تقوم
الساعة قيل وانما سموا كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون
ان عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى
ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسأل الله ثانيا وثالثا فيقولون الهي انت ستار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم و
انت علام الغيوب ولهذا يسمون كراما كاتبين **الباب السادس** في اصناف الملئكة والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولله جنود
السماوات والارض **فصل** ان الملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواع شتى واجناس مختلفة
حتى انه لا يتناول ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم الملك لنشر الى

ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان نتامل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر المشهورون وهم جبرئيل وميكائيل اللذين تكرر ذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل وعزرائيل اللذين تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين ناصر اولياء الله وقاهر اعدائه مع الف من الملائكة مسومين قال الله عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه فكلهم امته وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثانيه نفسه في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله عز وجل نزل به الروح الامين على قلبك قيل وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم تادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وسائر افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقاؤه في الروع اما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنما في الابدان ولا النطوق في اطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة ولا العلوم الحقة المغنية للفطرة واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله عز وجل ونفخ في الصور وفي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن وياتي تمام الحديث قيل وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع القوة المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور من المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان ونقلها من الدنيا الى الآخرة وله ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات ولا الانقلابات في الاجسام ولا الاشكال والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في حد واحد ومقام اول ولكل واحد من هذه الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل

ومن اصنافهم حملة العرش والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الله عز وجل وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة فيصيرون يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله وعن مولينا الصادق عليه السلام حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء وفي الكافي عن مولانا الكاظم اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واربعة من الآخرين محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وعن مولانا الصادق ان حملة العرش احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طريق العامة انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور وقال شيخنا الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم ثم قال فاما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم الى آخر الحديث الذي ذكرناه آنفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين الى من بعده من الائمة عليهم السلام وقال ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة واما حملة العرش فالارواح الموكلة بتدبير العرش وقبلهم الثمانية المذكورة في القرآن الكريم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم رؤساء الملائكة المدبرين للكرسي والسموات السبع وذلك ان نسبة الاجرام الفلكية كالابدان فهي ابدانها المختصة بها ونسبة العرش

واما الخافون حول العرش فلعلهم صفوف والواو الى العرش هي لانسباح الحاملة للكرسي الموكلة به والمنفرقة **فصل** ومنهم سكان الجنان وخزنتها قال في شرح النهج اما السكان فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالتحية والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان تطابع اذا اكملت طاعته وبلغ النهاية في الصفوة الانسانية واستحق باعماله الصالحة وما اكتسبه من الافعال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة الطيبون بالرافة والرحمة والشفقة تقبلوه بالروح والريحان وقبلوه كما تقبل القوابل والدايات واولاد الملوك بغاخر امور الدنيا وطيبات روايحها من منادبل السندس والاستبرق والفرح والسرور وقربوا به الى الجنة فيعاين من البهجة والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويبقى معهم على المادة كاما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخياره واحواله ويبشرالى لهم في مناماتهم بالبشارة والسعادة وحسن المنقلب واذا كان يوم القيمة الكبرى عرجت به ملائكة الرحمة الى جنان النعيم والسرور المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكون هم السكان لها ايضا باعتبار اخر وذلك انه لما كان الخازن هو المتولي لاحوال ابواب الخزانة وفتحها وتفريق ما فيها على مستحقها باذن رب الخزانة ومالكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقها وكانت الملائكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتفريق ضروب الاحسان والنعم على مستحقها وحفظها ومنعها عن غير مستحقها والمستعد لها بالطاعة لها باذن الله وحكمه لاجرم صدق انهم خزان الجنان بهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال بعض الفضلاء ان العبد اذا راض نفسه حتى استكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله تعالى وما تسميه من الملائكة فيدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خير وشر باب عظيم من تلك الابواب الملك الذي يدخل على الانسان منه برضاء الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه هو رضوان خازن الجنان والله عالم بحقيقة الحال واما ملائكة النار فقال بعض الفضلاء هي تسعة عشر نوعا من الزبانية لا يعصون الله ما امرهم وهم الخمسة الذين ذكرنا انهم يردون عليه الاخبار من خارج ورئيسهم والخازنان والحاجب والملك المتصرف بين يديه باذن ربه وملكا الغضب والشهوة والسبعة الموكلون بامر الغذاء وذلك انه اذا كان يوم الطامة الطامة الكبرى وكان الانسان ممن طغى واثر الحيوة الدنيا حتى كانت الجحيم هي الماوى كانت اولئك تسعة عشر من الزبانية هم الناقلين الى الهاوية بسبب ما استكثر من الشبهات واثره من السيئات واعرض عن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى والله اعلم وفقك الله ان هؤلاء الذين ذكرهم هذا القايل انهم ملائكة النار وربما كانوا ايضا مع انسان اخر من ملائكة الجنة وذلك اذا استخدمهم ذلك الانسان في دار الدنيا على وفق وامر الله واوقفهم على طاعة الله دون ان يطلب منهم فوق ما خلقوا لاجله وامروا به من طاعته ويعبر بهم الى معصية الله وان كان نواهيه ومحارمه وبالله التوفيق انتهى كلام شارح النهج **فصل** قال مولانا سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد التحميد لله عز وجل والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر

المطر اذا نزل والقواسم على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرّفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسل من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد وسيأتي بعض هذه الشرح فيما بعد ان شاء الله تعالى **الباب السابع** في كثرة الملائكة وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** قد ورد في الخبر ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله مطلب الالسنة بذكره وتعظيمه بما يقولون بذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار لا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم **فصل** وعن مولانا الصادق ع ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسأله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال ع والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة الا وفيها ملك ولا مدرة الا فيها ملك موكل يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا رواه في بصائر الدرجات وغيره في الكافي باسنادهما عن مولانا الباقر قال ع ان الله ان في السماء لسبعين صنفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال ان في الجنة لنهرا يغتمس فيه جبرئيل ع كل غداة ثم يخرج منها فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة يقطر منه ملكا وروي ان رسول الله ص حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله ص الى اين يذهبون قال جبرئيل ع لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف الف مرة **الباب الثامن** في اوصاف الملائكة وبدائع خلقهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء **فصل** ان للملائكة صفات عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل على شيء من عظمة الله جل جلاله فلنذكر جملة منها في فصول ثم نشرح بعضها شرحا فمن اوصافهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله اولي اجنحة كما في الآية المذكورة وعن النبي انه قال الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة رواه في الكافي وفي بعض الاخبار ان جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح قال بعض العارفين ان اجنحة الملائكة انما ينزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة يصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى من هو دونها رجعت علوا من ذلك الذي نزلت عليه الى مقامها الابتداء فما اعطيت الاجنحة الا من اجل النزول كما ان الطائر ما اعطي الجناح الا من اجل الصعود واذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه فاجنحة الملائكة للنزول الى ما دونها واجنحة الطائر للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف باكثر من طاقته التي اعطاه الله فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلاله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير وللملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج منهم الا من نزل فيكون عروجه رجوعا ومنها قربهم من الله بالشرف والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها عصمتهم عن الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فيما لها ان يفعل لغرض العقل

عند تخالف الاعراض والدواعي وذلك لما يتصوفها بتقوم ذاته ووجود من تركيب قوى وطبايع متضادة والملائكة بريئة العابون منزهون عن ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانا لنحن الصافون ونحن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما الرفيع لملائكة كلهم اجمعون ومنها انهم لا يفعلون الا ما يؤمرون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي الا ان خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي تدل لا لعظمته وحياء من مهابته يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وحكى بعض المفسرين ان الله سبحانه اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان فيفزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رحمه الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله بناحية ومعه جبرئيل ع اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنوا من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ص ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وان تكون نبيا عبدا قال النبي صلى الله فاشار جبرئيل ع بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسئلك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك الى جبينه فينظر فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت الا هبط لقيام الساعة ومنها شدة قوتهم فان ثمانية منهم يحملون العرش المشتمل على الكرسي الذي وسع السموات والارض وينزلون من العرش في لحظة واحدة مع ان علو العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وجبرئيل ع بلغ من قوته الى ان حمل جبال لوط وبلادهم دفعة واحدة وصاحب الصور بلغ في القوة الى حيث ان نفخة واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض والنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل صاحب الصور وخلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستر عليه ويغطي به راسه ووجهه من خشية الله الجبار وناكس راسه نحو العرش واحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرة الله فانه يصغر من خشية الله مثل العصفور واذا قضى الله بشيء في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب مكانا من العرش من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام وبين جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانه قائم قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فمه فينتظر متى يؤمر فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا بدنوا الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل جنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احد كفيه تحت الارض السابعة فيأخذ روح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن مولانا سيد العابدين ع ان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة فكان له ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم

فصل في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين ع انه قال في بعض خطبه في وصف الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظاير القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين

ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدّهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا
سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقرع برينها
على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلّح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض
السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما
عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الحنين اليه اصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا
يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم
تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم
ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا
تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول
ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما
وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **فصل** وفي الكتاب المذكور عنه عليه السلام ايضا انه قال في خطبة اخرى في وصفهم ثم فتق ما بين السموات
العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون
لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة في السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه
بالنظائر **فصل** وفي كتاب التوحيد عنه عليه السلام انه قال في بعض خطبه بعد ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان الله تبارك
وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح
من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه
ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن
الخالقين **فصل** وفي كتاب المذكور باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله تبارك وتعالى
ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة وراسه عند العرش وثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله
تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى
فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي وان لذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب
فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس
لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك
في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم
سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله ذي العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج

فاجب

ما جت الملائكة في الارض بالجواهر بالتسبيح والتقديس لله عز وجل فلذلك الديك وترى بعنقه شدة بياض رايته قط ولم نر غبرة خضرة
تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى خضرة ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ
النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار
اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى
ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء
ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **فصل** وفي الكتاب المذكور باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال جاء
ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد افسدت قلبي وشككتني في ديني فقال له علي
عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الآية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له علي
امير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارض
السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت
الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم صفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج
ولا الذي من الثلج يطفئ النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وان وصيه
سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قول
الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض لنشرح الآن بعض ما ذكرناه شرحا نفسر الباقي عليه
فصل قال كمال الدين بن ميثم البحراني ره في شرح نهج البلاغة عند قوله عليه السلام ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح
الاعلى ما ملخصه انه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانها الملائكة
المدبرون له ويحتمل ان يريد به محل عبادة الملائكة من حضرة ملك رب العالمين وعالم الملكوت ومقعدهم الصدق من حضرة
فان خلقهم انما كان لعمارة ذلك المحل وهو البيت المعمور بجلال الله وعبادتهم له ولما كانوا من اشرف الموجودات كانوا هم
الخلق البديع التام المعجب وقوله عليه السلام فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما
يتصور من اجزاء الفلك من التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة
بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح تلك الاستعارة بذكر الملأ والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل ما بين اجزائها
واجوائها المنتظمة من التباين لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها
وجعلها مدبرة لها واستعار لفظ الزجل والزجيج لكمال عبادتهم كما ان كمال عبادة الرجل في رفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل
ويحتمل ان يشير بذلك الى ما يسمعه الانبياء من اصواتهم كما علمت كيفيته في سماع الوحي واستعار لفظ الحظائر لمنازل الملائكة
من عالم الغيب ومقامات عباداتهم لطهارتها وبراءتها عن نجاسات الجهل والنفس الامارة بالسوء واستعار لفظ سترات الحجب
والسرادقات للحجب النورانية التي حجبتها عن الاذهان ولتجردهم عن المواد والاوضاع المحسوسة ووجه المشابهة كونهم محجوبين بذلك
عن رؤية الابصار والاوهام ورجيج سبحات النور التي وراء ذلك الرجيج الى جلال وجه الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه البصر وتشبيه
يكون ذلك وراء رجيجهم على ان معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخرى من جلاله يقصر معارفهم
عنها وانشاءهم على صور مختلفات كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم ومراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار
للقوام التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال الله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية
عن تفاوت ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله تنزيه له عما لا
ينبغي لكرم وجهه ولا يناسب جلال عزته ولا ينتحلون اي لا ينسبون بعض مصنوعاته الى قدرتهم وان كانوا وسائط في افاضة الجود
على مستحقه ومما لم يجعلهم وسائط فيه بل انفرد بذاته في ابداعه فلا يدعون القدرة عليه اصلا وذلك لكمال معارفهم باقدارهم ونسبتهم
الى باريهم ويأتي معنى الامانة على الوحي والتنزيع على سبيل الشهو معارضة النفس الامارة للعقل وجذبها له الى طرق الباطل والملكة
مبرؤون عنها وامدادهم بفوائد المعونة زيادتهم في كمالاتهم على غيرهم ودوام ذلك بدوام وجوده واستعار لفظ التواضع والاستكانة
لحالهم من الاعتراف بذل الحاجة والامكان الى جوده والانقهار تحت عظمته اي جعل ذلك الاعتراف شعار الاوصاف الذي لهم او من

الشعور وهو الادراك والابواب اذ لك وجوه معارفهم الالهية التي بها يتحققون تمجيده وهي سهلة لان حصولها لهم ليس كما لنا عن طرق تتوعر بتراكم الشكوك والشبهات والمنار الواضحة قيل هي مستعارة للملائكة المقربين بينهم وبين الحق اذا اخباره عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لصور المعقولات في ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن الكثرة ولبرائتهم عن النفس الامارة بالسوء وتجردهم عن الوهم والخيال وتقدسهم عن المادة ولحوق الزمان نفى عنهم لوازمها

فصل قوله عليه السلام ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية ايضا واستعار لفظ الاقدام لعلومهم المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها ووجه المشابهة كون العلوم قاطعة للمعلوم وسارية وواصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع الطريق وتصل الى الغاية منها وشبهها بالرايات البيض النافذة في مخارق الهواء من وجهين احدهما في البياض فان البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد كذلك علومهم صافية من كدورات الباطل وظلمات الشبه الثاني في نفوذها في اجزاء العلوم كما تنفذ الرايات في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام على حيث انتهت من الحدود المحكمة الله التي اعطت كلا منها بشخصه وقصرت كل موجود على حده وخفوقها الى لطف تصرفها وجريانها في المصنوعات قوله قد استفرغتهم اشغال عبادته اي لم يجعل لهم فراغا لغيرها وقد ثبت ان محركات الملائكة السماوية للاجرام الافلاك الجارية لها مجرى الابدان بحركاتها ارادية شوقية للتشبه بالملائكة المتوسطة بينها وبين الحق سبحانه في كمال عبادتهم وتلك الحركات الدائمة الواجبة مستفرغة لهم عن الاشتغال بغيرها كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وحقائق الايمان تصديقهم الحق بوجوده عن شاهد وجودهم نظام كونه سببا للارادة معرفته التامة والدائمة عليها وابرازها في قوتهم من الكمال بها الى الفعل فان التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه مضافا للايمان والتصديق الحق اليقين بوجوده وسيلة جامعة بينهم وبين معرفته والاستكمال بها وقاطعا لهم عن الوله الى العقول وثبات الرغبات على ما عنده دون غيره ولما استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم رشح بلفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من عشقه وكمال محبته ورشح الاستعارة الاولى بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ ذائق الحلاوة بها والثانية بذكر الكاس الروية اذ من كمال الشرب ان يكون بكاس روية اي صنعت بها ان تروى وكنى بها عن كمال معارفهم بالنسبة الى غيرهم وكذلك رشح استعارة لفظ القلوب بذكر سويدائها اذ كان من كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف ان يبلغ الى سويدائه واشار بوشيجة خيفته الى العلاقة المتمكنة من ذواتهم لخيفته وهي كمال علمهم بعظمته ولفظ الخيفة مستعار كما سبق لانتهاء رهم في ذل الامكان عند اعتبار عزه وقهره قوله فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم تجوز بانحناء الظهور في كمال خضوعهم في عبادتهم وهو اطلاق الاسم المسبب على السبب وباقي الكلمات تنزيه لهم عن العوارض المادية والاحوال البشرية وقوله عليه السلام لم يختلف في مقادم الطاعة مناكبهم استعار لفظ المقادم من ريش الطاير وهي عشر في كل جناح لما سبق وجوبه من طاعة الله وكان اهم عباداته كمعرفته والتوجه اليه ولفظ المناكب وهو اربع ريشات بعد المقادم في كل جناح لذواتهم ووجه المشابهة ان المناكب تابعة للمقادم وعلى نظامها وترتيبها لا يخالف صنفها وسمتها كذلك الملائكة لا يختلف ذواتهم واجرامها في تنوعها اهم من عبادة ربهم ومعرفته بل صافون لا يخالف بعضهم بعضا في استقامة طريقتهم اليه ولا يخرجون عن نظام ترتيبه لهم من التوجه اليه كما اشار اليه في الخطبة الاخرى صافون لا يتزايلون واشار بيوم فاقتهم الى حال حاجتهم في الاستكمال الى جوده وان كان ذلك دائما فهو ذخرهم الذي اليه يرجعون

فصل وقال في شرح الخطبة الاخرى انه عليه السلام ذكر من الملائكة انواعا واشار بالسجود والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة والخضوع وذلك ان الله سبحانه خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبارات متعارفة بين الخلق ومتفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فبالحري ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة لهم على تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على اللازم على ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عبادتهم وخضوعهم الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين بريئون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكونوا من سكان السموات ومن الاطوار الذين ملأتهم قلت ان علاقة الشيء بالشيء واضافته اليه يكفي فيها ادنى مناسبة بينهما والمناسبة هاهنا حاصلة بين الاجرام السماوية وبين هذا الطور من الملائكة وهي مناسبة العلة للمعلول والشرط للمشروط فكما جاز ان ينسب الباري تعالى الى

الاختصاص بالعرش في الاستواء عليه في لفظ القرآن الكريم مع تنزهه تعالى وتقدسه عن هذا الظاهر ولم يجز في الحكمة ان يكشف الخلق من عظمة الحق سبحانه اكثر من هذا القدر فكذلك جاز ان ينسب الملائكة المقربين الى الكون في السموات بطريق الاولى وان تنزهوا عن الاجسام وتدبيرها لان عليا ع قاصد مقصد الرسول ص وقصد القرآن الكريم وما الحق به فليس الى ان يفصح بما ينفر عنه الافهام وقوله ع وركوع يشبه ان يكون اشارة الى حملة العرش اذ كانوا الحمل من دونهم فكانت نسبة عبادتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع الركوع الى خضوع الصف قوله ع وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما اخبر تعالى عنهم وانا لنحن الصافون وتحقيق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة من الكمال يخصه وتلك الدرجات باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد وهو يسبح قوله ع ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة والواو العاطفة وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث هم مسبحون وتعدد هذه العبادات يسوغ تعديد الاقسام بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين في قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا او انواعا اخر من ملائكة السموات فاما سلبه الركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمال مراتبهم المعينة كل بالنسبة الى من هو دونهم وكانه لما عدم النقصانات اللاحقة فان الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان من درجة الراكع بالنسبة الى الركوع وكذلك المزايل نقصان عن مرتبة الصف ونقص منها وكذلك السأم في التسبيح نقصان فيه واعراض عن جهة المقصود به

فصل قال قوله ع ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره يشبه ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة وانما ذكرها باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف بالامر على الانبياء ع وغيرهم لان من جملة الملائكة المرسلين جبرئيل ع وهو من الملائكة المقربين ولما ثبت ان الوحي والرسالة والاضافات من الله تعالى على عباده بواسطة الملائكة لا جرم صدق ان منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه وافاضة الوحي النازل بواسطة الملائكة محفوظة نازلة كما هي مبراة عن الخلل الصادر عن سهو هناك وعن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والمراد ههنا بالاختلاف التردد بامر الله وما قضى به مرة بعد مرة اخرى والقضاء الامور المقضية دون المصدر فان معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي وذلك امر قد فرغ منه كما قال ع جف القلم بما هو كائن فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في السجود لان من كان ابدا ساجدا كيف يتصور ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود ومختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل قلت انما بينا انه ليس سجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التي نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم تحت قهر قدرته وذلتهم بعد لزوم الامكان والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين ترددهم بامر الله واختلافهم بقضائه على وفق مشيئته وامره منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته واعترافهم بكمال عظمته قوله ع ومنهم حفظة لعباده اقول قد مر بيانه

فصل قال قوله ع ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا هم المقصودين بها ههنا روي عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع طائر صغير وعن ابن عباس ايضا لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب على قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم ووجه هذا الخبر ان وجود الملائكة وبقاءهم وحولهم وقوتهم التي بها هم ما هم انما هو من حوله وقوته وهيبته فلو انه سبحانه خلقهم وقال لهم احملوا عرشي ولم يكن لهم استعانة ولا مدد بحول الله وقوته ومعونته لم ينهضوا بالحمل [illegible]

ويمكن ان يكون فضلاً عن تدبير العرش الذي هو اعظم الاجرام الموجودة في العالم اذا عرفت ذلك فنقول اما من قال بان الملائكة اجسام كان حمل صفاتهم
المذكورة في هذه الاخبار وفي كلامه عليه السلام على ظاهرها امراً ممكناً والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فقال
ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السماوية مسخرين لاجرام السموات مدبرين لها لما في عالم الكون والفساد واسباباً لما يحدث فيه كانوا
محيطين باذن الله علماً بما في السموات والارض فلا جرم كان منهم من ثبت في تخوم الارض السفلى اقدامهم اذ كانت همهم التي تدبرت واستمدت
باسم الله الاعظم وعلمه الاعز الاكرم ونفذت في بواطن الموجودات خبراً وخرقت من السماء العليا اعناق عقولهم وخرجت من اقطار
اركان قوائم العقلية قوله عليه السلام المناسبة لقوائم العرش اكتافهم يريد انهم متشبهون ومناسبون لقوائم العرش في بقائهم وثباتهم عن الزوال من
محنه ابداً الى ما شاء الله فان قلت فهل هناك قوائم غير الحاملين للعرش الذين اشار اليهم فيكون هذه الطائفة من الملائكة مناسبة لتلك
القوائم ام لا قلت قد جاء في الخبر ان العرش له قوائم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام انه قال ان بين القائمة من قوائم
العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقال بعض المحققين ان هناك قوائم ثمانية قد فوض الله الى كل ملك من الملائكة
الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها وكلها بها اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قد اشار عليه السلام بقوله المناسبة لقوائم
العرش اكتافهم الى اثبات قوائم العرش واثبات مناسبة لاكتاف هؤلاء الملائكة مع تلك القوائم ووجه المناسبة ان الكتف لما كان محل القوة
والشدة استعاره ههنا للقدرة والقوة التي يختص كل ملك من تلك الملائكة وبها يدبر تلك القوائم من العرش ولا شك ان بين كل قائمة
من تلك القوائم وبين كل قدرة من تلك القوائم وبين كل قدرة من تلك القدر مناسبة ما لاجلها خص الله ذلك الملك بحمل تلك القائمة
وذلك معنى قوله عليه السلام المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ويحتمل ان يكون كاستعماله لفظ الاقدام استعار لهم ايضاً لفظ الاكتاف ثم
شبه ثباتهم بامر الله في حملهم العرش بثبات الاساطين التي يبنى عليها الواحد منا عرشه فهم مناسبون ومشابهون لقوائم العرش التي
يبنى عليها من غير ان يكون هناك تعرض لاثبات قوائم بل انما يشبه القوائم **فصل** قال قوله عليه السلام ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم الضمير في دونه وتحته راجعان الى العرش وقد جاء في الخبر عن وهب بن منبه ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة
اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وكون نكس ابصارهم عن
كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عن قبول ما لا يحتمله من انوار
الله وعظمته المشاهدة في علو عرشه وما فوقه من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منقهرة واقفة دون حجب عزة الله وعن يزيد الرقاشي ان
لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانما ينفضهم الرياح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب جل جلاله يا ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا
طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا في فراشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور واعلم انه لما كان الجناح من الطائر
والانسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صح ان تستعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمال قدرهم وقوتهم التي بها يطيرون
في بيداء جلال الله وعظمته بعيدة وبواسطتهم كمالات دونهم من مخلوقات الله وصح ان يوصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة في حق
ويكون ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون قد شبههم بالطائر
ذي الجناح ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه والملتحف به وكانت اجنحة الملائكة التي هي عبارة عن كمالهم
في قدرهم وعلومهم مقبوضة قاصرة عن التعلق بمثل مقدورات الله ومبدعاته واقفة دون جلاله وعظمته في صنعه لا جرم اشبه
ذلك قبض الاجنحة المشبه للتلفع بالثوب فاستعار لفظ التلفع ايضاً وكنى به عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله وقوته
المشاهدة في صورة عرشه وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزههم عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم
عز سلطانه اذ كان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فان الوهم وان ارسل طرفه الى قبلة وجوب
الوجود وبالغ في تقليب حدقته فلن يرجع الا بمعنى جزئي متعلق بمحسوس حتى انه لا يتعقل نفسه ولا يدركها الا ذات مقدار وحجم وهو من
خواص المزاج الحيواني لما كان موجوداً للانسان لا جرم كان يرى ربه في حيز ويشير اليه متحيزاً ذا مقدار وصورة ولذلك وردت
الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطاباً للخلق بما
يدركه اوهامهم وتوطيناً لهم وايناساً حتى ان الشارع لو اخذ في مبدء الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه
ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم في طبيعته لا يثبت موجوداً بهذه
ولا يتصوره ومن شانه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكراً لهذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات

التجسيم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك لما كانت قابلة للتأويل محتملة له كانت دافعة بالمقاصد اذ العامي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهرها ويحصل بذلك تقييده عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحمله عقله على التأويل وكذلك حال من هو اعلى منه والناس في ذلك على مراتب فكان ايرادها حسنا وحكمة هذا ملخص ما افاده الفاضل البحراني ره ويمكن استفادة معناها بالكلمات منه بالحدس الصائب فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قدوس سبوح رب الملائكة والروح هذا اخر الكلام في العلم بالملائكة والحمد لله وحده

المقصد الثالث في العلم بالملائكة والرسل

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

الباب الاول في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف وان من امة الا خلا فيها نذير

فصل اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا لان يبقل هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فاذا تركوا سدى واختلفت اراؤهم انعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل والا لتهادشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا وليس لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب يوم تشقق الارض عنهم سراعا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى وبوجه اخر لما كان الانسان في اول امره ومبدأ نشوه خاليا عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي ندب اليها كما قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قابلا اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتي من اسبابه وهيئ له من شرائطه كما قال عز وجل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولكنه ممنوع بمقتضيات نشأته التي جعل عليها لو خلي وشأنه لشاكله على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهو كما قال عز وجل قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب جهة دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه في القرآن مرة بقوله خلق الانسان من عجل واخرى كان الانسان قتورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سائس يسوسه ويرشده لصلاحه الى الكمال ويدبره ويجريه في طريق الخير والسعادة والا لبقي في مرتبته الاولى ثم حيل بينه وبين النعيم الدائم

فصل كما لا تنبغي العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لو نقص عن ارسال السماء مدرارا والحاجة للخلق فنظام العالم لا يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الآجل ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن ما شك فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم ولا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرتهم روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته

فصل ويجب ان يكون ذلك انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودرجة باقي الحيوانات انزل ولا بد ان يخصه بآيات من الله سبحانه

دالة على شريعته من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضعوا له ويلزم لمن وقف لها ان تم بتقدمة وباستدعى هي المعجزة والبلاغة
بقول الصادق عليه السلام يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عذابه **فصل** قال بعض اهل العلم والحكمة يجب على النبي
ان يسن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره ووحيه اتاه الروح القدس عليه يكون الاصل الاول فيها بينه تعريفهم ان
لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع بامره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن
اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة
الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل وتشوش فيما بين ايديهم ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك الا
لمن كان للعيان الموفق للبينة وجوده ويندر فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد فيقعوا في تنازع واراء مختلفة مخالفة
لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا
انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك تقرر لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات تستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث
الحكمي فلا باس **فصل** ويجب ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى المقام الملكية اما
امورا وجودية يخصهم نفعها كالصلوة والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم
كالصدقات والقرابين في هيكل العبادات واما امورا عدمية تزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب وبلا
النوع والجنس والصمت وان يبني عليهم اسفارا يزعجون فيها عن بيوتهم طالبين رضاء ربهم ويتذكرون بوما من الاحداث
التي بهم يتسلون من ذرتها كل الالهية النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة والجماعات فيكسبون مع المودة
الترود والابتلاف والمصافات ويكرر عليهم العبادات والاذكار في كل يوم وليلة لينسوا ذكر ربهم فيهملون **فصل** ويجب ايضا
ان يقنن للناس قوانين الاختصاصات في الاموال وعلاماتها من احكام النكاح والطلاق والرجعة والعدة ومحرمات النسب والرضاع
والمصاهرات وسائر المعاملات وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطا سننا تمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات
التي فيها غرر وان يبني على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحق بتبرعه وان يحرم
البطالة والتعطيل والصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح يكون بازائها او منفعة او تحصيل كالقمار
وكذا التي تدعو الى اضداد المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا
والافعال التي تؤدي الى ضدها عليه بناء التمدن كالزنا واللواطة المؤديان الى الاستغناء من التزويج الذي به يحصل التناسل الضروري
لحفظ النوع وان يدعو الى التزويج ويحرض عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادته المطلوبة من الخلق
وان يؤكد الامور في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع بادنى سبب تفرقة فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم والى تجدد
احتياج كل انسان الى امرأة وجهة وفي كل ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل ما لان من الطبائع ما لا يتالف فكلما اجتهد
الى الجمع زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو ولا حسن المذاهب في العشرة فيدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية
فيؤدي ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا باخرين تعاونا ويجب ان يكون الفرقة مشددا
فيها ولا يكون في يد المرأة لانها واهية العقل مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يسن فيها الشروط المتجددة لان من حقها ان تصان
لكثرة شهواتها وانخداعها لقلة عقلها ودخول الاشتراك فيها مما يوقع انفة وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف الاشتراك
في الرجل فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب ان يبين لها ان يكفي من جهة الرجل
فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من قبل ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر
عليه في هذا الباب وان يحرم عليه تجاوز عدد لا يفي باعمادها او اداء ويعود ان يبين في الولدان تولاه كل واحد من الابوين في التربية اما الوالدة
فيما يختصه واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا يبين عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما سببا وجوده ومع ذلك
فقد احتملا مؤنته وان يبين في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى العدالة التي هي الواسطة لتزكية النفوس والمصالح فان الرذائل
الافراطية تضر في المصالح الانسانية والتفريطية تضر في التمدن وان يبين مقاتلة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم الى الحق فلما
يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها ليست
غايته بالمصلحة التي طلبت الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد للناس من الحكام فيجب ان يكون امثال هؤلاء

يجبرهم على دينه اهل الحق وكذا كل من كان يستبد عن تلقي الفضيلة ممن لم يكن له قريحة صحيحة مثل الترك والزنج واذا كانت لقوم سنة حسنة
لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فحينئذ يؤدب هؤلاء ايضا ويدعوا ثم الكل بمجاهدة بحيث
يجاهد اهل الضلال الصرف او يلزمون بغرامة على ما ترونه فانها المواعد فداء وجزية وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون
مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى ويجب عليه ان ينصب خليفة يكون امام الناس بعده يحفظ دينه مستمرا
شرعته الى بعثة نبي آخر لان النبي لعدم امكان تكرر وجوده في كل وقت والناس يحتاجون الى شريعة متجددة في كل حين وان لا يكون
الاختلاف الامر جهة يوحي من الله سبحانه الى نص منه لئلا يؤدي الى التعصب والتناصب والاختلاف وان يفرض على الناس جميعا طاعة
من يخلفه ويحكم في سنته ان من خرج وادعى خلافته بفضل قوة او مال فعلى الكل فهم قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله
وكفروا به ويجازون من يقعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على راس الملا ذلك منه ويجب ان يستيقن ان قربه عند الله بعد الايمان بالنبي
اعظم من اتلاف هذا المتغلب لينضبط السياسة الدينية التي لولاها ما رتب السالكين وكامل المحققين نيابة عن رسول رب العالمين
هذا ملخص بعض ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب وقد ورد عن اهل البيت ع في علل الاحكام والشرايع اخبار ونصوص
مفصلة منعنا عن ايرادها خوف الاطالة والاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى كتاب علل الشرايع للصدوق والى كتاب عيون
اخبار الرضا عليه السلام والى غير ذلك **فصل** قد ذكر بعض العلماء ضابطة يعلم بها كبائر المعاصي عن صغائرها بل مراتب التكاليف
الشرعية كلها اوجلها وملخصها انا نعلم بشواهد الشرع وانوار البصائر جميعا ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة
لقائه وانه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ورسله وكتبه واليه الاشارة بقوله عز وجل وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون اي ليكونوا عبيدا ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية فلا بد وان يعرف نفسه وربه
فهذا هو المقصود الاصلي ببعثة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحيوة الدنيا وهو المعنى لقوله ع الدنيا مزرعة الاخرة فكان حفظ
الدنيا ايضا مقصودا تابعا للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالاخرة شيئان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله فهو
اكبر الكبائر ويليه ما يسد باب حيوة النفوس ويلي ذلك ما يسد باب المعايش التي بها حيوة النفوس فهذه ثلث مراتب فحفظ المعرفة على
القلوب والحيوة على الابدان والاموال على الاشخاص ضروري في مقصود الشرايع كلها وهذه ثلثة امور لا يتصور ان يختلف فيها
الملل فلا يجوز ان يبعث الله نبيا يريد ببعثه اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يامرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسله ويامرهم
باهلاك النفوس واهلاك الاموال فتحصل من هذا ان الكبائر على ثلث مراتب الاولى ما يمنع من معرفته ومعرفة رسله وهو الكفر
فلا كبيرة في المعاصي فوق الكفر كما لا فضيلة فوق الايمان على مراتبه في قوة المعرفة وضعفها لان الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل
ويتلوا الجهل بحقائق الايمان اعني الكفر والامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا ايضا من الجهل بالله فمن عرف الله
لم يتصور ان يكون امنا من مكره ولا ان يكون آيسا من رحمته ويتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله و
بعضها اشد من بعض المرتبة الثانية قتل النفوس اذ ببقائها تدوم الحيوة وبدوامها يحصل المعرفة والايمان بالله واماتته فهو لا محالة
من الكبائر وان كان دون الكفر لان ذلك يصدم عين المقصود وهذا يصدم عن وسيلته ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى
الهلاك حتى الضرب بعضها اكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور لانقطع النسل
ودفع الوجود قريب من قطعه واما الزنا فانه وان لم يفوت اصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وما يتعلق
بهما من عدم انتظام العيش وتحريك اسباب يفضي الى التقاتل المرتبة الثالثة تلف الاموال لانها معايش الخلق فلا بد من حفظها الا
انها اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا اخذ بطريق يعسر التدارك له فينبغي ان يكون
ذلك من الكبائر وذلك بطريق خفية كالسرقة واكل الولي مال اليتيم وتفويته بشهادة الزور وباليمين الغموس فان في هذه الطرق لا يمكن
الاسترداد والتدارك ولا يجوز ان يختلف الشرايع في تحريمها اصلا وبعضها اشد من بعض وكلها دون المرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس
واما اكل الربا فلا يبعد ان يختلف فيه الشرايع اذ ليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بالشرط وضعه الشارع عظم الزجر عنه
وعده من الكبائر لمصلحة يراها وان لم يجعل الغصب الذي هو اكل مال الغير بغير رضاه الشرع منها **فصل** واعلم ان الغرض
الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استخدام الغيب للشهادة وسياقة الخلق الى الله وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الدنيا
الى الاخرة والحث على هذه الامور والزجر على عكسها لكي ينجو الخلائق من عذاب الاخرة والوبال وخامة العاقبة وسوء المال ويفوزوا
بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم والا يكفي الانسان في ان يعيش بنوع من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان

ذلك صوتا يتغلب على ما يجري مجراه وكما يرى من تعيش بمكان اطراف العمارة وبالسياسات الضرورية فالسياسة الدنيوية بالنسبة الى النبي انما هي كالعرض
لا بالذات مع انه لا شيء منها الا وفيه حكمة اخروية اذا باشره النبي او من يتبعه ولذلك ترى في الاحكام الشرعية لم يجد شيئا منها خاليا عن تعلق
الجنبة العالية وان كانت مما يتعلق بامور الدنيا قال بعض الحكماء اذا قام الجسد خدمت الشهوات للعقول واذا قام الجوع خدمت العقول للشهوات فطلب
الآخرة اصل كل سعادة وحب الدنيا راس كل خطيئة وليلاحظ العاقل اللبيب هذا الاصل في حكمة كل مامور به او منهي عنه في الشريعة فمثل نسبة النبوة الى
السياسة الشرعية كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه

الباب الثاني

في صفات النبي واصول المعجزات يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

فصل في النبي من اطلعه الله من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحيه وسر غيبه وامره تارة بالمشافهة وتارة بواسطة ملك وتارة بالالقاء ذلك في قلبه قال بعض المحققين ومن صفاته ان يكون صافي النفس في قوته النظرية صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم متصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ومن شديد الحدس كثيرة كيفا وكما سريع الاتصال بعالم الملكوت بحيث يجد اكثر المعلومات في زمان قليل اذا كان شريفا نورانيا نفسا قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه على ضرب من المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الا ان بينهما مراتب ودرجات وان يكون قوة المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفي المريض ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان الاجرام يجوز ان تتاثر عن الاوهام باذن الله اما عن اوهام غامضة او عن اوهام شديدة التاثير في بدء الفطرة او بالتعود الى الكثرة فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كانها مؤيدة من عند الله عز وجل يؤثر في غير بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فيؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاء في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشريفة البطش المستحقة لسجود الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعاني الحقيقية واما اولوا الالباب ففي فضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة

فصل قيل الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا صدر منهما الخوارق ان صدورها عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم التام بالملا الاعلى بل بالمبدا تعالى شانه وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذائل منطبعة على الفضائل فمن تحقق على انه مرن على الصدق والصفاء والوفاء بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين ثم ظهر منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك لتقربه من الله وملائكته ومن عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه لتقربه من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق اخر وهو ان ما يصدر من غير المؤمن من خوارق العادات لا يجاوز من معتادات الشياطين بخلاف المؤمن

فصل قال بعض العلماء ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهما للخواص وخوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب الى الميزان وهو البرهان العقلي

بأقسامه للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلى باطنهم عن تقليد وتعصّب لمذهب موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بمجرّد
العلم والمعرفة والحكمة على قربه لا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق وكانت لهم ذلك ولكن ليست لهم
داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف وليس فيهم ايضا داعية الجدل وتحذلق المتكايسين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم
ينتفعون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى الاسرار والحد منه لاهل الجدل والشغب الذين يتبعون
ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة فانه يتلطف بهم اولا ولا يجادل معهم بالتي هي احسن بأخذ الاصول المسلمة عندهم
واستنتاج الحق منها بالميزان المستقيم فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اقول قد عامل نبينا صلى الله عليه وآله الناس بما امر به وبما يليق بحالهم فعومل بالرفق و
اللين اصفياء قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الآخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة
والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تألفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم و
انشرحت صدورهم وذلك معنى قوله عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب
دخولهم الجنة فجزاه الله عنا خير الجزاء بما بلّغ عن ربه وصدع بأمره **فصل** قال بعض المحققين ومن صفات النبي ان يكون
جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد
الى الخلق كان كواحد منهم كأنه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكأنه لا يعرف الخلق يأخذ من الله و
يتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهدي لهم فيسئل ويجاب ويسئل ويجيب فاطما للطرفين وواسطة بين العالمين سميعا من جانب
ولسانا الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخلي الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا لدنيا
من عجائب ما كان وسيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب فمآل الخلق الى الجنة او النار وانما
ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق
ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين اخذ بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله تعالى
بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية **فصل** ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنتا عشرة
صفة مفطورة له عدّدها بعض المحققين وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وهو على ما هو الامر عليه
وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه بحيث لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ
وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الآلات على الاعمال التي من شأنه ان يفعلها كالمناظرة في العلوم
مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو
كره المشركون وكيف لا والكمال الاوفى انما يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة
وكيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التأمل في المعقولات ولا يؤذيه
الكد الذي يناله منها وكيف لا والملائم للشيء لذيذ لديه لانه يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب
ومبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور فيكون محقوقا عند اهل الله ومجاوري عالم
القدس وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسموا نفسه بالطبع الى الارفع منها ويجانب
من كل شيء عقليته ويجتنب عن سفساف الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس والاكتفاء بالسير من هذه الدنيا
وخفضها وذلك لان في الاشرف مزيد قرب من العناية الاولى وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة
المنكر ولا يعطل حدود الله من غير ان يهمه التجسس وكيف لا وهو شاهد بسر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير خائف عن
الموت وكيف لا والآخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان
يكون جوادا لانه عارف بان خزائن رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلى بربه لانه عارف بالحق وهو اجل
الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح
والمفطور على هذه الصفات لا يكون الا الآحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد
فصل ويجب ان يكون منزها عن كل ما ينفّر ويشينه من الغلظ والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الآباء وعهر الامهات
والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب محفوظا عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا كل ذلك لئلا ينفر

عنه

عند الطبايع بل تطيعه طوعا و رغبة و روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب معاني الاخبار باسناده عن محمد بن
ابي عمير قال ما سمعت و ما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا احسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سالت
يوما عن الامام اهو معصوم فقال نعم قلت فما صفة العصمة فيه و باي شيء تعرف فقال ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس
لها الحرص و الحسد و الغضب و الشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصا على هذه الدنيا و هي تحت خاتمه لانه
خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص و لا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه و ليس فوقه احد فكيف يحسد من هو
دونه و لا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله تعالى فان الله عز و جل قد فرض عليه اقامة الحدود
و ان لا ياخذه في الله لومة لائم و لا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز و جل و لا يجوز ان يتبع الشهوات و يؤثر الدنيا على
الآخرة لان الله عز و جل حبب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤثر وجها
حسنا لوجه قبيح و طعاما طيبا لطعام مر و ثوبا لينا لثوب خشن و نعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية و هذا الكلام و ان ورد
في عصمة الامام و لكنه يجري في عصمة النبي بطريق اولى لانه اخص و قال في الاشارات العارف شجاع و كيف لا و هو بمعزل عن تقية
الموت و جواد و كيف لا و هو بمعزل عن محبة الباطل و صفاح و كيف لا و نفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر و نساء للاحقاد و كيف
لا و ذكره مشغول بالحق و كلما ورد في القرآن و الاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء و الائمة عليهم السلام فهو مؤول له محمل آخر
غير ظاهره كما ورد عن اهل البيت ع في نصوص مستفيضة و انهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز و جل فاذا اشتغلوا احيانا
عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا في حقهم ع هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار عليهم السلام

الباب الثالث

في صفة نزول الوحي و الفرق بينه و بين الالهام و غيرهما و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

فصل قد اشرنا فيما سلف ان حقائق الاشياء كلها مسطورة في
اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين و من هنالك تخرج الى الوجود و قد نبه القرآن على ذلك في غير موضع فالعلوم
الحقة كلها انما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا كما قال الله عز و جل اولئك كتب في
قلوبهم الايمان و قال سبحانه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم و قلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها و هو كمرآة
مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ و انما خلو ما خلى عنه من العلوم اما لنقصان في ذاته كقلب
الصبي و هو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصقل او لكثرة المعاصي و الخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات
المانعة من صفائه و جلائه و هذا يشبه خبث المرآة و صداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همه بتهيئة
اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال و الطاعات البدنية المانعة من التامل في الحضرة الربوبية و الحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف
له الا ما هو متفكر فيه و هذا يشبه المرآة معدولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه و بين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا
على سبيل التقليد و القبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه و بين حقائق الحق و يمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر
التقليد و هذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة و بين الصورة المطلوبة فيها او لجهل بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب فان
طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها و رتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا
حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب و هذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة
المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة لادراك الحقائق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب
بطريق الاستدلال و التعلم و يسمى اعتبارا و استبصارا و يختص به العلماء و الحكماء و تارة تهجم على القلب كانه القي فيه من حيث
لا يدري و هذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم و هو مشاهدة الملك الملقي في القلب و يسمى الهاما
و نفثا في الروع ان كان نكتا في القلب و حديث الملك ان كان نقرا في السمع و يختص بهما الاولياء و الائمة و قد يكون مع الاطلاع
على ذلك و يسمى وحيا و يختص به الانبياء و الرسل و كما ان الحجاب بين المرآة و الصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة و تارة بهبوب
ريح يحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد يكون بقوة فكرية المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي و
الانتقال من بعضها الى بعض و قد تهب رياح الالطاف الالهية فتنكشف الحجب و الغواشي عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت
في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل و تمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت به ينكشف الغطاء
و تارة ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم

وربما يكون كالبرق الخاطف وربما يدوم الى غاية التدرج وعلم يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم ولا في محله ولا في سببه لكن
يفارقه في طريق زوال الحجب من جهته ولم يفارقه الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة
الملك المفيد للعلم والكل مشتركة في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال الله عز وجل علم بالقلم ولعل الاشارة الى هذه المراتب
الثلث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا قال بعض العارفين اذا كان الحق هو المتكلم
عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منه لا يتاخر عنه فان تاخر عنه
فليس هو كلام الله ومن لم يجد ذلك فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه
الفهم وقد يتاخر اقول وهذا فرق آخر بين الاكتساب وبين الثلثة ولعله اراد بارتفاع الوسائط البشرية خاصة لتوقف الثلاثة
على توسط الملك كما دريت قال بعض العلماء في الفرق بين مقام الانبياء والاولياء وبين مقام العلماء انا لو فرضنا حوضا
محفورا في الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانهار يفتح اليه ويحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى ان يقرب
من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك اصفى وادوم وقد يكون اغزر واكثر فكذلك القلب مثل الحوض
العلم مثل الماء والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان يساق العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات
حتى يمتلي علما ويمكن ان يسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه
فتنفجر ينبوع العلم من داخله وحديث اهل الصين والروم في تصوير جانبي الصفة المرخى بينهما ستر ابكار الروميين وصبغهم
بالاصباغ الغريبة وتجلية اهل الصين وتصقيلهم من غير صبغ مشهور وهو مثال حسن للفرق بين المقامين والى الفرق بينهما ايضا
اشار من قال اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت **فصل** قيل السر في اطلاع النبي على الملك
الموحي دون غيره انه لما صقلت وجهه بصقالة العقل القدسية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية بالكلية وكان
قد تنبه بشدة القوى قوية الانارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين ولا يستغرقها
حسها الباطن عن حسها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى
قوتها ويتمثل صورة ما شاهده لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف
الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو
الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتابة والكتاب كتابه وقد نزل كل منها من عالم الامر القولي القضائي
وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل على نبينا وعليه السلام
لنبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان اجمل زمانه وما رآه في صورته الحقيقية الا مرتين وذلك انه ص
سأله ان يراه على صورته فواعده ذلك بحرا فطلع له جبرئيل ع فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح ورآه
مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى انتهى وفي الخبر ان بين عيني اسرافيل لوح فاذا اراد الله ان يتكلم بالوحي ضرب
اللوح جبين اسرافيل فنظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل الى جبرئيل ع الى الانبياء ع وربما يباشر النبي الملائكة ويسمع صريف
كما حكاه نبينا ص انه بلغ ليلة المعراج الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملائكة وربما يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب كما وقع له
في تلك الليلة فيسمع كلام الله سبحانه من دون واسطة وكما وقع للكليم ع ولضبطه الجانبين واستعماله لمشاعر الحسية وتشتيتها
في سبيل معرفة الله وطاعة الحق وانجذاب قوة الحس الظاهر الى فوق ربما يقع لحواسه الظاهرة شبه دهش ونوم ولنفسه شبه الغشي ثم يرى
ويسمع وبذلك يقع للانبياء ع روى في التوحيد باسناده عن زرارة سأل مولانا الصادق ع عن الغشية التي كانت تصيب رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه الوحي قال فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة
واقبل يتخشع وفي رواية اخرى واما في كمال الدين باسناده عنه ع انه سئل عن الغشية التي كانت تاخذ النبي ص اكانت تكون عند هبوط
جبرئيل ع فقال لا ان جبرئيل ع كان اذا اتى النبي ص لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك
عند مخاطبة الله عز وجل اياه بغير ترجمان وواسطة وروي انه سأل الحارث بن هشام رسول الله ص كيف ياتيك الوحي فقال
احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فاعي ما يقول قيل
انما كان ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو وقع بعض الحديد على بعض تنبيه لشدة صوت الملك ع وتوبة بذلك فيشتغل بالوحي عن امور
الدنيا والمعنى ان الوحي كان اذا ورد عليه يغشاه كرب في ذلك لثقل ما يلقى اليه قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا

هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وقد اوحي اليه مرة وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقل على فخذي حتى ظننت
ان فخذي ترضّ ولذلك كان يغشى عليه مثل حال المحموم وكان جبينه يتفصد عرقاً وذلك لبيان صبره صلى الله عليه وآله
ولحسن تأديه وقدرته على احتمال ما كلفه من اعباء الرسالة قيل نزل جبرئيل ع على آدم مرة اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس ع اربع مرات وعلى
نوح ع خمسين مرة وعلى ابرهيم ع اثنين واربعين مرة مرتين في صغره واربعين في كبره وعلى موسى ع اربعمائة مرة وعلى عيسى ع
عشر مرات ثلث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وعلى نبينا ص اربعاً وعشرين الف مرة

الباب الرابع في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت ولا محدث الاية

فصل النبي من اوحي اليه بالعمل
والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك والهم الهاماً بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ
فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته امدّ على
امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شئ اشرف واعظم من ظاهره ولان الظاهر محتاج الى
الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقه واشرف واضاً فان
كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق
لهما بوقت دون وقت قيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبهما وله وجه الا ان المحقق
هو الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في
الكل بالعكس في ولي يتبع نبياً او رسولاً او اماماً او نبي يتبع رسولاً لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب
وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من
النبي مطلقاً ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابداً فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعاً نعم قد يكون
ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعاً له كما كان امير المؤمنين ع اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص وكذا اولاده المعصومون
عليهم السلم

فصل وروي في الكافي باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع انه سئل عن الرسول والنبي قال اما النبي فهو الذي يرى
في منامه نحو رؤيا ابرهيم ع ونحو ما كان رأى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من عند الله تعالى بالرسالة
وكان محمد ص حين جمع له النبوة والرسالة جاءته الرسالة من عند الله مجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلاً ومن الانبياء من جمع له
النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا
يرى في منامه وفيه في البصائر وباسناده عن الحسن بن العباس المعروفي انه كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلم جعلت فداك
اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام قال فكتب او قال الفرق بين الرسول والامام هو ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل
فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع الكلام
والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وباسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال الانبياء على خمسة انواع منهم من يسمع الصوت
مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به ومنهم من ينبئ في منامه مثل يوسف ع وابرهيم ع ومنهم من يعاين ومنهم من ينكت في قلبه ويوقر في
اذنه وباسناده عنه وعن مولانا الصادق ع قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيره ونبي يرى في النوم
ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين
الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله ليونس ع وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين الفاً ونبي
يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم ع نبياً وليس باما‌م حتى قال الله تعالى
اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي من عبد صنماً او وثناً

فصل روي في بصائر الدرجات
باسناده عن الحكم بن عتيبة قال دخلت على علي بن الحسين ع يوماً فقال لي يا حكم هل تدري الاية التي كان علي بن ابي طالب ع يعرف
بها قاتله ويعلم بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس قال الحكم فقلت في نفسي قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين
اعلم بذلك تلك الامور العظام قال فقلت لا والله لا اعلم الاية اخبرني بها يا ابن رسول الله قال هو والله قول الله وما ارسلنا
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث فقلت وكان علي بن ابي طالب ع قال نعم وكل امام منا اهل البيت فهو محدث وباسناده عن حمران
عنه ع قال قلت له الست حدثتني ان علياً عليه السلم كان محدثاً قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قال قلت اقول انه نبي او رسول
قال لا ولكن قل بل مثل صاحب سليمن ع ومثل صاحب موسى ع ومثل ذي القرنين وباسناده عن مولانا الصادق ع قال كان علي ع محدثاً

وكان محدثاً قال قلت فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى يبعث الله ملكاً يوقر في اذنه كيت وكيت
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان علياً عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدثانه وفي خبر آخر
صحيح عن ابيه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يملي على علي عليه السلام فنام نومة ونعس نعسة فلما رجع نظر الى الكتاب فمد يده قال من املى هذا عليك قال انت
قال لا بل جبرئيل عليه السلام وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل بيتي اثنا عشر محدثاً وباسنادنا عن الحارث بن المغيرة النصري قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الذي يسأل عنه الامام ليس عنده فيه شيء من اين يعلمه قال ينكت في القلب نكتاً او ينقر في الاذن
نقراً وسأله غيره انا نسألك احياناً فتسرع في الجواب واحياناً تطرق ثم تجيبنا قال نعم انه ينكت في آذاننا وقلوبنا فاذا نكت نطقنا
واذا امسك عنا امسكنا وفي رواية اخرى يكون سماعاً ويكون الهاماً ويكونان معاً وفي اخرى وحي كوحي ام موسى وفي اخرى اي شيء
المحدث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست ويقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبي
قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث
فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا وباسنادنا
عن محمد بن الفضيل قال ثلثة لا في الخبر وروينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلب ونقر في الاسماع
قال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فانه من الملك
وروى زرارة مثل ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام فقال قلت كيف يعلم انه من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال
انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لهذا الامر
وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام سأله ابو بصير هل يعلم عالمكم جعلت فداك قال يا ابا محمد ان عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا
الى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام ان عندنا صحف ابرهيم والواح موسى
عليهما السلام فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم
وساعة بساعة وباسناده الصحيح انه سئل عن علم عالمهم احكمة تقذف في صدره او وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله او نكت ينكت في اذنه فقال ابو
عبد الله عليه السلام ذا وذاك ثم قال وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن ابي طالب عليه السلام علم يستغنى به عن الناس ولا تستغني الناس عنه

الباب الخامس في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته انما انت منذر ولكل قوم هاد

فصل ان ما ذكر في بيان الاضطرار الى الرسول
فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائه وخلفائه الائمة من بعده الى ظهور نبي آخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون آخر وفي
حال دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يسندون في مذاهبهم كلها
الى كتاب الله عز وجل لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب
وصياً يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه يكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه لئلا تستقر
الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضاً وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم
وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين
واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة
بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما هي في ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس في ذلك نقصاً
على لطف الله سبحانه فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعداد
هم فما على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في ساير الكمالات فانها انما تفيض على العباد
بقدر قابليتهم مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم
الصالحات ما يسهل معها فوات اقامة الحدود ونحوها وسيأتي الكلام في ذلك ان شاء الله **فصل** ويجب ان يكون افضل الامة
واقربهم الى الله سبحانه وان تجتمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله صلى الله عليه وآله
والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوماً من الزيغ والزلل

والخطاء في القول والعمل منزهاً عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا وقد ورد في حديث عصمة الامام روى في الكافي باسناده عن مولانا الكاظم
عن ابيه عن ابيه عن ابيه السجاد عليهم السلام قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها ولذلك لا يكون
الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة و
الامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كل ما اشترط
في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله
الا النبوة والازواج اقول وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل تقوية الجنبة العالية واستيلاء عالم الغيب
للشهادة لا مجرد السياسة للاجتماع الضروري ولاجل ذلك عنت الامامة ثقيل وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم **فصل**
اعلم ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من ايجاد العالم الجسماني انما هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان بلوغه الى اقصى درجة
الكمال واتصاله بالملأ الاعلى ومعرفته المعبود الحق والعبودية الكاملة له عز وجل كما قال الله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فخلقة سائر الكائنات من الجمادات والنباتات والحيوانات انما هي لضرورة تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه
بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوتها وزبدتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت
حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له والدليل على ان الانسان هو الغرض الاصلي من
بين الكائنات تسخير الله عز وجل له كلها كما قال جل جلاله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
قال بعض المحققين التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخير الله سبحانه
للانسان وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم
مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك سخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للعرش واخذ الثمار وغيرها
كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون و
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب
الانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد
نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها وهي على صنفين صنف
من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا
امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان
الوهم له شيطنة بحسب الفطرة تقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تأييد جديد من اخروي
من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للكامل من
الانسان وجعله بقوته الباطنة اياها صورا روحانية وامثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او الخيالي ونقله الاشياء من عالم الشهادة
الى عالم الغيب انتزاعه من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا
الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق انتهى كلامه لما ثبت كون خلق هذا العالم الجسماني انما هو
لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا ام ارضيين موكلين به
ام بسائر ما خلق لاجله وبالجملة فالغرض الاصلي من خلق الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله
في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر منه وخطابا لنبينا
صلى الله عليه وآله لولاك لما خلقت الافلاك وعن اهل البيت عليهم السلام نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا وفي معنى الاخير لاجلنا وعن
النبي في حديث طويل قال لامير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين

والمرسلين والفضل بعد لك يا علي وللأئمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض الحديث
سيأتي تمامه فيما بعد عن مولانا الصادق ع عن أبيه الباقر ع عن أبيه السجاد ع قال نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين
قادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان
تقع على الأرض الا باذنه وبنا يمسك الأرض ان تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض
منا لساخت بأهلها ثم قال ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم
الساعة من حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال الراوي فقلت للصادق ع فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما
ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب رواه الشيخ الصدوق في اكمال الدين واتمام النعمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة واذا ثبت
ذلك ثبت انه لابد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به
السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فتفنيت اذن وخربت وساخت الارض
بأهلها كما في الحديث المذكور فلو خلق الله الخليقة خلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ولهذا لما اراد الله عز وجل خلق الناس
قال اني جاعل في الارض خليفة فبدأ بالخليفة قبل الخليقة والحكيم العليم يبدأ بالاهم دون الاعم وذلك تصديق قول مولانا
الصادق ع في الصحيح الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين فدل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي واما امام وقال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وهذا
عام في سائر الامم وعمومه يقتضي ان في كل زمان حصلت فيه امة مكلفة نذيرا فيه اذ منه الانبياء النذر للامم وفي غيرها الائمة
وقال الله سبحانه يبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا و
قال النبي ص في طرق متعددة والفاظ متكثرة في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين والرد من الاخبار تأكيدا وتشييدا **فصل** روى كميل بن زياد عن مولانا امير المؤمنين ع في
حديث طويل مشهور انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وروى في اكمال الدين باسناده
عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال قلت له أتبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة لساخت وباسناده
عن ابي جعفر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لساخت باهلها كما يموج البحر باهله وباسناده عن ابي عبد الله ع في حديث
له في علي بن الحسين ع انه قال في آخره ولولا من على الارض من حجج الله لنفضت الارض ما فيها والقت ما عليها ان الارض لا تخلو
ساعة من الحجة وباسناده عن الحسن بن زياد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها حجة عالم ان الارض
لا يصلحها الا ذلك ولا يصلح الناس الا ذلك وباسناده عنه ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم
الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا شيئا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين امورهم وفي رواية
ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وباسناده عنه ع قال لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة وزاد في احدهما ولو
ذهب احدهما بقي الحجة وفي لفظ آخر لو لم يكن في الدنيا الا اثنان لكان الامام احدهما وفي الكافي باسانيد الى الصادق والكاظم
والرضا عليهم السلام ان الحجة لا تقوم لله تعالى على خلقه الا بامام حتى يعرف وفي الحديث النبوي المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفي بصائر الدرجات باسناده عنه ع ايضا قال ما زالت الارض الا ولله الحجة
يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله ولا ينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوما قبل يوم القيمة فاذا رفعت الحجة وغلق
باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ان يرفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيمة و
والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا في الكافي وغيره ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية **الباب السادس** في تفاصيل
الانبياء والاوصياء عليهم السلام تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات **فصل** اعلم ان الانبياء
والرسل عليهم السلام من لدن آدم ع الى الخاتم ص على طبقاتهم مائة واربعة وعشرون الف نبيا منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة
كنبينا ص كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكموسى ع كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابرهيم
قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما واولوا العزم منهم خمسة نوح ع وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله
معنى اولوا العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل

فقال نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا اولى العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ
بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة
ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى ع بالتورية وشريعته ومنهاجه فكل نبي جاء بعده اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه
حتى جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء
بالقران وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل وباسناده عن
مولانا الباقر ع وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد ص والاوصياء من بعده والمهدي ع وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك
كذلك والاقرار به **فصل** في الاكابر والاشراف من الانبياء هم المشاهير الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها
قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الرسل واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله عز وجل وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ولكل منهم آيات ومعجزات تدل على صدقه وحقيقته يناسبه ويناسب اهل زمانه فمن الناس من امن به ومنهم من صد عنه
كما ذكر الله ... تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه روى في الكافي باسناده عن ابي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت
لابي الحسن ع لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء والة السحر وبعث عيسى بالة الطب وبعث محمدا ص بالكلام والخطب
فقال ابو الحسن ع ان الله لما بعث موسى ع كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما
ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله
بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرء الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا ص في
وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت
به الحجة عليهم فقال ابن السكيت ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب **فصل** روى في اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم ع سال الله عز وجل
ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الاوصياء
فقال ادم عليه السلام يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى
الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم من الجنة فزوجها شيثا واوصى
شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى
ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا
واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم
الخليل ع واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى
يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع
الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلام
واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى الى منذر واوصى منذر الى سليمة و
سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى
اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا

التابعين كالمقيم معى فى حياتى اذ عمل بسنتى و النار مثوى للكافرين بامتناعه عن ولايتنا الباقر ع قال ان الله تبارك و تعالى
عهد الى آدم ع ان لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذى كان فى علم الله تعالى ان ياكل منها نسى فاكل منها و هو قول الله تعالى و لقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما فلما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض فولد له هابيل و اخته توام و ولد له قابيل و اخته توام
ثم ان آدم امر قابيل و هابيل ان يقربا قربانا و كان هابيل صاحب غنم و كان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا و قرب قابيل من زرعه
ما لم ينق فكان كبش هابيل من افضل غنمه و كان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قول الله عز
و جل و اتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما و لم يتقبل من الآخر الى آخر الآية و كان القربان اذا قبل تاكله
النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا و هو اول من بنى للنار البيوت و قال لاعبدن هذه النار حتى يتقبل قربانى ثم ان عدو الله ابليس
قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربانك و ان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع
الى آدم ع قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادرى و ما بعثتنى راعيا له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من
الارض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل اربعين ليلة ثم ان آدم سأل ربه عز و جل ان يهب له ولدا فولد له غلام فسماه
هبة الله لان الله عز و جل وهبه له فاحبه آدم حبا شديدا فلما انقضت نبوة آدم ع و استكملت ايامه اوحى الله تعالى اليه ان
يا آدم انه قد انقضت نبوتك و استكملت ايامك فاجعل العلم الذى عندك و الايمان و الاسم الاكبر و ميراث العلم و آثار النبوة
من العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فانى لن اقطع العلم و الايمان و الاسم الاكبر و ميراث العلم و آثار النبوة من العقب
من ذريتك الى يوم القيمة و لن ادع الارض الا و فيها عالم يعرف به دينى و يعرف به طاعتى و يكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح
و ذكر آدم ع نوحا ع و قال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح و انه يدعو الى الله عز و جل فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان و كان
بين آدم و بين نوح عشرة آباء كلهم انبياء و اوصى آدم الى هبة الله ان من ادركه منكم فليؤمن به و ليتبعه و ليصدق به فانه
ينجو من الغرق ثم ان آدم ع مرض المرضة التى قبض فيها فارسل الى هبة الله فقال له ان لقيت جبرئيل او من لقيت من الملائكة فاقرأه السلم
و قل له يا جبرئيل ان ابى يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل ع يا هبة الله ان اباك قد قبض و ما نزلت الا للصلوة عليه
فارجع فرجع فوجد اباه و قد قبض فاراه جبرئيل ع كيف يغسله فغسله حتى اذا بلغ الصلوة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم
فصل على آدم فقال له جبرئيل يا هبة الله ان الله تعالى امرنا ان نسجد لابيك فى الجنة فليس لنا ان نؤم احدا من ولده فتقدم
هبة الله فصلى على آدم و جبرئيل خلفه و حزب من الملائكة و كبر عليه ثلثين تكبيرة فامر جبرئيل ع فرفع من ذلك خمسا و عشرين
تكبيرة و السنة اليوم فينا خمس تكبيرات و كان يكبر على اهل بدر سبعا و تسعا ثم ان هبة الله لما دفن آدم اتاه قابيل فقال له
يا هبة الله انى قد رايت آدم ابى قد خصك من العلم بما لم اخص به و هو العلم الذى دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه و انما
قتلته لكى لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فيقولون نحن ابناء الذى تقبل قربانه و انتم ابناء الذى لم يتقبل قربانه و انك
ان اظهرت من العلم الذى اختصك به ابوك شيئا قتلتك كما قتلت اخاك هابيل فلبث هبة الله و العقب منه مستخفين بما عندهم
من العلم و الايمان و الاسم الاكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة حتى بعث نوح ع و ظهرت وصية هبة الله حين نظروا فى وصية
آدم فوجدوا نوحا ع قد بشر به ابوهم آدم فآمنوا به و اتبعوه و صدقوه و قد كان آدم ع اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية
عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح و زمانه الذى يخرج فيه و كذلك جرى فى وصية كل نبى حتى
بعث الله عز و جل محمدا ص و انما عرفوا نوحا بالعلم الذى عندهم و هو قول الله عز و جل و لقد ارسلنا نوحا الى آخر الآية و كان بين آدم
و نوح من الانبياء مستخفين و مستعلنين و لذلك خفى ذكرهم فى القرآن فلم يسموا كما سمى من استعلن من الانبياء و هو قول
الله تبارك و تعالى و رسلا قد قصصناهم عليك و رسلا لم نقصصهم عليك يعنى من لم يسمهم من المستخفين كما سمى المستعلنين
من الانبياء فمكث نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يشاركه فى نبوته احد و لكنه قدم على قوم مكذبين للانبياء
الذين كانوا بينه و بين آدم و ذلك قوله عز و جل كذبت قوم نوح المرسلين يعنى من كان بينه و بين آدم الى ان انتهى الى قوله
و ان ربك لهو العزيز الرحيم ثم ان نوحا لما انقضت نبوته و استكملت ايامه اوحى الله اليه انه يا نوح قد انقضت نبوتك و استكملت
ايامك فاجعل العلم الذى عندك و الايمان و الاسم الاكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة فى العقب من ذريتك عند سام فانى
لن اقطعها من بيوتات الانبياء الذين بينك و بين آدم و لن ادع الارض الا و فيها عالم يعرف به دينى و يعرف به طاعتى
يكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبى الى خروج النبى الآخر و ليس بعد سام الا هود و كان من بين نوح و هود من الانبياء

متخفين ومستعلنين قال نوح ان الله تبارك وتعالى باعث نبياً يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله عز وجل فيكذبونه
وان الله عز وجل مهلكهم بالريح فمن ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه فان الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح وامر نوح ابنه
سام ان يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه فلما
بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والايمان وميراث العلم والاسم الاكبر وآثار علم النبوة فوجدوا
هوداً نبياً قد بشرهم ابوهم نوح به فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم
هوداً وقوله كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون وقال الله عز وجل ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وقوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا لنجعلها في اهل بيته ونوحاً هدينا من قبل لنجعلها في اهل بيته فآمن العقب من ذرية
الانبياء من كان قبل ابرهيم لابرهيم ع وكان بين هود وابرهيم من الانبياء عشرة انبياء وهو قوله عز وجل وما قوم لوط منكم
ببعيد وقوله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
فجرى بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم انبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود
وصالح وشعيب وابرهيم حتى انتهى الى يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ع ثم صارت بعد يوسف في الاسباط اخوته حتى انتهت
الى موسى بن عمران ع وكان بين يوسف وبين موسى عشرة من الانبياء فارسل الله عز وجل موسى وهرون الى فرعون وهامان
وقارون ثم ارسل الله عز وجل الرسل تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم احاديث وكانت
بنو اسرائيل تقتل نبياً واثنين وثلثة واربعة حتى انه كان يقتل في اليوم الواحد سبعين نبياً ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار فلما انزلت
التورية على موسى بن عمران ع بشر بمحمد ص وكان بين موسى ويوسع انبياء وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه
الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه فلم تزل الانبياء ع تبشر بمحمد ص وذلك قوله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى يعني صفته
محمد ص واسمه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى بن مريم ع ومبشراً
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فبشر موسى ع وعيسى ع بمحمد ص كما بشرت الانبياء بعضها بعضاً حتى بلغت محمداً ص فلما قضى محمد ص
نبوته واستكملت ايامه اوحى الله عز وجل اليه ان يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان
والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن ابي طالب ع فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم
وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم ع وذلك قوله
عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فان الله تبارك
وتعالى لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل امره الى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه ارسل رسولاً من ملائكته الى نبيه فقال له كذا
وكذا وامره بما يحب ونهاه عما ينكر فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم فعلم ذلك العلم انبياءه واصفياءه من الآباء والاخوان بالذرية
التي بعضها من بعض فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فاما الكتاب فالنبوة واما
الحكمة فهم الحكماء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ
الميثاق حتى تنقضي الدنيا فهم العلماء وولاة الامر واستنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل [illegible] والحكماء
وائمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة امر الله واهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصيته [illegible] فلم يضعوا
فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة انما الحجة في آل ابرهيم لقول الله
عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً والحجة للانبياء واهل بيوتات الانبياء حتى تقوم الساعة
لان كتاب الله نطق بذلك ووصية الله جرت بذلك في العقب من البيوتات التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وهي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى فهذا عروة الايمان التي بها نجا من نجا
قبلكم وبها ينجو من اتبع الائمة وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس
ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين
آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين فانه من وكل بالفضل من اهل بيته من الانبياء
والاخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه فان يكفر بها امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان الذي ارسلتك به فلا

بكفر بهما ابدا ولا اصبح الايمان الذي ارسلتك به وجعلت اهل بيتك بعدك علما على امتك وولاة من بعدك واستنباط علمي
الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من امر هذه الامة بعد نبيها ان الله طهر اهل بيت
نبيه وجعل لهم اجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم اوصياءه واحباءه وائمته في امته من بعده فاعتبروا ايها الناس فيما قلت وتفكروا فيما
وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته فاياه فتعلموا وبه فاستمسكوا تنجوا وتكون لكم به حجة يوم القيمة
والفوز فانهم صلة ما بينكم وبين ربكم لا تصل الولاية الى الله عز وجل الا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه

فصل واعلم ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة فاما نوح فانه ارسل الى من في الارض بنبوة عامة ورسالة عامة واما هود فانه
ارسل الى عاد بنبوة خاصة فاما صالح فانه ارسل الى ثمود قرية واحدة وهي لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة واما شعيب
فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا واما ابرهيم فكانت نبوته بكوثا وبها وهي قرية من قرى السواد فيها مبتدأ اوله
ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين وكانت هجرة ابرهيم بغير قتال واما اسمعيل فكانت نبوته بعد
ابرهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هاجر الى مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا
التي راى يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في ارض مصر بدوها ثم ان الله تبارك وتعالى
ارسل الاسباط اثنى عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحدها ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل
يوشع بن نون الى بني اسرائيل من بعد موسى فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو اسرائيل ثم كانت انبياء كثيرة منهم من قصه
الله عز وجل على محمد ومنهم من لم يقصصه على محمد صلى الله عليه وآله ثم ان الله عز وجل ارسل عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل و
كانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريين اثنى عشر فلم يزل الايمان يستتر في بقية اهله منذ رفع الله عز وجل عيسى بن مريم ع
وارسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس عامة وكان خاتم الانبياء وكان من بعده الاثنا عشر الاوصياء منهم
من ادركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي فهذا امر النبوة والرسالة فكل نبي ارسل الى بني اسرائيل خاص او عام وله وصي جرت به
السنة وكان الاوصياء الذين بعد النبي صلى الله عليه وآله على سنة اوصياء عيسى ع وكان امير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح
فهذا تبيان السنة وامثال الاوصياء عليهم السلام وروى في الكافي ما يقرب منه وفي بصائر الدرجات باسناده الى مولانا الباقر ع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة اولو العزم نوح ع وابرهيم ع وموسى ع وعيسى ع ومحمد ص وان علي بن ابي طالب ع
كان هبة الله لمحمد ص وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا ص ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين وعلى
قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذؤابة العرش عن يمين ربها وكلتا يديه وربنا عز وجل يمين
علي امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا فاي حجة يكون ابلغ من هذا وباسناده
عن ابي الجارود قال قال امير المؤمنين ع ان رسول الله ختم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وختمت انا مائة الف وصي واربعة
وعشرين الف وصي وكلفت ما كلفت الاوصياء قبلي والله المستعان ان رسول الله ص قال في مرضه لست اخاف عليك ان تضل
بعد الهدى ولكن اخاف عليك فساق قريش وعاديتهم حسبنا الله ونعم الوكيل على ان ثلثي القرآن فينا وفي شيعتنا فما كان من خير
فلنا ولشيعتنا والثلث الباقي اشركنا فيه الناس فما كان فيه من شر فلعدونا ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الآية فنحن اهل البيت وشيعتنا اولو الالباب والذين لا يعلمون عدونا وشيعتنا هم المهتدون **فصل** روى عبد الجليل
الحسني ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رض قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر الي قال يا سلمان ان الله
عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثنى عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل
علمت نقبائي الاثنى عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني
فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي
وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا الله عز وجل بالخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي فهذا علي
والله فاطر وهذه فاطمة والله ذو الاحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم
فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية او ارضا مدحية او هواء او ماء او ملكا او بشرا وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيعه
فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي انت وامي فما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم

تبرّئ من عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله فيكون ايمان لهم بغير معرفة باسمائهم وانسابهم فقال لا
يا سلمان فقلت يا رسول الله فانّى لى بهم قال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين على بن الحسين ثم ابنه محمد بن على باقر علم الاولين
والآخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا فى الله ثم على بن موسى
الرضا لامر الله ثم محمد بن على الجواد المختار من خلق الله ثم على بن محمد الهادى الى الله ثم الحسن بن على الصامت الامين العسكرى ثم ابنه محمد
الحسن المهدى الناطق القائم بحق الله قال سلمان فسكت ثم قلت يا رسول الله ادع لى بادراكهم قال يا سلمان انك مدركهم وامثالك
ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله مؤجّل الى عهدهم فقال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعد
اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وامددنا
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتدّ بكائى وشوقى وقلت يا رسول الله بعهد منك فقال اى والذى ارسل محمدا انه
لعهد منى ولعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اى والله يا سلمان ثم ليحضرنّ ابليس وجنوده وكل
من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والتراث ولا يظلم ربك احدا ونحن تأويل هذه الآية ونريد
ان نمنّ على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما
ما كانوا يحذرون قال سلمان فقمت من بين يدى رسول الله ص وما يبالى سلمان متى لقى الموت او لقيه وروى الصدوق فى اكمال الدين
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى قال سمعت جابر بن عبد الله الانصارى يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولى الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائى يا جابر وائمة المسلمين من بعدى اولهم على بن ابى طالب ثم الحسن ثم الحسين
ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد
ثم موسى الكاظم بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميّى وكنيّى حجة الله فى ارضه وبقيته فى عباده
ابن الحسن بن على ذاك الذى يفتح الله ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت
فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة فى غيبته فقال صلى الله عليه
وآله والذى بعثنى بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلّلها سحاب هذا من مكنون سرّ الله
ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على على بن الحسين ع فبينما يحدّثه اذ خرج محمد بن على الباقر
عليهما السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام فلما ابصره جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليّا ثم
قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ص ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد قال ابن من قال ابن على بن الحسين قال يا بنى فدتك نفسى فانت اذا الباقر قال نعم قال ع فابلغنى ما حمّلك رسول الله ص
فقال جابر مولاى ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرنى بالبقاء الى ان القاك وقال لى اذا لقيته فاقرأه منى السلام فمولاى رسول
الله يا مولاى يقرء عليك السلام فقال ابو جعفر عليه السلام يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر
كما بلّغت السلام فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه يتعلم منه فسأله محمد بن على عن شئ فقال جابر والله لا دخلت فى نهى رسول
الله صلى الله فقد اخبرنى انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلّموهم فهم
اعلم منكم فقال ابو جعفر عليه السلام صدق جدى رسول الله ص انى اعلم منك بما سألتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل
الله علينا ورحمته لنا اهل البيت وباسناده عن جابر بن عبد الله الانصارى قال دخلت على فاطمة ع وبين يديها لوح فيه اسماء
الاوصياء من ولدها فعددت اثنى عشر آخرهم القائم ثلثة منهم محمد واربعة منهم على صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وباسناده عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين على بن الحسين ع عن سيد الشهداء الحسين بن على ع عن سيد الاوصياء امير المؤمنين
على بن ابى طالب ع قال قال رسول الله ص الائمة بعدى اثنا عشر اولهم انت يا على وآخرهم القائم الذى يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض
ومغاربها وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص الائمة اثنا عشر من اهل بيتى اعطاهم
الله فهمى وعلمى وحكمتى وخلقهم من طينتى فويل للمتكبرين عليهم بعدى القاطعين فيهم صلتى ما لهم لا انالهم الله شفاعتى وورد
التواتر باسانيد والفاظ متعددة **فصل** روى الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحميدى من علمائهم فى الجمع بين الصحيحين المتفق
عليه عن جابر بن سمرة قال سمعت النبى ص يقول يكون بعدى اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال ابى انه قال كلهم من قريش وزاد

في رواية ومثلهم لا يزال مقيلا وفي رواية ابن عيينة قال لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا وفي رواية عامر بن سعد
ابي وقاص لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية عامر الشعبي لا يزال هذا الامر
عزيزا منيعا الى اثنى عشر خليفة وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال يا ابن
مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال نعم كعدة نقباء بني اسرائيل وروى ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي
عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة فقلت اذا كان ما نعوذ بالله منه فالى من فاشار الى علي عليه السلام فقال الى هذا
فانه مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم بطاعته وعن عائشة انها سئلت كم خليفة تكون لرسول الله
فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله انه يكون بعده اثنى عشر خليفة قال فقلت لها من هم فقالت اسمائهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله
فقلت لها فاعرضيه فابت وعن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال له يا عم يملك من ولدي اثنى عشر خليفة ثم يكون امور كريهة
وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله
ثم يخرج الدجال وقد استفاض هذا النقل وامثاله في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بنصوص واضحة جلية مفصلة
لا شك فيها وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على لاحقه واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند
معتبري اهل الاسلام كافة وهذا من اقل الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله وكذلك عصمتهم ثابتة عند
اوليائهم الله وشرفهم وفضلهم وحجيتهم معلومة من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك مجال قال الشيخ الصدوق محمد
علي بن بابويه القمي ره في كمال الدين واتمام النعمة من اوضح الادلة على الامام ان الله عز وجل جعل آية النبي صلى الله عليه وآله انه اتى بقصص الانبياء
الماضين عليهم السلام وبكل علم توريتها وانجيلها وزبورها من غير ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم آياته
وقتل الحسين بن علي وخلف علي بن الحسين متقاربا لستين كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان
يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي
المسمى بالباقر عليه السلام لفتقه العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك بما كثر
وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء عليهم السلام من غير ان يرى
هو وابوه محمد بن علي وعلي بن الحسين عليهم السلام عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم اخذوا
ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه وآله ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسئلون عن الحلال و
الحرام فيجيبون بجوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم
واودعهم علوم الانبياء عليهم السلام قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من
احد من الناس انتهى كلامه واما النصوص الواردة في فضائلهم اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى وسنأتي بطرف منها في باب في هذا
ان شاء الله وقال علي بن عيسى الاربلي ره بعد نقل نبذ من اخبار خلافتهم ولا يقدح في ذلك كونهم عليهم السلام منعوا من الخلافة وعزلوا عن
المنصب الذي اختارهم الله له واستبد به دونهم اذ لو قدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم ولا وقوع الشك فيهم لا انحراف من انحرف
عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقد قال
امير المؤمنين عليه السلام وما على المؤمن من غضاضة في دينه ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وقال عمار بن ياسر ره
في ايام صفين والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح بحمد الله لمن تامله و
سيأتي له مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى **فصل** قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن آدم الى محمد ستة
كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة فالاول فاتحة والاخر خاتمة وما بينهما ينسخ الاول الاخر ليعود الخاتم فاتحة والفاتحة
خاتمة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة
آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وان لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين في الازمنة
المتباعدة والمتقاربة اثنى عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي
والامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور ويقصر يد الظالم عن المظلوم فالشريعة الاولى
لآدم عليه السلام واوصيائها اثنى عشر وصيا وهم شيث هابيل قينان مهلائيل يرد اخنوخ وهو ادريس قادس قيد وامنح ابوخ ادريس دنوح نا خود
الشريعة الثانية لنوح عليه السلام واوصيائها اثنى عشر وصيا وهم سام ارفخشد شالخ عابر شيخ فالغ ارغو ساروغ هود صالح دمنح ند بجا هجان

الشريعة الثالثة لإبراهيم ع وأوصياؤه اثنا عشر وصيا وهم إسمعيل وإسحق ويعقوب ويوسف والبلوقا ويوبب وشعيب ودانيال الأكبر انوخ انا خاميدخ الشريعة الرابعة لموسى ع وأوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم يوشع وعروف فيدوف وعزيرا ودنيا داود وسليمان وآصف انواخ منيقا ادبون واعث الشريعة الخامسة لعيسى ع وأوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شمعون وعروف وفيذق وعبيرذ وزكريا ويحيى اهذيه متيحا طالوت قس استين بحيرا الراهب الشريعة السادسة لمحمد ص وأوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن الزكي والحسين الشهيد وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد التقي وعلي النقي والحسن العسكري والمهدي القائم وبه ختمت الأوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا لستة أنبياء مرسلين فإن حصل بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان إلى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي وأيمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها سرا إلى أن يظهر الله حجة القول للنبي ص ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجلا من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة إن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا ص كان أوصياؤهم أنبياء فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت آدم ع إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كانوا أنبياء وأوصياء نبينا صلى الله عليه وآله لم يكونوا أنبياء لأن الله عز وجل جعل محمدا ص خاتما لهذه الأمم كرامة له وتفضيلا

الباب السابع

في أخذ ميثاق النبيين لنبينا ص والبشارة به قبل ظهوره وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين

فصل إن الله عز وجل أخذ العهود على الأنبياء أن من أدرك محمدا ص من به وينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقي إليهم نعته ويأمرهم باتباعه ونصره فإن لم يدركه أحد منهم فليوص به من بعده كوصية من سبقه وهلم جرا كما مر بيانه في حديث اتصال الوصية وذلك لئلا يقع لبس في أمره ولا يرتاب من أدرك نبوته في صفته و في قوله سبحانه وأنا معكم من الشاهدين تشديد للتأكيد من الله تعالى وتوثيق للميثاق والعهد بعد إقرارهم قيل فاشهدوا على أنفسكم أو على أممكم وأنا شاهد عليكم أو لكم وعليهم بتبليغكم وإقرارهم على أنفسهم بقبول رسالتكم وهذا غاية التعظيم للشريعة ونهاية التشديد عليهم بتصريح شهادة نفسه الكريمة المقدسة على هذه المواثيق ومخاطبة أنبيائهم بهذا وكذا أخذ الميثاق منهم بولاية علي بن أبي طالب ع والأئمة من ولده ع كما ورد في الأخبار المستفيضة وفي بصائر الدرجات بإسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولم يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ص ووصية علي ع وبأسانيد المتعددة عنهم عليهم السلام ما نبئ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وبأسانيد المتعددة عنهم ع ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها وفي كتاب التوحيد بإسناده عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله ع عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال لي ما يقولون في ذلك قلت يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال إن الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين ع والأئمة ع فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة ولهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وفي إكمال الدين بإسناده عن مولانا الصادق ع إن الله تبارك وتعالى علم آدم ع أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال الله تبارك وتعالى أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى جل ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم وقال لهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون والأخبار في هذه المعاني كثيرة جدا

فصل وقد جاءت الأخبار في كتب قدماء الملة بما دل على شرف نبينا ص وعلو قدره والتنويه باسمه والنص على ثبوت نبوته إذا آن ظهوره ليتحقق أهل زمانه حقية ما جاء به بما تعاقب واستفيض عندهم وتداولوه في كتبهم ملة بعد ملة وقرنا بعد قرن وليتيقن الذين أوتوا الكتاب في ذلك كثير جدا وقد ورد في بعض الأقوال في تفسير قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا

إليك

اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد معناه ان كنت في شك مما شرفناك به فاسئلهم عن صفتك في الكتب و نشر بشاراتك اي ان
الكتب ذكره على علو مكانك عندنا وهي مشحونة باوصافك الشاهدة بصدقك في دعوى نبوتك وعموم رسالتك و قال الله عز وجل
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وعن ابن عباس
قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم ع يا عيسى آمن بمحمد ص وأمر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا ما خلقت الجنة
والنار وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل و في تدبر النظم فصل
في البشارة به صلى الله عليه وآله من ذلك بشارة موسى ع في السفر الاول وبشارة ابراهيم ع في السفر الثاني وفي السفر الخامس عشر
وفي الثالث و خمسين من مزامير داود ع ومنها بشارة عوديا وحبقوق وحزقيل ودانيال وشعيا وقال داود في زبوره اللهم ابعث
مقيم السنة بعد الفترة وقال عيسى ع في الانجيل ان البر ذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الآصار ويفسر لكم كل شيء
ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل وكان كعب بن لوي بن غالب يجمع الناس اليه في كل جمعة وكانوا
يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه بالناس ويذكر خبر النبي ص انتهى كلامه قيل وفي الفصل الحادي عشر من السفر
الخامس من التورية ان الرب الهكم قال اني اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي على فيه وايما رجل لم يسمع كلامي الذي يؤديه
عني ذلك الرجل باسمي فاني انتقم منه وفي الاسرائيليات وحي الله تعالى الى عيسى ع اسمع قولي واطع امري يا ابن الطاهرة البتول
اني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة وبلغ من بين يديك خبرهم اني انا الله البديع
الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الامي الذي يبعث في آخر الزمان صاحب الجمل وصاحب النسل والنسب الكثير الازواج القليل الاولاد
نسله من المباركة التي مع امك في الجنة له منها ابنة لها فرخان يستشهدان بيده الحنيفية وقبلته مكية وهو رحمة للعرب والعجم له حوض
ابعد من مكة الى مطلع الشمس فيه آنية عدد نجوم السماء له لون كل شراب في الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا اصف
لك قدمه كما صف لمليكه ويخشع لي قلبه النور من صدره والحق على لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه له تدخل الشفاعة وعلى امته
تقوم القيامة وفي كمال الدين باسناده الى عبد الله بن سليمان وكان قاريا للكتب قال قرأت في الانجيل يا عيسى جد في امري ولا تهزل
واسمع واطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول انت من غير فحل خلقتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة
فسر لاهل سوريا السريانية بلغ من بين يديك اني انا الله الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج
وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب الانجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج الثنايا كأن
عنقه ابريق فضة وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه ولا على صدره شعر اسمر اللون دقيق
المسربة شثن الكف والقدم اذا التفت التفت جميعا واذا مشى فكانما ينقلع من الصخر وينحدر من الصبب واذا جاء مع القوم
بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله ولا بعده نكاح النساء ذو النسل القليل انما نسله من
مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه
القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة
في الجنة انا غرستها بيدي تظل الجنان اصلها رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من
تلك العين شربة لا يظمأ بعدها ابدا فقال عيسى ع اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي
وحرام على الامم ان تشرب منها حتى تشرب امة ذلك النبي او رفعك الي ثم اهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي العجائب
ولتعينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلوة لتصلي معهم انهم امة مرحومة وقال في كشف الغمة وفي التورية ما حكاه
البعض اليهود والبشارة في التورية معربة وقد نقله الرواة ايضا اسمعيل قبلت صلوته وباركت فيه وانميته وكثرت عدده بما
دماد معناه محمد ص وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفا سأخرج اثني عشر اماما ملكا من نسله واعطيه قوما كثير العدد واول هذا
الفصل بالعبرية لاشموعيل شمعتيخو انتهى وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل ان
قم في قومك فقل يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي لان الله يريد ان يقص على بني اسرائيل الذي ربيتهم بنعمتي واثرتهم بكرامتي و
اخترتهم لنفسي وان بني اسرائيل كانوا كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها
وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطح كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة
وويل لها وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت لها اجلا موجلا لا بد منه فان كانوا

يعلمون الغيب فليخبرك متى حتمه سوف تاتي في ما يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله ويخبرك متى يكون هذه ومن الغنم به ومن اعوانه
وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عتاب ولا مداح ولا قوال للفحش
والخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل التقوى شعاره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واغنى به من العيلة واهدي من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة
واهوا مختلفة واخلاصا الماجاء به رسولي الاعظم والهمهم التسبيح والتقديس والتمجيد في مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم ومثويهم يخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما وركوعا وسجودا ويكبرون على كل شرف رهبان
الليل اسد النهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم وفي بعض زبر داود ان الله مظهر من صهيون اكليلا محمودا
وصهيون العرب اكليل النبوة ومحمود محمد ﷺ وفي زبور اخر تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك و
سهامك مسنونة والامم يخرون تحتك وفي زبور اخر صفته انه يجوز من البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه يخر اهل
الجزاير بين يديه على ركبهم ويلحس اعداؤه التراب تاتيه الملوك بالقرابين ويسجد له الامم بالطاعة والاعتقاد لانه يخلص البائس
والمضطهد ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرءف بالضعفاء والمساكين وانه يعطى من ذهب بلاد سبا ويصلى
عليه ويبارك في كل يوم ويدوم ذكره الى الابد وعن كعب الاحبار ان سليمان ﷺ مر في مسيره الى اليمن بمدينة طيبة فقال لمن معه
هذه دار هجرة نبي اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه طوبى لمن قتل بين يديه وانه من مكة فقال هذه مخرج نبي عربي صفته كذا
وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم فقالوا اي دين بيننا وبينه فقال مدة
الحقب قالوا كم بيننا وبين ظهوره قال ذهاب الف عام فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وان اسمه
مكتوب في زمرة الانبياء فلما فارق مكة بكى البيت فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك فقال يا رب اني على هذا نبي من انبيائك في قوم
من اوليائك مروا بي فلم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي فاوحى الله تعالى اليه اني سوف املاك
وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك نبيا في اخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني
وافرض على عبادي فريضة يزفون اليك فيها النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها
واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان **فصل** وممن بشر به العالم الحكيم قس بن ساعدة الايادي فانه قال يحلف قس
يمينا غير كاذب ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم عليه ونبي هذا هو اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية واول
من توكا على عصى ويقال انه عاش ستمائة سنة وكان يعرف نبينا باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية و
يامر بها في خلال ما يعظ الناس وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه الا الخواص وترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله
وقال انه يحشر يوم القيمة امة واحدة ومنهم تبع الملك فانه بشر به وانتظر لخروجه قال مولانا الصادق عليه السلام انه قد اخبر انه سيخرج
من هذه يعني مكة نبي يكون مهاجره يثرب قال اما انا فلو ادركته لخدمته ولخرجت معه ومنهم سيف بن ذي يزن فانه قال لعبد المطلب
اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة ثم قال هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد فيه اسمه
محمد ﷺ يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه سرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا ليعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
يضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرايم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه
عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله **فصل** وممن عرفه بصفته ونعته وبشر باسمه قبل ظهوره بالنبوة
وكان من المنتظرين لخروجه بحيرا الراهب وابو المويهب الراهب وغيرهما من اكمل الرهبان وقد بصر به بحيرا في صومعته بحيرا اذ نزل تحت
شجرة عظيمة قليلة الاغصان ليس لها حمل فاهتزت والقت اغصانها عليه وحملت ثلثة انواع من الفواكه فاكهتان للصيف وفاكهة
للشتاء فعرفه بحيرا بعلاماته واضافه بطعام فشبع منه رجال كثير ثم ساله عن نومه ويقظته وهيئته وجميع شانه فاخبره صلى الله
عليه وآله بجميع ذلك فوافق ما عند بحيرا من صفته التي عنده فانكب بحيرا يقبل رجله ويقول يا بني ما اطيبك واطيب ريحك
يا اكثر النبيين اتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كاني بك قد قدت الاجناد والخيل الجياد وقد
تبعك العرب والعجم طوعا وكرها وكاني باللات والعزى قد كسرتهما وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث
تريد كم من بطل من قريش والعرب تصرعه معك مفاتيح الجنان والنيران معك الذبح الاكبر وهلاك الاصنام انت الذي لا تقوم
الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قميئة فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول لئن ادركت زمانك لاضربن

1 بين يديك بالسيف ضرب الرقاب بالوتد انت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين والله لقد ضحكت
الارض يوم ولدت فهي ضاحكة الى يوم القيمة فرحا بك والله لقد بكت البيع والاصنام والشياطين فهي باكية الى يوم القيمة
انت دعوة ابرهيم وبشرى عيسى انت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية ثم التفت الى ابي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك
فاني اريك لا تفارقه فقال ابو طالب هو ابني فقال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون والده الذي ولده حيا ولا امه فقال
انه ابن اخي وقد مات ابوه وامه حامل به وماتت امه وهو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو ولكن ارى لك ان ترده الى
بلده عن هذا الوجه فانه ما بقي على ظهر الارض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب الا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن رأوه وعرفوا
منه ما قد عرفت انا منه لابغوه شرا واكثر ذلك هؤلاء اليهود فقال ابو طالب لم ذلك قال لانه كائن لابن اخيك هذا النبوة والرسالة
ويأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى فقال ابو طالب كلا ان شاء الله لم يكن الله ليضيعه فيه وانه اخرى ثم التفت الى
ابي طالب وقال اما انت يا عم فارع فيه قرابتك الموصلة واحفظ فيه وصية ابيك فان قريشا ستهجرك فيه فلا تبال واني اعلم انك
لا تؤمن به ظاهرا ولكن ستؤمن به باطنا وسيولد لك ولد سينصره نصرا عزيزا اسمه في السموات البطل الهاجر والشجاع الانزع منه
الفرخان المستشهدان وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب اعرف من اصحاب عيسى ع فقال ابو طالب فقد
رأيت كل الذي وصفه بحيرا واكثر وقال ابو المواهب لما رآه في الشام هذا والله نبي هذا الزمان سيخرج الى قريب فيدعوا
الناس الى شهادة ان لا اله الا الله فاذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه ابي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال اما ان
يكون قد ولد او يولد سنته هو اول من يؤمن به نعرفه وانا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد ص بالنبوة وانه سيد العرب
وربانيها وذو قرنيها يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الاعلى علي هو اعلى الخلائق يوم القيمة بعد الانبياء ذكرا وتسميه الملائكة
البطل الازهر المفلح لا يتوجه الى جهة الا افلح وظفر والله لهو اعرف بين اصحابه في السموات من الشمس الطالعة ومنهم ابن حواس
الحبر الذي اقبل من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث هذا اوان خروجه يكون مخرجه بمكة و
هذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر **فصل** ومنهم من كان يعرف امره وينتظر خروجه
وخرج في طلبه طالبا للدين الحنيف زيد بن عمرو بن نفيل وقد قتل في الطريق وقال النبي ص انه يجيء يوم القيمة امة واحدة و
منهم سلمان الفارسي رض وقصته مشهورة ومنهم عبد المطلب وابو طالب فانهما كانا من اعرف العلماء واعلمهم بشأن النبي
صلى الله عليه وآله وكانا يكتمان ذلك عن الجهال واهل الكفر والضلال وكانا يعظمانه غاية التعظيم والاجلال وكان عبد
المطلب يقول والله ان لابني هذا لشأنا عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرته غرة تسود الناس ثم وصى
بحفظه وحسن تربيته ومنا بعده ابي طالب فقبل ابو طالب ذلك واشهد الله عليه قال الصدوق في كمال الدين ان ابا طالب كان
مؤمنا ولكنه يظهر الشرك ويستر الايمان ليكون اشد تمكنا من نصرة رسول الله ص وروي باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان
ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان فلما حضرته الوفاة اوحى الله عز وجل الى رسول الله ص اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر
الى المدينة وباسناده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا
عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون الى البيت على دين ابرهيم ع متمسكين به وفي كنز النظم عن
الصادق ع قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على
صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك يعني عبد الله وآمنة وابا طالب وفاطمة بنت اسد وفي كتاب بشارة المصطفى لشيعة
المرتضى باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال كان ذات يوم بالرحبة والناس
حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك
والذي بعث محمدا ص بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله تعالى فيهم أابي في النار وابنه قسيم الجنة والنار ثم
قال والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفي انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ص ونوري ونور فاطمة ونور
الحسن والحسين ومن ولده من الائمة لان نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام **فصل** روي
ان حسان بن ثابت قال كنت على اطم في المدينة فسمعت يهوديا يصرخ هذا كوكب احمد قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم
يبق من الانبياء الا احمد قال وكان ابو قيس احمد بن عبيد نجار ترهب فسمعه فقال صدق اليهودي وهذا انتظار احمد وهو

الذي صنع في ما صنع فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة امر بها ابو قبيس بالمدينة ولم يقعد على الدقاب البيه لكبر سنه ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم بالنجوم وانقضاضها فقال في هذه الليلة ولد نبي فانا نجد في كتابنا ان الشيطان تمنع من استراق السمع فترجم بالنجوم لذلك وفي رواية اخرى انه قال ولد في هذه الليلة النبي الذي بين منكبيه شامة عليها شعرات وحكى ان حبرا قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي كنت احدثكم عنه ولد البارحة فقال له عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال فما سميته قال محمدا فقال بهذه ثلثة دلائل على نبوته احدها ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه من صميم قومه اي من اشرفهم والى غير ذلك من الاخبار عن الاحبار وهي كثيرة وقصة رؤيا الموبذان وانفاذ عمرو بن نفيل الى الاشق وسطيح الكاهنين واخبارهما بقرب ايام ظهوره مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الاخبار يون

فصل

روي ان آمنة امه لما حملت به فقالت ما شعرت اني حملت به ولا وجدت ثقلا كما تجد النساء الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت فكاني اقول لا ادري فقال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا قالت فذكرت ذلك لنساء فقلن علقي في عضدك حديدة فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع راسه الى السماء فاوّله بعض الاحبار بانه يملك الارض وتصير في قبضته ويأتيه امر من قبل السماء وروي انه صلى الله عليه وآله لما وقع رفع راسه الى السماء ثم خر ساجدا لله تعالى وانه ولد مسرورا مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطيب نظيفا ليس معه دم ولا شيء من اقذار النفاس المعتادة وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا مسرورا ولم ير احد سوأتي وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة وغاضت بحيرة ساوة وصرفت الشياطين عن خبر السماء ورجمت بالشهب لولادته وكانت قبل ذلك تصعد السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيسمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيبلغها لوليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الاقليلا فلما بعث النبي منعوا اصلا قال الله تعالى حكاية عنهم انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقيل كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث في الارض ايتوني من كل ارض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بارض تهامة فشمها وقال من ههنا الحدث الى غير ذلك من الآيات والشواهد وهي كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية

الباب الثامن في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه واسمائه وخصائصه

انك لعلى خلق عظيم

فصل

قال بعض العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخُلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخُلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب ولنشرع الى جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار ملخصا ومن الله التأييد

فصل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم ياته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ويأكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال

انا الا انسان بشر مثلك ويعلم من فضله ما صحابه في اخبارهم قبيلا بين الهو فلم يجف عليهم لم يرد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وكان باصحابه
حاجة الى بيت واحد يتقوتون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال
ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون
خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل متكئا ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلثة ايام متوالية حتى لقي الله ايثارا
على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا و
اسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانية
ومرة جبة صوف فما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما يلبس في الايسر يردف خلفه عبده او غيره
يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى
في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف
اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح
ولا يقول الا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له
لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس لا يمضي له وقت في غير عمل لله
او فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله
دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يكتب ولا يقرا نشا في بلاد الجهل والصحاري في فقر
وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين وما فيه
النجاة والفوز في الاخرة والغبطة والصلاح والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره
والتاسي به في فعله **فصل** وفي رواية اخرى وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يرسلها الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضه عليها وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس عليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته واقبل عليه
فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته اقبل على صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يعرف
مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وما رئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على اصحابه الا ان يكون
المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه
قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبل وما استصفاه
احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف محاسنه وتوجهه للمجالس اليه
ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم يكن له كنية فكان يدعو بما كناه به وكان يكني ايضا
النساء اللاتي لهن اولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضا وكان ارق الناس بالناس وخير الناس بالناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل ع **فصل** وقيل كان صلى الله
عليه وآله افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول انا افصح العرب واهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد ص وكان نزر الكلام
سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاء جبرئيل ع وكان مع الايجاز يجمع
كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلامه يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه كان جهير
الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض
عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ
بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا
مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون
له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما

انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد فكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل
عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا سكرجة حتى لحق بالله عز وجل **فصل** وعن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام انه اذا وصف النبي صلعم قال كان اجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم بذمة والينهم عريكة و
اكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلعم وما سئل شيئا قط على الاسلام
الا اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا ان محمدا صلى الله عليه وآله يعطي عطاء
من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه عم لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلعم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا وقال ايضا كنا اذا احمى البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلعم فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل وكان
البطل الشجاع هو الذي يدنو منه وقت اشتداد الحرب بين وقوع الطعن والضرب **فصل** قيل وكان صلعم اخشى الناس
لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حالا واولاهم وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلوته
حتى تتشقق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه يسمع على الارض لوكف دموعه حنينا كحنين الطير من كثرة خضوعه وكانت اوقاته
لا يخلو من الصيام وربما يواصل الليالي بالايام وفي طريق اهل البيت عم انه صلى الله عليه وآله صام حتى قيل انه ما يفطر ثم
انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه قبض وقيل انه كان اذا قام الى الصلوة يسمع
من صدره ازيز كازيز المرجل صلى الله عليه وآله **فصل** واما خلقته وصورته فقال بعض العلماء كان من صفة رسول
الله صلعم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا القصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن احد يماشيه من
الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما يكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة
ويقول صلعم جعل الخير كله في الربعة واما لونه صلعم فقد كان ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع
الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب **شعر** فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل ونعته بعضهم بانه مشرب بحمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي
عن الحمرة هو ما تحت الثياب منه وكان صلعم عرقه في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره فقد كان رجل الشعر حسنها ليس
بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا مشطه يأتي كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه
وربما جعله غدائر اربعا يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه في الرأس
واللحية سبع عشرة طاقة شعر ما زاد عليها وكان احسن الناس وجها وانوره لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى
رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة
المخلصة وكان عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في عينيه مزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى كادت تلتبس من كثرتها وكان اقنى
العرنين اي مستوي الانف وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سناء البرق اذا تلألأ وكان من
احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي
لحيته ويأخذ شاربه وكان من احسن الناس عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق
فضة مشربا يتلألأ ذهبا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان صلعم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمرآة في استوائه
وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكن ثلث
يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعر ضخم الكراديس اي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين
وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات
كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف وكان اصابعه قضبان الفضة
كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها او لم يمسها بطيب يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه كان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر
زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيته فكان يمشي كانما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو
تكفيا ويمشي الهوينا من غير تبختر والهوينا تقارب الخطو ان صلى الله عليه وآله وان اردت زيادة على ما ذكر في بيان خلقه وخلقه وامور

فارجع الى كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي ره **فصل** فيما في قوة حواسه انه كان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى
كان يسمع صرير الاقلام في صحائف الاحكام ولبصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة القاصية كما اخبر برؤية قصور الشام واليمن
وحبشة النجاشي بل كان لبصره نفوذ في الملأ الاعلى وقال اني لاجد ريح الجنة دون احد واني اشم ريح الرحمن من قبل اليمن يخبر
عن اويس ويكفي في قوة حواسه ثبوت سمعه وبصره وقلبه لسماع خطاب رب العالمين ومشاهدة آياته الكبرى **فصل** واما
اسمائه صلى الله عليه وآله فروي انه كان يقول ان لي عند ربي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي
قفيت الناس وانا قثم قيل القثم الكامل الجامع وقيل الجواد وقيل ايضا في اسمائه الشاهد لانه يشهد في القيمة للانبياء بالتبليغ
وعلى الامم انهم بلغوا كما ورد في القرآن والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين
وقد سمي بذلك قبل مبعثه لامانته وصدقه وعدله والخاتم والمصطفى والرسول والنبي والامي لنسبته الى ام القرى وقيل لانه
لم يكتب ولم يقرأ كما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وعن مولانا الباقر ع
باسناد الصدوق ره ان اسم رسول الله ص في صحف ابرهيم الماحي وفي تورية موسى الحاد وفي الانجيل عيسى احمد وفي القرآن محمد قيل
فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الاصنام وماحي الاوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال الحاد
من حاد الله ودينه قريبا كان او بعيدا قيل فما تأويل احمد قال حسن ثناء الله تعالى عليه في الكتب بما حمد من افعاله قيل فما تأويل
محمد قال ان الله وملائكته وجميع انبيائه ورسله وجميع اممهم يحمدونه ويصلون عليه وان اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول
الله وسماه الله المزمل والمدثر والكريم والنور والعبد والرؤف والرحيم وطه ويس ومنذر ومذكر وفي بصائر الدرجات
عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له يابن رسول الله لم سمي النبي الامي قال ما يقول الناس
قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه
هو الذي بعث في الاميين رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول
الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او بثلثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى
وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله ع ان النبي ص كان يقرأ
ويكتب ويقرأ ما لم يكتب عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي ص عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعنده
وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار
وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس و
عند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور
عبد الغفار وفي التورية مود مود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس و
عند المؤمنين محمد ص انتهى وقيل اسمه في التورية ماد ماد وصاحب الملحمة والملحمة الحرب وكنيته ابو الارامل واسمه في الانجيل الفارقليط
وقال انا الاول والآخر الاول في النبوة والآخر في البعثة وكنيته ابو القاسم وقيل لما ولد له ابراهيم اتاه جبرئيل فقال السلام
عليك يا ابا ابرهيم **فصل** روي باسناد عن مولانا الباقر ع انه قال وكان ص يلبس من القلانس اليمانية والبيضاء المضربة
ذات الاذنين في الحرب وكان له عنزة يتكئ عليها ويخرجها في العيدين فيخطب بها وكان له قضيب يقال له الممشوق وكان له فسطاط
يسمى الكن وكانت له قصعة تسمى المنبعة وكان له قعب يسمى الري وكان له فرسان يقال لاحدهما المرتجز والآخر السكب وكان له بغلتان
يقال لاحدهما دلدل والاخرى الشهباء وكان له ناقتان يقال لاحدهما العضباء والاخرى الجدعاء وكان له سيفان يقال لاحدهما
ذو الفقار والآخر العون وكان له سيفان آخران يقال لاحدهما المخذم والآخر الرسوم وكان له حمار يسمى يعفور وكانت
له عمامة تسمى السحاب وكانت له درع تسمى ذات الفضول لها ثلث حلقات فضة حلقة بين يديها وحلقتان خلفها وكانت له
راية تسمى العقاب وكان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج وكان له لواء يسمى المعلوم وكان له مغفر يقال له الاسعد فسلم ذلك
لعلي عليه السلام عند موته واخرج خاتمه وجعله في اصبعه فذكر علي ع انه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلثة احرف صل من
قطعك وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك قال وقال رسول الله ص خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض
مع العبيد وركوب الحمار موكفا وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي **فصل** روي

جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون هذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ مختلفة ففي بعضها ست وفي اخرى سبع وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم وفي اخرى الوسيلة وفي اخرى اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وفي اخرى ختم بي النبيون وفي اخرى وفضلت على الناس بثلث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج اعطي نبيكم ثلاثا اعطي صلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات فهذه اثنتا عشر خصلة خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف منتشرة مشهورة في كتب الفقه وقسمها بعضهم الى واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع نسوة ووصال الصوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى مجرد تشريفه ورفعة مكانه كسيادته ولد ادم وكون امته خير الامم ورؤيته ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الارض وابتلاع الارض بوله وغير ذلك وكما انه صلى الله عليه وآله بعث الى الناس كافة بعث الى الجن باتفاق الامة قيل انه لم يبعث نبي قبله الى الانس والجن جميعا قال البغوي في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال يعني محمدا صلى الله عليه وآله قال وقال ابن عباس رضي الله فاستجاب لهم نحو من سبعين رجلا من الجن فوافوا النبي صلى الله عليه وآله بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وفي تفسير علي بن ابراهيم كانوا يجيئون الى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت فامر امير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان

فصل نبينا صلى الله عليه وآله افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم بلا خلاف قال صلى الله عليه وآله انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وقال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقال نحن الاخرون السابقون يعني الاخرون زمانا السابقون بالفضائل والمناقب وقيل الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق ويؤول على وجوه اخر منها الاخرون خلقا والاولون قصدا وهذا كما يقال اول الفكر اخر العمل والاخرون خلقا من حيث الابدان والاولون خلقا من حيث الارواح او الاخرون بحسب الكمال والتعلم من الملائكة في العالم السفلي وبحسب الباطن كما قال مولانا الصادق عليه السلام حين سأله مفضل بن عمر ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض فقال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الحديث وفي شانا نظائره ووجه اخر الطف واشرف وهو الاخرون في سلسلة العود والاولون في سلسلة البدء وهذا المعنى لا يدركه الا الخواص وقليل ما هم قال بعض العلماء ان مقصود فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم بسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فهذا اصل النبوة ما ادم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله عليه وآله وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد اوائلها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة في الكف والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير اخر في الوجود وقوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشأ خلقة ادم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفاء فيقبل الروح القدسي المحمدي صلى الله عليه وآله انتهى كلامه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفانا من قريش بني هاشم وروى الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق الخلائق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا من خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد ادم

عن سائر الانبياء ولم نعد الكل منعنا من تتبعها خوف الاطالة وانما خصصنا بعد الى ثنتي عشر ثنا

واكرمهم عليّ ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون وعنه ص لما خلق الله آدم ع اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
بي النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابويّ لم يلتقيا على سفاح قط
وفي درر النظيم عن عطا وعكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يعني يديرك من اصلاب الموحدين من موحد
الى موحد حتى اخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله ص يتقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وعن امير
المؤمنين ع ان النبي ص قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية
شيء وروى الصدوق باسناده عن مولانا الصادق عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من الايام
الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختارني على جميع الانبياء واختار مني عليا وفضله على جميع الاوصياء
واختار من علي ع الحسن والحسين ع واختار من الحسين ع الاوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الضالين وتاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم وروى سعد الاربلي في كتاب الاربعين باسناده عن
سلمان الفارسي رض قال قال النبي ص ما انزل الله كتابا ولا خلق خلقا الا جعل له سيدا والقرآن سيد الكتب المنزلة وجبرئيل سيد
الملائكة او قال اسرافيل وانا سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ولكل امرئ من عمله سيد وحبي وحب علي بن ابي طالب ع سيد
ما يتقرب به المتقربون من طاعة ربهم وفي كتاب المناقب عن سلمان الفارسي رض قال سمعت حبيبي المصطفى ص يقول كنت انا وعلي
نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم
ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي **فصل** وكما انه ص افضل
من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك هو افضل من الملائكة المقربين اجمعين يدل على ذلك ما رواه الصدوق باسناده عن مولانا الرضا ع
عن ابيه عن آبائه ع عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على
جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا
السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان
اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا
فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا
هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة
ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه
لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا
اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم ع واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود
له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة
وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت
يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت
بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل ع تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال
يا محمد ان هذا انتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج
بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت
فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك
خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد
اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب

عليه السلام وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي
واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي
ولاطهرن الارض بآخرهم عن اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه
في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام
بين اوليائي الى يوم القيامة وباسناده عن مولانا الرضا ع عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص انا سيد خلق الله عز وجل
وانا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة
والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل ومن علي سبطا امتي
وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم
وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى
الي ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود
وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من
اسمائي وانا العلي الاعلى وهو علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي
من المقربين يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي يا
محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال عز وجل ارفع راسك فرفعت راسي واذا انا بانوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم
كانه كوكب دري قلت يا رب ومن هؤلاء قال هؤلاء الائمة وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي وبه انتقم من اعدائي وهو راحة
لاوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس
يومئذ بهما اشد من فتنة العجل والسامري وباسناده عن مولانا الرضا ع قال ان آدم ع لما اكرمه الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه
الله عز وجل ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال الله عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا
خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد و
تمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان فاكل من الشجرة الحديث وفي تفسير مولانا العسكري ع في حديث طويل عن النبي ص قال لما زلت
من آدم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد
تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين محمد و
علي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب الهي قد بلغ عندك من محلهم
انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام
ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان
اعصمك منها وان افطنك لدواعي ابليس حتى تحترز منها لقد كنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا
لعلمي والآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآل محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك
واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك
قول الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وفي رواية اخرى قال آدم يا رب ما اعظم شان محمد وآل
محمد وخيار اصحابه فاوحى الله يا آدم انك لو عرفت جلالة منزلة محمد وآله وخيار اصحابه لاحببته حبا يكون افضل اعمالك عندي
قال آدم يا رب عرفني لاعرف قال الله تعالى يا آدم ان محمدا لو وزن به جميع الخلق النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي
الصالحين من اول الدهر الى آخره من الثرى الى العرش لرجح بهم وان رجلا من خيار صحابة محمد لو وزن به جميع اصحاب المرسلين لرجح
بهم يا آدم لو احب رجل من الكفار او جميعهم رجلا من آل محمد واصحابه الخيرين لكافاه الله عز وجل عن ذلك بان يختم له بالخير

والتوبة والايمان ثم يدخله الجنة ان الله ليبعث على كل واحد من محبي محمد وال محمد ما لو قسمت على كل عدد ما خلق الله من اول الدهر الى اخره وكانوا كفارا لاداهم الى عاقبة محمودة والايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة وان رجلا ممن يبغض آل محمد واصحابه الخيرة او واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله لاهلكهم اجمعين وعن مولانا امير المؤمنين ع ان اليهود قبل ظهور نبينا كانوا يستفتحون على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وعلى اله وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد واله الطيبين وكانوا يستنصرون بهم ويفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة قبل ظهور محمد بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وان قضاء الحوائج واجابة الدعاء اذا سئل الله بمحمد وعلى واليهما مشهور في الامم والزمان السالف حتى ان طال به البكاء فقيل هذا طال بلائه لنسيانه الدعاء لله بمحمد واله الطيبين والحديث والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية لمن تدبر والحمد لله رب العالمين

فصل

قيل الحكمة في كونه ص خاتم النبيين وامته اخر الامم امور منها ان يظهر فضله وشرفه بنسخ شريعته لسائر الشرايع واستمرار حكمها الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على سائر الانبياء بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه باخذ العهد على امته بذلك ليكون ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالفه ومنها ان يكون هو وامته شهداء على الناس ومنها ان يكون لبثهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها ان الله قص اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل علم ذلك الينا ولم يجعل بعد هذه الامة امة يطلع على احوالهم بل سترهم موكولة الى الله تعالى سترا لهم لئلا يطلع على معايبهم فلا يفتضحون بذكرها اكراما لنبيهم ص الى غير ذلك من الفوائد والحكم والحكمة في كونه ص يتيما لئلا يجب عليه طاعة لغير الله ولا يكون عليه ولاية لغيره مولاه ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا قطيعة ولا عقوق

فصل

واما نسبه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروي انه ص قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا واتصال نسبه بادم ابي البشر كثير موجود في كتب التواريخ والانساب وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وارضعته ثويبة مولاة ابي لهب قبل قدوم حليمة اياما بلبن ابنها مسروح وعن مولانا الباقر ع قال قبض رسول الله ص وهو ابن ثلث وستين سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين وكان بمكة ثلثة عشر سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وقبض في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا منه ص

الباب التاسع في معجزات نبينا ص واثبات صدقه وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله

فصل

قال بعض العلماء ان من شاهد احواله واصغى سماع اخباره الدالة المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله واذا به وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالفه اصناف الخلق وقوده اياهم على طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضائق الاسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوايل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمايله واحواله شواهد قاطعة مصدقة حتى ان العربي الجلف كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمايله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين للبشر الاستقلال لذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا يستريب فيه محصل اقول فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب المعتبرة اشارة الى مجامعتها من غير تطويل بحكاية التفصيل ومن الله التاييد

فصل

فمن خرق الله العادة على يده صلى الله عليه واله غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سئلته قريش اية واطعم النفر الكثير من منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز دون العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه مرة

اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأ من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه يده فيه فاهراق وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها
فجرت بماء كثير ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان طال بك
حيوة فترى ههنا قد ملاء جنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود
اربعمائة راكب من تمرات في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت
عيونهم ونزل بذلك القران في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة بمبعثه فعدمت وكانت ظاهرة موجودة
وحن الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت
واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الاية مذكورة في سورة يقرؤها في جميع جوامع اهل
الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للاية التي فيها واخبر بالغيوب في اخبر عمار بانه يقتله الفئة الباغية
وان الحسن ع يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل
ذلك الرجل نفسه وهذه الوجوه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط ولا بزجر ولكن
باعلام الله له ووجه اليه اتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره
بان سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض حبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب
ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج بمائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه
وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا
وقال لاخرين منهم اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما
فافترقتا ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا واخبرهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل
مالك واربد بن قيس فارسا العرب فتكاهم غادرين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة
احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكان منيته واطعم السم فمات الذي اكل معه وعاش
هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
احد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد المغرب من
بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك
واخبر نسائه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح
ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت
عين بعض اصحابه فسقطت فردها ع بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي ع وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته
وبعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام من بين يديه صلى الله عليه وآله واصيب رجل من اصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها
وقد نقص زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر
الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيته مستهزءا فقال ع فكن كذلك فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب امراة فقال ابوها
ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال ع فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي يعرف بابن
البرصاء الشاعر وغير ذلك من اياته ومعجزاته وانما اقتصرنا على المستفيض كذا ذكره بعض العلماء اقول ومما استفاض نقله بطريق
اهل البيت ع اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين ع وانه يضرب على راسه في شهر رمضان فتخضب بدمه لحيته المباركة وبشهادة سبطيه
الحسن والحسين وان مولانا الحسن ع يسم ومولانا الحسين ع يقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن بضعة
منه بطوس اشارة الى مولانا الرضا ع وبان الائمة بعده اثنا عشر وسماهم باسمائهم وبان امير المؤمنين ع يقاتل بعده
الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وانه ستنبح عندها كلاب حوأب وبجميع الفتن التي
وقعت بعده وان ابا ذر رض يموت وحيدا غريبا وبان اخر زاد عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من خصوصيات ذكر
معجزاته من اطاعة الشمس له في التوقف عند الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى واطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت
من مكانها وخدت الارض جادة عرقها مغبرة حتى تعب بين يديه وسلم عليه ثم بعثت امر الى مكانها كما هو مذكور في

وكلام امير المؤمنين ع وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على راسه دون القوم حين ذهابه بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين اراته
خديجة نساءها وعندها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وتاثير قدمه الشريفة في الحجر مع عدم تاثيره في الرمل وظهور البركات والآيات
في بني سعد ايام رضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤوس الاقرعين من الصبيان بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكى
اهلها الملوحة بالماء الزلال وكانت غائرة واعطائه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فاضاء له واخر قطعة من جريد النخل خضرا حين اشتكى
انقطاع سيفه في يده والقاء بصاقه على كف ابن عفراء المقطوعة فالصقت من ساعته ودعائه ثم لدوسي ليدعو قومه الى الاسلام
فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك الى راس سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة وعصمة الله له ممن كان يؤذيه من المستهزئين
ورد كيدهم عليهم وحيلولة جبرئيل ع بينه وبين ابي جهل في صورة فحل او اسد قد دلى الفحل من الابل حين اراد القاء الصخرة عليه في سجوده
وعلو الله عز وجل الشجرة على فم الغار الذي اختفى فيه والهامه حمامتين وحشيتين لتعششا وتبيضا عنده وتسخيره العنكبوت لتنسج
نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركين الذين كانوا في طلبه واخباره باكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها
غير ما فيه من ذكر الله تعالى فكان كما اخبر وبالذي اضمره بنو النضير من القاء الصخرة عليه وضربه الكدية التي عرضت يوم الخندق
المعمول حتى صارت كثيبا مهيلا مع ضعفه وجوعه مدة ثلثة ايام وقيل انه تفل في اناء ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى غير ذلك
من الآيات وهي كثيرة جدا **فصل** روي انه صلى الله عليه وآله سئل ما اول ما رايت من النبوة فاستوى جالسا وقال بينا
انا في صحراء ولي عشر حجج اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها على احد فانطلقا يمشيان حتى
اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذه مسا فاضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال احدهما افلق الصدر ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع
فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة فطرحها فقال ادخل الرافة والرحمة واذا مثل الذي ادخل شبيه بالفضة
ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير وفي رواية بينما انا مع اخ لي من بني سعد
بكر خلف بيوتنا نرعى غنما لنا اذ جاءني رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست من ذهب مملوء ثلجا فشقا بطني من نحري الى مراق
بطني قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلا ايمانا وحكمة واعاد
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتام واني لاجد برد الخاتم في عروقي وفي رواية فقال جبرئيل قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما زنه بالف من امته فوزن فرجحهم فقال دعه لو وزنته بامته لرجحها ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وبين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع انك لو تدري ما ذا يراد بك لقرت عيناك انه ما اكرمك على الله ان الله وملائكته
معك وهذا في طفوليته ص حين كان ابن اربع سنين ثم ورد مثلها في حال نبوته كما روي عن ابي ذر ومعناه انه ص قال فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبرئيل ع ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وعن انس لما اسري برسول الله ص من مسجد الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم
في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة
اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسل من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه
ثم اتى بطست من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الى اخر حديث
الاسراء وسنذكره في باب علي حده ان شاء الله **فصل** ربما يشتبه انخراق العادة في بدوه ويزعم ان احاد هذه الوقائع
لم ينقل تواترا والمتواتر هو القرآن فقط لكن يشتبه في شجاعة مولانا امير المؤمنين ع وسخاوة حاتم ومعلوم ان احاد هذه
الوقائع يورث علما ضروريا بهما ثم لا يخفى تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه
اذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوة بالالاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم و
كان ينادي بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا
انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم لم يزل يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وبلادهم

ودنا رهم وهم من كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عنها ثم انهم مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والادعاء مع العجز بقولهم ولو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلعم ان الله يامر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فجمع في اية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قيل اذا تامل
متامل قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وقوله فكلا اخذنا بذنبه الايات الى اخرها واشباهها بل اكثر القرآن تحقق له ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة
المقالات في المستنبطات عنها **فصل** قد عد العلماء من وجوه اعجاز القرآن اشياء كثيرة فذكر الماوردي منها فصاحته وبيانه
الذي منها بلاغة الناظر واستيفاء معانيه وحسن نظمه وايجازه وحسن اسلوبه ووصفا عنده الذي لا يدخل في نثر ولا نظم
ولا رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلة الفاظ وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في مخلوق ثم
ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة واثبات النبوة والرسالة وتعديد احكام الشريعة ثم ما تضمنه من اخبار
الامم السالفة والقرون الخالية وما نعته اهل الكتاب من سؤالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم
واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم اخبر به من الاشياء من علم الغيب كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا وقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه اعجاز البواعث المعينة في القلب الى تحلي تلاوته ومنها ما
مخرجه بهجته ونغمة سلاسة نظمه وحسن قبوله ان قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره معدوم ومع انه يتنقل في السورة الواحدة
من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل لا اختلاف ولا تباين وهذه الامور في غيره من الكتب مفصلة
فالتورية خمسة اسفار سفر لبدء الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لامر النواميس وسفر لاحبار موسى في امر بني اسرائيل وقرابينهم
وسفر لتكرار النواميس فاختلاف معانيها موجب لتفاصيلها فافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى وهي بها يستحلف
وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوة والاعياد وافضل ما في
الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعية وتحاميد وتسابيح منسوبة الى داود بما فيها ليوكد ذلك والقرآن كل
سورة منه مشتملة على انواع مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة باسرها لاشتمالها على معان باطنة وظاهرة ثم من وجوه اعجاز
القرآن تيسره على جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الابكم والصغير الالكن بخلاف غيره من الكتب فانه يحتاج عن ظهر قلب لحفظه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ومنها انه مامون من الزيادة والنقص محفوظ من التغيير والتبديل قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **فصل** اقول ان اشرف وجوه اعجاز القرآن واقواها عندي وعند البصائر
هو اشتماله على العلوم والاسرار وانطوائه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم التي تعجز العقول
عن ادراكها بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها
واتضحت له مدارك تبيين جمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها ولاحت له لوائح تذلل له شدائد صعابها فتستخرج
بغواص عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نورها ويرى العلماء العارفين في كل وقت في ازدياد
ولا ينتهون الى غاية في بلوغ المرادات هذا لو رزقنا ماله من نفاد وقد ملئت علوم الاقدمين الدفاتر وصدق من قال كم ترك
الاول للاخر ولذلك قال الله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات
المتكررة التي تحدث بالتامل يوما فيوما وشيئا بعد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة فان العالم
الذكي واللب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في التطلع فيها بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة وتبحر

لحكم أهل الحقيقة ظهرت له من مكنون أسرارها جملا متكاثرة وكشفت له من خفايا كنوزها عن تحف باطنة وظاهرة وكلما عمل فكره
في بحور دقائقها واستغاث بصفاء سره على تحقيق حقائقها الاحت له لوايح عوارفها وبدت له لطائف معارفها قال الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرايع والاحكام لا يزالون من القرآن والحديث
في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب دائما منها في ترقي لمعالي الدرجات وتلق لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في قفائهم
لائمة وسيد السادات ص ذلك من اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات **فصل** ومن المعجزات المكررة المتجددة العمل باحكام
الشريعة المطهرة كالعبادات المقررة وفروع المعاملات المنتشرة وامتثال الاوامر والنواهي واظهار الشعائر المعتبرة وخصوصا
في كثرة الصلوة والسلام عليه وآله في الصلوات وغيرها فان المصلي يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويصلي
عليه والدنيا لا تخلو من مصل على رسول الله ص ليلا ونهارا وسرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله
عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي من اجلها
موجود الصلوة عليه وآله منهم وتجددها من مصليهم كل وقت فاذا تاملته وانتهى ظهر له انها معجزة له ص وربما كانت خاصة بجنابه الشريف
ومقامه المنيف لا يعلم ان الله امر نبي بالصلوة على نبيهم وآله الانبياء ع قبل وكل كرامة ظهرت على يد امة محمد صلى الله عليه وآله
فهي معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما يكون ببركة متابعته له ص فان اوفر الناس حظا من القرب الى الله تعالى اوفرهم حظا
من متابعة الرسول فكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء اقول ومن معجزاته الظاهرة المتكررة وبيناته الباهرة المتجددة اوصياؤه
المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم
حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيته ص كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم و
الآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهداه صلى الله عليه وآله وعليهم ولان بهم تقضى
حوائج العباد وببركتهم يدفع انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات خيراتهم
صلوات الله عليهم فكما ان القرآن معجزة لنبينا ص باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تامله من اولي
النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية نوعه الى يوم القيمة دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والمحبة من الشيعة واولي
الالباب ولهذا قال ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وسنذكر لكل من الثقلين بابا على حدة ان
شاء الله **الباب العاشر** في معراج نبينا ص سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله لنريه من آياتنا **فصل** روى الشيخ الصدوق ره باسناده الى عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ع الى
رسول الله ص بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها اطول من يديها خطوها مد البصر فلما اراد ان يركب امتنعت فقال جبرئيل ع
انه محمد ص فتواضعت حتى لصقت بالارض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها واذا صعدت ارتفعت رجلاها
وقصرت يداها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في اول العير يا فلان ان
الابل قد نفرت وان فلانة القت حملها وانكسر يدها وكانت العير لابي سفيان قال ثم مضى حتى اذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل
قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا
جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها
زاد فيها فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي
من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي
صلى الله عليه وآله اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي
اسمع فقال هذه الجنة فقال النبي ص اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت ابواب
المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب ان ينغلق فاخبروه فقال ضاعفوا
عليها من الحرس قال فجاء رسول الله ص فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلاثة اقداح قدحا من
لبن وقدحا من عسل وقدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشربه ثم ناوله قدح العسل فشربه ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا
جبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك ثم ام رسول الله ص في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال وهبط مع

جبرئيل ع ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الارض فان شئت
فكن نبيا عبدا وان شئت فكن نبيا ملكا فاشار اليه جبرئيل ان تواضع يا محمد فقال بل اكون نبيا عبدا ثم صعد الى السماء فلما
انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل ع فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه
ودعوا له وشيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك
ابرهيم فقال فما هؤلاء الاطفال حوله قال اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح
واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى
من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان
من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك
بعد ذلك ثم مضى حتى اذا انتهى فرضت عليه الصلوة خمسون صلوة قال فاقبل فمر على موسى ع فقال يا محمد كم فرض على امتك قال
خمسون صلوة قال ارجع الى ربك فسئله ان يخفف عن امتك قال فرجع ثم مر على موسى ع فقال كم فرض قال كذا وكذا قال فان
امتك اضعف الامم ارجع الى ربك فسئله ان يخفف عن امتك فاني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون الا دون هذا فلم
يزل يرجع الى ربه تعالى حتى جعلها خمس صلوات قال ارجع فسئله ان يخفف عن امتك قال قد استحييت من ربي فما ارجع اليه ثم مضى
فمر على ابرهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد اقرأ امتك عني السلام واخبرهم ان الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة
قيعان بيض غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فأمر امتك فليكثروا من غرسها ثم
مضى حتى مر بعير يقدمها جمل اورق ثم اتى اهل مكة فاخبرهم بمسيره وقد كان بمكة قوم من قريش قد اتوا بيت المقدس فاخبرهم ثم قال
آية ذلك انها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق قال فنظروا فاذا هي قد طلعت واخبرهم انه مر بابي سفيان
وان له ابلا نفرت في بعض الليل وانه نادى غلاما له في اول العير يا فلان ان الابل قد نفرت وان فلانة قد القت حملها وانكسر يدها
فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قال النبي ص وباسناده الحسن عن مولانا الصادق ع قال لما اسري برسول الله ص بيت المقدس حمله جبرئيل
عليه السلام على البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله ص في رجوعه بعير لقريش واذا
لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول
الله ص قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير في موضع كذا وكذا
وقد اضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنكم الفرصة فسئلوه كم الاساطين فيها والقناديل
فقالوا يا محمد ان ههنا من دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل ع فعلق صورة بيت المقدس
تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسئلونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسئلهم عما قلت فقال لهم رسول الله ص تصديق ذلك
ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع
الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل اورق فسألوهم عما قال رسول الله ص فقالوا لقد كان
هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا وفي رواية اخرى رواها
علي بن ابرهيم عن الصادق ع عن النبي ص قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا
بخفيف اجنحة الملائكة وقائل يقول اليهم بعثت يا جبرئيل فقال الى هذا واشار الي وهو سيد ولد آدم وهذا وصيه
ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة
مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه ويعي قلبه اضربوا له مثلا ملك بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا فقال رسول
الله ص الملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا قال ثم اركبه الى جبرئيل البراق واسرى به الى بيت المقدس و
عرض عليه محاريب الانبياء فصلى ورد من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش الى آخر الحديث بادنى تفاوت في اللفظ
وباسناد العامة قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى سرته
قال فاستخرج قلبي ثم اتي بطست من ذهب مملو ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع حافره عند اقصى طرفه الى آخر الحديث باسانيدهم المتكثرة والفاظهم المختلفة وفي رواية انه لما فرغ من بيت المقدس اتي

بالمعراج قال ولم يُرَ شيئا قط احسن منه فاصعدني فيه الحديث وليس في رواياتهم زيادة على ما مرّ وسيأتي بطرق اهل البيت ما له
كثير فائدة **فصل** روى علي بن ابرهيم ره في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل
وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت
البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه
جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني
امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني
فجاوزت فنزل بي جبرئيل فقال صلّ فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا
ما شاء الله قال لي انزل فصلّ فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما
ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصلّ فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت
لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليهما السلم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد
جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامّمتهم ولا فخر ثم
اتاني الخازن بثلثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان
اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت
امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي اواجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود
ولو اجبته لتهوّدت امتك من بعدك قال ثم ماذا رايت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي واجبته فقلت لا ولم التفت
اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصّرت امتك من بعدك قال ثم ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي اوكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا
ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال لي
هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرّت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل و
صعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال
نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة
حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر
ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار وما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت
من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط
ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى
احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فردّ السلام علي وبشرني بالجنة
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف
عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل
قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله
سورة المطففين على راس سبع عشرة آية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن
الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه
كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في
قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله على العبا

فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فان الخير كله فيك وفي امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي
ورحمته علي فقال الجبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم
حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في
كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان
لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلعم كفى بالموت طامة فقال جبرئيل انما بعد الموت اطم واطم من الموت
ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون لحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلعم ثم رأيت ملكا من الملائكة
جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الاخر الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو ينادي بصوت
رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم مؤلف
بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين و
هو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم
اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم
ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام يقذف النار في افواههم وتخرج
من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الربوا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا
متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال
ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلعم اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم
واكل حرائبهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق جسدهم
الا وهو يسبح ويحمد من كل نواحيه باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما
ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الا من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلعم نبي الرحمة ارسله الله تعالى الى العباد رسولا
ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير
لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام
فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم
الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا
فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة
عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للاخرين وصنعوا بي مثل ما صنع
الاخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه
وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رأيت ملكا جالسا
على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله صلعم انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى
يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من
الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوءة ولو ان عليه قميصين
لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل

فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعد
الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس
على كرسي فقلت من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله يا جبرئيل فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم
وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرء رسول الله ص ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله ص ورايت في السماء السابعة بحارا من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف
بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورايت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر
الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق
ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب و
اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت
من العجائب الذي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة وراسه عند العرش وملكا في ملك الله خلقه
الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى
انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما
جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض
ما رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت الريش الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور
فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد
وجلس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة
ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة
فقلت لمن انت فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظيم واذا شجرة
لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها قنو منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى
قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله ص فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال
هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه فقلت انا مجيبا عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال الله لا اواخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله
لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله
تبارك وتعالى قد اعطيت ذلك لك ولامتك فقال الصادق ع ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله ص حين
سال لامته هذه الخصال فقال رسول الله ص يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك
كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت
اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح
مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة
فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال
الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا
عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت
كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت

الانبياء في البيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله ص فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت
الى موسى ع فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال لا تستطيع
ان تقوم بها فارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت
علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل
مرجعة ارجع الى ربي اخر ساجدا حتى رجع الى عشرة صلوة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني
خمسا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها
فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعملها كتبت له واحدة ومن هم من
امتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا

فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن ابي عبد الله ع قال قال ما تروي هذه الناصبة فقلت جعلت فداك فيماذا فقال في اذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت
انهم يقولون ان ابي بن كعب رآه في النوم فقال كذبوا فان دين الله اعز من ان يرى في النوم قال فقال له سدير الصيرفي
جعلت فداك فاحدث لنا من ذلك ذكرا فقال ابو عبد الله ع ان الله تعالى لما عرج بنبيه ص الى سمواته السبع اما اولهن فبارك
عليه والثانية علمه فرضه فانزل الله محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشي ابصار الناظرين
اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل
ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر الخلق من النور والالوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة ثم عرج به الى السماء
فنفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل الله
اكبر الله اكبر ثم فتحت ابواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي ص افواجا وقالت يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرئه
السلام قال النبي ص افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم
القيمة علينا وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا يعنون في كل وقت صلوة وانا لنصلي عليك وعليه ثم
زادني ربي اربعين نوعا من انواع النور لا يشبه النور الاول وزادني حلقا وسلاسل وعرج بي الى السماء الثانية فلما
قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فاجتمعت الملائكة وقالت
يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد ص قالوا وقد بعث قال نعم قال النبي ص فخرجوا الى شبه المعانيق فسلموا علي وقالوا
اقرء اخاك السلام قلت اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا
وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا يعنون في كل وقت الصلوة ثم قال زادني اربعين نوعا من انواع
النور لا تشبه الانوار الاول ثم عرج بي الى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجدا وقالت سبوح قدوس رب
الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان محمدا رسول الله فاجتمعت الملائكة وقالت
مرحبا بالاول ومرحبا بالاخر ومرحبا بالحاشر ومرحبا بالناشر محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين قال النبي ص ثم سلموا
علي وسألوني عن اخي قلت هو في الارض افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة وعليه رق ابيض
فيه اسم محمد ص واسم علي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم الى يوم القيمة وانا لنبارك عليهم في كل يوم وليلة
خمسا يعنون به وقت كل صلوة ويمسحون رؤسهم بايديهم قال ثم زادني ربي اربعين نوعا من انواع النور لا تشبه تلك
الانوار الاول ثم عرج بي حتى انتهيت الى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا وسمعت دويا كانه في الصدور فاجتمعت
الملائكة ففتحت ابواب السماء وخرجت الي شبه المعانيق فقال جبرئيل حي على الصلوة حي على الصلوة حي على الفلاح حي على
الفلاح فقالت الملائكة صوتان مقرونان فقال جبرئيل ع قد قامت الصلوة فقالت الملائكة هي لشيعته الى يوم القيمة ثم اجتمعت
الملائكة كيف تركت اخاك فقلت لهم اوتعرفونه قالوا نعرفه وشيعته هم نور حول عرش الله وان في البيت المعمور لرقا من نور
فيه كتاب من نور فيه اسم محمد ص وعلي والحسن والحسين والائمة ع وشيعتهم الى يوم القيمة لا يزيد منهم رجل ولا ينقص منهم

رجل وانه لمثنا فنا وانه ليقرء علينا كل يوم جمعة ثم قيل لي ارفع راسك يا محمد فرفعت راسي فاذا اطباق السماء قد خرقت والحجب قد
رفعت ثم قال لي طأطئ راسك انظر ماذا ترى فطأطأت راسي فنظرت الى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو القيت
شيئا من يدي لم يقع الا عليه فقيل لي يا محمد ان هذا الحرم وانت الحرام والكل مثل مثال ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد
فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنى رسول الله صلى الله عليه وآله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن فتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله
الماء بيده اليمنى فمن اجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم اوحى الله اليه ان اغسل وجهك فانك تنظر الى عظمتي ثم اغسل ذراعيك
اليمنى واليسرى فانك تلقى بيديك كلامي ثم امسح راسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك الى كعبيك فاني ابارك عليك
واوطئك موطئا لم يطأه احد غيرك فهذا علة الاذان والوضوء ثم اوحى الله تعالى اليه يا محمد واستقبل الحجر الاسود وكبرني
على عدد حجبي فمن اجل ذلك صار التكبير سبعا لان الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح سنة و
الحجب متطابقة بينهن بحار النور وذلك النور النور الذي انزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله فمن اجل ذلك صار الافتتاح ثلث مرات
لافتتاح الحجب ثلث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلثا فلما فرغ من التكبير والافتتاح اوحى الله اليه سم باسمي فمن اجل
ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ثم اوحى الله اليه ان احمدني فلما قال الحمد لله رب العالمين قال النبي صلى الله عليه وآله في نفسه
شكرا فاوحى الله اليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن اجل ذلك في الحمد الله الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ ولا الضالين قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد
لله رب العالمين شكرا فاوحى الله اليه قطعت ذكري فسم باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اوحى الله اليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك الله ربي كذلك الله ربنا
فلما قال ذلك اوحى الله اليه اركع لربك يا محمد فركع فاوحى الله اليه وهو راكع قل سبحان ربي العظيم وبحمده ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى
الله اليه ان ارفع راسك يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقام منتصبا فاوحى الله عز وجل اليه ان اسجد لربك يا محمد فخر رسول الله صلى الله عليه وآله
ساجدا فاوحى الله عز وجل اليه قل سبحان ربي الاعلى ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى الله اليه استوجالسا يا محمد ففعل فلما رفع
راسه من سجوده واستوى جالسا نظر الى العظمة تجلت له فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا ثلاثا فاوحى الله اليه
انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان من العظمة فمن اجل ذلك صارت الصلوة ركعة وسجدتين ثم اوحى الله اليه اقرأ بالحمد فقرأها
مثل ما قرء اولا ثم اوحى الله اليه اقرأ انا انزلناه في ليلة القدر فانها نسبتك ونسبة اهل بيتك الى يوم القيمة وفعل في الركوع
مثل ما فعل في المرة الاولى ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع راسه تجلت له العظمة فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا
ثم اوحى الله اليه ارفع راسك يا محمد ثبتك ربك فلما ذهب ليقوم قيل يا محمد اجلس فجلس فاوحى الله اليه يا محمد اذا ما
انعمت عليك فسم باسمي فالهم ان قال بسم الله وبالله ولا اله الا الله والاسماء الحسنى كلها لله ثم اوحى الله اليه يا محمد صل
على نفسك وعلى اهل بيتك فقال صلى الله علي وعلى اهل بيتي ثم التفت فاذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل
يا محمد سلم عليهم فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاوحى الله اليه انا السلام والتحية والرحمة والبركات لانت
وذريتك ثم اوحى الله اليه ان لا يلتفت يسارا فاول اية سمعها بعد قل هو الله احد وانا انزلناه اية اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فمن اجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة ومن اجل ذلك كان التكبير في السجود شكرا وقوله سمع الله لمن حمده لان
النبي صلى الله عليه وآله سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل فمن اجل ذلك قال سمع الله لمن حمده ومن اجل ذلك صارت الركعتان
الاولتان كلما احدث فيهما حدثا كان على صاحبهما اعادتهما فهذا الفرض الاول وهي صلوة الزوال يعني صلوة الظهر **فصل**
روى علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسيره باسناده عن ابي بردة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام اني اشهدك معي في سبع
مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله واذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت
فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي
قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رايت سكانها وعمارها وموضع
كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا الا سمعته والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا والخامس دعوت الله فيك
واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك والسادس لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين

فصليت

فضلت بهم ومثال ذلك خلفي والسابع هلاك الاحزاب بايدينا وهذا الحديث كما ترى يدل على ان الاسرا كان مرتين موافقا لما ذكره بعض العامة وان مثال مولانا امير المؤمنين ع كان معنا في جميع الوقايع وروى ابن عمر قال سمعت رسول الله صلعم وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب ع فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شئ لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما تطمئن قلبك كذا في كشف الغمة

فصل قيل في وصف البراق انها دابة وجهها كوجه الانسان واذانها كاذان الفيل وعرفها كعرف الفرس وقوائمها كقوائم الظبي وذنبها كذنب البقرة وقيل ان في فخذيه جناحين يحفز بهما رجليه سمي بالبراق لبريق لونه او لاشراق نوره او لسرعة فدها به وقيل في سدرة المنتهى انه ينتهي اليها كل احد من امته وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة مثل مظلة الخلق يغشيها نور ويغشيها الملائكة وذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وروي انها من اصل العرش وانها روس حملته كان ثمرها القلال يغشاها فراش من ذهب انا غشاها من امر الله ما غشى تغيرت فما يستطيع احد من الخلق ان ينعتها من حسنها وقيل انها تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لاهل الجنة على كل ورق منها ملك يسبح الله لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض وانها هي شجرة طوبى وروي ان النبي ص وصف لاصحابه ابرهيم وموسى وعيسى فقال اما ابرهيم فلا ار صاحبكم اشبه به منه ولا اشبه به منه واما عيسى فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كانه يخرج من ديماس يخال راسه يقطر ماء وليس به ماء اشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي واختلف في الاسراء هل كان قبل الهجرة بسنة ام كان قبل البعثة وهل كان في دار ام هاني ام في المسجد ام في الابطح بروحه كان ام بجسده في اليقظة او في المنام وهل فقد تلك الليلة جسده الشريف ام لا وانت يمكنك ان تعرف الحق في الاخير مما اعطيناك من الاصول في تحقيق الانسانية والارواح المتعلقة بها واحوال المعجزات وغير ذلك

فصل قيل كان في الاسراء برسول الله بلاء وتمحيص وامر من الله تعالى في قدرته وسلطانه وحكمة بالغة وعبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على يقين فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من عجائبه واياته ما اراد حتى عاين ما عاين من غيوبه مكنون ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وفي بعض الروايات ان الله جمع له الانبياء في بيت المقدس فيهم ابرهيم وموسى وعيسى فصلى بهم كما ام اهل السماء ليتم له سيادة اهل السموات والارض والشرف عليهم وفي رواية ان الانبياء اثنوا على ربهم وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد وفي رواية انه قال الله تعالى سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما رواه العامة وقيل في قوله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى جبرئيل في صورته وقيل راى رفرفا خضرا قد سد الافق وقيل اراه الله من غيوبه واسراره ما لم يطلع نبيا قبله واوحى اليه فيما اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل ان معجزة الاسراء معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات سائر الانبياء وان كان لبعض الانبياء معاريج فمعراج نوح في السفينة حتى طاف في اقطار البر وظاهر البحر وشاهد امورا من عجائب ذلك ومعراج يونس في بطن الحوت انه غاص به الى الارض السابعة واطلع على غوامض من مكنون ذلك فهو معراج ايضا وكان تدليا بالنسبة الى خلقنا اذ علم الله سبحانه وهو في قرار البحر كعلمه بنبينا ص وهو فوق طباق السموات السبع لانه تعالى منزه عن الجهات وقربه بالزلفى والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج غيرهما من الانبياء لكن لنبينا صلى الله عليه واله في معراجه خصايص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف عيانية ولطايف جامعة ومواهب ملكوتية ونوادر نورانية وطرف حسية وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار سرية ودقايق خفية وحقايق جلية ومشاهدات غيبية و

واخلاق ردية واوصاف كثيرة وتوبيخات وخاتمة في خطاب قدسية ومصاعد صدقية وتقريبات عبدية من غير كيفية ولا
اينية فاق بها على سائر البرية ونال بها السعادات الابدية السرمدية **الباب الحادي عشر** في معنى الكتاب و
الكلام والفرق بينهما وتفاصيل كتب الله عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب **فصل** قال بعض المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ
ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما وللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة
وللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى اللفظ الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة
فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي وقلم علوي
صورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الآخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام
وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ وصوت كلام الله وكتابه باعتبارين وكذا القرآن الذي هو اظهرها
والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من الانوار المعنوية نازل
من لدنه وينزله الاول على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا و
قال بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب بنقوش وارقام فيها آيات واحكام نازل من السماء نجوما على صحايف
قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم بحيث يقرؤها كل قارئ ويعمل باحكامها
كل عامل موفق وبه يهتدون ويتساوى في هديها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم
التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الآيات تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك
آيات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام
بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال الله عز وجل
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **فصل** قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها ما يكون عين
الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود آخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداعه
عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه فقال بامر كن سوى
امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر الا انه مرتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى الملائكة
المدبرين في طبقات الافلاك بما عليهم ان يفعلوا فلاجرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك الملائكة
الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرهما وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف ايضا
امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة
انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاع ومنهم من عصى **فصل** قد دريت ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء
العالم الى انتهائه منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السماوية وقواها الجزئية
فهذه العوالم كلها كلام وجودها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول المقدسة و
النفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية
الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان
الموجودات هي آيات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وهي كلمات
الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **فصل** ومن جملة كتب الله عز وجل المكتوبة بيد
قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال
الله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال الله تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وعن مولانا الصادق ع ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو
الناطق بالكتاب ثم قال هكذا انزل والله جبرئيل وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون وقد
مضى شرح كيفية كتابتهم ومنها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك وسيأتي بيان ذلك مفصلا

في كتب العلم باليوم الاخر انشاء الله تعالى **فصل** واما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل ع المكتوبة بالقا
العقل على الواح نفوسهم المشرقة وصحائف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى
عليه السلام ولا تم على الالواح الزبرجدية في نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليها شهداء ثم جعلوها قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى ونور مصدقا لما بين يديه
من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود ع كتب الله فيه من بعد الذكر ان الارض لله يورثها
من يشاء والعاقبة للمتقين ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم ص بلسان عربي مبين مصدقا لما
بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فيه عظائم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي ص كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
يتخلق به النبي ص كما مرت الاشارة اليه وقد ذكرنا بعض ما تضمنه الكتب الاربعة في مباحث المعجزات وسنذكر فضايل القران في بابه
عليحدة ان شاء الله ومنها غير ذلك كصحف ابرهيم على نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس ع وكانت ثلثين و
صحف شيث بن ادم ع وكانت خمسين كما روى كله عن مولانا امير المؤمنين ع وعن ابي ذر رض انه قال رسول الله ص ما كانت
صحف ابرهيم قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي
الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وكصحف فاطمة ع وكتاب الجفر وكتاب الجامعة وغير ذلك روى في الكافي عن ابي بصير انه قال
لمولانا الصادق ع ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله ص عليا عليه السلام
الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا
محمد فان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط
علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تاذن لي يا ابا محمد قال
قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده فقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك
ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين
وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا
لمصحف فاطمة ع وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرانكم هذا ثلث مرات والله ما فيه
من قرانكم حرف واحد قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو
كائن الى يوم القيمة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما
يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة
ولعل مراده ع والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض
من الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف منه الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر
ويتنور به القلب وكانه ينظر اليه ويشاهده قال الفاضل البحراني في شرح قول امير المؤمنين ع انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك
اشارة الى وساطة تعليم الرسول ص له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب
التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه
ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله ص لم يكن بمجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو
كانت الامور التي تلقيها عن رسول الله ص صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن
سهل في حق من له ادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية لغا
للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واستنباط الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله ع علمني
رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقوله ص اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد
بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه و
في قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي عليه السلام جوامع العلم ليس هو النبي ص بل الذي اعطاه ذلك
هو الذي اعطى النبي ص جوامع الكلم وهو الحق سبحانه انتهى كلامه وان شئت زيادة انكشاف فاستمع لما يتلى عليك **فصل**

قال بعض المحققين ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا
العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد
وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه
عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه
ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا فاذا تاملنا فمن عرف الله سبحانه باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ
كل موجود وعرف ملكوته وانه فاعل كل فيض وجود وعرف الملائكة المقربين ثم الملائكة المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي
والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني و
من الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها
ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب
فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى
بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف
كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل وفيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القران الكريم عرفانا حقيقيا
وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القران اما بنفسه او بمقوماته
واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران وعجائب اسراره وما يلزمه من الاحكام الغير المتناهية الا من كان
علمه من هذا القبيل **فصل** وروى في الكافي باسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تظهر الزنادقة
في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة ع قال قلت وما مصحف فاطمة قال ان الله لما قبض نبيه ص
دخل على فاطمة ع من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين ع يكتب كلما سمع حتى اثبت
من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابي العلاء
عن مولانا الصادق ع ان في الجفر الابيض الذي عنده زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام و
مصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وروى في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق ع
انه قال لقد خلف رسول الله ص عندنا جلدا ما هو جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد بقرة الا اهاب شاة فيها كل ما يحتاج اليه من ارش
الخدش والظفر وخلفت فاطمة ع مصحفا ما هو قران ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها املاء رسول الله وخط علي ع وباسناده
عنه ع قال عندنا الصحف التي قال الله صحف ابرهيم وموسى قلت الصحف هي الالواح قال نعم وباسناده عن حبة بن جوين العرني
قال سمعت ابا عبد الله ع يروي عن امير المؤمنين ع انه يقول يوشع بن نون وصي موسى بن عمران وكانت الواح موسى
من زمرد اخضر فلما غضب موسى القى الالواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب
قال يوشع بن نون عندك تبيان ما في الالواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعد رهط حتى وقعت في ايدي اربعة
رهط من اليمن وبعث الله محمدا ص بتهامة وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي ص قالوا ينهى عن الخمر والزنا ويامر بمحاسن
الاخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا اولى بما في ايدينا منا فاتفقوا ان ياتوه في شهر كذا وكذا فاوحى الله الى جبرئيل ائت
النبي ص واخبره الخبر فاتاه فقال ان فلانا وفلانا وفلانا ورثوا ما كان في الواح موسى ع وهم ياتوك في شهر كذا وكذا في
ليلة كذا وكذا فسهر لهم الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان اين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وانك رسول الله والله ما علم احد به قط منذ وقع عندنا قبلك قال فاخذه النبي ص فاذا كتاب بالعبرانية
دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات
والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك وباسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال ان في الجفر ان الله تبارك

وتعالى لما انزل الالواح موسى اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل فاتى موسى الجبل فانشق
له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا ص فاقبل
ركب من اليمن يريدون النبي ص فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم
فلما وقعت في ايديهم القى في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص وانزل الله جبرئيل على نبيه فاخبره
بامر القوم وبالذي اصابوا فلما قدموا على النبي ع ابتدأهم النبي فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني
به ربي وهي الالواح قالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاخرجوها يدفعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكتابها
بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين ع فقال له دونك هذه ففيها علم الاولين وعلم الآخرين وهي الواح موسى وقد امرني
ربي ان ادفعها اليك قال يا رسول الله لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك
هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله ص ان ينسخها فنسخها
في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ص وباسناده
عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان جبرئيل اتى رسول الله ص بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب
وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى علي بن ابي طالب ع فليعمل بما فيه ولا يجوزه غيره وباسناده عن ابن عباس قال كتب رسول الله
صلى الله عليه وآله كتابا فدفعه الى ام سلمة فقال اذا انا قبضت فقام رجل على هذه الاعواد يعني المنبر فاتى يطلب هذا الكتاب فادفعيه
اليه فقام ابو بكر فلم ياتها وقام عمر فلم ياتها وقام عثمان فلم ياتها فلما ان قام علي ع اتاها فناداها في الباب فقالت ما حاجتك فقال
الكتاب الذي دفعه اليك رسول الله ص فقالت وانك انت صاحبه فقال اما والله ان الذي كتبه لاخيل ان يحول به فاخرجته اليه
ففتحه فنظر فيه ثم قال الآن في هذا لعلما جديدا وفي رواية اخرى عنها قالت قعد رسول الله ص عليا ع في بيتي ثم دعا بجلد شاة
فكتب فيه حتى اكارعه فدفعه الي وقال من جاءك من بعدي باية كذا وكذا فادفعيه اليه الحديث مع تفاوت في اللفظ وباسناده
عن الاعمش قال قال الكلبي يا اعمش اي شيء اشد ما سمعت من مناقب علي ع قال فقال حدثني موسى بن طريف عن عباية قال
سمعت عليا ع وهو يقول انا قسيم النار فمن تبعني فهو مني ومن لم يتبعني فهو من اهل النار فقال الكلبي عندي اعظم مما عندك الجفر
اعطى رسول الله ص عليا ع كتابا فيه اسماء اهل الجنة واسماء اهل النار فوضعه عند ام سلمة فلما ولي ابو بكر طلبه فقالت ليس لك
فلما ولي عمر فقالت ليس لك فلما ولي علي دفعته اليه وباسناده عن ابي جعفر ع قال حدثني ابي عمن ذكره قال خرج علينا رسول
الله ص وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم
واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل
النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وباسناده عن محمد بن عبد الله قال سمعت
جعفر بن محمد ع يقول خطب رسول الله ص الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله
اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده اليسرى فقال اتدرون ما في يدي قالوا الله
ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله فريق في
الجنة وفريق في السعير ورواها العامة ايضا باسانيدهم وفي معناها اخبار كثيرة وفي بعضها ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما
الى علي عليه السلام وباسناده عن حبابة الوالبية قال قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني
امن شيعتكم قال وما اسمه قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلانة هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها
ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه هاهنا واسم ابيه وباسناده عن ابي بكر الحضرمي عن رجل من حنيفة قال كنت مع عمي
فدخل عمي على علي بن الحسين ع فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها فقال له اي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا
ديوان شيعتنا قال افتاذن ان اطلب اسمي فيه قال نعم فقال اني لست اقرأ وابن اخي معي على الباب فتاذن له ان يدخل حتى يقرأ
قال نعم فادخلني عمي فنظرت في الكتاب فاول شيء هجمت عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين اسمي فجزت
بخمسة اسماء او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين ع اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا
ينقصون ان الله خلقنا من عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم
منهم اسفل من ذلك وفي معناها اخبار كثيرة وباسناده عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي لصحيفة

بينها انما الملوك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام لا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي وباسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول
الله ص لامير المؤمنين اكتب ما املي عليك قال يا نبي الله وتخاف علي النسيان قال لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك
فلا ينساك لكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الائمة من ولدك بهم يسقي امتي الغيث وبهم يستجاب دعائهم وبهم
يصرف البلاء عنهم وبهم ينزل الرحمة من السماء وهذا اولهم واومى بيده الى الحسن ثم اومى بيده الى الحسين ثم قال الائمة من ولدك
وباسناده عن ابي الحسن ع قال انما هلك من كان قبلكم بالقياس ان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له جميع دينه في
حلاله وحرامه فجائكم بما تحتاجون اليه في حياته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مصحف عند اهل بيته حتى فيه ارش
الكف ثم قال ان ابا حنيفة ممن يقول قال علي وانا قلت وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان الكتب كانت عند امير المؤمنين ع فلما
سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي ع كانت عند الحسن ع فلما مضى الحسن ع كانت عند الحسين ع فلما مضى الحسين ع
كانت عند علي بن الحسين ع ثم كانت عند ابي ع وباسناده عن ابي جعفر ع قال ان الحسين ع لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى
فاطمة فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين ع مبطونا لا يرون الا لما به فدفعت فاطمة
ذلك الكتاب الى علي بن الحسين ع ثم صار ذلك الكتاب الينا فقلت فما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى ان تفنى
الدنيا **فصل** قال بعض المحققين الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة يكون
مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة مبدؤها من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهوره
الباطن وقوة بروزه الى الظاهر فلا يبتلو من ذلك اختصاص مشاهدة كتابة الله بمن غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره
من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيره من يحضره بحسب التعين من جهة سراية الحال منه اليهم لا ميما بخفيه لا تطلع على تفاصيله
مثل توجه النفس في تلك الساعة الى الجنبة الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات
وكتابته سبحانه يسع كثيرها اصغر رقعة كما في الكتابين اللذين كانا في يد النبي ص ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه
فيهما لما قام بذلك كل ورق في العالم وكذلك الجفر والجامعة ومن خواصها انها يقرء من كل ناحية كما حكي عن بعض البله من اهل
الحاج انه لقي رجلا يطوف طواف الوداع فاخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال الابله وهل
اخذ الناس ذلك قال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة
عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا يمزحك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينما
هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو في جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار ففرح بها واوقف الناس عليها وكان من آية
ذلك الكتاب انه يقرء في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة تقلبت فيه الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من
عند الله وكذلك كلامه عز وجل يسمع من كل جهة كما حكي في قصة موسى ع **الباب الثاني عشر** في شيء من فضائل
القرآن وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **فصل** اعلم ان في القرآن الترياق الاكبر
والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة فلا يمثل بالطود الاشم بل هو افخم ولا بالبحر الخضم بل هو اعظم فان نظرت الى المواعظ
والزواجر فمنه ياخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ وان نظرت الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق
والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه ياخذ البلغاء وبتوجيه معاشه معرفة اساليبه ومعانيه يفتخر الاديب
الكاسر والكيس الماهر فيما عسى يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون وقوله تعالى ما
فرطنا في الكتاب من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء فغنية الشفاء والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة
الى اجابة الدعاء والايات الظاهرة في فضائل القرآن مثل قوله عز وجل قل قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين
الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة والخاصة عن النبي ص
انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية ثم
قال اللهم اشهد ثلاثا وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وفي رواية اني مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الآخر الحديث

وفي اخرى لم يزل احدهما اطول من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى وانهما
الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب طرف بيدي وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي
لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سألت اللطيف الخبير ان يردا علي الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما
وليي وعدوهما عدوي الحديث وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم واردون
علي الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما
الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد
نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته
والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين ع عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة
من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وروى في الكافي
باسناده عن مولانا الباقر ع قال قال رسول الله ص انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما
فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابائه قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة
وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع
فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة
ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه
فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص
من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه ع قال قال
رسول الله ص القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة
من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القران الا
الى النار **فصل** وفي نهج البلاغة من خطب مولينا امير المؤمنين ع في ذكر القران امره ودينه وقبض نبيه ص وقد
فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه
الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه واحد فيما بقي ومن كلامه ع في خطبة اخرى
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا
يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل
اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها
المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا
لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم
به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى **فصل** وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار
فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام
قال ان الله تعالى انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزله الله فيه وباسناده عنه ع قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله
ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما
هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة

اعلم ذلك كما انظر اليه كفى ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عن مولانا الباقر ع قال اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب
الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلعم نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا
من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي البصائر باسناده عنه ع
قال ما يستطيع احد ان يدعي انه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وفي رواية اخرى ما ادعى احد من الناس انه جمع
القرآن كله كما انزله الله الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده وفي رواية لو وجدنا وعاء
او مستراحا لقلنا والله المستعان وباسناده عن مولانا الصادق ع قال يحسبكم ان تقولوا العلم علم الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل
ما بين الناس وفي رواية واي شيء الحلال والحرام في جنب العلم انما الحلال والحرام في اقل من شبر من القرآن وباسناده عنه ع
قال ان للقرآن تاويلا فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء فاذا وقع التاويل في زمان امام من الائمة عرفه امام ذلك الزمان وباسناده
عن مولانا الباقر ع قال تفسير القرآن على سبعة وجوه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد يعرف ذلك الائمة وفي الخبر النبوي المشهور ان
للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفي رواية ما من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام ان القرآن زاجر وآمر يامر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به واما المتشابه فيؤمن
به ولا يعمل به وهو قول الله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم آل محمد صلى الله عليه وآله **فصل** قد ذكر للقرآن القاب ونعوت في القرآن تدل على
عظم شانه وجلالته فمنها النور والحكمة والخير والروح والحق والهدى والذكر والنبا العظيم وقد والذكر والبشير والنذير والرحمة
والعلي الحكيم والشفاء والتنزيل العظيم والمجيد والعزيز والموعظة الحسنة والنعمة والرزق والمبين والميزان وغير ذلك وانما
لم نذكر الآيات التي تدل على هذه الاسماء ووجه تسميته بها اكتفاء بشهرتها وظهورها وسئل الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان
اهما شيئان ام شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به **فصل** روي في الكافي باسناده عن مولانا الباقر
عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا
حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره
ولم اسهر ليله فيقول الله تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرء ويرقى حتى يبلغ
كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وفي معناه روايات اخرى وفي بعضها فكلما قرا آية صعد درجة وفي حديث سعد الخفاف قلت يا ابا
جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها
صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر ع وهل الناس
الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر وباسناده
عن مولانا الكاظم عليه السلام قال من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فان درجات الجنة
على قدر آيات القرآن يقال له اقرا وارق فيقرا ثم يرقى وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والمجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادة اهل الجنة **فصل** قال بعض
العلماء ما من كلمة من القرآن الا وتحتها رموز واشارة الى معنى خفي وكيفما من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك
والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني من عالم الملكوت كانه في روحه
ومعناه وليس في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا منزلا
من منازل الطريق الى الله تعالى ضرورة في حق الانس اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقي الى
عالم الارواح الا من عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة الا بمثال فانظر الى ما ينكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة
التي هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وكيف ينكشف بها مثله خيالية فمن يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر
في اعناق الخنازير وراى بعضهم كان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انك رجل تؤذن
في شهر رمضان قبل الصبح قال نعم وراى آخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت

وبعبت واشرتهما انت لاتعرف فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج مشاركا للاذان قبل الصبح في روح الختم
هو المنع وان كان مخالفا في صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره واعلم ان القران والاخبار يشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر
الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة الملك
ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد وكما انت تقلب الاشياء باصبعيك فانظر كيف شارك نسبة
الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة ولتتخرج من هذا اسائر الايات والاحاديث الموهمة
عند الجهال للتشبيه فالذي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي الى
القلم واليد واليمين والوجه والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التي لابد من تحققها
حد القلم هو الذي يكتب به وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون
هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه
الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم وكذلك لا يوجد في حد الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة هي روحه
فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا
ولا يستبعد ان يكون في القران اشارات من هذا الجنس وان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند
التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى كما قال المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله الاية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلب
بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا فلا
تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح
المحفوظ بمث... لك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر اذ
لا... يترجم معنى الخاتم والفروج والافواه كمن يرى ان انه اذان قبل الصبح ثم قال لعلك تقول لم ابرزت هذه الحقائق في
هذه الامثلة ولم يكشف صريحا حتى ابتلي الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت ان النائم
لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف صورها الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه من يعرف العلاقة
الخفية التي بين عالمي الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت مستيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوا بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا
واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق ايات القران وصدق قول الرسول كما يتيقن ذلك المؤذن قول ابن سيرين وصحة
تعبيره للرؤيا وكل ذلك ينكشف على الاتصال بالقرب ربما انكشف بعضهم في سكرات الموت وعند ذلك يقولوا يا حسرتى فلو ان لنا
بالتينا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا تشير ايات
القران المتعلقة بشرح المعاد والاخرة فافهم من هذا انك لما كنت نائما في هذه الحيوة وانما يقظتك بعد الموت وعند ذلك
تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا تحتمل الحقائق الا مصبوبة في قوالب الامثال الخيالية ثم لجمودك
على الحس تظن انه لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك انتهى كلام مقدس سره **فصل**
قد دريت في مباحث المعجزات ان اعلى وجوه اعجاز القران عند اولي البصائر انما هو اشتماله على المعارف والحكم وانطوائه
على جوامع الكلم فاعلم ان الغرض الاصلي من انزاله انما هو دعوة العباد الى الله سبحانه كما اشار اليه في غير اية منه فلذلك انحصرت
سوره واياته في ستة انواع كما ذكره بعض العلماء ثلثة منها هي الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على
معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله ولما كان معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها مقالا واعصاها على الفكر وابعدها
عن قبول الذكر لم يرد فيه الا تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكسورة
الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه تعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق
النطق فيها اوسع ولذلك تكثر الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها
واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا تنال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل

على الجلي منها والواقع في عالم الشهادة من ذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات
وسائر اسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلال صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
وليس في القرآن منه الا اشارات ورموز لقصور ذلك اكثر الخلق عن فهمها وهذا النوع باقسامه هو زبدة القرآن وقلبه ولبابه وسره
والنوع الثاني تعريف طريق السلوك الى الله تعالى وهو ما يشتمل على ما يوجب الاقبال على الله والاعراض عما سواه وترجمته قوله
لا اله الا الله قال الله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وتبتل اليه تبتيلا قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وامثال ذلك وهو بحر عميق من بحار القرآن والثالث تعريف الحال
عند الوصول اليه سبحانه وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواعها الجنة وعلى ذكر الخزي
والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك والعبارة الجامعة لاصنافها الجحيم وعلى ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر
والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق واسرار غامضة تجري مجرى الحيوة
لخصوص الخلق ولعل ثلث القرآن سورة ترجع الى تفصيل ذلك وللفكر فيه مجال رحب وثلثة انواع هي التوابع والمتممات احدها تعريف
احوال المجيبين للطاعة ولطائف صنع الله تعالى فيهم كقصص الانبياء والاولياء والملائكة وتعريف احوال الناكبين والناكلين للدعوة
عن الاجابة وكيفية قمع الله تعالى لهم وتنكيله بهم وغاية هذا الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار وتشتمل على اسرار ورموز و القسم
اشارات محوجة الى التفكر الطويل وثانيها حكاية احوال الجاحدين ومحاجتهم وافتضاح مخازيهم وكشف فضائحهم ورد اباطيلهم
وتخاييلهم من ذكر الله سبحانه بما لا يليق به كقولهم ان الملائكة بنات الله وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلثة ومن ذكر الرسول بانه
ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وبانه بشر فلا يستحق ان يتبع ومن انكارهم الاخرة وجحدهم البعث والنشور والجنة والنار
وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف وحقائق وثالثها تعريف منازل الطريق وكيفية التأهب
للزاد والاستعداد باعداد السلاح التي يدفع سراق المنازل وقطاعها واسباب الدفع لمفسداتها وقد شرح ذلك كله في آيات
الحلال والحرام وحدود الاحكام وقد تم بيان ذلك مفصلا في باب الاضطرار الى الشرايع من احتياج امر التبتل والانقطاع الى الله
الى بقاء البدن والنسل واحتياجهما الى الاموال والاناث وقوانين الاختصاص بهما وتحت هذه الآيات مباشرة وكلم ونوادر يدركها
المتامل في محاسن الشريعة المثبتة لحدود الاحكام الدينية وقد اشرنا الى طرف منها في بيان اسرار التكاليف فهذه ستة تشتمل عليها
مقاصد القرآن ولو جمعتها مع شعبها المقصودة في سلك واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال و
ذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود
الاحكام هذا ملخص ما افاده بعض العلماء اقول والى هذه العشرة المفصلة مرجع ما اشير اليها اجمالا فيما رواه في الكافي باسناده عن
اصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرايض واحكام
وباسناده عن مولانا الباقر قال نزل القرآن اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرايض واحكام
وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال ان القرآن نزل اربعة ارباع ربع حلال وربع حرام وربع سنن واحكام وربع خبر ما كان
قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم **فصل** المستفاد من كثير من الروايات من طرق اهل البيت ان القرآن الذي بين
اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد بل منه خلاف ما انزل الله ومنه ما هو محرف مغير وقد حذف منه اشياء كثيرة منها اسم امير المؤمنين
عليه السلم في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابرهيم في
تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
فقال ابو عبد الله لقاري هذه الآية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له كيف نزلت يا ابن رسول الله فقال
انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
ومثله انه قرئ على ابي عبد الله يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلم
لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما
وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون
المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله
ومثله كثير واما ما هو محرف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها

الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره
في مواضعه انتهى كلام علي بن ابراهيم ره وعن علي عليه السلام انه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال وطلح وما شان الطلح وقرأ قوله لها
طلع نضيد فقيل له او نحولها فقال عليه السلام ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس انه قيل له وطلح منضود قال لا وطلع منضود
ومثله عن الصادق عليه السلام رواه يعقوب بن شعيب عنه وروى في الكافي باسناده عن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه
ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف
وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام
مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرء كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه
علي ع وقال اخرجه علي ع حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا
هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته
لتقرؤه اقول ويرد على هذه كلها اشكال وهو انه على ذلك التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان
تكون محرفا ومغيرا وتكون على خلاف ما انزله الله تعالى فلم يبق في القرآن لنا حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية
به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف تطرق
اليه التحريف والنقصان والتغيير وايضا قال الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وايضا قد استفاض عن النبي ص والائمة
عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي عنهم ع على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا
مغيرا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تاويله ويختلج بالبال في دفع هذا
الاشكال والعلم عند الله ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ اي حرفوه وغيروه
في تفسيره وتاويله اي جعلوه على خلاف ما هو عليه في نفس الامر بمعنى قولهم ع كذا انزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس
مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ فحذف ذلك اخفاء للحق واطفاء لنور الله ومما يدل على ذلك ما رواه في الكافي باسناده
الى مولانا الباقر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه
والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث واما مصحف ابي الحسن ع المدفوع الى البزنطي ونهيه ع عن النظر فيه
ونهي الصادق ع الرجل عن القراءة على غير ما يقرأه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تفسيرا منهم ع للقرآن على طبق مراد الله ووفق ما انزل الله لا ان
يكون تلك الزيادات بعينها اجزاء الالفاظ النازلة منه ويؤيد ما قلنا تاكيدا ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال ان رسول الله ص قال لعلي عليه السلام القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت
اليهود التوراة فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير
رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرؤا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان وباسناده عن مولانا الباقر ع قال ما احد
من هذه الامة جمع القرآن الا وصي محمد ص قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالى
على نبيه محمد ص هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا
والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي
من ثواب قراءة كل سورة من القرآن وثواب من ختم القرآن كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي عن القران بين السورتين
في ركعة فريضة تصديق لما قلنا في امر القرآن وان مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما ورد من النهي عن قراءة القرآن كله
في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلثة ايام تصديق لما قلناه ايضا بل نقول انه قد نزل الوحي الذي ليس
بقرآن ما لو جمع الى القرآن لكان مبلغه مقدار سبع عشرة الف آية وذلك مثل قول جبرئيل للنبي ص ان الله يقول لك يا محمد دار
خلقي ومثل قوله عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وشرف المؤمن صلوته بالليل
وعزه كف الاذى عن الناس الى ان قال ومثل هذا كثير وكله وحي ليس بقرآن ولو كان قرآنا لكان مقرونا به وموصولا اليه
غير مفصول منه كما كان امير المؤمنين ع جمعه فلما جاءه به قال هذا كتاب ربكم كما انزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه
حرف فقالوا لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس

ما تيسر منه وقال النيسابوري في تفسيره واعلموا ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله ص فانه ما انزلت آية الا وقد امر رسول الله ص من يكتبها
ان يضعها في موضع كذا في سورة كذا وما نزلت سورة الا وقد امر الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا وروي عن ابن عباس انه قال كان
رسول الله ص اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع
القرآن على عهد رسول الله ص اربعة من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت قيل للانس من ابو زيد قال احد عمومتي
غير انهم قد جمعوا فيما بين الدفتين ولم يلزموا القرآن توالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على عهد رسول
الله ص او كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبه سورة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ ما نزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع
ما فاته على حسب ما يسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان يكتبها
في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن ولا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر
فيه فلما ان مضى رسول الله ص لسبيله وجد المهاجرون والانصار احيانا وانتشروا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كما خيف
ان يتطرق اليه ضياع فامروا بجمعه في المصحف وقال ايضا في تفسيره ان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد
اخرج القرآن عن كونه حجة وطرق اليه التغيير والتحريف هذا كلامه وهو متوجه والله اعلم بحقيقة الحال **فصل** واما تأويل
اهل البيت ع اكثر الآيات القرآنية بفضائلهم ومثالب اعدائهم فلا اشكال فيه اذ التأويل لا ينافي التفسير وارادة معنى لا ينافي
ارادة معنى آخر وسببية النزول لا تخصص بل لكل آية من آيات الله عز وجل معان كثيرة كلها مرادة لله تعالى لان الحكيم انما نظر
الى الكليات المنطبقة على جميع افراده دون خصوص الجزئيات وانما يلقيها في صورة هو مادة جزئية لتفهيم المخاطبين القاصرين
ويدلك على هذا التفسير المنسوب الى مولانا العسكري ع فانه فسر اكثر الآيات بمعان كثيرة وجعلها شاملة لها كلها وقد وقع
التصريح بما قلناه فيما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل
قال انها نزلت في رحم آل محمد ع وقد يكون في قرابتك ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد **فصل** روى
الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي معمر السعداني ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين
اني قد شككت في كتاب الله المنزل لاني قد وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب ع ان كتاب الله
ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله قال الرجل
اني وجدت الله يقول فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وقال وما كان ربك نسيا فمرة
يخبر انه ينسى ومرة يخبر انه لا ينسى فانى ذلك يا امير المؤمنين فقال هات ما شككت فيه ايضا قال واجد الله يقول يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
وقال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يخبر انهم لا
يتكلمون ومرة يخبر الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين
ومرة يخبر انهم يختصمون فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل
يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ويقول ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى ويقول يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما ومن ادركه الابصار فقد احاط به العلم فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع فقال
هات ايضا ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك وتعالى يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال وكلم الله موسى تكليما وقال وناداهما ربهما وقال يا ايها النبي قل لازواجك
وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت
فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول هل تعلم له سميا وقد يسمي الانسان سميعا بصيرا وملكا وربا فمرة يخبر بان له اسامي كثيرة
مشتركة ومرة يقول هل تعلم له سميا فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال
واجد الله تبارك اسمه يقول وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ويقول ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ويقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كيف ينظر اليهم من يحجب عنه فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما

تسمع قال هات ويحك ايضا ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
وقال الرحمن على العرش استوى وقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقال انه هو الظاهر والباطن
وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك
ما شككت فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول وجاء ربك والملك صفا صفا وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك
او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمرة يقول يأتي ربك
ومرة يقول يوم يأتي بعض آيات ربك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله
جل جلاله يقول بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكر المؤمنين فقال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال تحيتهم يوم
يلقونه سلام وقال فمن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمرة يخبر انهم يلقونه
ومرة يخبر انه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومرة يقول ولا يحيطون به علما فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال وتظنون بالله الظنونا فمرة يخبر انهم يظنون ومرة يخبر انهم
يعلمون والظن شك فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تعالى
ذكره يقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال توفته
رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فانى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع وقد هلكت
ان لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى ان يجري ذلك على يديك فان كان الرب تبارك وتعالى حقا والرسل حقا فقد هلكت
وخسرت وان يكن الرسل باطلا فما علي بأس وقد نجوت فقال علي عليه السلام قدوس ربنا قدوس تبارك وتعالى علوا كبيرا نشهد انه هو الدائم
الذي لا يزول ولا نشك فيه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان الكتاب حق والرسل حق وان الثواب والعقاب حق فان رزقت زيادة
ايمان او حرمته فان ذلك بيد الله ان شاء رزقك وان شاء حرمك ذلك ولكن ساعلمك ما شككت فيه ولا قوة الا بالله فان اراد الله
بك خيرا اعلمك بعلمه وثبتك وان يكن شرا ضللت وهلكت اما قوله نسوا الله فنسيهم انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم
في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني
بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب واما قوله
وما كان ربك نسيا فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم وقد يقول العرب في باب
النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل قال نعم فرجت عني فرج الله
عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في
مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع
ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني
كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابراهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو ان
تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم
ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم ويستنطق
الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في مواطن آخر فيفر بعضهم من بعض فهذا في قوله عز وجل يوم يفر المرء من
اخيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسول صلعم فيشهد في هذا الموطن

هذا في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام
المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله
ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض
فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له حظ ولا نصيب ثم يجتمعون
في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك
اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك فقال ع واما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقوله لا تدركه الابصار وقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء
الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث
ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة
عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة
وانما يعني ذلك بالنظر اليه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا يحيط به الاوهام وهو يدرك
الابصار يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علوا كبيرا وقد سأل موسى
عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك
وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فابدى الله جل ثناؤه بعض آياته وتجلى تبارك وتعالى فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن يراك واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا ص
حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
رأى جبرئيل ع في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم
وصفتهم الا الله رب العالمين واما قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به علما اي لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف
ولا قلب يثبته بالحدود ولا يصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن والخالق
والبارئ والمصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة
عظم الله اجرك يا امير المؤمنين فقال ع واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فاما قوله وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا وليس بكائن الا من وراء حجاب فانه ما ينبغي لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وليس بكائن الا من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك وتعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى اليه من رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الارض
وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قال رسول الله ص يا جبرئيل
هل رأيت ربك فقال جبرئيل ان ربي لا يرى فقال رسول الله ص من اين تأخذ الوحي فقال آخذه من اسرافيل فقال ومن اين يأخذه اسرافيل
قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي وهو كلام الله عز وجل وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه
ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ وهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان
معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما يبلغ رسل السماء رسل الارض قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم
الله اجرك يا امير المؤمنين واما قوله هل تعلم له سميا فان تأويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القرآن
برأيك حتى تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك
لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر
افعالهم ولا تشبه كلامه بكلام البشر فتهلك وتضل قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين
قال واما قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء وكيف يكون من خلق

الاشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم واما قوله لا ينظر اليهم يخبر انه لا يصيبهم بخير وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنو
بذلك انه لا يصيبنا منه بخير فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه فنظره اليهم رحمة لهم قال فرجت عني فرج الله عنك
يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانما يعني يوم القيمة انهم عن ثواب
ربهم لمحجوبون وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله الرحمن
على العرش استوى وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكذلك الله تبارك وتعالى سبوحا قدوسا
تعالى ان يجري منه ما يجري عن المخلوقين وهو اللطيف الخبير واجل واكبر ان ينزل به شئ مما ينزل بخلقه شاهد لكل نجوى وهو
الوكيل على كل شئ والميسر لكل شئ والمدبر للاشياء كلها تعالى الله عن ان يكون على عرشه علوا كبيرا واما قوله وجاء ربك والملك صفا
صفا وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا ان
تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك فان ذلك حق كما قال الله عز وجل وليس له جيئة كجيئة الخلق وقد اعلمتك ان
رب شئ من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسانبئك بطرف منه فتكفي ان شاء الله من ذلك قول ابرهيم ع اني ذاهب
الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله عز وجل الا ترى ان تأويله غير تنزيله وقال وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد يعني السلاح وغير ذلك وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة يخبر محمدا ص عن المشركين والمنافقين
الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون
الاولى فهذا خبر يخبر به النبي ص عنهم ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا يعني من قبل ان يجيء هذه ومنه الاية طلوع الشمس من مغربها وانما يكتفي اولوا الالباب واولي النهى
ان يعلموا انه اذا انكشف الغطاء رأوا ما وعدوا وقال في آية اخرى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك
اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب وكذلك ما وصف
من امر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علوا كبيرا وتجري اموره في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة كما تجري اموره
في الدنيا لا يلغب ولا يأفل مع الآفلين فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله عز وجل في كتابه ولا تجعل
كلامه ككلام البشر هو اعظم واجل واكرم واعز تبارك وتعالى من ان يصفه الواصفون الا بما وصف به نفسه في قوله عز وجل ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة واما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
وذكره المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله لغيرهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وقوله فمن كان يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا فاما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني البعث فسماه عز وجل لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم يعني يوقنون انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن ههنا اليقين وكذلك قوله فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يعني من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت
من الثواب والعقاب فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث
كذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون قال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك
فقد حللت عني عقدة واما قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها يعني ايقنوا انهم داخلوها واما قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه
وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وتظنون بالله الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس ظن
يقين والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر معاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما
فسرت لك قال فرجت عني فرج الله عنك واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فهو ميزان
العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض وفي غير هذا الحديث الموازين هم الانبياء و
الاوصياء ع وقوله عز وجل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان ذلك خاصة واما قوله تعالى فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فان رسول الله ص قال قال الله عز وجل لقد حقت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم
القيمة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليس بانبياء ولا شهداء ولكنهم تحابوا بجلال
الله ويدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله فمن ثقلت موازينه ومن خفت فانما يعني الحساب توزن الحسنات
والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان واما قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى الانفس

حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم فان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله
بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة
من يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس
كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا ان يسهل
الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله هو المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين متع المسلمين بك وقال علي عليه السلام للرجل لئن كنت قد شرح الله صدرك بما قد بينت لك فانت
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة من المؤمنين حقا فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف لي بان اعلم اني من المؤمنين حقا لا يعلم ذلك الا من
اعلمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة او شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب التي انزلها الله عز وجل على رسله وانبيائه
قال يا امير المؤمنين ومن يطيق ذلك قال من شرح الله صدره ووفقه له فعليك بالعمل لله في سر امرك وعلانيتك فلا شيء يعدل العمل **فصل**
وروى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال
قال النبي صلى الله عليه وآله نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل الفرقان في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وباسناده عن الحسن عن
الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على
حرف واحد من عند الواحد وفي رواية اخرى عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل
الرواة **فصل** وروى الشيخ الصدوق باسناده عن سليمان الجعفري قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله ما
تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم انه مخلوق وقال قوم انه غير مخلوق فقال عليه السلام اما اني لا اقول في ذلك ما يقولون ولكني
اقول انه كلام الله وباسناده عن محمد بن علي اليقطيني قال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام الى بعض شيعته ببغداد بسم الله الرحمن
الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فقد اعظم بها نعمة وان لا تفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة
اشترك فيها السائل والمجيب فيتعاطى السائل ما ليس له ويتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل
له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

الباب الثالث عشر

في نبذ من فضائل اهل البيت عليهم السلام انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **فصل**
قد ذكرنا حديث الثقلين واسلفنا اخبارا اخر في فضائلهم عليهم السلام في مواضع شتى والان نذكر نبذا من ذلك ومن كلمات اهل العلم
والمعرفة انموذجا لما سواه مما لا نذكر منها فان مناقبهم وفضائلهم اعز من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر فمن اين يتعدى المتصدي
لجمعها على الاحاطة باقطارها والخوض كما يجب في غمارها وهل ذلك الا طلب متعذر ومحاولة مستحيل فلنكتف بقليل من كثير ويسير
من غزير وقطرة من سحاب ونقطة من عباب وحق لكل قائل ان ينهي نفسه مختصرا وان طال ومقرا بالعي وان بسط القول وقال شيخنا
في فضائل مولانا ومقتدانا امير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام فقد روى الخوارزمي في مناقبه باسناده عن مجاهد عن
ابن عباس ورواه شيخنا الصدوق في اماليه باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب
والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين عليه السلام وروى الحافظ رجب البرسي منا رحمه الله باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام لتلك الكتابة اثر ومن ذكر فضيلة من فضائله
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا تتم ايمان عبد الا بمحبته وولايته وان الملائكة تتقرب الى الله بحبه وولايته وفي
رواية اخرى رواها الخوارزمي ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من
فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا
يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وروي مرفوعا عن ابن عباس وقد قال له رجل سبحان الله ما اكثر مناقب علي
وفضائله اني لاحسبها ثلثة الاف منقبة قال ابن عباس اولا تقول انها الى ثلثين الفا اقرب وباسناده عن الحسين بن علي بن ابي
طالب عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله لو جهد بكل ما اوتي علي ما وطئ على موضع من الارض الا اخذ ترابه من الماء وسئل بعض اهل
العلم عن فضائل علي بن ابي طالب فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وكتم احباؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر

من بين الكتابين وصنا بالطيبة ثم نتقين **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما عرج بي الى ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيم اختصم الملأ الاعلى فقلت الهي لا علم
لي فقال لي يا محمد هل اتخذت من الادميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد
اخترت لك من الادميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب
لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الله الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما
حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى
من خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا
من بعدك وجعلته لك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك
كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل
الجنة فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناديا ينادي ارفع يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من
بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيمة فاوحى الله الي يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض
فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك
عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك
ومن عاداك فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه
احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول واخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما
انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي به المريض فقلت الهي ومتى يكون ذلك قال اذا رفع العلم وظهر الجهل
وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر الفقهاء الضالون الخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد
وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء وصارت الامراء كفرة واولياؤهم فجرة واعوانهم ظلمة وذوو الراي منهم فسقة وعند ثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج بالمشرق
من سجستان وظهور السفياني فقلت الهي وما يكون بعدي من الفتن فاوحى الي واخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي وما هو كائن
الى يوم القيمة فاوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الارض واديت الرسالة فلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء
قبلي وما هو خالقه الى يوم القيمة **فصل** وروي في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال قال علي ع قال لي رسول الله ص يوم فتحت
خيبر لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين الا
اخذوا من تراب نعليك وفضل طهورك يستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس مني وانك على الحوض خليفتي
تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحون حربك
حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي
ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان
ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال قال علي فخررت لله سبحانه ساجدا
وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم **فصل** وفي
كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة
عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد
الحسين تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ص ونحن شجرة المثاني الذي اعطاها
الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع
سر الله ووديعته فيجعل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفر فقد خفر

ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات
التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق
في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه و
العروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض
وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل عنه الاولون و
الآخرون **فصل** وفي كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق ره باسناده المتصل عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر
فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فا
الانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤه يبغضونه فقال نعم قلت كيف ذلك قال اما علمت ان رسول الله ص قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله ص لما اتي بالطائر المشوي
قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله و
اوصياؤهم ع رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب
رسوله وانبيائه ع قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب ع محبين وثبت ان المخالفين
لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة
والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت
اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك
وتعالى بعث رسول الله ص وهو روح الى الانبياء ع وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله
وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال افليس النبي ص ضامنا لما
وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة
الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ص ورضوان
ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قد افاد
مولانا الصادق ع في هذا الحديث الشريف فوائد جمة لا يذهب عليك اولها التي فيها ان المراد بمحبة امير المؤمنين ع ما يورث المعرفة بما
عليه السلام اذ هو الذي يتعلق به الايمان وانه ليس المراد بها محبة شخصه الموجود في الدنيا مدة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته
الالهية ومقامه العقلي الكلي الذي قبل ان يخلق الخلق وان نبينا ارسل الى الرسل والانبياء واوصيائهم ع في مقام العقل الكلي وبشرهم
وانذرهم وهم يومئذ يكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته تصديقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وان الضامن
على الله سبحانه ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك
كله في سائر امته من الاولين والآخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره ونهيه
وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعتهم كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا اقول ومن هذا الحديث يظهر معنى قول امير المؤمنين ع انا الصراط الممدود بين الجنة والنار
وانا الميزان ومعنى قول الصادق ع الصراط في الدنيا هو الامام المفترض الطاعة وقال في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
انهم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط الى غير ذلك مما في معناه فان الصراط هو الطريق الى معرفة الله
والهادي الى سبيله جل جلاله قولا وفعلا وكذلك سائر الانبياء والائمة ع فمن عرفهم في الدنيا واقتدى بهم واستن بسنتهم مر على
صراطهم المستقيم اي الصراط الذي هم عليه وطريقتهم التي كانوا عليها في الاعمال والاخلاق والمعاشرة مع الناس كما في قوله عز وجل
حكاية عن النبي ص وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فقدمه لا محالة على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفهم في الدنيا
ولم يهتد الى طريقتهم ولم يعمل بسنتهم زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وكذا القول في الميزان فان الميزان هو المعيار الذي
يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم
واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه

الى غير ذلك فالمقبول الراجح من الاعمال ما وفق اعمالهم والمرضى من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم واحق من العقائد
ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فهم اذن موازين الاعمال والعلوم وبعقد
الاعتقاد فيهم اليقين بحقيقتهم تم بعقد اليقين بحقيقتهم يكون محبتهم وبعقد محبتهم يكون سلوك طريقتهم ومشايعتهم والمحشور من
شيعتهم وبعقد سلوك طريقتهم تكون الفوز بلقاء الله والجنة والكون معهم فى الرفيق الاعلى وبعقد اضدادها يكون اضداد ذلك
ولهذا قال النبى صلعم ما ثبت حب على فى قلب انسان الا ثبت الله قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة وقال حب على حسنة لا تضر معها سيئة و
بغض على سيئة لا تنفع معها حسنة وذلك لان من احب عليا فانما احب ولى الله ومطيعه فهو محب لله ولطاعة الله ومن هو كذلك فبنوره الشامل
لا محالة لمعرفته يقبحها فيندم عليها البتة وذلك توبة منه صادقة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسيئة تسوءك خير من حسنة
تعجبك مثل ان رجلا من المنافقين قال لمولانا الرضا عم ان من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه واعرضه آخر فقال
ان من شيعتكم من يشرب النبيذ يعنى الخمر قال فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال الله اكرم ان يجمع بين رسيس الخمر وحبنا اهل البيت
فى قلب المؤمن ثم صبر هنيئة وقال وان فعله المنكوب منهم فانه يجد ربا رؤفا ونبيا عطوفا واماما على الحوض عرفا وسادة بالشفاعة
وقوفا وكل من ابغض عليا عليه السلام فانما ابغض ولى الله ومطيعه فهو مبغض لله ولطاعة الله ومن هو كذلك فلا يفعل الحسنة لله بل
ان فعلها فانما يفعلها لهواه واولياه ودنياه نعم من لم يعرف ان عليا ولى الله ومطيعه فى افعاله واقواله امكن الا يحبه وان احب الله واحب
طاعة الله الا ان هذا المسكين لعدم بصيرته فى الدين تايه فى بيداء جهالته كالسائر على غير الطريق لا يزداده كثرة السير الا بعدا فانه غفل
عن الاصل واشتغل بالفرع واتعب نفسه فى احكام السقف من دون ان يحكم الاساس روى فى الامالى عن مولانا الباقر عم انه قال
رسول الله صلعم قال يوما ما بال قوم اذا ذكروا ابراهيم وآل ابراهيم استبشروا واذا ذكر محمد وآل محمد اشمأزت قلوبهم فوالذى نفس محمد بيده لو
احدكم جاء باعمال سبعين نبيا ولو يأت بولاية اهل بيتى دخل النار صاغرا وحشر فى جهنم خاسرا يا ايها الناس نحن اهل الدين واهل
الايمان وتمامه ونحن وصية الله فى الاولين والآخرين ونحن قسم الله اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا **فصل** انما خص على عم بالذكر فى خبر التقسيم وخبر الحب والبغض
ولما لهما من الاخبار دون النبى صلعم مع انه افضل واشرف لان عظمة الولى مستفادة من عظمة النبى فكل مدح بمدح البدر فذلك
بالحقيقة مدح الشمس وايضا فان النبى والولى فى السر واحد فمدح الولى مدح النبى وايضا فان الخطاب مع جمهور الاسلام
المنكرين لفضل على عليه السلام مع زعمهم انهم مصدقون بالنبى ومن عجيب ما نقول ان ابن ابى الحديد المعتزلى العقيدة الغالى المذهب قد
نطق بهذا السر فيما مدح به عليا عم حيث قال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع واليه يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا
غدا والمفزع فانظر كيف اقسم انه لولا حيدر ما كانت الدنيا فله علة الايجاد واليه الحساب يوم المعاد لان من هو الاصل اليه العود
والرجوع ضرورة وقد روى ابن عباس عن النبى صلعم ان الله تعالى يوم القيمة تولى محمدا حساب النبيين وتولى عليا حساب الخلق اجمعين
ولقد ضمن هذا المعنى ايضا ابن ابى الحديد فى قوله **شعر** يا علة الدنيا ومن بدؤ خلقها له وسيتلو البدء فى الحشر تعقيب فتدبر
فى هذه الاسرار فانه من لطايف التحقيقات التى وفقنا الله عز وجل فيها ببركة محبة اهل البيت عم والاهتداء بهداهم والاقتباس من
انوارهم المضيئة ولا تجده فى غير هذا الكتاب فيما احسب به يفتح من العلم ابواب وينقح معانى اخبار كثيرة فى هذا الباب ولله الحمد والمنة واليه
المرجع والمآب **فصل** قال الحافظ رجب البرسى ره فى كتابه المسمى بمشارق الانوار اليقين فى كشف حقائق اسرار امير المؤمنين النبو
شمس والولاية بدر والنور يستمد من الشمس البدر بل يستمد من الشمس لان جمال البدر وكماله منها اذا علمت هذا فاعلم ان الله سبحانه
وتعالى خلق نور محمد صلعم قبل الانوار وعلى قسيم ذلك النور وكتب نبوته وآدم بين الماء والطين وولايته سجل ذلك الكتاب وافتتح
بوجوده الموجودات وعلى قسيم ذلك الفتح ورفعه على سائر البريات وعلى قسيم ذلك الشرف وختم به مرتبة الرسالة والنبوات وعلى مداد
ذلك الختم وعلمه علم ما كان وما يكون وعلى وارث ذلك العلم والقائم بذلك الحكم والحفيظ على تأويل الآيات ومعنى الكلمات
واسمعه ليلة الاسرى فى المقام الاسنى ما لم يسمعه اذن واطلعه على ما شاء من غيبه ناظر الى تلك المقامات وعلى فى مقام انك ترى ما
ما ارى وتسمع ما اسمع حاضر لتلك الهيئات ومطلع تلك الاسرار الجليات وفرض نبوة محمد صلعم على البرايا واوجب ولاية على وافترض
طاعته على سائر البشر واطلع نبيه على اعمال العباد وعرض عليه صحايف المخلوقات وعلى من باب وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون له على الدرجات وجعل له الحوض يوم القيمة وعلى على الحوض ساقى الظمآن من شيعته اهل النجاة وجعل له الشفاعة غلو غ ل
يوم القيمة وعلى قسيم النار والجنان وامتحن بولايته الخلايق فوليه الى النعيم والخيرات وعدوه الى الجحيم والدركات واجرى قلم التكليف

في جبروت خلقه وجعل كمال الدين جميعه وحب عترته الهداة فانه لم يكن في الصحائف فلا قبول لان الاعمال محجوبة بهما من الطاعات واستعبد
محبيه في محبة عترته اهل الارض والسموات فمن جاء مؤمنا بهم تابع لهم بريء من اعدائهم فقد لقيه بجوامع الخيرات فنعلم ان محمدا وعليا
سر الوجود والموجود بحكم واجب الوجود لانهما في عالم السبق والكمال والفيض الاول الذي عليه المعول عن نورهما فاضت سائر
الانوار بقدرة الملك الجبار لانهما حقيقة الاسرار ولاجلهما ظهرت جميع الآثار فهم كما قالوا نحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع
لنا مصنوعين لاجلنا فنعلم ان الله سبحانه اصطفى محمدا وعليا على الكل وابدع نور حبيبه من نور عظمته قبل الكائنات وجعله الكلمة التي
تضمنت جواهر الكل وانشأ من ذلك النور نورا على فضل الكل سببا فهما العلة في ايجاد الوجود والموجود والفاتح لخاتم السر
على الكل والرفعة على الكل ومن لاجله وجود الكل فاليه غدا مآل الكل وله الحكم على الكل والاطلاع على الكل لانه اللوح المتضمن
علم الكل وتمت فيه الكلمة التامة بها كل الموجودات فاذا ثبت الوجود فالكلمة باقية كما كانت فمن عرفهم عرف الاشياء على ما هي
عليه ومن عرف الاشياء على ما هي عليه عرف الحكمة ومن عرف الحكمة عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف آل محمد عرف نفسه
وعرف ربه لانهم من كل شيء روحه ونفسه وخلاصته ومبدأه ومعناه ومنتهاه وما من موجود الا وانه مكتوب عليه عهد
ولائهم ما خفي عليه فهم النور الذي لا يغيب ولا يطفى كيف يغيب ويموت وحبه الحي الذي لا يموت فمن عرف هذه المعرفة فهو الصفو الذي
شرب من سلسال الفلاح فاسكر فشكر وذكر فصفى فوفى فخلص فوصل فاتصل فلا ينظر في مرآة العرفان الا الحسن والاحسان فان
هما والاحسان بهما اما الحسن فلقوله اول ما خلق الله نوري واما الاحسان فقوله انا من الله والكل مني فكل نعمة فمن الله فيضها وفيضها والسبب
فيها محمد فهي بمحمد ولاجل محمد فسبحان من خلق السموات والارض وما سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد صلى الله على محمد وآل
محمد الذين لولاهم لما خلقنا **فصل** وقال ايضا الولي ولذا تتصف بصفات الربوبية وظهرت عنه الآثار الالهية فهو مع
كل مقام ارتقاه عبد الله وعلي الله الذي خلقه واجتباه واختاره فالحق سبحانه واختصه وانه بكل كمال من لدنه فتم مع ذلك الكمال
عبد والعبودية وتلك المقامات والمعجزات نعم الله عليه فهو في سائر الحالات عبد الله ووليه واخو النبي ووصيه واسده وعليه فضله
ربه على الكل وولاه بعد رسوله امر الكل فهو العلي والعالي والمولى والولي والوالي فهو عبد المولى والمليك ومولى سائر الممالك
وليس فوقه في الرفعة والعلم والحكم الا ذات الربوبية فمن ارتقى في هذا المقام الى معرفة مولى الانام كان من السادات الكرام الذين لا
يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة عند ازدحام الاقدام لانه عرف ان محمدا وعليا نور واحد قدم
ابتداه قبل الانوار بارئ النسم وان ذلك النور انقسم بالتخصيص لهما فالنبي من الولي لان كل نبي ولي من غير عكس فكمال الولي
من النبي فضله منه وعلمه عنه فهو في عالم النور نفسه واخوه وفي عالم الظهور لحمه ودمه وعضده وحبه كمال رسالته وتمام نعمته
فهما الاسم الاعظم المتصرف في سائر العالم ومقامهما في الخلق مقام الحق نطقت فيهم كلمته فظهرت عنهم مشيته فهم كهو في وجوب الطاعة
والعبد والامر والنهي والعلم والحكم وليس هو هم بالذات المقدسة التي هم خلقها ونورها وحجابها وابوابها فهم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا فرق بينهم وبينك الا انهم عبادك وخلقك فقوله بينهم وبينها اشارة الى فرق وانهم التي
هي صفة الله وقوله الا انهم عبادك وخلقك اشارة الى اجسادهم صورة معاني الملك والملكوت وقلوبهم خزائن الحي الذي لا يموت
وان السموات والارض وما فيهما ومن فيهما خزائن الله خلقها لاجلهم وسلم حكمها اليهم فهم الولاة والدعاة والهداة والائمة والسادات فهم
الواسطة بين الله وبين عباده لانه سبحانه جل عن الصورة والمثال تعالى عن التغير والانتقال فهم لسان الحكمة وبيان كلمته وتراجمة خلقه و
امناؤه على خلقه يدلون عباده عليه ويرشدونهم اليه فسبحان من اصطفاهم بالعصمة على الخلائق وحكمهم واطلعهم بالطاعة على
الخلائق ويدل لهذا البرهان الجلي ما ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي انه عز اسمه يقول عبدي اطعني اجعلك مثلي انا حي لا اموت
اجعلك حيا لا تموت انا غني لا افتقر اجعلك غنيا لا تفتقر انا مهما اشاء يكون اجعلك مهما تشاء يكون فالله سبحانه اختار محمدا وعليا
والبسهما خلعة التشريف التقدم والتفضيل وولاهما الرب القديم المالك الحكم سائر الممالك واطلعهما على الغيب وبرأهما من العيب
وطهرهما من الخطا في القول والعمل ونقل نورهما في اصلاب الموحدين وشرفهما بالنبيين والمرسلين واختارهم لحكمه واشهدهم على
علم على العالمين فهم السادات والموالي ولهم الاسم الالهي الذي والحكم العالي **فصل** وقال ايضا قد نقل عنهم في هذا الباب
انهم قالوا ان في كتاب علي عليه السلام ما هذا لفظه ان الله سبحانه لم يزل فردا متفردا فلما اراد ان يتم امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت
روحا واسكنها ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا
معا تسميا فيفترقان ويوصفا فيجتمعان وتمامهما في تمام احدهما في منازلهما **فصل** ثم ملك هذا الامر عبارة عن الابداع

للاول واشارة الى اول نور وصل عن ذات واما عن كبريائه بالاحدية وهو نور لحضرة المحمدية التي هي قطب الدائرة التي عليها مدار نشأة
العالم من الازل الى الابد وقوله ثم تكلم بكلمة فكانت روحا هذا الراجع اشارة الى شعب وجد لولاية من نور النبوة وقوله فكانت
روحا الولاية هي روح الله في كل موجود فهي من الدين مكان الروح من الجسد فالدين جسد وروح الولاية فاذا لم يكن الروح
فالجسد ميت فلا دين الا بالولاية ولا حيوة الايمان فالولاية هي الاسم الاعظم لانها روح الله في ارض العالم وقوله واسكنها
النور يعني اسكن روح الولاية جسد النبوة لانها اول الخلق يلبسها النبي والولي فالنبوة محيطة بالولاية فهي سرها الباطن من قوله
انت روحي التي بين جنبي ولساني الناطق ما انت الوصي على من بعدي وقوله فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه لان الولي لا يحجب عن
الله حجاب بل هو السر والحجاب وكان فما كلمة الله التامة لانهما في عالم الارواح نور واحد في عالم الاشباح اثنان نبي وولي محمد وعلي
وقوله جمعا فاجتمعا يعني اجتمع النور والروح فهما النور وهما النور ونور في نور ونور على نور ونور فوق نور ونور اضاء به كل
نور وقوله الاسمين الاعلين العزة والعظيم وقوله لا يصلحان الا معا يعني معرفة احدهما موقوفة على معرفة الاخر فمن لا ولاية له لا نبوة
له ومن لا نبوة له لا دين له كافر فمن لا ولاية له كافر فلا دين الا لمن كان محمدا دينه وعلويا يقينه بالله ومحمدا اسلامه وعلي امامه وقوله ليسميا فافترقا
يعني نبي وولي افترقا بالشخص والاسم واتحدا بالنور والعلم والطاعة والحكم وقوله يوصفان فيجتمعان في الوصف لان كل منهما سيد معصوم
واجب الطاعة نافذ الحكم الى يوم الساعة وقوله ونبه فهافي تمام احدهما في تمام الثاني يعني كمال الولي وتمامه من النبي وتمام الولي فهما نوروا
وكل واحد منهما ملتزم بالآخر لا يكمل الولي الا بالنبي والنبي لا يكمل دينه الا بالولي روحانا بن عبد الله عن ابي جعفر ع ان رسول الله قال
لامير المؤمنين عليه السلام انت الذي احتج الله بك على الخلق حين اقامهم اشباحا عند ابتدائهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا
بلى قال وعلي وليكم قال فابى الخلق عن ولايتك والاقرار بفضلك الا قليل منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وان في السماء الرابعة ملك
يقول في تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل من حب علي وعترته **فصل** وقال
... اعلم ان رفعة آل محمد عليهم السلام على الخلائق واحتياج الكل اليهم في الدنيا والاخرة من وجوه احدها انه لولا هم لما خلقوا فلهم عليهم
حق السببية والشكر لمن هو سبب سلفوا الثانية انهم علة الوجود فلهم عليهم حق الابوة ولولا وجود الاب لما كان ولد فقط الثالثة انهم
سادات العباد فلهم عليهم من السادات ما يجب للمولى على عبده من الطاعة والانقياد الرابعة انهم الوسيلة الى الله لكل داع ودع من
الاوائل الى ابد الخامسة انهم اعلام الدالة على الله فلولاهم ما عرف الله لان الوجود بهم بان السادسة الكون لاجلهم كان فيهم عرف
الرحمن وان كل علم ظهر في العالم فمنهم وعنهم فيهم اصول الدين ومن ثباتهم فرع الفوز المبين السابعة انهم تراجمة الغيب بلا ريب
نواميس الشرع فيهم ترتيب قوانين العباد ولهم ثمرتها اسباب السعادة الثامنة انهم ينابيع النعم ومصابيح الحكم ومفاتيح الكرم ولولاهم
ما خرج الوجود من العدم فيهم تنزل البركات وبوجودهم ترزق البريات وبنورهم تجلى الظلمات وبفضلهم تدفع النقمات وبحبهم تمحى الخطايا
وبولايتهم تغفر السيئات التاسعة اطوار الوجود ومجاري الجود بهم تمسك السماء ولاجلهم تثبت الارض على الماء العاشرة انهم المعاذ يوم
المعاد والمنجى يوم الحشر والمفزع يوم الفزع فبهم النجاة من الجحيم والخلود الى النعيم الحادي عشر انهم الشهداء للانبياء على الامم بالتبليغ
يب ان الخلائق اذا قاموا من القبور قاموا حفاة عراة ظماء مثقلين بالاوزار فاول احتياجهم الى بل الظماء وورود الماء والحوض لهم
يسقون منهم من عرفهم وعرفوه يج ان الخلائق اذا راوا اهوال يوم القيمة فليس لهم ملجأ ومفزعا لاجلهم وشفاعتهم يد ان جسر جهنم
ادق من الشعر واحد من السيف واحر من الجمر وعليه المرور الى الامام وعليه ملائكة يحفظون الناس فلا يجوز عليه ثابت القدم
الا من استضاء بنورهم ولايتهم وكان من شيعتهم والباقون الى النار يه ان الناس يقفون على عقبة الصراط ويسألون عن ولايتهم
فمن كان عرفوا ان عمله نجا والا هوى على امر داسه يو ان شفاعة النبي والولي لا تنال الا للمذنبين من شيعتهم ومن والاهم وتابعهم ومن
وفى بحبهم في الدنيا فوجب الوفاء له يوم القيمة لتوقف الشرط على مشروطه ولزومه له عدلا وعقلا ودليله قوله لا يملكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا والعهد حبهم وولايتهم يز ان جبهم وولايتهم يوم القيمة ميزان الاعمال فمن كان في صحيفته حبهم رجحت موازينه
ومن لم يكن في صحيفته حبهم لا رجحت موازينه ومن لم يكن في صحيفته الولاية فلا عمل له ولا نجاة له يح ان الولاة والهداة والدعاة و
الاولياء والشفعاء هم يط ان مفاتيح الجنة والنار بايديهم فهم يقسمون الخلق الى النعيم والجحيم والنظر في صحائف العباد اليهم
وحساب الخلق عليهم ك انهم ولاة الحمد وبيدهم لواء الحمد والنبيون والمرسلون يسيرون في ظللهم ويحت لوائهم كا انهم رجال
الاعراف فلا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه كب ان الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبي والولي والاوصياء وشيعتهم
كج ان الجنة دارهم ومنزلهم وملكهم فهم ينزلون الانبياء منازلهم كد انهم الخزنة والسدنة وسادة الاولين والاخرين فالكل

لهم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالدار لهم والملك لهم والناس عبيدهم والنعمة نعمة مولانا بمعنى فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر والنية للإشارة بقوله أن اشكر لي ولوالديك فإذا وجب شكر أبوي الماء والطين وجب شكر أبوي الهداية والدين فلهذا لا يبقى يوم القيامة نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم ومعول في النجاة والشفاعة عليهم فويل للمكذبين بفضلهم وبعدا للجاحدين بولايتهم وتعسا للمكذبين يصلون نار جهنم إذا جاؤوا حوضهم غدا لم يرتفع وقد أنكروا أمرهم وتقلدوا غيره وكيف ينكر سرهم أو يجهل أمرهم وهم صلوات الله عليهم مشكاة الأنوار الإلهية وحجاب الأسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الأينية والكيفية فمن وصل إليهم وصل إلى الله ومن عرفهم عرف الله ومن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه لأن في تقديس الصفات تنزيه الذات وهم جمال الذات والصفات المقدسة التي يتجلى فيه الرب لخلقه حتى عرفوه وعبدوه ودليله قوله ع بالكلمة تجلى الصانع للعقول وبها احتجب عن العيون

فصل ثم إن آية الولاية عندنا أن ثم الأنبياء والأولياء والأنبياء وليس عليهم حساب بنص الكتاب لدليل قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فأما الأنبياء شهود على الأمم فتعين الأولياء بدليل قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم والدعاء وكلها مفوضة إلى صاحب الجمع من الأولياء وهو صاحب الولاية الكبرى من البداية إلى النهاية وهو قسيم النور الأول لأنه كان نبينا نبيا وآدم بين الماء والطين فمحمد الشاهد على الأنبياء والشاهد لهم وعلي له الحوض على سائر الأمم فولي يوم الدين وحاكم يوم الدين ومالك يوم الدين وبأمر الله فيه بدين مالك يوم الدين معا فإنه عشرة أ الحوض وعلى سائقه ب الميزان وعلى فالميه ج الصراط وعلى رجال الأعراف علمهم د النار والجنة ومفاتيحهما بيده وأمرهما إليه فعلم أن يوم القيامة منوط بآل محمد فالحوض لهم واللواء لهم والميزان لهم والصراط لهم والشفاعة لهم والحكم لهم والجنة والنار لهم وحشر الخلائق إليهم وحسابهم إليهم وخطاب الله يوم القيامة لهم ومالك ورضوان ممتثلان بأمرهم مأموران بطاعتهم لأنهم حجج الله على الخلق أجمعين وأولياؤه على أهل السماوات والأرضين

فصل روى الفضل بن شاذان بإسناده قال قال أمير المؤمنين علي ع على منبر الكوفة وإني لديان الناس يوم الدين قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمين وأنا الفاروق الأكبر وقرن من حديد وباب الإيمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر وصاحب القضا وصاحب الكرات ودولة الدول وأنا إمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما يتقدمني إلا أحمد وإن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وإن رسول الله ص ليدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه ولقد أعطيت التسع التي لم يسبق إليها أحد بصرت سبيل الكتاب وفتحت لي الأبواب وعلمت الأنساب ومجرى السحاب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد وأنا الشاهد عليهم وعلي بكم يتم موعد الله بكل كلمة وبي يكمل الدين أنا نعمة الله التي أنعمها على خلقه وأنا الإسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منا من الله

فصل وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري ع ما صورته قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعان العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الآجل وأسباطنا خلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة ألبا وعونا وسيتفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام آل حم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين وروي أنه وجد بخط مولانا ع أيضا أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الأرباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الأعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لإظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ولنقتصر على هذه النكت من فضائلهم ع فإنها بحر لا ينفد والقليل يدل على الكثير وإن شئت الاطلاع على بعض علومهم وكراماتهم وما خصوا به من المزايا فارجع إلى كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار وإلى مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي وإلى كتاب أبي نعيم الأصفهاني وإلى كشف الغمة لعلي بن عيسى الإربلي وغيرها مما صنف في هذا وهو كثير جدا رزقنا الله متابعتهم ومتابعتهم في الدنيا وشفاعتهم ومرافقتهم في العقبى كما رزقنا معرفتهم بمنه وجوده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الرابع عشر في الاختلاف الواقع بعد نبينا ص ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة

يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين **فصل** اعلم ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لدى الفضائل والنعم نسبتهما الى ابليس اللعين حين حسد آدم ع وقابيل اللعين حين حسد هابيل فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا ص جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا له خوفا من سيفه وطمعا في الرئاسة والسلطنة بعده ص وكلما كان رسول الله ص زاد في تقريب علي امير المؤمنين ع واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده بوحي من الله عز وجل وامر منه ازدادوا لهما عليهما بغضا ولله عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرضا ونفاقا ثم جحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين ع وادعوا التأمر على الناس وتموهوا زورا وبهتانا انهم خلفاء رسول الله ص لغيرهم قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل بل بالحيل والخدايع والممالأة من ارباب الدخول والاحقاد الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ودليل على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل الرسول ص وتكفينه وتدفينه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على علي امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا بذباب سيفه بعد ان قتل آباءهم وابناءهم بسيفه في مواقف التنزيل الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة الفاضحة كما يأتي ذكر بعضها ان شاء الله وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الآيات ففي تفسير مولانا العسكري ع ان هذه الآيات نزلت في الاولين واتباعهما لما سلما على علي بامرة المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون قال ابن عباس وصدهم عن سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب ع ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ص من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع امير المؤمنين ع في يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم فهللنا وصلى القوم فصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين ع على ما انزل الله في كتابه فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما انزل الله في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام في سورة البقرة فقرأ ع هذه الآية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال ولكن حذيفة اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ شعبة فيهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من ابي هريرة من المتفق عليه في الصحيحين قال اخرجه البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي ص قال يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال واخرجه ايضا تعليقا من حديث ابن شهاب مثله وفي معناه اخبار كثيرة قوله ص فيحلؤون اي يطردون ويمنعون من حلأت الابل عن الماء تحلئة وتحلئا اذا طردتها عنه ومنعتها ان ترد ولقد اخبر النبي ص بوقوع الفتنة واختلاف الآراء بعده واوصى عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلام وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد روي عنه ص انه قال افترقت امة موسى ع على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى ع على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي صحيح الترمذي منهم ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم قال ما انا عليه واصحابي وروى ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين ع معتمدا على صحتها

انه قال

ثم قال اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها فحلت بينهم وبينه فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه اليها وجسيم مننه عندها واجتمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش والعرب به الحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك قال ع فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق بالارض فلما (ن خ: كلكلك) تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي قبل لامة فاطمة ع على فقده واطالة تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول

فصل قال ابو حامد الغزالي الملقب بحجة الاسلام عندهم في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف ما في الدارين في المقالة الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى في حب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال قبل وفاته ائتوني بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني ائت بعمك عمر لاوصي له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال اوص بها لاولادك ان كان حقا ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم افقاله هزلا او جدا او امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جدا فهو نقض للخلافة وان قاله امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان

فصل قد صنف بعض اصحابنا رحمهم الله كتابا في بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما تقدم منه النص المتواتر على اهل بيته في صحابته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف في الخلافة بعده فاتى بترتيب حسن وسياق لطيف سماه بالنهاية بنهاية الاحزان رايت ان اورد خلاصة ما تضمنه في هذا الكتاب في فصول ليعتبر اولوا الابصار وليتذكر اولوا الالباب فاكثره مما استفاض به الاخبار من الطرفين قال رحمه الله روينا باسانيد ان الله تعالى لما اراد ان يكمل دينه ويظهره لعباده نزل روح الامين جبرئيل ع على رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة عشر من الهجرة فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله العلي الاعلى يقرئك السلام ويامرك ان تحج وتحج بالناس وتدلهم على هذا الامر واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع الى آخر الاية ويقول لك انك قد بلغت قومك جميع الشرايع والفرايض واني لم اقبض نبيا من انبيائي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك فريضتان الولاية والحج وهو يامرك ان تبلغهما قومك لاني لم اخل ارضي من حجة منذ بديني ويبلغ عبادي بعد قبض رسولي قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم

فيكون ذلك لهم سنة الى اخر الدهر فبلغت دعوته الى الخروج الى الحج اقاصي بلاد الاسلام فلم يبق احد دخل في الاسلام الا حج مع رسول
الله ص قال فتجهز الناس للخروج معه وتاهب رسول الله ص فخرج بهم لخمس بقين من ذي القعدة وهي حجة الوداع وكان عدة من حج مع رسول الله
صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف سبعين الف انسان او يزيدون عدة اصحاب موسى الذين اخذ عليهم البيعة لاخيه هرون
فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذا اخذ رسول الله ص لاخيه علي بن ابي طالب البيعة بالخلافة على هؤلاء السبعين الفا الذين حجوا الى
الحج فنكثوا واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلا بمثل قال فلما عزم رسول الله ص الى الخروج على الحج كاتب امير المؤمنين عليه السلام
بالتوجه الى الحج من اليمن هو واصحابه الذين معه ولم يكن رسول الله ص ذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه فخرج علي امير المؤمنين ع بمن معه
من العسكر الذي صحبه الى اليمن ومعه الحلل الذي كان قد اخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله ص بالحج قارنا للحج لسياق الهدي واحرم من
ذي الحليفة واحرم الناس معه ولبى ع من عند الميل الذي بالبيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع الغميم فتقدم علي
عليه السلام الجيش للقاء النبي ص واستخلف على الجيش رجلا منهم فادرك النبي ص وقد اشرف على مكة فسلم على رسول الله ص واخبره بما صنع وبقبض
ما قبض وانه سارع للقائه امام الجيش فسر رسول الله ص بذلك وابتهج بلقائه وقال له بما اهللت يا علي فقال له يا رسول الله انك لم
تكتب الي باهلالك ولا عرفتنيه فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك وسقت معي من البدن اربعا وثلثين فقال رسول
الله ص الله اكبر لقد سقت انا ستة وستين بدنة وانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فاقم على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الى
حتى نجتمع بمكة انشاء الله فودع امير المؤمنين ع وعاد الى الجيش فلقيهم عن قرب وجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكر ذلك عليهم
قال للذي كان قد استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول الله ص ولم اكن اذنت لك في ذلك فقال سألوني
ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردونها علي فانتزعها امير المؤمنين ع من القوم وشدها في الاعدال فلما دخلوا مكة كثر شكاياتهم الى
رسول الله ص من علي ع فامر رسول الله ص مناديا ينادي ايها الناس ارفعوا السنتكم عن علي بن ابي طالب فانه خشن في ذات الله تعالى غير مداهن
في دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من الرسول ص وسخطه على من رام الغميزة فيه قال فاقام امير المؤمنين عليه السلام على احرامه تاسيا برسول
الله ص وقد كان خرج مع رسول الله ص كثير من المسلمين بغير سياق هدي فانزل الله تعالى اية التمتع وهي قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
من الهدي فقال رسول الله ص دخلت العمرة في الحج هكذا وشبك اصابع احدى يديه على الاخرى الى يوم القيمة ثم قال لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي ثم امر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة تمتع بها ومن ساق فليبق على احرامه فاطاع بعض الناس
وخالف بعضهم وقال بعض من خالف انا نشعث ورسول الله ص اشعث اغبر ونحن نقرب النساء ونلبس الثياب ونتدهن فانكر رسول الله ص على
من خالف في ذلك فرجع بعض الناس وبقي اخرون وكان ممن بقي على خلاف رسول الله ص عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ص وقال له ما لي
اراك يا عمر محرما اسقت هديا قال لم اسق هديا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدي بالاحلال فقال عمر
والله يا رسول الله لا احللت وانت محرم فقال له رسول الله ص انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكار حج التمتع حتى رقي المنبر في
ايام خلافته فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب فقال ايها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وانا
محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء. **فصل** قال فلما استتم رسول الله ص حجه وقضى مناسكه وعرف الناس ما يحتاجون
اليه اعلمهم انه قد اقام لهم سنة ابرهيم ع وازال عنهم ما احدثه المشركون كما امام ابرهيم ع وغيره ورده الى حالته الاولى ثم دخل مكة فاقام
بها يوما واحدا اذ هبط الامين جبرئيل ع باول سورة العنكبوت على رسول الله ص فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له
رسول الله ص يا اخي جبرئيل ما هذه الفتنة فقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ما بعثت نبيا قبلك الا امرته عند
انقضاء اجله ان يستخلف على امته من يقوم فيهم مقامه فالمطيعون لما امرهم به هم الصادقون والمخالفون عما امرهم به هم الكافرون
وقد دنا لك يا محمد ان تصير الى ربك وهو يقول لك انصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب ع اماما فهو الوصي المؤمن على امتك
القائم فيهم بامرك وان اطاعوك والا فهي الفتنة التي ذكرت لك وان الله تعالى يامرك ان تعلمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه
جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع الدين وان تسلم اليه جميع ما معك من اثار الانبياء والسلاح والالوية والرايات
فانه الامين على ذلك ويقول لك اني نظرت الى عبادي فاخترتك رسولا نبيا واخترت لك علي بن ابي طالب اخا ووصيا وخليفة
من بعدك فقال يا جبرئيل ان قومي حديث عهد بالجاهلية واخاف فتنتهم في استخلافي لابن عمي وتفرقوا عني لما اعلم من بغضهم
له فاذا قدمت المدينة اقمته اماما قال فدعا رسول الله ص عليا فخلا به يومه ذلك وليلته وعلمه جميع العلم والحكمة وشرايع الانبيا

الى الفتنة وغير ذلك من كفرهم قالت من قول جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى فلما انصرف علي عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه عائشة وكان ذلك
اليوم والليلة لها فقالت يا رسول الله لقد طال عليك استخلاؤك بعلي منذ اليوم فاعرض عنها فقالت يا رسول الله لم تعرض عني عسى ان
يكون امراً لي فيه صلاح وخير فقال لها ما لك فيه صلاح وخير فقالت ما لك فيه صلاح وخير فقالت اخبرني يا رسول الله قال اذا اخبرتك به فلا
تخبري به احداً ولئن اخبرت احداً لتكفرن قالت ما كنت لاذيع سراً استودعتني اياه فقال لها ان جبرئيل عليه السلام امرني عن ربي ان انصب علياً اماما
تخلفه وان اجعله خليفتي على امتي بعدي وان استودعه كل شيء استودعنيه ربي من علم وحكم فاياك ان تخبري بذلك احداً فتحبط عملك فتكون
من الخاسرين فلما خرجت عائشة من عنده لم تستقر حتى اخبرت بذلك حفصة فارسلت حفصة الى ابيها فحدثته بذلك فمضى عمر الى ابي بكر
واعلمه بذلك قال فدعا عمر وابو بكر جماعة من قريش فاخبراهم بالامر فقالا لهم انظروا لانفسكم فانه والله ان فعل ذلك ليملكنكم علي
ابن ابي طالب ملك قيصر وكسرى وليكونن الامر وراثة لبني هاشم الى آخر الدهر فوالله لا خير لكم في الحيوة ان صار الامر الى علي بن ابي طالب
واعلموا ان محمداً عاملكم على الظاهر وعلي بن ابي طالب يعاملكم على ما يراه فيكم فجودوا الرأي واحسنوا النظر في هذا الامر قال فدار الكلام
فيما بينهم وترادف الخطاب وجالوا الرأي وجعلوا كلما قال واحد منهم قولاً رده الآخر ينقضه عليه الى ان اجتمعت آراؤهم الى ان ينفروا
برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته في عقبة هرشا وبعد ذلك بعد اشياء تواطؤا فيما بينهم ان يكيدوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء
السم واتفقوا بعد ذلك على ما ذكرناه قال فتقاعدوا على ذلك بالايمان المؤكدة وكانوا اربعة عشر رجلاً فهبط الامين جبرئيل عليه السلام
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثاً الى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير يعني صغت قلوبكما اي مالت
عن الحق الى الباطل قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة وقال لها افشيت سري فالله يجازيك بعملك فقالت ما فعلت فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله الآية
عليها ولم يطلعها على ما عزم عليه القوم في امره وما دبروه في هلاكه وكان صلى الله عليه وآله قد عزم على ان ينصب علياً اماماً للناس اذا قدم المدينة
خشية من اهل الشقاق والنفاق من قومه ثم ارتحل صلى الله عليه وآله من مكة وسار حتى بلغ كراع الغميم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك وانزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من نصب علي اماماً للناس فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل
ان قومي حديثوا عهد بالجاهلية واني اخشى منهم ان يكذبوني ويتهموني في ابن عمي ولم تأتني بالعصمة من الناس وصار رسول الله صلى الله عليه وآله مجداً
في السير عازماً ان يدخل المدينة فينصب علياً اماماً فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرئيل عليه السلام في خمس ساعات من النهار
بالزجر والتهديد والعصمة من الناس فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرأ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي وان لم تفعل الى قوله القوم الكافرين يعني القوم الذين هموا باهلاك رسول الله في العقبة فقال النبي صلى الله عليه وآله تهديد بعد وعيد والله
لامضين امر ربي فان يتهموني ويكذبوني فهو اهون علي من عقوبته اياي ثم قال يا جبرئيل اما تراني مجداً في السير حتى ادخل المدينة
وافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال جبرئيل عليه السلام ان الله سبحانه يامرك ان تفرض ولايته في منزلك هذا قبل ان ينفر هؤلاء الى بلدانهم
وقراهم فقال النبي صلى الله عليه وآله سمعاً وطاعة لامر ربي وكان اوائلهم قربت من الجحفة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله برد من تقدمه من الحاج وان ينزل
من كان في ذلك المكان وان ينادى في الناس الصلوة الصلوة جامعة ويتنحى عن يمين الطريق ولينزل هناك بموضع يصلح للمنزل
لعدم الكلأ والماء فيه ولكن علم الله سبحانه ان نجاة وغدير ينفصل اكثر الناس الى بلادهم وقراهم وبواديهم فاراد الله سبحانه
ان يجمعهم لسماع النص على امير المؤمنين علي عليه السلام تاكيداً للحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

فصل

قال فاجتمع الناس من دعا لهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء وكان في ذلك المنزل سلمان فامر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يقم ما تحتهن وان ينصب له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ثم ارتقى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا علياً عليه السلام فرقى
معه ثم خطب خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها وقال في آخرها اقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحى الي
حذراً ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه اعلمني ان لم ابلغ ما انزل الي في علي فما بلغت
رسالته وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم اوحى الي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل الله وانا مبين
لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل عليه السلام هبط علي مراراً ثلاثاً يأمرني عن ربي جل جلاله ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود
ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي على امتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو
وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه العزيز انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد وجه الله عز

وجل في كل حال وسألت جبرئيل عليه السلام ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وختل المستهزئين
بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه العزيز انهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي
في غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك القرآن فقال عز من قائل ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الآية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم باعيانهم لاومأت ولكني والله في
امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضي الله مني الا ان ابلغ ما انزل الله الي في علي فقال جل اسمه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في
علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي وعلى الحر والعبد والصغير والكبير والابيض و
الاسود وعلى كل موحد ماض حكمه نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه ومن اطاعه فقد غفر الله له معاشر الناس انه
آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله تعالى هو مولاكم والهكم ثم من بعده رسولكم محمد وليكم
القائم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة لا حلال الا ما احله الله ولا حرام
الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي في كتابه حلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه
الله فيّ وكل علم علمته عليا والمتقين من ولده وهو الامام المبين الذي ذكره الله في سورة يس معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه
ولا تستنكفوا عن ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه لا تاخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من آمن بالله و
برسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه
فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله وانه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل بمن
خالف امره فيه ويعذبه عذابا نكرا ابد الابد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نار جهنم التي وقودها الناس
والحجارة معاشر الناس بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من
اهل السموات واهل الارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في قولي هذا فقد شك في الكل منه وفي ذلك
له النار الى ان قال معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هم الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر وكل واحد منبئ على صاحبه
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله على خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت
الا وان الله تعالى قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره فقال
ثم ضرب بيده على عضد علي فرفعه وكان اول ما صعد رسول الله رفع عليا وعضده حتى صارت رجلاه مع ركبتي رسول الله ص و
هو قائم ثم قال ايها الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله تعالى والداعي اليه والعامل بما يرضاه
والموالي لاوليائه والمواظب على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين الامام والهادي وقاتل الناكثين و
القاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره وجحد حقه
اللهم انك انزلت الامامة لعلي وبيانك ببيان في هذا ونصبك اياه وبما اكملت لعبادك دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام
دينا وقلت ان الدين عند الله الاسلام وقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين معاشر
الناس انما اكمل الله دينكم الا بامامته فمن لم ياتم به وبمن يقوم مقامه من صلبه الى يوم القيمة فاولئك الذين حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولم يزل كان صلى الله عليه وآله يقول معاشر الناس ويبين فضائل
امير المؤمنين عليه السلام بعد اوليائه ويبشر محبيه بالخيرات ويوعد اعداؤه ويخاف المبغض بالعذاب ويرى آيات الرحمة والعذاب عليهما ويبشر
بالقائم المهدي صلوات الله عليه انه ينتقم من الظالمين ويؤكد الحجة ويوصي بتبليغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة ويخبر
بانهم يجعلونها ملكا واغتصابا ويلعن الظالمين وكان في كلامه معاشر الناس سيكون بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون ان الله وانا منهم بريئان وانهم وانصارهم واتباعهم لفي الدرك الاسفل من النار الى ان قال معاشر الناس اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل فان طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي
امين خلقه انه مني وانا منه يخبركم بما تسئلون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيها فامر بالحلال
والنهي عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ عليكم البيعة بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي امير المؤمنين والائمة من بعده
الذين هم مني ومنه ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيمة يقضي بالحق معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه

١٢ الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا وانى اجدد القول الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر الا فان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولى وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومنى ولا امر بمعروف ولا نهى عن منكر الا
مع امام معصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم منى ومنه لانه منى وانا منه حيث يقول
الله عز وجل وجعلها كلمة باقية فى عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى احذروا الساعة كما قال الله عز
وجل ان زلزلة الساعة شئ عظيم اذكروا الممات والحساب بين يدى الله عز وجل والثواب والعقاب فمن اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له
فى الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقونى بكف واحد فامرنى الله ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلى من امرة المؤمنين
ولمن بعده من الائمة الذين منه ومنى لان ذريته من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما بلغت عن ربنا وربك فى امر على
وامر ولده من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا والسنتنا وايدينا حتى نحيى ونموت ونبعث ولا نتغير ولا نتبدل ولا نشك ولا ننقض
العهد والميثاق ونطيع الله ونطيعك ونطيع امير المؤمنين على بن ابى طالب وولده الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه من بعد الحسن
والحسين الذين عرفتكم مكانهما منى ومنزلتهما من ربى جل جلاله انهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان من بعد ابيهما فقولوا
اطعنا الله بذلك واياك وامير المؤمنين والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا
والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا نبتغى بذلك بدلا ولا عنه حولا ابدا اشهدنا الله بذلك وكفى به شهيدا
معاشر الناس اتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية ليهلك الله من غدر ويرحم من وفى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله الآية معاشر الناس فما تقولون ان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس قولوا الذى قلت وسلموا على على بامرة المؤمنين
وقولوا سمعنا واطعنا وقولوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل على عند الله
عز وجل التى قد انزلها فى القرآن اكثر من ان احصيها فى مكان واحد فمن انبأكم بها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا امير
المؤمنين والائمة من ولده فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم
الفائزون فى جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فلن يضروا الله
شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم سمعنا واطعنا امر الله
وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صاح باعلى صوته ويده فى يد على وقال يا ايها الناس الست اولى
بكم من انفسكم قالوا باجمعهم بلى يا رسول الله قال فرفع بضبع على حتى رأى الناس بياض ابطيهما وقال على المنبر من كنت مولاه فهذا
على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيثما دار
الا فليبلغ ذلك منكم الشاهد الغائب والوالد الولد ثم نزل قال ثم انهم تداكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امير المؤمنين عليه السلام بالبيعة الاول
والثانى والثالث والرابع والخامس وباقى المهاجرين والانصار وباقى الناس على طبقاتهم الى ان صليت العشاء والعتمة فى وقت واحد
ووصلوا البيعة والصفقة ثلثا ورسول الله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وصارت الصفقة
سنة ورسما يستعملها من ليس له فيها حق قال ثم امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينصب لعلى خيمة يجلس فيها وان يسلم الناس عليه بامرة المؤمنين
تأكيد الحجة عليهم فاول من امره النبى صلى الله عليه وآله ابو بكر وعمر فقال لهما قوما فسلما على على بامرة المؤمنين فقالا لا اله امر من الله ورسوله فقال
لهما النبى صلى الله عليه وآله نعم فقاما فلما دخلا اليه قال ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال عمر بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى و
مولى كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم هنوه بالخلافة ثم امر عثمان وعبد الرحمن ان يقوما
ويسلما على على بامرة المؤمنين فقالا لا اله امر من الله ورسوله فقال لهما نعم فقاما وسلما ثم امر طلحة والزبير وسعد ومالك ان يسلموا عليه
بامرة المؤمنين فقالوا امر من الله ورسوله فقال لهم نعم فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان واباذر ان يسلما عليه فقاما وسلما ولم
يسألا كما سألوه اولئك لانهما لم يشكا فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لانه لا ينطق عن الهوى ثم امر عمار ومقداد ان يسلما عليه فقاما وسلما
ولم يقولا شيئا لانهما ايضا مصدقين لامره ثم امر خزيمة بن ثابت وابا الهيثم بن مالك بن تيهان ان يسلما فقاما وسلما ولم يقولا شيئا
ثم امر بريدة بن الحصين الاسلمى واخاه عمران ان يسلما عليه بامرة المؤمنين ثم امر جميع من حضر من المهاجرين والانصار ان يسلموا
عليه بامرة المؤمنين فبعضهم يسأله امر من الله ورسوله فيقول لهم نعم وبعضهم يقوم ويسلم عليه من غير ان يسأله الى ان لم يبق من
المهاجرين والانصار احد ثم امر باقى الناس من المسلمين والعوام يدخلوا اليه فوجا فوجا يهنونه بالولاية ويسلمون عليه بامرة المؤمنين

تمام

ثم امرازواجه ونساء المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن وسلمن **فصل** فيه عن الصادق عليه السلام انه قال لما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رأى في الناس رجلا جميلا بهيا طيب الريح فقال تالله ما رأيت كاليوم قط ما اكده لابن عمه انه
ليعقد عقدا لا يحله الا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم ويل طويل لمن حل عقده قال فالتفت عمر حين سمع كلامه فاعجبه هيأته ثم
التفت الى النبي صلى الله عليه وآله وقال اما سمعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عمر أتدري من ذلك الرجل
قال لا يا رسول الله قال ذلك الروح الامين جبرئيل عليه السلام فاياك ان تحله فانك ان فعلت فالله ورسوله والمؤمنون منك براء قال
ابن عباس رضي الله عنه قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة الى يوم القيمة وروي عن ابن عباس وحذيفة وابي ذر رضي الله عنهم انهم قالوا والله ما
برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن ابي طالب بعدي
فعندها قام حسان بن ثابت وانشد ابياتا في هذا المعنى مشهورة ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وانشدوا في هذا المعنى وفي مدح
امير المؤمنين عليه السلام ما انشدوا واكتفوا بشعر عبادة الخزرجي وعمرو بن العاص وغيرهما وقال حذيفة اليمان رضي الله عنه حدثني بريدة الاسلمي قال
لما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبيا بعده لفعل قال
قال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا قال حذيفة ثم ان بريدة خرج الى الشام تاجرا فرجع وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل
بريدة المسجد فرأى ابا بكر على المنبر وعمر ونفر يمرون فخرج بريدة منهما فقال يا ابا بكر ويا عمر فقالا الا لما لك يا بريدة اجننت فقال لا والله
ما جننت ولكن اين سلامكما على علي بامرة المؤمنين في يوم الغدير فقالا يا بريدة ان الامر يحدث بعده الامر فانك غبت و
شهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب فقال لهما رأيتما ما لا يراه الله ورسوله الآن المدينة حرام علي سكناها حرام حتى اموت فخرج بريدة
بعياله الى الشام ولم يرجع الى ان مات رضي الله عنه **فصل** قال حذيفة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بنا المكتوبة وامرنا بالرحيل فسار رسول
الله صلى الله عليه وآله يومه ذلك وليلته حتى اشرف على عقبة هرشا فتقدم القوم فساروا في سنية العقبة وقد اخذوا معهم دبابا قد طرحوا فيها
حجارة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وامرني ان اقود به زمام الناقة وامر عمارا ان يسوقها حتى اذا صرنا في رأس العقبة دحرجوا
اولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة ففزعت الناقة وكادت ان تنفر فصاح بها رسول الله صلى الله عليه وآله اسكني يا مباركة فليس عليك
بأس قال حذيفة فوالذي لا اله الا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت والله يا رسول الله صلى الله عليه لا ازلت يدا
عن يد ولا رجلا عن رجل وانت على ظهري فلما رأى القوم ان الناقة لا تنفر تقدموا اليها ليدفعوها بايديهم فجعلت انا وعمار
نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فتأخروا عنا وقد ايسوا مما دبروه فقلت يا رسول الله الا تبعث اليهم رهطا من
اصحابك يأتونك برؤسهم فقال اكره ان يقول الناس دعى قوما الى دينه فاجابوه فقاتل بهم حتى اذا ظفر بعدوه قتلهم ولكن دعهم
فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ قلت يا رسول الله من هؤلاء قال هم فلان وفلان وسماهم رجلا
رجلا حتى عرفتهم ولقد كان فيهم اناس كنت اكره ان يكونوا منهم فسكت عند ذلك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة اتحب ان اريك
الذين سميتهم باشخاصهم فقلت نعم فداك ابي وامي فقال ارفع رأسك الى القوم فرفعت طرفي نحوهم وهم فوق الثنية فدعا الله تعالى
فبرقت برقة اضاء لها ما كان حولنا حتى خلتها شمسا بقدرة الله تعالى فنظرت الى القوم فوق الثنية فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم
رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هم اربعة عشر رجلا تسعة قريش وهم الاول والثاني والثالث وطلحة وابو عبيدة وعبد الرحمن وسعد بن
وقاص ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن عاص وخمسة من سائر الناس وهم ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة والاوس بن الحدثان
النصري وابو هريرة الدوسي وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وتوضأ وانتظر اصحابه حتى
نزلوا واجتمعوا لصلوة الصبح فرأيت القوم قد دخلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى الصلوة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله دعا ابا بكر وقال له ما اوقفك
على العقبة لم امرت ان يتقدم احد منكم اردت ان تنفر برسول الله ناقته فقال يا رسول الله ما علمت لما وقف القوم ولقد كنت واقفا
بيني وبين عمر وامرني ان لا افارقه ولا يفارقني فسألني ان يتقدم الناس لضيق المكان فتقدمت معه الله يا رسول الله لقد
صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمر ما بالك سألت ابا بكر التقدم في برح الخفا قال والله ما سألته ولكنه سألني
ذلك قال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله تنحيا ثم دعا عثمن فقال له ما حملك على ما صنعت قال واخبرني من عبد الرحمن وسألني ان يتقدم
الناس بحيث انا نري بعضنا بعضا فاجبته فقال عبد الرحمن هو سألني ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا عثمن فجيفة على الصراط يطأك الناس
باقدامهم واما انت يا عبد الرحمن فما نفي قلبك للاسلام والاسلام بريء منك ثم دعا طلحة وقال ما حملك على ان يتقدم الناس قال يا

رسول الله كان الموضع ضيقا فاردنا ان نتقدم ونأتي بعضنا ببعض فقال له رسول الله ص اما انت باطلة فقد خسرت الدنيا والآخرة ثم اقبل
على عمرو بن العاص فقال له ما بالك تقدمت لنا سرا قال استنهضني معونة فاجبته فقال النبي ص اللهم انك تعلم نفاقهم وظلمهم وكفرهم ثم دعا
المغيرة بن شعبة فقال له اما انت فما سوابقنا نعتني واما اسلامك فكان فجرا فابشر فان مسكنك جهنم ثم سار النبي ص فبينا هو سائر رأى
ابا بكر وعمر وابا عبيدة يتناجون فامر رسول الله ص مناديا ينادي لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون وارتحل رسول الله ص من منزل
العقبة فلما نزل منزلا آخر رأى سالم مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم فقال اليس رسول
الله صلى الله عليه وآله امر ان لا يجتمع ثلاثة نفر على سر والله لتخبروني بما انتم عليه والا اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اعرفه
ذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا دخلت وان كرهت
كتمت علينا فقال سالم ذلك لكم علي فاعطاهم عهد الله وميثاقه قالوا له اجتمعنا على ان نتعاقد على ان لا نطيع محمدا فيما فرض علينا
من ولاية علي بن ابي طالب فقال لهم سالم وانا اول من يحالفكم على هذا الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم
ولا في بني هاشم احد ابغض الي من علي بن ابي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فاني واحد منكم فتعاقدوا في وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذيفة
ثم انهم اتوا رسول الله ص فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه قالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم مليا ثم قال و
ما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول الله ص بالرحيل حتى دخلوا المدينة فاجتمع القوم فيها وكتبوا الصحيفة على حسب ما تعاقدوا عليه من
النكث عما بايعوا عليه رسول الله ص في يوم الغدير في استخلاف علي عليه السلام وان الامر لابي بكر بعد رسول الله ص ثم من بعده لعمر بن الخطاب ثم
من بعده للحي من احد الرجلين ابو عبيدة او سالم مولى ابي حذيفة واشهد على ذلك اربعة وثلاثون رجلا اربعة عشر اصحاب العقبة
وعشرون رجلا غيرهم وهم سعيد بن العاص الاموي واسامة بن زيد والوليد بن عقبة وسعيد بن زيد بن نفيل وابو سفيان بن حرب و
سفيان بن منبه وابو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشير بن سعد الانصاري وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام الاسدي وصهيب بن سنان الرومي
والعباس بن مرداس السلمي وابو مطيع بن اسد العبدي وقنفذ بن عمرو وسالم مولى ابي حذيفة وسعد بن مالك وخالد بن عرفطة
ومروان بن الحكم والاشعث بن قيس قال حذيفة حدثتني اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في دار ابي بكر وتوامروا في
ذلك واسماء تسمع جميع كلامهم فامروا سعيد بن العاص ان يكتب على اتفاق منهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب
رسول الله ص من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رأيهم فكتبوا هذه الصحيفة
نظرا منهم للاسلام واهله وليقتدي بهم من جاء بعدهم اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا ص رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه
لعباده فادى ذلك امره حتى اذا اكمل الدين وبين الفرائض والسنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما من غير ان يستخلف من بعده
خليفة وانما جعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه وانما للمسلمين في رسول الله ص اسوة حسنة في
ترك الاستخلاف فانه ص لم يستخلف على الناس احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون وراثة دون سائر المسلمين ولئلا
يكون دولة بين الاغنياء منهم الى يوم القيامة ولئلا يقول الذي يستخلفه هذا لي ولعقبي الى يوم القيامة والذي يجب على المسلمين عند
مضي خليفة منهم ان يجتمع اهل العلم والرأي والفضل فيتشاوروا في امرهم فمن رأوه مستحقا للخلافة بدينه وفضله ولوه امرهم وجعلوه القيم
عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس ان رسول الله ص استخلف رجلا بعينه نصبه
للناس باسمه ونسبه فقد ابطل دعواه ولا يخالف ما يعرفه اصحاب رسول الله ص وخالف الجماعة وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله
وراثة لاهل بيته فقد ابطل اذ قال رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان
الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من جميع الناس وانها مقصورة فيه ولذلك لانها تتلو النبوة فقد كذب لانه عليه السلام قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه يستحق الخلافة بقرابته من رسول الله ص فليس ذلك له لان الله تعالى يقول ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد اشتد وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالفهم فقد عاند جميع
المسلمين فليقاتلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله ص قال اجتماع امتي رحمة وان يد المسلمين يد واحدة على من سواهم
وكتب سعيد بن العاص على اتفاق ممن اثبت اسمه وشهادته بهذه الصحيفة في المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة ثم انهم دفعوها الى
ابي عبيدة الجراح وامروه ان يدفنها في الكعبة فلم تزل مدفونة حتى تولى عمر فاخرجها وهي التي تمناها امير المؤمنين ع يوم وفات
عمر فوقف به وهو ملتحف بثوبه فقال ما احب ان القى الله الا بصحيفة هذا المسجى قال حذيفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله ص وهو في
المسجد جلوس معه فالتفت رسول الله ص الى ابي عبيدة وقال بخ بخ لك يا ابا عبيدة من مثلك وقد اصبحت امين قوم في هذه الامة على

باطلهم ثم قرأ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل
لهم مما يكسبون ولقد أصبح نفر من أصحابه مما هم في فعلهم يدّون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلقوها في الكعبة ولولا أن
الله أمرنا بالإعراض عنهم للأمر هم بالغيبة لقد منهم وضربت أعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر قد استقلتهم
الرجفة فلم يملك أحد نفسه ولم يخف على كل من حضر مع رسول الله ص من المهاجرين والأنصار أن رسول الله صلى الله إياهم عنى

فصل قال حذيفة لما قدم رسول الله ص إلى المدينة نزل عند أم سلمة بنت أبي أمية وأقام عندها شهراً لا يرى منزلاً سواها
فشكت عائشة وحفصة إلى أبويهما فقالا إنا لا نعلم سبباً نحو عنكما غضبه وتلطّفا به حتى تسألاه عما في نفسه فمضت عائشة
ولم تخرج حفصة من بيتها فوجدته عند أمير المؤمنين ع فلما رآها قال ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله أنكرت تخلّفك عن منزلك
هذه المدة فأنا أعوذ بالله من سخطك قال لولا كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سراً أوصيتكما بكتمانه لقد هلكت وأهلكت جماعة من الناس
ثم أمر خادماً لأم سلمة فقال اجمع لي هؤلاء يعني نسائه فجمعهن فلما دخلن قال لهن اسمعن ما أقول لكن هذا وأشار إلى علي ع فإنه أخي و
وصيي وخليفتي على أمتي ووارث علمي والقائم بديني من بعدي فأطعنه فيما يأمركن ولا تعصينه فتعطبن على يديه ويكون مثواكن النار
قال يا علي أوصيك بهن فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك وأمرهن بأمرك وانههن عما يريبك وخلّ سبيلهن إن عصينك فقال أمير
المؤمنين عليه السلام يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الضعف والوهن وقلة الرأي فقال النبي ص ارفق بهن ما كان الرفق بهن أمثل فمن
عصينك منهن فطلقها طلاقاً تبرأ منه الله ورسوله في الدنيا والآخرة فسكتت النساء كلهن وتكلمت عائشة وقالت يا رسول الله ما كنا
تأمرنا بأمر فنخالفه إلى ما سواه فقال لها يا حميراء لقد خالفت أمري في جوابي أشد الخلاف وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن
متبرجة قد حف بك لفيف من سفهاء الناس فتقاتلينه ظالمة له ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب ثم قال لهن قمن فانصرفن إلى بيوتكن
فانصرفن وكان عليه السلام كثيراً ما يوصي أصحابه بالتمسك بسنته ويحثهم على الاقتداء بعترته ويحذرهم من الفتنة بعده ومخالفة وصيه

فصل قال ثم إنه ص تحقق من دنو أجله فخاف توثب المنافقين على الأمر فجمع جميع الطلقاء والمنافقين والمؤلفة ومن والاهم على هذا
الأمر فكانوا ألف رجل فعقد لأسامة بن زيد مولاه الراية وأمّره على أكثر المهاجرين والأنصار وندبهم إلى الخروج بهم إلى الوجه الذي قتل
فيه أبوه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الإمارة فيتم الأمر لأمير المؤمنين ع فلا ينازعه هنالك منازع فأمر أسامة
مولاه فعسكر على أميال من المدينة ورسول الله ص يحث الناس على الخروج إلى أسامة والمسير معه فبينا هم كذلك إذ عرض له المرض الذي
توفي فيه فلما أحس بالمرض أخذ بيد علي بن أبي طالب وتبعه جماعة من المهاجرين والأنصار وقال إني أمرت بالاستغفار لأهل البقيع
فلما جاءهم قال السلام عليكم يا أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها
آخرها فاستغفر لهم كثيراً ثم أقبل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أخي إن جبرئيل ع كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي في
العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ثم قال يا علي إني خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي
والجنة خالداً فيها فإذا أنا مت فغسلني واستر عورتي فإنه لا يراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكاً ثم خرج
إلى المسجد معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام حتى صعد المنبر فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين أظهركم
فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام إليه رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك عدة
أني تزوجت فوعدتني أن تنحلني ثلاث أواق فقال انحله إياها وافضل ثم قال معاشر الناس إنه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه
به خيراً أو يصرف به عنه شراً إلا العمل والذي بعثني بالحق نبياً لا ينجي إلا عمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت ثم نزل وصلى بالناس صلاة
خفيفة ودخل بيته وكان بيت أم سلمة فجاءت عائشة وسألته أن ينتقل إلى البيت الذي هي فيه فانتقل إليها وجاءت الأنصار من
غدها حدقوا بالباب فقالوا للغلام استأذن لنا على رسول الله ص فقال الغلام إنه مغشي عليه فجعلوا يبكون ثم أفاق ص من غشيته
فسمع البكاء فقال من هؤلاء فقالوا الأنصار فقال من هنا من أهل بيتي فقالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متكئاً عليهما واستند إلى
جذع من جذوع مسجده واجتمع الناس حوله فحمد الله وأثنى عليه وقال معاشر الناس إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة وقد خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما فمن ضيعهما ضيعه الله ألا وإن الأنصار كرشي وعيبتي أوصي بهما وحسبكم بتقوى
الله والإحسان إلى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وجعل الناس ممن لم يكن في جيش أسامة يعودون رسول الله ثم ينصرفون بعد
عيادته يعودونه ثم إن رسول الله ص دعا أسامة وقال له سر على بركة الله حيث أمرتك بمن أمرتك عليه وقد كان أمره على جماعة من المهاجرين
والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وغيرهم وأمره أن يغير على قرية أدنى فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه أبوه زيد فقال أسامة يا

انت وامی یا رسول الله ائذن لی فی المقام عندک حتی یشفیک الله فانی ان خرجت وانت علی هذه الحالة خرجت وفی قلبی منک قرحة
فقال له انفذ یا اسامة الی ما امرتک فان القعود عن الجهاد لا یجب فی حال فخرج اسامة من یومه ذلک فعسکر علی راس فرسخ من المدینة ونادی
منادی رسول الله صلی الله علیه واله الا لا یتخلف عن اسامة احد ممن امرته علیه قال فلما رای رسول الله صلی الله علیه واله تثاقل الناس علی الخروج امر قیس بن عبادة
وکان سیاف رسول الله صلی الله علیه واله والحباب بن المنذر بجر جماعة من الانصار وان یرحل القوم الی عسکرهم فاخرجهم قیس واصحابه حتی الحقوهم
بالعسکر وقالا لاسامة ان رسول الله صلی الله علیه واله لم یرخص لک فی التاخیر فسر من قبل ان یعلم بتاخرک فارتحل بهم اسامة فانصرف قیس ومن
معه الی رسول الله صلی الله علیه واله واعلم بمسیر القوم فقال رسول الله صلی الله علیه واله ان القوم غیر سائرین فلما نزلوا الجرف اتی ابو بکر وعمر وابو عبیدة نحو اسامة و
قالوا این تذهب وتخلی المدینة ونحن احوج من کل احد الی المقام بها فقال اسامة وما ذاک قالوا لان رسول الله قد نزل به الموت
والله لئن خلینا المدینة لیلتبسن الامر علی ابن ابی طالب وما وجه بنا محمد صلی الله علیه واله الی هذا الوضع البعید الا لیخلی المدینة لعلی بن ابی طالب ولیتم
الامر له ویفسد علینا جمیع ما ابرمناه قال فرجع القوم الی المنزل الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا لیتعرف لهم الخبر وعلة رسول الله فاتی
الرسول عائشة وسالها عن ذلک سرا فقالت له امض الی ابی بکر وعمر وقل لهما ان رسول الله قد ثقل حاله وقد اوهنه مرضه فلا یرجع احد منکم
وانا اعرفکم الخبر وقتا بعد وقت فلما اشتد علته دعا عائشة صهیب الرومی فقالت له امض الی ابی بکر وعمر واعلمهما ان رسول
الله صلی الله علیه واله فی حال الیأس قبل لیدخل هو وعمر وابو عبیدة باللیل واتاهم صهیب علیهم برسالة عائشة فاخذوه بیده وادخلوه علی اسامة واخبروه
بما ارسلت عائشة صهیب واستاذنوه فی الدخول فامرهم فقال لا یعلمن بکم احد فان عوفی رسول الله رجعتم الی معسکرکم وان قبض
فعرفونی ذلک فیدخل فیما دخل فیه الناس فدخل ابو بکر وعمر وابو عبیدة لیلا الی المدینة ورسول الله مغشی علیه فلما افاق قال
والله لقد طرق المدینة هذه اللیلة شر عظیم قیل وما هو یا رسول الله قال الذین امرتهم بالخروج فی جیش اسامة رجع منهم اناس الی
المدینة مخالفین لامری الا وانی الی الله منهم بریء ویحکم نفذوا جیش اسامة لعن الله من تخلف عنه حتی قالها ثلثا قال وکان
علی علیه السلام والفضل بن العباس لا یفارقانه فی مرضه تلک اللیلة وکان بلال المؤذن یاتی فی کل فریضة یاتی الی النبی صلی الله
علیه واله فیقول الصلوة یا رسول الله فان قدر رسول الله صلی الله علیه واله الی الخروج خرج وصلی بالناس وان لم یقدر امر علی بن ابی طالب ان
یصلی بهم فلما اصبح رسول الله صلی الله علیه واله من لیلته التی قدم فیها القوم الی المدینة اتاه بلال یؤذنه بالصلوة فوجده قد ثقل عرض
فنادی الصلوة رحمکم الله فاذن بندائه وراسه فی حجر علی علیه السلام فقال یصلی بالناس بعضهم فانی مشغول بنفسی فقالت عائشة
مروا ابا بکر یصلی بهم وقالت حفصة مروا عمر فلما سمع رسول الله صلی الله علیه واله کلامهما ورای حرص کل واحدة علی تقدیم ابیها قال اکففن
ثم اغمی علیه وراسه فی حجر علی فلم یقعد علی مفارقته فامرتا ابا بکر یصلی بالناس فظن بلال ان ذلک عن امر رسول الله فقال
بلال للناس قدموا ابا بکر وکان ابو بکر وعمر ومن معهما قد دخلا فارسلت عائشة صهیب الرومی الی ابی بکر انی امرت بلالا ان
یقول للناس صلوا یصلی ابو بکر فتقدم حین یاتیک بلال بالامر قال فتقدم ابو بکر الی المحراب فلما کبر افاق رسول الله صلی الله علیه واله
من غشیته فسمع التکبیر فقال لعلی علیه السلام من یصلی بالناس یا علی فقال یا رسول الله ان عائشة وحفصة امرتا بلالا ان یامر
ابا بکر ان یصلی بالناس فقال رسول الله صلی الله علیه واله سندونی واخرجونی الی المسجد فقد نزلت والله فی الاسلام فتنة لیست بهینة
ثم نظر الی عائشة وحفصة نظرة المغضب وقال الحق ما انکن کصویحبات یوسف یرید بذلک ان صویحبات یوسف قد کذبن
علی یوسف وارادتاه الشیطان الغوی من یوسف فشبه رسول الله عائشة وحفصة بهن حیث کذبتا علی رسول الله صلی الله علیه واله
بلال ان رسول الله صلی الله علیه واله یقول لهن بلال ان رسول الله صلی الله علیه واله مشغول بنفسه وعلی لا یقدر علی مفارقته فامرا ابا بکر یصلی بالناس ثم خرج
صلی الله علیه واله وهو معصب الراس معتمدا بین علی والفضل بن عباس ورجلاه تخطان فی الارض من الضعف فلما رای
المسلمون رسول الله صلی الله علیه واله قد دخل المسجد علی تلک الحالة استعظموا ذلک فتقدم رسول الله صلی الله علیه واله ونحی ابا بکر عن المحراب وصلی
بالناس جالسا وبلال یسمع الناس التکبیر حتی اکمل رسول الله صلی الله علیه واله صلوته ثم التفت فلم یر ابا بکر فقال ایها الناس الا تعجبون
من ابن ابی قحافة واصحابه انفذتهم تحت ید اسامة الی الوجه الذی وجهتهم له فرجعوا الی المدینة ابتغاء الفتنة الا وان الله
ارکسهم فیها اعرجوا بی الی المنبر فقام وهو مربوط حتی اجلسوه علی ادنی مرقاة منه فحمد الله واثنی علیه بما هو اهله ثم قال
الا ایها الناس انی مخلف فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی کتاب الله وعترتی اهل بیتی فانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض
فتمسکوا بهما فلا تتقدموا اهل بیتی فتمرقوا ولا تتاخروا عنهم فتفرقوا واوفوا بعهدی ولا تنکثوا بیعتی التی بایعتمونی علیها
اللهم انی قد بلغت ما امرتنی ونصحت لهم ما استطعت وما توفیقی الا بالله علیه توکلت والیه انیب ثم قام ودخل حجرته ثم انه بعث

من استدعاك يا ابا بكر و عمر و من كان بالمسجد فقال لهم الم امركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم
عن امري فقال ابو بكر اني كنت خرجت ثم جئت لاجدد بك عهدا وقال عمر اني لم اخرج لانني لم احب ان اسأل عنك الركبان
فقال رسول الله صلعم انفذوا جيش اسامة يكررها ثلثا لعن الله من تاخر عنه ثم اغمي عليه لعظم ما لحقه من الحب والأسف
على من تاخر عن امره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ثم افاق صلعم فنظر اليهم فقال ائتوني بدواة وبياض اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والكتف فقال له عمر ارجع انه النبي ليهجر
ثم تلاوموا بينهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله فاتوه بالدواة والكتف وقال بعضهم اطيعوا عمر وقال آخرون انا لله وانا اليه راجعون
لقد اشفقنا من مخالفتنا لرسول الله صلعم فلما افاق النبي صلعم قال له بعض من حضر الا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله فقال أبعد الذي
قلتم لا ولكنني اوصيكم بأهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا قال الراوي وبقي عند رسول الله صلعم علي بن ابي طالب و عباس بن
عبد المطلب واهل بيته فقال العباس يا رسول الله ان يكن فينا هذا الامر مستقرا فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا
فقال صلعم انتم المستضعفون من بعدي وصمت فنهضوا وهم يبكون وقد يئسوا من النبي صلعم فلما خرجوا من عنده قال لهم ردوا علي علي
ابن ابي طالب و عمي العباس فلما حضر قال للعباس يا عم تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا ابن اخي عمك شيخ كبير ذو عيال
كثيرة وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل بوجهه على امير المؤمنين وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز
عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي قال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فداك ابي وامي فقال له رسول الله صلعم ادن مني فدنى
منه فضمه النبي صلعم الى صدره وقبل بين عينيه وتعانقا وبكى كل منهما ثم نزع خاتمه من اصبعه وقال خذ هذا فضعه في يدك ودعى
بسيفه ودرعه ولامة حربه وفرسه وناقته وبغلته والتمس عصابته التي كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فدفع
ذلك كله اليه وقال له امض به على بركة الله الى منزلك **فصل** قال الراوي واستأذن ابن عباس على رسول الله صلعم فاذن
له فلما دخل عليه قال بابي انت وامي يا رسول الله قد دنا اجلك قال نعم يا ابن عباس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تامرني به قال
يا ابن العباس خالف من خالف عليا ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا قال ابن عباس يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته فبكى عليه السلام حتى
اغمي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج احد ممن خالفه من الدنيا وانكر
ولايته وجحد حقه حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس اذا اردت ان تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن ابي طالب ومل
معه حيث ما مال وارض به اماما وعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر ان يدخلك فيه شك فان الشك في علي
كفر بالله ثم دخل عليه اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا ذكر لهم كيفية غسله وتكفينه والصلوة عليه ووصى بذلك امير المؤمنين عليا
عليه السلام ثم جمع الناس وحمد الله واثنى عليه ووصاهم بالخير وطلب ممن له عليه حق ان يقبض عنه ثم وصى اصحابه بالتمسك بسنته و
الاقتداء بعترته وحذرهم مخالفة اهل بيته ثم امر علي بن ابي طالب ان يضجعه على فراشه وقام القوم عنه وقد يئسوا منه فلما كان
من الغد حجب الناس عنه وكان علي عليه السلام لا يفارقه فخرج علي عليه السلام لحاجة ودخل عليه نساؤه فافاق رسول الله صلى الله
عليه وآله فافتقد عليا فقال لازواجه ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعي فلما نظر اليه اعرض بوجهه
عنه فقام ابو بكر وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلعم اطلبوا لي اخي فقالت حفصة ادعوا
لي عمر فدعي فلما رآه اعرض بوجهه عنه فانصرف وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلعم اطلبوا لي اخي وصاحبي
فقالت ام سلمة ادعوا له عليا فوالله لا يريد غيره فدعي فلما رآه اومى اليه فاكب عليه من تحت ثيابه فناجاه طويلا ثم قام علي ع
ناحية فقال له الناس ما الذي اوعز اليك رسول الله صلعم قال علمني الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب ووصاني
بما انا عامل به ان شاء الله ثم انه استأذنت عليه ام سلمة فقال لها ادعي لي حبيبتي وقرة عيني وثمرة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي
فدعيت فاعتنقها وضمها الى صدره وكلمها وناجاها واخبرها بانها اول اهل بيته لحوقا به ثم دعا بولديها وقبلهما وشمهما واخبرهما
سيظلمان ويقتلان ظلما ولعن قاتلهما **فصل** ثم استأذن عليه ملك الموت وقال ارسلني اليك ربك وهو يقرئك
السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فاستمهله حتى نزل جبرئيل يستشيره فخرج من عنده وجاء جبرئيل فقال يا محمد
ان ربك اليك مشتاق وما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك فقال ان ملك الموت قد خيرني
عن ربي بين لقائه وبين الرجوع الى الدنيا فما الذي ترى يا حبيبي فقال جبرئيل يا محمد وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى لقاء ربك خير لك فقال النبي صلعم لقاء ربي خير لي لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى نزل ملك الموت فما كان الا ساعة

حتى نزل ملك الموت فقال له امض لما امرت به فقال جبرئيل يا محمد هذا آخر يوم اهبط فيه الى الدنيا فقال له يا حبيبي جبرئيل ادن مني
فدنا منه فكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدسة ثم قال لعلي عليه السلام ادن مني يا علي
فلما جاء امر الله فدنا منه حتى ادخله تحت ثيابه الذي عليه ووضع فاه في اذنه فناجاه طويلا حتى خرجت نفسه الطيبة ويد
علي تحت حنكه الشريفة ثم ان عليا عليه السلام اشتغل بتجهيزه واعانه على ذلك الفضل بن العباس وفات اكثر الناس الصلوة عليه ولم
يحضروا دفنه واشتغلوا بامر الخلافة في سقيفة بني ساعدة فاغتنم الفرصة ابو بكر لعلمه انه لو توانوا عن طلب الخلافة حتى يفرغ
امير المؤمنين عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يحكموا امرهم لم يستتم لهم ما يريدون فسبقوا الى ولاية الامر وذلك لاختلاف
الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم لامير المؤمنين عليه السلام وعلموا ان تاخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وآله استقر الامر مقره وتولى الامر اهله امير المؤمنين فيخيبوا بما املوه فلذلك تسابقوا الى طلب الخلافة
قال الراوي فجاء الخبر الى ابي بكر وعمر ان الانصار مختلفون في طلب الخلافة وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة فمضيا
نحوهم فتبعهما ابو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة وفي السقيفة خلق كثير من الانصار والمنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم
وسعد بن عبادة مريض بينهم فتنازعوا الامر فقال ابو بكر في آخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى مبايعة ابي عبيدة الجراح او
عمر بن الخطاب فخاف ان يغلب على هذا الامر ليس منا ولا منكم فنجعل منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين بقوله
خص الله المهاجرين بتصديقهم رسوله بالايمان والمواساة والصبر معه على الاذى وهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول
وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده وقد سمعتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة من قريش وانتم يا معاشر الانصار ممن لا ينكر
فضلكم رضيكم الله انصارا لدينه وكهفا لرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم وهم الامراء
وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر الانصاري يا معاشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وتحت ظلالكم ولن يجير
مجير على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رايكم وان ابى هؤلاء تامرتم عليهم فلسنا نرضى بتامرهم علينا ولا نقنع الا بان يكون منا امير
ومنكم فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انه لا ترضى العرب ان تامركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان
يولي امرها من كانت النبوة فيهم وهم امراؤه والمبعوث اليها ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فما ينازعنا
سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في الهلكة محب للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية
وقال يا معاشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر وان ابوا ان يكون
منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم وانتم والله احق به منهم فقد دان باسيافكم من لم يكن يدين بغيرها
وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لا يرد احد قولي الا حطمت انفه بالسيف لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا
يقتلك الله فقال له الحباب بل اياك يقتل قال عمر ولما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام وكان قد جرى بيني وبينه منازعة
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاني رسول الله عن مهاترته فقال عمر لابي عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة وتكلم واثنى على الانصار وذكر فضائلهم
وكان بشير بن سعد سيد الاوس لما راى اجتماع الخزرج على تامير سعد بن عبادة حسده وسعى في افساد الامر عليه فرضي بتامير قريش
وحث الناس على تاميرهم فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة شيخا قريش فامروا احدهما فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لنا ان نتقدمك
وانت اقدمنا اسلاما وثاني اثنين اذ هما في الغار فانت احق بهذا الامر فامدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وانا ثالثكما
فلما رات الاوس ما صنع سيدها بشير ابتدروا بالبيعة على ابي بكر وتكاثروا على ذلك فتزاحموا عليه فجعلوا يطاؤن سعدا من كثرة
الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله قال فوثب قيس بن سعد واخترط سيفه وقال يابن
صهاك الحبشية اللئيم الملا الجبان في الحرب لو حركت منه شعرة لما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان الرفق
ابلغ وافضل فقال سعد يا ابن صهاك الحبشية وكانت جدة لعمر اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سككها زئيرا
يزعجك واصحابك ولالحقنكم بقوم كنتم فيهم اذنابا اذلاء تابعين غير متبوعين فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله يا آل
خزرج احملوني من مكان الفتنة فحمل **فصل** قال الراوي فلما بويع لابي بكر جاء رجل الى امير المؤمنين وهو يسوي
قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاته فقال يا امير المؤمنين ان القوم قد بايعوا ابا بكر وانخذلت الانصار باختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد
لابي بكر خوفا من ادراككم الامر فوضع عليه السلام طرف المسحاة الى الارض ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا الى قوله تعالى وليعلمن المنافقين ثم قرأ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الراوي ثم جاء

ابو سفیان بعد ان بایع ابابکر الی باب رسول الله صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام والعباس بن عبد المطلب و بنو هاشم یواردون النبی صلی الله علیه و آله فی قبره فوقف
علی الباب وقال بنو هاشم لا یطمع الناس فیکم ولا سیما تیم بن مرة او عدی وما الامر الا فیکم والیکم ولیس لها الا ابو الحسن علی یا ابا حسن
اشدد بها کف حازم فانک بالامر الذی یرتجی ملی ثم نادی باعلی صوته یا بنی هاشم یا بنی عبد مناف ارضیتم ان یلی علیکم ابو فصیل
الرذل ابن الرذل اما والله لو شئتم لاملأنها خیلا ورجلا فناداه امیر المؤمنین علیه السلام من داخل البیت ارجع یا ابا سفیان فوالله ما تریدالله
بقولک هذا وما زلت تکید الاسلام واهله ونحن مشاغیل برسول الله صلی الله علیه و آله وان الله تعالی یجازی کل نفس بما کسبت ثم انه استعبر وبکی تأذ
وامتحنا واحتسبت الله نفسی لنفسک الفداء یا رسول الله وبکت فاطمة ع وجمیع بنو هاشم ثم قال انا لله وانا الیه راجعون ثم اشار بیده فسکتوا
وانشاء ع یقول **شعر** ربما ضاقت النفس له جانبها من خلال الناس فرج لاتکن من وجد روح آیس ربما قد فرج
تلک الرتج بینما المرء کئیب مدنف جاءه الله بروح وفرج.. قال الراوی وبایع الناس ابابکر من الانصار ومن حضر السقیفة من
المهاجرین وغیرهم وکان امیر المؤمنین ع مشغول بجهاز رسول الله صلی الله علیه و آله او بغارته الی ان فرغ بعد ان صلی علیه هو ومن حضر المسجد
ممن لم یحضر السقیفة وفات اکثر الناس ممن حضر السقیفة الصلوة علیه فلما فرغ امیر المؤمنین ع من دفن رسول الله صلی الله علیه و آله خرج الی المسجد
وجلس فیه حزینا کئیبا علی فراق رسول الله صلی الله علیه و آله واجتمع حوله بنو هاشم ومعهم الزبیر وجلس عثمان ناحیة واجتمع معه بنو امیة واجتمع
بنو زهرة الی عبد الرحمن بن عوف فبینما هم کذلک اذ اقبل ابو بکر ومعه اصحابه الذین بایعوه فی السقیفة وهم عمر وابو عبیدة والمغیرة
خالد وغیرهم فقال عمر للناس ما لی اریکم حلقا شتی قوموا فبایعوا ابابکر فقد بایعه الناس فقام عثمان ومن معه من بنی امیة وعبد الرحمن
ومن معه من بنی زهرة فبایعوا ابابکر وانصرف علی علیه السلام ومن معه من بنی هاشم واصحابه من موالیه جلسوا عند قبر رسول الله صلی الله علیه و آله یتشاورون
فی امرهم وفیما یصنعون وهو ع یوصیهم بالصبر والاحتمال وانشاء یقول **شعر** سأصبر حتی ینجلی کل غمة وآتی بما تختار نفس
البائس وانی لبئس العبد ان کنت آبیا من الله ان ادار علی الدوائر **فصل** قال الراوی فلما بایع عثمان وبنو امیة
وعبد الرحمن وبنو زهرة ابابکر عرج الی المنبر فرقی حتی وقف دون موقف رسول الله صلی الله علیه و آله بمرقاة فما استقر قراره حتی دخل علیه
شیخ کبیر علیه جبة من صوف وبین عینیه مثل رکبة البعیر من اثر السجود وکان الناس یرمقونه بابصارهم فلم یزل یتخطی الناس حتی
رقی المنبر وقال السلام علیک یا خلیفة رسول الله ومد یده الیه وصافحه ثم قال الحمد لله الذی لم یمتنی حتی رأیتک فی هذا المکان
ثم ولی راجعا وخرج من المسجد والناس ینظرون الیه ما فیهم احد یعرفه فلما خرج من المسجد رفع رجلیه وکسح بها دبره وقال هذا یوم
کنو ارادوا انا ابو مرة فعرفوا انه ابلیس لعنه الله قال الراوی فلما لم یبق فی المسجد احد الا بایع ابابکر غیر علی بن ابی طالب وبنی هاشم
والزبیر اقبل عمر بن الخطاب واسید بن الحضیر وسلمة بن سلامة ومحمد بن مسلمة الانصاری وغیرهم الی علی بن ابی طالب ع وبنو هاشم
مجتمعین عند قبر رسول الله صلی الله علیه و آله فقال لهم عمر بایعوا ابابکر فقد بایعه الناس فوثب الزبیر الی سیفه فسله وقال لا والله حتی نجرد ...
سبیل الله فقال عمر لاصحابه علیکم بالکلب فاکفونا شره فبادروا اولئک والذین معه وانتزعوا السیف من یده ...
ضرب به الارض حتی انکسر احد قوائمه کان هناک من بنی هاشم ومضوا بهم الی ابی بکر فلما حضروا قال لهم عمر بایعوا ابابکر فقد بایعه
الناس ولم یبق غیرکم فقال العباس بن عبد المطلب بعد رسول الله صلی الله علیه و آله فی یوم الغدیر لابن عمه فی اعناقنا قبل بیعتک هذه ...
انشاء العباس یقول **شعر** ما کنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابی حسن الیس اول من صلی لقبلتکم ...
الناس بالآثار والسنن واقرب الناس عهدا بالنبی ومن جبریل عونا له فی الغسل والکفن من فیه ما فیهم ...
کلهم ولیس فی الناس ما فیه من حسن من ذا الذی ذکروا عنه فنعرفه ها ان بیعتکم من اعظم الفتن قال عمر ...
یا عباس من معک وایم الله لئن ابیتم لنحاولنکم بالسیف قال فلم ینکر یومئذ علی عمر احد من المهاجرین والانصار ...
هاشم من المهاجرین والانصار الوهن والخذلان قاموا فبایعوا باجمعهم حتی لم یبق ممن حضر المسجد من بنی هاشم غیر علی ع وقد ...
ابابکر فقال لهم والله انا احق بهذا الامر من ابی بکر وانتم والله اولی بالبیعة لی اخذتم هذا الامر من الانصار باحتجاجکم علیهم ...
من الرسول ثم تأخذونه منا اهل البیت غصبا وعدوانا ولکم الستم قلتم للانصار انکم اولی بهذا الامر منهم لمکانکم من رسول
الله صلی الله علیه و آله فاعطوکم المقادة وسلموا الیکم الامارة وانا احتج علیکم بما احتججتم علیهم فان کانت الخلافة فی قریش فانا احق قریش بها ...
یکن فی قریش فالانصار علی دعواهم وانا والله احق بها من جمیع الناس ولانی اولی برسول الله حیا ومیتا وانا وصیه ووزیره
ومستودع سره وعیبة علمه وانا الصدیق الاکبر والفاروق الاعظم واول من آمن بالله ورسوله وصدقه ...
فی جهاد المشرکین واشدکم مکافحة فی قتال الکافرین واعرفکم بالکتاب والسنة وافقهکم فی الدین واقضاکم فی ...

نبوا قبل لاموا واذربكم لسانا واثبتكم جنانا واقربكم الى الرسول ص مودة ورحمة فعلى ما تتنازعون في هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون
الله على انفسكم ثم اعرفوا لنا من الحق مثل ما عرفته لكم الانصار والا فبوؤا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون ان محمد النبي اخي ووصيي
وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي بي يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي
ولحمي وسبطي احمد ولداي منها وايكم لها قسم كقسمي انا البطل الذي لا تنكروه ليوم كريهة وليوم حلي سبقتكم الى الاسلام طرا
مقرا بالنبي في بطن امي وصليت الصلوة وكنت طفلا صغيرا ما بلغت اوان حلمي فاوجبني ولا ينبئ عليكم رسول الله يوم غدير
خمي فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد الفتنة وهو خصمي قال الراوي والمسجد يومئذ غاص بالناس ينظر بعضهم الى بعض كالخجالى
قالوا صدقت يا امير المؤمنين فقال عمر ما لك يا ابا الحسن الك باهل بيتك اسوة فقال ع اسئلوهم قال فابتدر القوم من بني هاشم
وقالوا والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي بن ابي طالب ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في السبق الى الاسلام والهجرة عن الاوطان والجهاد
في سبيل الله والمحل من رسول الله ص والوصية اليه والوراثة له والعلم القريب الذي استودعه فقال عمر يا ابا الحسن لست بمتروك حتى
تبايع طائعا او مكرها فقال عليه السلام احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا والله لا اقبل منك ولا احفل بمقالك
ولا ابايع ابدا فقال ابو بكر مهلا يا ابا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الجراح يا ابن العم لسنا ندفع قرابتك ولا
سابقتك ولا شجاعتك ولا زهدك ولا نصرتك لدين الله وانت اولى بهذا الامر من غيرك ولكنك حدث السن وابو بكر شيخ كبير من
مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر منك وقد مضى الامر بما فيه فاسمع واطع فان عمرك الله سلمنا هذا الامر اليك ولا يختلف
عليك فيه اثنان وانت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة قبل اوانها فقد عرفت ما في صدور الناس من الضغاين عليك
لقتل من قتلت من عشائرهم فلا يجعل هذا الامر ابدا فقال ع انا لله وانا اليه راجعون ثم استعبر وبكى وقام الى قبر رسول الله ص فانكب
عليه يبكي على ما لحقه من الاسف والاذى وهو يقول ع ما اسرع ما فقدناك يا اخي وابن عمي يا رسول الله ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **فصل** فلما استتم الامر لابي بكر وصعد المنبر وقام خطيبا فقام اليه من الصحابة اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين
وستة من الانصار فاما المهاجرون فخالد بن سعيد بن العاص الاموي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود
وعمار بن ياسر وابو بريدة الاسلمي واما الانصار فابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخوه عثمان بن حنيف وخزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين وابو ايوب الانصاري وابي بن كعب فذكروه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير في حق
علي عليه السلام وما اكده من النص عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر اقيلوني ايها الناس فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر بن الخطاب
وقال له والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك قال فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين ع المسجد فاذا فيه جمع من المهاجرين
والانصار فسلم عليهم ثم قال الله الله يا معاشر المهاجرين والانصار تذكروا عهد نبيكم اليكم في حقي يوم الغدير وغيره ولا تخرجوا
سلطان محمد عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعونا اهل البيت عن حقنا ومقامنا فوالله يا معاشر الجمع
ان الله تعالى قضى وحكم واعلم نبيه صلى الله عليه وآله وانتم تعلمون انا اهل بيت النبوة ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن
العلم واهل بيت الوحي احق بهذا الامر منكم فان القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المنصوص عليه بوحي الله المطلع
بامر الرعية من جهة رسول الله لا احق لهذا الامر من غيره والله انه لفينا هذا الامر لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا ان
تفسدوا ما قدمتموه بما احدثتموه فان في الحق سعة عن القول بالظلم ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه اضيق ثم استفتح وقرأ وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فقام
بشير بن سعد الانصاري سيد الاوس الذي كان في لما لابي بكر فقال والله يا ابا الحسن لو ان الانصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعتها
لابي بكر ما اختلف عليك فيه اثنان منهم ولما دعوا الى احد بعدك فقال لهم علي عليه السلام يا هؤلاء ما كنت لاخلي رسول الله صلى الله عليه
وآله مسجى لا اواريه وانا اخرج وانازع في سلطانه وقد اوصاني وقال يا اخي لا تفارقني حتى تواريني في رمسي ايم الله ما كنت اظن ان
احدا ليبلغ على الخلافة وينازعنا اهل البيت فيها ولا علمت ان رسول الله ص ترك في غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالة فانشد
الله رجلا سمع رسول الله ص يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله ان يشهد اليوم بما سمع فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفعت
الاصوات وكثر الهرج بذلك فخشي عمر الفتنة وان يصغى الناس الى قول علي ع فيرجعون عن بيعة ابي بكر فقام عمر وقال والله
يقلب القلوب والابصار فانفض الناس يومهم ذلك فلما كان الليل خرج علي عليه السلام الى دور المهاجرين والانصار يدعوهم

المصرية ويذكرهم نص النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة في يوم الغدير وغيره ويعلمهم ما قال رسول الله وعهده اليه بعتهم
في يوم الغدير فوعده بعضهم بانه ينصره وبعضهم بمناقل عليه حتى طاف عليهم في ثلاث ليال فلم يف له منهم الا اربعة نفر وهم سلمان
الفارسي وابوذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رض فهؤلاء ما الاربعة كانوا معه وخرجوا من دورهم الى امير المؤمنين
عليه السلام شاهدين سيوفهم لا يبين لامه حربهم قال الراوي فلما راى امير المؤمنين ع من الصحابة الخذلان والوهن دخل بيته بالكآبة
والحزن بكبد حراء ومقلة عبراء يبكي بكاء الثكلى ثم راجع نفسه وذكر ربه وصلى على رسول الله وانشا يقول **شعر** يا طالب الصفو
في الدنيا بلا كدر طلبت معسورة فاتتك من الظفر واعلم بانك ما عمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر اذ ليس تملك
نفع ولا ضرر وانما خلقت للنفع والضرر في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ومن يفر فلم ينجو من القدر ثم انه ع لزم حجرته ولم
يحضر معهم في جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القران **فصل** فلما بويع لابي بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالامر
بعد رسول الله ص وكان يوم الجمعة فلما دخل المسجد وجد ابا بكر يخطب على منبر رسول الله فلما نظر اليه قال هذا اخو تيم قالوا نعم قال فما فعل وصي
رسول الله ص بابتاعه موالاته فقال له المغيرة بن شعبة انك غبت وشهدنا والامر يحدث بعده الامر فقال مالك والله ما حدث شيء ولكنكم
خنتم الله ورسوله ثم تقدم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر لماذا رقيت منبر رسول الله ص ووصي رسول الله جالس فقال ابو بكر اخرجوا الاعرابي
البوال على عقبيه من المسجد فقام اليه عمر وخالد فتعنفا فلم يزالوا يكلمون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرها بعد اهانة وضرب فركب مالك
راحلته وهو ينشد ويقول **شعر** اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شاني وشان ابي بكر اذا مات بكر قام بكر مكانه
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر يدب ويغشاه العشار كانما يجاهد جما ويقوم على قبر فلو قام بالامر الوصي عليهم اقمنا ولو
كان القيام على الجمر قال الراوي فلما توطأ الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد في جيش وقال له قد علمت ما قال ابن نويرة في المسجد
على رؤس الاشهاد وما انشد من شعره ولسنا نامن ان يفتق علينا منه فتق لا يلتام والراي انك تخدعه تقتله وتقتل من كان
بازائك دونه وتسبي حريمهم فانهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فسار خالد اليهم فلما راى مالك بن نويرة الجيش قد اقبل نحوه لبس لامة
حربه واستوى على متن جواده وكان مالك شجاعا من شجعان العرب يعد بالف فارس فلما راه خالد قد برز خاف منه وهابه واعطاه
العهود والمواثيق على ان لا يمسه بسوء فلم يركن اليه فحلف له بالايمان المغلظة انه لا يغدر به فرجع مالك ونزع لامة حربه ولقاهم تلك الليلة
فلما نام القوم دخل خالد ومن معه على مالك في بيته وقتله غدرا ودخل بامرأته في ليلته واخذ راسه فوضع في قدر فيه لحم جزور
لوليمة العرس وامر اصحابه باكله ثم سباهم وسماهم اهل الردة افتراء على الله وعلى رسوله فلما سمع امير المؤمنين ع قتل مالك بن
نويرة وسبي حريمه اغتم لذلك غما شديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون **شعر** اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل امر له وقت وتقدير
وللمهيمن في حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تقدير **فصل** ثم ان امير المؤمنين ع اشتغل بتاليف القران مدة ستة اشهر لم
يحضر معهم في جمعة ولا جماعة فقال عمر لابي بكر اي مهمة نحن ما نامن عن علي بن ابي طالب الا تبعث اليه يبايعك كما بايعك الناس فلم يزل
عمر فارسل اليه ابو بكر يدعوه فقال عليه السلام للرسول ارجع اليه قل له اني آليت على نفسي اني لا اضع ردائي عن ظهري حتى اجمع القرآن
فاذا جمعته اتيته فلما سمع عمر جوابه قال لابي بكر لا نقبل منه هذه المماطلة اما ان ياتك طوعا والا اتيناه كرها فعاد الرسول ثانيا
الى امير المؤمنين ع فاعتذر اليه كما اعتذر اولا فلما فرغ من تاليف القرآن حمله في ردائه وجاء به الى قبر رسول الله ص فذكره وصلى وكبر
وسلم على رسول الله ص ثم خرج الى القوم وجميع المهاجرين والانصار حول ابي بكر وعمر فقال لهم امير المؤمنين ع هذا كتاب الله تعالى
ما انزله وقد الفته على ما امرني به رسول الله ص فقال عمر اتركه وامض لشانك فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوصانا وقال
اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فان قبلتموه فاقبلوني معه احكم بينكم بما انزل
الله فيه فاني اعلم منكم بتاويله وبناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه حلاله وحرامه فقال عمر انصرف به معك حتى لا يفارقك ولا نفارقك
فلا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف ع الى بيته والقرآن معه فجلس عليه السلام على مصلاه ووضع القرآن في حجره وجعل يتلوه وعيناه
تهملان بالدموع فدخل عليه اخوه عقيل بن ابي طالب فرآه يبكي فقال يا اخي ما لك تبكي لا ابكى الله عينيك فقال يا اخي كان دابي ودابه مع
قريش وتركاضهم في الضلال وتجاولهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب المشركين مع رسول
الله ص قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن عمي ثم نحب بكاء شديدا ثم استرجع وتمثل وانشا يقول
شعر فان تسئليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **فصل**
ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين واتى بهم الى منزل امير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلوقا فصاحوا به اخرج يا علي

لك ما ورد اهل الاشارة ولولا ذلك لكان علي بن ابي طالب قد صبر على ظلامة ربنا فاحمد الله على ما وهب لك مني فانه من فوق منبر رسول الله
صلى الله عليه وآله كان حقيقا عليك ان يحمد الله شكرا وهذا علي بن ابي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها والحجر الوثاء
التي لا ينتفع منها الا بالرقى والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم ينبت الا مرا قتل سادات قريش فابادهم والزم آخرهم العار ففضحهم في
جميع الدنيا فطب نفسا وقر عينا ولا يغرنك صولة عمر ولا هول لقائه واعده فانا قد سددنا بابه قبل ان يسد بابك فقال ابو بكر ما شددت القيم
يا عمر الاما تركتني من اغاليطك فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه وما ينجينا منه الا ثلاث خصال الاولى انه وحيد لا ناصر
له والثانية انه يتبع فينا وصية ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله والثالثة ما من احد من هذه القبائل الا وخصمه كخصم الابل اول الربيع ولولا ان
ذلك لرجع الامر اليه ولو كنا له كارهين وان هذه الدنيا اهون عليه من لقاء احدنا الموت لنسيت يوم احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا
الجبل وقد احاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من وساطهم فلما ان شد القوم عليه برماحهم
نكس نفسه على دابته حتى جاوزه طعان القوم ثم قام في ركابه وقد مرق عن سرجه وهو يقول يا الله يا الله يا محمد يا محمد يا
جبرئيل يا جبرئيل النجاة النجاة ثم عمد الى رئيس القوم فضربه بالسيف على راسه فبقي على فك ولسان ثم عمد الى صاحب الراية العظمى
فضربه على جمجمته فجعله ودابته نصفين فلما ان نظر القوم الى ذلك انجفلوا من بين يديه فدق بعضهم بعضا فجعل يمسحهم بسيفه مسحا
حتى تركهم جراثيم خمودا على تلعة من الارض يتجرعون كؤس الموت قد اختطف رؤسهم بسيفه ونحن نتوقع اكثر من ذلك لم نضبط
انفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك اليه التفاتة فكان منه اليك ما تعلم ولولا انه من كتاب الله لكنا من الهالكين وهو قوله عز وجل
ولقد عفى عنكم فاترك هذا الرجل كما تركك ولا يغرنك قول خالد بن الوليد انه يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان رامه كان اول مقتول فانه من ولد
عبد مناف اذا ما جوا هيبوا واذا غضبوا ادموا ولا سيما علي بن ابي طالب فانه بابها الاكبر وسنامها الاطول وهامها الاعظم وشجاعها
الابسل **فصل** قال الراوي ثم ان عمر وابا بكر ارسلا الى خالد بن الوليد وسألاه ان يقتل علي بن ابي طالب عليه السلام فاجابهما الى ذلك
واتفقوا على المواعدة صلاة الصبح اذ هو خلف وابلغ للشبهة على بني هاشم فسمعت اسماء بنت عميس وهي زوجة ابي بكر كلام القوم فبعثت جاريتها
الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت له يا مولاي ان مولاتي تسلم عليك وتقول لك ان الملأ يأتمرون بك ان خالدا يريدون قتلك هذه الليلة عند
الصبح فقال عليه السلام قولي لمولاتك يرحمها الله فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ثم ان ابا بكر قال لخالد صل بجنب علي فاذا سلمت
عن يميني فاضرب عنقه فجاء خالد الى المسجد وسيفه بيده فجلس الى جنب علي عليه السلام وقاما ابو بكر فصلى فلما جلس للتشهد ندم على ما كان
تقدم الى خالد وخاف الفتنة وذكر شدة علي وباسه فبقي متحيرا لا يجسر ان يسلم حتى كادت الشمس ان تطلع ثم التفت الى خالد وقبل
التسليم قال الا لا تفعلن يا سليمان ما امرتك ثم سلم بعد ذلك قال فالتفت علي عليه السلام الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف فقال له يا خالد
او كنت فاعلا ما امرك به ابو بكر قال اي والله لولا انه نهاني لضربت عنقك فقال علي عليه السلام كذبت يا ابن المرد بسم اما والذي فلق الحبة
وبرء النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت اي الفريقين شر مكانا واضعف جندا ثم انه عليه السلام اخذ بيد خالد وعصره عصرة صاح منها
خالد صيحة منكرة وجعل خالد يرغو رغاء البعير حتى احدث في ثيابه وجعل يضرب برجليه في الارض ولا يتكلم فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك
المنكوسة كاني كنت انظر الى ذلك انا احمد الله على سلامتنا وكلما دنى اليه احد من الناس ليخلص خالدا من يده عليه السلام لم يعبه فتنحى عنا
قال فبعث ابو بكر الى العباس بن عبد المطلب فقال له يا عم رسول الله اشفع انا عند ابن اخيك في خالد فقد قتله على هذا اليوم قال فجاء
العباس الى علي عليه السلام وقال له سالتك بالله وبحق هذا القبر ومن فيه وبحق ولديك وامهما الا ما تركت خالدا ثم قبل ما بين عينيه فتركه لاجل عمه
العباس ثم ان عليا قد قام واعمر اخذ بتلبيبه وقال يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت اينا
اضعف ناصرا واقل عددا وحال الحاضرون بينه وبين القوم وخلصوا عمر من يد امير المؤمنين عليه السلام فعندها قام وتقدم العباس الى ابي بكر
فقال اما والله لو قتلتموه ما تركنا تيميا يمشي على وجه الارض **فصل** ثم ان عليا عليه السلام خرج من المسجد مغضبا ومعه عمار
وهما ينادان يا آل غالب يا آل هاشم فلحقهما جماعة من المهاجرين والانصار ممن كان حاضرا ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس
وشماتتهم لعدواته علي عليه السلام يقول **شعر** اي يومين من الموت افر يوم ما قدر ام يوم قدر يوم ما قدر لا اخشى الردى ومن المقدور
لا ينجو الحذر قال الراوي فبينما هم في المخاطبة اذا اقبل الحسن والحسين عليهما السلام ومعهما جماعة من بني هاشم وهما يبكيان ودموعهما تجري
على خديهما فلما راهما ابوهما بكى لبكائهما ثم انه عليه السلام تقدم بهما ومسح دموعهما بكمه وردهما الى البيت وذلك بعد موت فاطمة فاقبلت بنو
هاشم الى دار علي عليه السلام وسالوه عن القصة فاخبرهم بما كان من القوم فاشاروا عليه بامور فقال عليه السلام لا ولكني اتبع فيهم وصية ابن
عمي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انشاء وجعل يقول **شعر** خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حي وان هي جلت فان نزلت يوما فلا

يُجزعن لها ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلّت فكم من كريم قد بلي بالنوائب فصابرها حتى مضت واضمحلّت وكم غمرة هاجت
بامواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلّت وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلّت ثم قال اللهم اني استعديك
على قريش فانهم قطعوا رحمي ولفوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في
الحق ان ناخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم
عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلام صاحب التهاب نيران الاحزان ملخصا **فصل**
ولتعلم ان تظلم مولانا امير المؤمنين ع من متقدميه عليه كثير في كلماته وخطبه ودعواته وسنذكر شيئا من ذلك ومنه ما رواه الشيخ
رحمه الله عن ابن عباس عن علي عليه السلام انه كان يقنت بهذا الدعاء في صلوته وقال ان الداعي به كالرامي مع النبي ص في بدر واحد وحنين
بالف الف سهم وهو اللهم صل على محمد وال محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما الذين خالفا امرك وانكرا وحيك وجحدا انعامك
وعصيا رسولك وقلّبا دينك وحرّفا كتابك وجحدا الائك وعطّلا احكامك وابطلا فرائضك والحدا في اياتك وعاديا اولياءك و
واليا اعداءك وخربا بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واوليائهما واشياعهما ومحبيهما فقد اخربا بيت النبوة وردما
بابه ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستاصلا اهله وابادا انصاره وقتلا اطفاله واخليا منبره
من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته واشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلّدهما في سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اللهم العنهم
بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن ارجوه ومنافق ولّوه وولي اذوه وطريد اووه وصادق طردوه وكافر نصروه وامام
قهروه وفرض غيّروه واثر انكروه وشر اثروه ودم اراقوه وخبر بدّلوه وكفر نصبوه وارث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت اكلوه وخمس
استحلوه وباطل اسسوه وجور بسطوه ونفاق اسرّوه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد اخلفوه وامان خانوه وعهد نقضوه
وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه
وكذب دلسوه وحكم قلبوه اللهم العنهم بكل اية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها واحكام عطلوها
وبيعة نكثوها   ودعوى ابطلوها وبينة انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وازياع — ٧ ها ودعوى
الزموها وشـ   ـهادة كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا ابدا دائما دائبا سرمدا لا انقطاع
لامده ولا   لعدده لعنا يغدو اوله ولا يروح اخره لهم ولاعوانهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين — ٧ نفاد
اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم ثم قال اربع مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل
النار امين رب العالمين قال الكفعمي الضمير في جبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما راجع الى قريش ومن قرأ جبتيهما وطاغوتيهما و
افكيهما على التثنية فليس بصحيح لان الضمير يكون راجعا في اللعنة الى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وافكيهما وذلك ليس مراد
امير المؤمنين وانما مراده ع لعن صنمي قريش ووصفه ع لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والافكين تفخيما
لفسادهما وتعظيما لعنادهما واشارة الى ما ابطلاه من فرائض الله وعطلاه من احكام رسول الله ص والصنمان هو الفحشاء والمنكر
قال الشيخ العالم ابو السعادات سعد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح هذا الدعاء انما شبههما بالجبت والطاغوت لوجهين
اما لكون المنافقين يتبعونهما في الاوامر والنواهي غير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين واما لكون البراءة منهما واجبة لقوله
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ثم فسر تلك الاشارات مفصلة وانما طويناها مخافة التطويل
مع انه يعرف اكثره من تضاعيف ما ذكرناه ومن اراد تمامها فليرجع الى الشرح المذكور ومطاعن هؤلاء الادعياء اكثر من ان يحصى
اشهر من ان يخفى وقد صنف فيها العلماء كتبا ودفاتر **فصل** قال السيد ابن طاوس ره في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة
واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة
والزبير وعائشة لمولانا علي ع وفي حرب معاوية له ايضا واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر
الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبيح اليهم فان كان لهم عذر في الذي
عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد من ان تنسبوهم الى سوء التعصب قال ايضا في موضع
اخر وليس بغريب من قوم قد بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا متواترا لا يختلفون فيه ان جميع من يعتبر باجماعه من
اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال

الدم يجب المبادرة الى الصلوة بحيث غسله ولا الصلوة عليه ولا دفنه فتركوه على هذه الحالة بقي ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه بعض
بني امية سرا من الصحابة والصالحين والتابعين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان
عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن
عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة وعلى الصحابة ويجهلون عليهم انهم قد يجمعون
على المحال ويستحلون ما حرم من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على من والاهم عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم
ولولا حدث التعصب لبعض حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الثاني وافضيحا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المنافقة
البعيدة من صفات العقلاء والعارفين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية وطي حقيقة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر
ان امكن بحال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقتهم في العقل فهل يستبعد من مثل هؤلاء
الجهال المخالفين للمجاهرة والتعصب على علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلال وقالته ومهما وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر
واهدا على عليه السلام من الاداب الحكم والخطب والفتوى فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثر ما نسب اليهم
في ايام معوية وابنه يزيد وايام بني امية وما كان فيها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عمادة بالاصابة
لان ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا ابدا منهم في الجاهلية مقاما ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من هذا
القبيل ولا عول فيها احد عليهم فاما ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات والجوابات كما ترى للمماليك الى امراء الترك عند ولاتهم
كتبا وجوابات منسوبة اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما يتعلق بالخطب والحكم فان منها منه
لما نظام مراتب بعد وفاة امير المؤمنين ع على المنابر يتقرب الطالبون للدنيا اليهم بوضع المناقب لفضائل لكل عدو ولهم من الاواخر
والاوائل تقية وطلبا للاهو والدنيوية وحسدا لله على الشرف بالسعادة **فصل** قال شيخنا المحقق الشيخ علي بن عبد العا
لي ره ولنا ملى الجاهل المصنف هل يجوز ان يتولى منصب الامامة الذي هو معظم منصب النبوة مثل تيم الجاهل بامور الدين وقواعد
الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجدة ويخوض بعلان عبد الاصنام حتى شاب راسه مثل عمر عدي او تيم ذي الفظاظة والغلظة والمكر
والخديعة والمطعون في نسبه المجتري على الرسول في حيوته وبعد موته الذي حكم في الدين بغير الشرع من عند نفسه فعال مع
الرسالة النبوة ما لا تفعله ذوي الاحقاد من الجاهلية ولي اعدائهم ومثل ثور بني امية الذي حمله على اعناق المسلمين
وانادهم بالفيء والغنائم على كبراء الانصار والمهاجرين من حي اعداء الرسول والمنتهم من نعبة البتول المقتول بسيوف قتلها المشركون
في بدر واحد وغيرها من مواقع الحروب ولسنا ندري كيف تسافل الامر حتى تنازعها علوج بني امية الشاربون الخمور المعلنون بالفسوق
الفجور المتحاولون لبس الحرير ولعب الطنابير فاتلوا ذرية المصطفى والمنتسبون لسبب … ثم تلقفها بنو العباس انسا لكون مثل هؤلاء
الارجاس ثم لينظر كيف يجد هؤلاء السفهاء مجوس هذه الامة العذر عن ذلك تارة بجعل الامامة منوطة باراء الامة ويقولوا ان معظم
الغرض المطلوب منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها الفاسق والجاهل بل الكافر حتى لو بايع جمع من الاعيان بل واحد
متحصنا نافذ الحكم صار اماما او تغلب على الامام العادل متغلب قهرا انعقدت امامته وصار خليفة رسول الله ص وان كان من شرار
الخلق وانعزل الاول وصار مناصب الشرع بيد الثاني وتارة يدعون النص على امامة ابي بكر ويتكلفون في نقله مثل ما يروونه من
قول النبي ص لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله واذا تامل المنصف ذلك ازداد تعجبه من هذه الاخبار
المنبئة ابي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم او دين او نفقة او زهادة او عبادة او جهاد او حسن بلاء في الدين
لعل السر في خلته لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب فيه وابيض فوده وكيف حرصوا على ان لا ينقطع متقطن الى
قطع امرهم فقالوا ان الامامة من احاد فروع الدين لا يجب البحث عنها ولا طلب الحق فيها مع انهم يروون في كتبهم ان النبي ص قال من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقولون في مواضع اخرى ان حقوق النبوة من جملة بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب
الولاة والقضاة وعزلهم وعقد الولاية والرايات في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر وغير ذلك من
توابع منصب النبوة ثابتة لها لانها خلافة عنها وما الغرض في ستر فضائح ائمتهم الذين يدعون من دون الله فمنعوا من النظر في احوال
الصحابة ومن تصفح ما جرى بينهم حذرا من الاحاطة بما انتحلوه من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلقوا على الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع … منافقين كانوا يدعون ظاهرا من
الاصحاب نو بكر وامر وفين باعيانهم وانما … في مثل … كتاب …

كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما ثم بالغوا في الافتراء فجعلوا التشابه هديهم فاستقاموا بل كانوا
وارجوا ما دينه من قبل بغير حجة بقبل ولا دليل يقتدى بل كذبا وافتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون واغتروا بما كان عليه السلف
الحائد عن طريق الحق المتشبث بالكفر علوج بني امية وطواغيت بني العباس **فصل** روى محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل عن علي بن ابرهيم
باسناده قال كتب امير المؤمنين ع كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرأ على الناس وذلك ان الناس سألوه عن ابي بكر وعمر وعثمان
فغضب ع وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج محمد بن ابي بكر فيالها مصيبة وما اعظمها
مصيبتي بمحمد فما كان الا كبعض بني سبحان الله بينما نرجو ان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا
فيه تصريح ما سألتم ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبد الله بن ابي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم يا امير المؤمنين فقال
ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وجارية بن مصرف الهمداني والحارث بن عبد الله
الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب ليقرأه عبد
الله بن رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان تشعب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي
امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله في كتابه وانتم شيعة النبي محمد
صلى الله عليه وآله كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع سلام عليكم والله هو السلام المؤمن اولياءه العذاب
المهيمن الحاكم عليكم بعدله بعث محمدا ص وانتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه
تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن تسافكون
دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلث آيات وعم العرب باية فاما الآيات التي في قريش فهو قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله
حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فيالها
نعمة ما اعظمها ان لم تؤمنوا وترغبوا عنها فمضى نبي الله ص وقد بلغ ما ارسل به فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا
بمثلها ولم تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله وترك كتاب الله واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا
يفترقان ولقد قبض الله نبيه ص ولانا اولى الناس به مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رايي ان وجه الناس الى غيري
فلما ابطأوا علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا اما اذ لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره
فوالله ما ادري الى من اشكو فاما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل قريش
ان نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد
والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله
صلى الله عليه وآله وصية لست اخالفه عما امرني فوالله لو خزموني بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رايت الناس قد انثالوا على ابي بكر
للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله ص منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله عليه وآله امر اسامة بن زيد على
جيش وجعلهما في جيشه ومازال النبي صلى الله عليه وآله الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهوا الى
اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله اموالهم فلما رايت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام واهلها ارى فيه
ثلما او هدما يكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع
السحاب فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان زعم الكافرون ولقد كان سعد لما رأى
الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رايتكم صرفتموها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل
وان بايع ثم ركب راحلته وانطلق حتى اتى حوران واقام في عانات حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو الانصاري وكان يقود مع رسول الله
فرسين ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على مساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في

علي فقال الفتى بن محمد الزهري ليس منا من فيه فاني علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجماع
الناس على ابي بكر قال اما والله من اصبتم سنتكم لقد اخطأتم سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم
فولي ابو بكر فقاربت واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني
ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كانا رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي ص لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن
الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعا فاغزنا فاصبنا سبيا فيهم خولة
بنت جعفر جار الصفا وانما سميت جار الصفا من حسنها فاخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خولة فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذ انه وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر
وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر
قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد رأى مني في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وامر صهيبا ان يصلي
بالناس ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من
اختلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي ص فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه
خاصة ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله
وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولم يكونوا لولاية احد اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون
وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق وانما
حجتي اني ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله ص قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله ص بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان
للنبي ص ولاء هذه الامة وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي ص جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم
بقول النبي ص يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ص فان شاؤوا فليقولوا ذلك فخشي القوم
ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية
عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم فبينا هم كذلك اذ نادى مناد لا يدرى من هو واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة با
يعوا عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر ما لقريش لا علا كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى
به فولوه ولا تنكروا فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت
محتسبا وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال
فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع
الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص فقلت لست
عليه حريصا انما اطلب ميراث رسول الله ص وحقه وان ولاء امته لي وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه
بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموما او مت متأسفا وايم الله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي
فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله
وان اخروه الى اجله اخذه غير حامدهم وليس يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله ص عهد الي عهدا فقال
يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية فاجمعوا عليك بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك
مخرجا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله ص عمي حمزة واخي
جعفر لم ابايع كرها ولكنني منيت برجلين حديثي العهد بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني
عن القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكأنه علم من القرون الاولى
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو انني امرت كنت قاتلا ولو
اني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه
ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بينكم
وبينه والله لا يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت

عليكم وابيتم علي فقبضتها يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت
انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل
اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل عليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع ابوبكر وعمر فانا لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ص ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت
ومن ابى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا انما نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي
في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير
موليهما استاذناني للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول
نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا
في الدين وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادهما عبد الله بن عامر
الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبينما هما يقودانها اذ تقودهما فاتخذاها فئة تقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما
زوجة رسول الله ص من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال مرجعها
على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقد بغيا علي
ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم يعلى بن منية باصوع
الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال
الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين
رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال
اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي
ابن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب
قال نعم هذا كتابي اليك قال فهل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيروه من البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف
الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة ونتفوا كل شعرة في وجهه وراسه وقتلوا شيعتي باسبابهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا
لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد اذل الله منهم فبعدا
للقوم الظالمين فاما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما
عائشة فانها نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيبا
فقال ايها الناس انا اخطانا في عثمان خطيئة لا يخرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل ذا قار مع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي
مصر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيحا بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلى الله عليه وآله اما اتيتماني واهل مصر محاصرو عثمان
فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا وآوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول
الله ص وابوبكر وعمر واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويحرق فقلت
كل هذا قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا واوشك سقاؤه ان يخرج المخض زبدته فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان بدم ابيهما
حتى كانت سنة وبهما بيني فقطعا عذري ثم قام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله ص وهو الذي جاءت
فيه الاحاديث فقال يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضا وسعتكما بيوتكما حتى تأتيا بامير
المؤمنين فالعجب لاختلافهما اياكما ومسيرنا معكما فكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا
عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي
ابن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى
علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله ص ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك عن رسول
الله ص وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها
فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام
فاحببت ان تتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى

معاوية معذرًا إليه متنجزًا الحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي فبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان فبعثت إليه ما أنت وقتلة عثمان أولاده
أولى به فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصموا القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملك فلما يئس من هذا
الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي في حياتك فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه فأبيت
عليه فبعث إليّ أن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز فبعثت إليه إن كنت
صادقًا فسمّ لي رجلًا من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل
في الشورى ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب فراش نار وذباب طمع تجمع من كل أوب ممن ينبغي له أن يؤدب ويحمل على السنة ليسوا
بالمهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم
بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت إليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها فنبأتكم
أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن
جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات
القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله ثم إن طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا
حتى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد وقتلوا خباب بن الأرت وابنه وأم ولده و
الحارث بن مرة العبدي فبعثت إليهم داعيًا فقتلوه فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا فقالوا كلنا قتلهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله
مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا
وعاد أكثرها قصيدًا فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن عدتنا وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى إذا أظللتم على النخيلة
أمرتكم أن تلزموا معسكركم وأن تضموا إليه نواصيكم وأن توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم فإن أصحاب
الحرب مصابروها وأهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم وأقامت طائفة
منهم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد إليّ ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر لقد رأيتني وما في عسكري
منكم خمسون رجلًا فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا لله أبوكم ألا ترون إلى مصر قد افتتحت وإلى أطرافكم قد
انتقصت وإلى بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة وأولو بأس قد كان مخوفًا فما بالكم أين تذهبون وأنى تؤفكون ألا إن القوم جدوا و
تآسوا وتناصروا وتناصحوا وإنكم أبيتم وتخاذلتم وتغاششتم ما أنتم إن تممتم على ذلك سعداء فانتبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرّوا لحرب عدوكم
فقد أبدت الرغوة عن الصريح وأضاء الصبح لذي عينين إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء من أسلم كرهًا وكان لرسول
الله صلى الله عليه وآله أنف الإسلام كله حربًا أعداء السنة والقرآن وأهل البدع والأحداث ومن كانت نكايته تتقى وكان على الإسلام وأهله مخوفًا و
أكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد أنهي إليّ أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية هي أعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت
يد هذا البائع دينه بدنياه وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين وأي سهم لهذا المشتري شرب الخمر
وضرب حدًا في الإسلام وكلكم يعرفه في الفساد في الدين وإن منهم لمن لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم
ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدًا ولنبي الله صلى الله عليه وآله حربًا وللشيطان حزبًا
لم يتقدم إيمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الأرض
وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلًا منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالأسحار
ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت وأطيعوا أمري إذا
أمرت فوالله لئن أطعتموني لا تغووا وإن عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن
يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله إنما أنت منذر ولكل قوم هاد فالهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله هاد لأمته على ما كان من رسول
الله صلى الله عليه وآله فمن عسى أن يكون الهادي إلا الذي دعاكم إلى الحق وقادكم إلى الهدى خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شبت
وألهبت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفؤوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفا
أولى بالحق من أهل البر والإخبات في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم إني والله لو لقيتهم وحدي وهم أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت
ولكن أسف يريبني وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولًا وكتاب الله دغلًا والفاسقين
حزبًا والصالحين حربًا وايم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم إذا أبيتم حتى ألقاهم متى حم لي لقاؤهم فوالله إني لعلى الحق

وانّي للشهادة محبّ وانّي الى لقاء الله تعالى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر انّي نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ولا تثاقلوا في الارض فتعموا بالذلّ وتقرّوا بالخسف وتكون نصيبكم الاخسر انّ اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم تنم عينه
ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين انّي لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم عليه من يكون ناصحًا
اخذ بالسّهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبّت اقدامكم انّه حقّ على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله انّ المرزّ العلقة لمن
صبر بغير نصر وقد يكون الصّبر حسنا ويكون جميلا ونما الصبر النصر والورود بالصّدر والبرق بالمطر اللّهمّ واجمعنا واياهم على الهدى
وزهّدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا من الاولى **فصل** قال في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية
ويعرفها بالمقمصة اما والله لقد تقمّصها فلان وانّه ليعلم انّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل ولا يرقى الىّ الطير فسدلت دونها
ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن
حتّى يلقى ربّه فرايت انّ الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتّى مضى الاول لسبيله فادلى بها
الى فلان بعده ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الاعشى **شعر** شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحّم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة
حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم انّي احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتّى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكنّي اسففت اذ اسفّوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا
حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو اميّة يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله
وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الىّ كعرف الضبع ينثالون علىّ من كلّ جانب حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة
الغنم فلمّا نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانّهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للّذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتّقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
اما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقارّوا على كظّة
ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز
قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلمّا فرغ من قراءته قال
ابن عبّاس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عبّاس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت قال ابن
عبّاس فوالله ما اسفت على كلام قطّ كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحّم يريد انّه اذا شدّد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها قال الشارح كمال الدين ميثم البحراني ره انّ هذه الخطبة وما يشبهها ممّا يتضمّن شكايته عليه السلام
في امر الخلافة قد انكرها جماعة من اهل السنّة حتّى قالوا انّه لم يصدر عنه عليه السلام شكاية في هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصّة
الى السيّد الرضيّ ره ويحتمل انكارهم وجهين احدهما ان يقصدوا بذلك توطنة العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصّبات
الفاسدة ليستقيم امر الدين ويكون الكلّ على نهج واحد فيظهروا لهم انّه لم يكن بين الصحابة الذين هم اشرف المسلمين وسادتهم
خلاف ولا نزاع ليقتدى بحالهم من سمع ذلك وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصدوه والثاني ان ينكروا ذلك عن اعتقاد انّه
لم يكن هناك خلاف بين الصحابة ولا منافسة والحقّ انّ ذلك افراط في القول لانّ المنافسة التي كانت بين الصحابة في امر الخلافة
معلومة بالضرورة لكلّ من سمع اخبارهم وتشاجرهم في السقيفة وتخلّف علىّ ووجوه بني هاشم عن بيعة ظاهر لا يدفعه الا جاهل
او معاند واذا ثبت انّه عليه السلام نافس في هذا الامر كان الظنّ غالبا بوجود الشكاية منه وان لم يسمع ذلك فضلا عن انّ الشكاية بلغت
مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ لشهرتها وكثرتها يعلم بالضرورة انّها لا يكون باسرها كذبا بل لا بدّ ان يصدق بعضها فيثبت فيه
الشكاية على انّ هذه الخطبة نقلها من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضيّ ره ووجدت لها نسخة موثوقا بنقلها عليها
خطّ الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضيّ بنيف وستّين سنة ثمّ قال المراد بفلان ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمّصها ابن ابي
قحافة والضمير في تقمّصها راجع الى الخلافة لعهدها اولسبق ذكرها واستعار وصف التقمّص لتلبّسه بها ومثّل نفسه منها بالقطب
من الرحى في انّها لا تستقيم بدونه واكّد ذلك بالكناية عن علوّه وشرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف

الجبل المنيع العالي وهما كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قال وطفقت الى قوله عمياء اى جعلت افكر في امري هل اصول عليهم
بيد جذاء بالذال والدال اى مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر له وان اصبر على طخية عمياء اى ظلمة لا يهتدى فيها الى الحق وكنى بها عن التباس
الامور في الخلافة قبله عليه السلام وقوله في هذا واحجى اى الزم بالحجى وهو العقل قال والناحية الحوزة وكنى بها بوصف خشنها عن طباع عمر فانها
كانت توصف بالجفاوة وتغلظ كلمها عن غلظته بالمواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونة مسها عن عدم لينه لمن يلتمس منه مرادا
بكثرة العثار والاعتذار منها كان يشرع اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار منها كقصة
الحفصة وغيرها وخلاصة خبر الشورى انه لما طعن عمر دخل عليه وجوه الصحابة وسئلوه ان يستخلف رجلا يرضاه فقال لا احب
ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سبعة وبدء انا مخرجه منهم لانه
من اهل بيتي وسعد ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون
هذه الامة ومن طلحة فكبره ومن الزبير شحه ومن عثمان حبه لقومه ومن علي حرصه لهذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلو
الستة في بيت ثلاثة ايام فان اتفقت خمسة على رجل وابى واحد قتل وان اتفقت ثلثة وابت ثلاثة فليكن الناس مع الثلاثة التي
فيهم عبد الرحمن ويرون ان يقتلوا الثلاثة التي ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من هذا
الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم على غير علي فانه قال ادعى وانظر فلما ايس عبد الرحمن
من رضا علي رجع الى سعد وقال لهم هلم نعين لنا رجلا فنبايعه فان الناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكما ثالث
وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من رضاء سعد رجع واخذ بيد علي وقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال عليه السلام تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي فترك يده واخذ بيد عثمان وقال
له مقالته لعلي فقال نعم فكرر القول على كل منهما ثلاثا واجاب كل منهما بما اجاب به اولا فبعدها قال عبد الرحمن هي لك يا عثمان فبايعه ثم
بايعه الناس واسف الطائر اذا قارب الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل والذي صغى
هو سعد لانه كان منحرفا عنه عليه السلام وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمان والذي مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان
مصاهرة وقوله عليه السلام مع هن وهن اى مع ان ميلهما لم يكن لمجرد الامر بل لاسباب اخرى كنفاسة عليه او حسد له فكنى بهن وهن وثالث
القوم عثمان والحضن الجانب والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن له هم الا التوسع
بيت المال والاشتغال بالنعيم بالماكل والمشارب ملاحظا في ذلك تشبيهه بالبعير او الفرس المكرم وبنو ابيه بنو امية كنى بالخضم وهو
الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه بما كان يبرمه من الاراء دون الصحابة
والحسنان ولداه عليهما السلام وقيل الابهامان وعطفاي اى جانبا قميصي او ردائي وكنى بكظة البطنة وهي بطنته وبشعثه عن قوة ظلمه لان قوته
مطيته ذلك بغضب المؤمنين وسوء رجوعه عن كونه مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة ملاحظا في استعارتها تشبيه الخلافة
بالناقة وكنى بذلك عن تركها كارسال الناقة لترعى اى كنت تركتها كما تركت اولا والعفطة الحبقة وقيل العطسة نفهم منه انه
عليه السلام كان طالبا للدنيا لكن ليس لها بل لنظام الخلق واستنان اوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء
وانزال الكتب والشقشقة اللحمة التي تخرج من فم البعير عند هياجه **فصل** روى بعض اصحابنا عن عبد الكريم النيسابوري
عن محمد بن الحسن الكوفي عن علي بن الحسين العطار عن محمد الحفص عن ابي عبد الله عن ابيه عن جابر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن قريش وما فعلت فقام خطيبا وهو يومئذ خليفة فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه ثم قال ايها الناس ما لي ولقريش وما تنكر
منا غير انا اهل البيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا واعلا فوق رؤسهم رؤسنا واختارنا الله عليهم فنقموا على الله ان اختارنا
فجعل فينا النبوة والخلافة فحسدونا على ما اتانا الله فلما اختارنا الله عليهم اشركناهم في خيرنا وعرفناهم الكتاب والسنة وعلمناهم
العلم والدين وحفظناهم القرآن وهديناهم الصراط المستقيم فوثبوا علينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله وغصبوا حقنا وسلبونا سلطان نبينا و
منعونا ارثنا الذي فرضه الله لنا اللهم انا نستعديك على قريش فخذ بحقي منهم فانك الحكم العدل الذي لا يجور فان قريشا قد
صغرت عظيم قدري وسلبتني سلطان ابن عمي واستخفت بعرضي وقربتني على تراثي من خير قومي واغروا بي اعدائي وسلبوني ما مهدت
لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدي ومنعوني ما خلفه لي اخي وشقيقي وقالوا انك لنهم حريص ويلهم ا ليس بنا اهتدوا من متاه
الكفر وعمى الضلالة وغي الجهالة ويلهم ا لم ينجهم الله بنا من المحنة العمياء والفتنة الصماء ويلهم الم اخلصهم من نيران الحروب
الطالحة ومكايد القاصة الذين كانوا تخضب رحى الصفوف ودعاة الحتوف المبيحين ليسمو بالشرف ونبي الله ما لو الحق والنصف

ويلهم السنة الذي غمس نفسه في لجج الحروب فاطع الدروع اذا توزعت بهم الى الفرار عن الزحف وعدّ عن الانكار عن ورود الحتف
اما انى لو سلمت وهيئا الى المنايا والحتوف وتركتها حصيدا للسيوف وغنيمة لاهل الغنايم ووطاة للاعاجم لطحنهم سنابك العتاق الصافنات وخوافي
الصاهلات في ظلال الاعنة وبريق الاسنة وما نعقوا الظلم ولا غاشوا الهضم ولما قالوا انه حريص بهم اليوم ما فرقت تتوافق على حدود
الحق والباطل فان يهدم منها نبوة محمدية ودفعنا علاقتها واعلنت منابر رسول الله صلعم فوثبوا على ومالوني بعداوتهم ورزوني لحسدهم
فقام اليه رجل فقال له ابو حازم الانصاري وقال له يا امير المؤمنين ابابكر وعمر ظلماك حقك واخذا ارثك على الحق مضيا ام على الباطل
ماتا فقال له يا اخا الانصار اخذا ما اخذا الا على اصابة حق مضيا ولا عن جور وفتنة خشيا ثم قال ايها الناس تعلمون ان ابن آدم
حين قتل اخاه وخالف هولاء كان على حق ومحجة قالوا لا يا امير المؤمنين قال تعلمون ان بني يعقوب بل كانوا على حق حين باعوا اخاهم
وعقوا اباهم وخالفوا الهم قالوا لا يا امير المؤمنين قال اليس فعل كل واحد صاحبه حسدا وبغضا قالوا نعم يا امير المؤمنين
قال كذلك فعلا بي ما فعلا حسدا وبغضا على ولم يتب الله على بني يعقوب الا بالاستغفار والتوبة ولو ان توبا تابا الي واعتذرا
من فعلهما الذي كنت ستغفرت الله تعالى لهما **فصل** وفي كتاب الاحتجاج وكان امير المؤمنين عليه السلم كان جالسا في بعض
مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى قيل له لما حاربت ابابكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية فقال انى كنت لم ازل
مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب حقك فقال له يا اشعث قد
قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء عم اولهم نوح عم حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط عم حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله عم حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى عم حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف
فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون عم حيث قال يا بن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال
هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وسادسهم اخي محمد خير البشر حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل انه
ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا وقد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون
التائبون وقد عذرك الله وامثال هذه الاخبار من كلامهم كثيرة ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية **فصل** قال السيد طاوس ره
ومما يزيل بعض التعجب من ضلال الاكثر هذه الامة عن الصواب غلبة الباطل على الحق في ظاهر الاسباب ان هذه سنة ماضية في الامم
الخالية فان آدم عم كان له في دنياه ولدان قابيل وهابيل فغلب قابيل المبطل هابيل المحق وبقيت امة شيث عم ومن بعده في تقية
وفي مقام مغلوبين بالظالمين الى ان جاء نوح عم فلم يزالوا عليه متظاهرين له معاندين الى ان اهلكهم الله عز وجل بالغرق الشامل
والهلاك الهائل وكذا جرى لصالح عم مع امته وللوط عم مع امته ولابرهيم عم مع نمرود ولموسى عم مع فرعون ولعيسى عليه عم حتى اخرجه الله
منهم من الارض واصعده الى السماء وما انقادوا لاحد من الانبياء عم الا بالآيات والقهر وانواع البلاء وما استقام امرهم مع
داود عم الا بامور مدخلة للاذلاء وما استقام امرهم مع سليمان عم الا بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء وما
استقاموا الذي لهم نبي الا بالقتل الذريع وسفك الدماء فاي امة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هذه الامة بطاعة
الله جل جلاله وطاعة الائمة الهادية عم وجعلت اخر الامم ونبيها اخر الانبياء فكيف كان نبيا للاستئصال لها بالفناء ومثل الذي
جرى مع الامم الهالكة مع الانبياء عم **فصل** اعلم ان جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الامة في الدين وافتراقهم الى
نيف وسبعين ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلط الظلمة والاشرار منهم على الصالحين والابرار وتقلب اهل الظلم
الجور منهم في البلاد والاقطار كل ذلك انما نشاء من هؤلاء الظلمة الكفرة من اهل النفاق والشقاق سيما الاولين فانهم اذ عدلوا
بالامر عن اهله واستقلوا به من دونهم تشرفت اليه نفوس اراذل المنافقين واجترئت عليه ما قتضى امثال اللحية مثل معاوية ويزيد
وبني مروان والملائكة والناس اجمعين لا سيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التاسيس وولوهم الولايات وعقدوا لهم الالوية
والرايات وبالغوا في بعاد اهل البيت عم وخواصهم عنها والامر اليه العباس السالكين مسلكهم ولذلك لا رجاء في ظهور علما
السوء الضالون المضلون كل يدعي الناس الى نفسه حتى خفي الحق واهله من اولى العصمة والرشاد وتاه الناس في سبل جهالاتهم
وضلوا عن الطريق القويم وافترقت احزابا شعبت في بدع واهواء فصار الامر الى ما نرى والى هذا اشار دعبل الخزاعي حيث
قال وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعة الفلتات وتظلمات اهل البيت عم من افعال هؤلاء ابعدهم الله ونسبه

ما جرى عليهم من الظلم والجور وغصب الحقوق على طول المدة اليهم معلوم شايع وعم ما قيل ان الحسين ع انما اصيب في يوم السقيفة
وقال مولانا الصادق ع ما من محجمة دم اهريقت الى يوم القيمة الا وفي اعناقهما رواه في الكافي وذلك لان كل ظالم تاخر عنهم فانما هو ظلمهم
اقتدى وفي سبيلهما اضلاء لهم فما هو وعوى وكل ما تعطل في حدود الله وضاع من حقوق الله او حصل به نقص في الدين او حيف على المؤمنين
فعهدته عليهم وتبعته لديهم وهم عنه مسئولون وبه مطالبون بين يدي الحكم العدل الذي لا يجور ولا يخفى عليه مكنون ولا مستور
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فنحن براء منهم وممن مال لهم وشايعهم ورضي بفعالهم وكفرنا بهم وبدا
بيننا وبينهم العداوة والبغضاء ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده لانهم زهقت انفسهم وهم
كافرون **فصل** قال السيد طاوس في طرايفه لولا الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي ص على فراش الممات واشتغالهم بالولاية
وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد ان يزيل حكم النبوة ويوجب ذهاب الاسلام
بالكلية لان العرب لما سمعوا عن اهل السقيفة اشتغالهم بالامور الدنيوية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا انهم خرجوا عن اعتقاد
نبوته وعن وصيته بمن وصى اليه بامته وان قد صار الامر مغالبة لمن قدر عليه فارتدت قبايل العرب واختار كل قوم منهم رأيا اعتمدوا عليه
فحكى جماعة من اصحاب التواريخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي ص من طوايف
العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل الطايف وارتد سائر الناس ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلايق بعد النبي ص فقال ارتدت
بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر
مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدي قال المروزي وارتد اهل اليمن وارتد الاشعث بن قيس
في كندة وارتد مذحج ومن رد مع الاسود العنسي وارتدت بنو عامر الا علقمة بن علاثة فكان هذا الارتداد وذلك محمد من جملة موانع
امير المؤمنين ع من منازعة ابي بكر وعمر ومن دعته في نيل الدنيا بطريقتهما ممن يرجوان يحصل له منهما اذا حصل لهما ولاية عن
الخطاء مالا يرجوه بولاية امير المؤمنين علي ع لانهم عرفوا منه ع انه ما يعمل بغير الحق الذي لا يصبر عليه النفوس فلو ان بادر امير المؤمنين ع
نازع ابابكر ومنازعة بالمقاتلة والمقاهرة ادى ذلك الى ان يصير اهل المدينة حربا واهل بيته ظاهرين وكان اهل مكة الذين ذكروا انهم ما
ارتدوا فقد اسلموا لما فتح النبي ص بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهرا وعنوة على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان اسلامهم
اسلام المقهورين فخشي وخيف من ينازعه علي ع على زوال القهر عنهم ان يؤمن منه ارتدادهم عما قهر عليه من الاسلام المذكور فما كان يبقى على
ما ذكر المروزي وغيره ما ارتد من سائر اهل تلك البلاد الا الطايف وهي مقاربة للطايف مع ارتداد سائر الطوايف فلولا اشتغال
امير المؤمنين ع اذ ذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لابي بكر ومساعدته لاهل المدينة على الذين ارتدوا عن الاسلام
والايمان وطفي تلك النيران كان قد ذهب تلك الوقت الاسلام بالكلية وكاد ذهب ما يمكن ذهابه منه فتلك الاختلافات المرتدين
فهذه مصائب عجائب اوجبها مسارعة ابي بكر وعمر ومن اجتمع في السقيفة لطلب الدنيا الخفية والتوصل فيها بالمخالفة والحيلة انتهى
كلام السيد رحمه الله وروى الكشي رحمه الله بسنده عن مولانا الباقر ع انه قال ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد قال
الراوي فقلت عمار فقال كان حاص حيصة ثم رجع قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فاما سلمان فانه عرض في قلبه ان
عند امير المؤمنين ع اسم الله الاعظم لو تكلم به لاخذتهم الارض وهو هكذا واما ابو ذر فامره امير المؤمنين ع بالسكوت ولم يأخذه
في الله لومة لائم فابى الا ان يتكلم وباسناده عنه عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون
وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وابو ذر وعمار وحذيفة رض وكان علي ع يقول انا امامهم وهم الذين صلوا على فاطمة ع وبسنده
المعتبر عن حارث النضري قال سمعت عبد الملك بن اعين يسئل ابا عبد الله ع حتى قال له فهلك الناس اذا قال اي والله يا ابن اعين هلك الناس
اجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال انها فتحت على الضلال اي والله ولكن الا ثلاثة ثم لحق ابو ساسان وعمار وشتيرة وابو عمرة
فصاروا سبعة وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد ثم اناب الناس بعد كان اول من اناب ابو ساسان
الانصاري وعمار وابو عمرة وكان سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين عليه السلام الا هؤلاء السبعة قال ابو ساسان هذا هو الحصين بن المنذر
الرقاشي صاحب راية علي عليه السلام نقل عن مولانا الصادق ع لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم على ما لم تره بما يروى عنه
وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك من المؤمنين فكيف بالجرءة على اطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول والفعل في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا واعلم

ان الله

ان الله عز وجل اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طايفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلي التاييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم واعذر مجالسة اهل البدع فانها تنبت في القلب كفرا خفيا وضلالا مبينا وان اشتبه عليك فضل بعضهم فكلهم الى علام الغيوب وقل اللهم اني محب لمن احببته انت ورسولك ومبغض لمن بغضته انت ورسولك فانه لم يكلف فوق ذلك

فصل فتبين مما اسلفنا ان الهادي للخلق بعد نبينا صلى الله عليه وآله انما هو كتاب الله وعترة اهل بيته المسميان بالثقلين وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه وان من تمسك بهما لن يضل ولن يزل ومن طلب الهدى من غيرهما يزل ويضل ومن جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار كما استفاض به الاخبار وفي الخبر المستفيض ايضا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق الى غير ذلك مما يؤدي مؤداه فالصراط المستقيم والنهج القويم لمن لزم الاطهر بقية اهل البيت عليهم السلام فالفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم والعمل واخذ اعتقاداته الدينية واعماله الشرعية منهم عليهم السلام كما قال مولانا الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده وقال عليه السلام لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذه عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذلك رسول الله ونحن رواها كلها في بصائر الدرجات باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا وباسناده عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدي وباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله ومن اصحابك قال اهل بيتي وباسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذون فان فينا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

فصل قال على بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة ان الله سبحانه وله الحمد لما هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بنا سبل النهج القويم وجعل هوانا في النبي صلى الله عليه وآله لما اختلف الاهواء ووالانا فيهم حين اضطربت الاراء وولائنا لهم حين تشعب الولاء ووعا في بهم اذ تفرقوا وانما تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الامداد وحمد متصل اتصال الاباد واتخذت هديهم شرعة ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا لداء همومي اذا اختار كل قوم علاجا وصرحت بموالاتهم اذا وري غيري وداجا فهم صلى الله عليهم عدتي وعدائي وذخيرتي لباقية في معادي وانيسي اذا اسلمني طبيبي وانفضى تردد عوادي وهداتي اذا حار الدليل وعار الهادي احد السببين الذين من اعتلق بهما فقد فاز قداحه وثاني الثقلين الذين من تمسك بهما اسفر عن حلل السرى صباحه محبتهم عصمة في الاولى والعقبى ومودتهم واجبة بدليل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله ونال قربه ومن عصاهم فقد جاهر بالعناد وجاذبه ونصب نفسه درية لعقابه وعذابه حين ناصبه جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة وعرفا الشرف الشامخة اذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى واذا فخروا على الاملاك تقادت واعطت الرضا وان جادوا اخجلوا السحاب الماطرة واخجلوا العباب الزاخرة وان سمعوا ضوا الاسم الذابل والابيض الباتر وان قالوا انطقوا بالصواب واتوا بالحكمة وفصل الخطاب عرفوا كيف يؤتى البيوت من الابواب فطبقوا المفصل في الابتداء والجواب فما عسى ان تبلغ المدائح والى اين ينتهي الانكار والقرائح وكيف تنال الصفات قدر قوم اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد بهم تقبل الاعمال وتضاعف الاجر المحصل السعادة والكمال

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذي يقلي ويهدي الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

ونعم ما قيل **شعر**

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا تنبيك عذاب حر الجحيم على النار
فخل حديث الشافعي ومالك واحمد والنعمان عن كعب احبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
وقيل لا يخفى ان اهل البيت ادرى بما في البيت وعن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بدين الحق فان المعصية في دين الحق تغفر والطاعة في دين الباطل لا تقبل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله

فصل من اهتدى الى معرفة اهل البيت وولايتهم ومتابعتهم وسلوك طريقتهم في العقايد

والاعمال فان كان راوياً بالحديث ناظراً في حلالهم وحرامهم عارفاً باحكامهم فهو نائب عنهم عليهم السلام حاكم على شيعتهم ويجب على الناس قبول قوله و
الايتمار بامره والانتهاء عن نهيه وهو المسمى في عرفنا المتشرعة بالمجتهد والفقيه الجامع لشرائط الفتوى والحكم بين الناس بما انزل الله ومهما
الطريق الحق في الاصول والفروع جميعاً ومن لم يكن كذلك فهو العامي المقلد باخذ دينه عن ذلك المجتهد ويتبع قوله في الاصول والفروع
ومافي ذلك المجتهد كلاً من اهل التقليد بما يصلح لعقله فيترك للعارف بالله الى العامي الضعيف الراي ما يصلح لعقله من ذلك والى الكتاب
العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله كما هو طريقة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فان العلماء ورثة الانبياء وان علماء هذه الامة كانبياء
بني اسرائيل كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله والجاهل معذور فيما لا يعلم حتى يعلم لقبح تكليف الغافل بل وان لم يكن معذوراً في جهله الا اذا
لم يعلم انه مكلف بالسؤال قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا
يؤخذ الجاهل بجهله حتى يؤخذ العالم بتقصيره في التعليم مع عدم العذر وقال الله تعالى ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقال عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة وفي الحديث تأمرهم بما امر الله وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل
فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك ويكفي للعامي ان يحصل العقائد الحقة اجمالاً ولو بتقليد عالم موثق من
بحسن اعتقاده فيه ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها من جهة البرهان والدليل زيادة على ما ورد في الشرع سواء في ذلك الفروع
والاصول بل ولا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوه الواجب والمستحب بل يكفي اعتقاد كونها طاعة لله وقربة الى حد عن
المعصية وما اشتهر بين متأخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل عليه يعتد به كيف وان المعقول للعامة والاوائل اضعف
النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باتصافه بالعلم والورع
ام لا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد الآثار الدالة على علمه وتدينه حتى تطمئن نفسه اليه وتسكن الى قوله قلبه فيصير قوله دليلاً
في حقه ويكون برهانا عنده وان اختلف العلماء في الفتوى اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه خير او احتاط ما استطاع
روى في الكافي باسناده عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتاً وان كان حقاً ثابتاً له
لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان
قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكماً فاني قد جعلته عليكم حاكماً فاذا
حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل
اختار رجلاً من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما و
افقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على
الآخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث
لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ
به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا
احد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعاً
قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعاً قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وفي موثقة سماعة عنه عليه السلام حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي
رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك **فصل** ومما يؤيد ما ذكرناه من انه يكفي للعامي الاعتقاد المجمل والتقليد الشائع
ما حققه افضل المحققين وحجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في رسالة كتبها لبعض اخوانه حيث قال اعلم
ايدك الله ايها الاخ الصالح العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ترجمة قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول
فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم وكل ذلك مما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد وبرهان اما في الآخرة
فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيرها واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب

عليه ان يبحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادثات او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسئلة حتى مات مات مومنا
ولا يجب عليه تعلم الادلة التى حررها المتكلمون بل مهما خطر فى قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل و برهان فهو مومن ولم يكلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر الاعراب واكثر الناس الا من وقع فى بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام
وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول فان لم يأخذ ذلك بقلبه وبقى مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجب
عليه ما اعتقده السلف يعتقد فى القران القدم كما قال السلف القران كلام الله غير مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال
عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية فان
لم يقنعه ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف
ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب عنها ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان تتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقا لقصوره
عن درك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا
ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض فى غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجرى مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة
خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهى رخصة الماهر فى صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل
ضعيف فى عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون فى بحر الجهالات من حيث لا
يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذى لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين عن مجاوزة شغل شاغل سلوك مسلك
السلف فى الايمان بالرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اشتغل بالخوض فيه فقد اوقع نفسه فى شغل
شاغل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه ابهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا
فيما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه فى كتاب قواعد العقائد فاطلبه منه انتهى
كلامه **فصل** قال مولانا الصادق عليه الرحمة فى كلامه فالزم ما اجمع عليه من اهل الصفاء والنقاء من اصول الدين وحقائق
اليقين والرضاء والتسليم ولا تدخل فى اختلاف الخلق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجتمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شئ وانه
عدل فى حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له فى شئ من صنعه لم ولا كان ولا يكون شئ الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق
فى وعده ووعيده وان القران كلامه وانه كان قبل الكون والمكان والزمان وان احداثه وافناءه سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص
بافنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع
الفائزين **فصل** قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدى الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء
ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغنى اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج
ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و
يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا العقل كالسراج والشرع كالزيت الذى يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم
يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الى قوله نور على نور وايضا الشرع عقل من خارج
والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القران
نحو صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال الله تعالى فى صفة العقل فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اى نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدى الله
لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل
الغناء لا يكاد يتوصل به الا الى معرفة كليات الشئ دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطى الجميل
وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك فى شئ شئ والشرع يعرف كليات الشئ وجزئياته ويبين ما الذى
يجب ان يعتقد فى شئ شئ وما الذى هو معدلة فى شئ شئ ولا يعرفنا العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرم وانه يجب ان يتحامى من تناول
الطعام فى وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة فى حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام
للاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل
للعقل الى معرفة ذلك قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وإلى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته

لا يتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه زيد قدره ومما روي عن امير المؤمنين ع العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال عز وجل ولكن
اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان لم يهتد لنور الشرع ولو طار بقوة عقله
فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله
لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس عشر في اصول العقائد الدينية على سبيل الاجمال

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

فصل

روى الشيخ الصدوق ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه القمي ره في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى الفضل بن شاذان قال سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام ان
يكتب له محض الاسلام على الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ان محض الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا احدا فردا صمدا حيا قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور وانه خالق
كل شيء وليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد ولا كفو له وانه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وامينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته وان جميع
ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وانبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه
وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله وان الدليل من بعده
والحجة على المؤمنين والقائم بامر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى
علي بن ابي طالب عليه السلام امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وافضل الوصيين ووارث علم النبيين والمرسلين وبعده الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر
الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم اجمعين اشهد
لهم بالامامة والوصية وان الارض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر واوان وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل
الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول
صلى الله عليه وآله بالبيان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ومن دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاستقامة
والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود وصيام النهار وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج وحسن العزاء وكرم
الصحبة وحسن الجوار ثم الوضوء كما امر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ولا ينقض الوضوء
الا غائط او بول او نوم او ريح او جنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله وترك فريضته وكتابه وغسل يوم الجمعة
سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الاحرام واول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشرة وليلة
احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله والصلوة الفريضة
الظهر اربع ركعات والعصر اربع ركعات والمغرب ثلث ركعات والعشاء الآخرة اربع ركعات والغداة ركعتان هذه سبعة عشر ركعة و
السنة اربع وثلثون ركعة ثمان ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل فريضة العصر واربع ركعات بعد فريضة المغرب وركعتان
من جلوس تعدان بركعة بعد فريضة العشاء وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلث ركعات يسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر و
الصلوة في اول الوقت افضل وفضل الجماعة على الفرد اربع وعشرون ولا صلوة خلف الفاجر ولا يقتدى الا باهل الولاية ولا يصلى
في جلود السباع ولا يجوز ان يقال في التشهد الاول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان تحليل الصلوة التسليم فاذا قلت هذه
فقد سلمت والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد واذا قصرت افطرت ومن لم يفطر لم يجز عنه صومه في السفر وعليه القضاء لانه ليس عليه صوم
في السفر والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والصلوة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص فقد خالف السنة
يسل من قبل رجليه ويرفق به اذا ادخل قبره ولا يسنم القبر بل يربع والاجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوة سنة والزكوة الفريضة
في كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكوة على المال حتى يحول عليه الحول ولا يجوز ان يعطى الزكوة
غير اهل الولاية المعروفين والعشر يجب في الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة اوساق وان كان يسقى سيحا وان سقي بالدلاء ففيه نصف
نصف العشر والوسق ستون صاعا والصاع اربعة امداد وزكوة الفطر فريضة على رأس كل صغير وكبير حر وعبد ولا يجوز دفعها الا الى اهل

الولاية واكثر الحيض عشرة ايام واقله ثلاثة ايام والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلي والحائض تترك الصلوة ولا تقضي وتترك الصوم وتقضي وصيام
شهر رمضان فريضة يصام للرؤية ويفطر للرؤية ولا يجوز ان يصلى تطوع في جماعة لان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصوم ثلثة
ايام في كل شهر سنة في كل عشرة ايام يوم اول خميس من العشر الاول والاربعاء من خميسين في العشر الاوسط واخر خميس من العشر الاخر وصوم
شعبان حسن لمن صامه وان قضيت فوائت شهر رمضان متفرقا اجزا وحج البيت فريضة على من استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة
مع الصحة ولا يجوز الحج الا تمتعا ولا يجوز القران والافراد الذي يستعمله العامة الا لاهل مكة وحاضريها ولا يجوز الاحرام دون الميقات
قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا يجوز ان يضحى بالخصي لانه ناقص ويجوز الموجو والجهاد واجب مع الامام العدل ومن قتل
دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ولا يجوز قتل احد من الكفار والنصاب في
دار التقية الا قاتل او ساع في فساد وذلك اذا لم تخف على نفسك على اصحابك ولا تحل اموال المخالفين والتقية في دار التقية واجبة
ولا حنث على من حلف تقية ليدفع بها ظلما عن نفسه والطلاق على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ص ولا يكون الطلاق لغير
سنة وكل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ولا يجوز الجمع بين اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المرأة المعدة ثلث مرات لم تحل لزوجها
حتى تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا تزويج المطلقات ثلاثا في موضع واحد فانهن ذوات ازواج والصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله واجبة على كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك وحب اولياء الله واجب وكذلك بغض اعداء الله تعالى
والبرائة منهم ومن ائمتهم وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وذكاة الجنين ذكاة امه اذا اشعر واوبر وتحليل المتعتين اللتين انزلهما الله تعالى في كتابه وسنهما رسول الله ص متعة النساء ومتعة
الحج والفرائض على ما انزل الله تعالى في كتابه ولا عول فيها ولا يرث مع الولد والوالدين احد الا الزوج والمرأة وذو السهم احق ممن لا سهم
له وليست العصبة من دين الله والعقيقة عن المولود الذكر والانثى واجبة وكذلك تسميته وحلق راسه يوم السابع ويتصدق بوزن
الشعر ذهبا او فضة والختان سنة واجبة للرجال ومكرمة للنساء وان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض ولا ياخذ الله تعالى البرئ بالسقيم ولا يعذب الله
الاطفال بذنوب الاباء ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولله عز وجل ان يعفو ويتفضل ولا يجور
ولا يظلم لانه تعالى منزه عن ذلك ولا يفرض الله تعالى على العباد طاعة من يعلم انه يضلهم ويغويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من
عباده من يعلم انه يكفر به ويعبد الشيطان دونه وان الاسلام غير الايمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون والله تعالى
لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ولا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم وان الدار اليوم دار تقية وهي دار الاسلام
لا دار الكفر ولا دار الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان اذا امكن ولم يكن خيفة على النفس والايمان هو اداء الامانة
واجتناب جميع الكبائر وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان والتكبير في العيدين واجب في الفطرة في دبر خمس صلوات ويبدأ
به في دبر صلوة المغرب ليلة الفطر وفي الاضحى في دبر عشر صلوات يبدأ به من صلوة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشر والنفساء
لا تقعد عن الصلوة اكثر من ثمانية عشر يوما فان طهرت قبل ذلك صلت وان لم تطهر حتى تجاوز ثمانية عشر يوما اغتسلت
وعملت بما تعمل المستحاضة ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط والبرائة من الجبت والطاغوت
ومن الذين ظلموا آل محمد حقهم وهموا باخراجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم ص ونكثوا بيعة امامهم واخرجوا المرأة
وحاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا الشيعة رحمهم الله واجبة والبرائة من نفي الاخيار وشردهم واوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال
دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء وقتل الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلاح من السابقين والبرائة من اهل
الاستيثار ومن ابو موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بايات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه كفروا بان لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فهم كلاب اهل
النار والبرائة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم واخرهم والبرائة من اشباه عاقر الناقة والاشقياء الاولين
والاخرين وممن يتولاهم والولاية لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم ص ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر
الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابو ايوب الانصاري

[illegible] نسخه

وخزيمة

وتعزيه من زنا بذي تشهد دبين وابي سعيد الخدري والمنافق والولاية لاتباعهم واشياعهم وتبهتك بهذا بهم السالكين منهاجهم
وشرب الخمر بليها ما كثيرها وخمرها كما ثبت سكرهذا بكثيره وما اسكر كثيره فقليله حرام ومنه ضرورة شرب الخمر لانها بعمل وتحريم كل
ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ويحرم الطحال فانه دم ويحرم الجري الطافي مما في الماء والزمير وما لا يكون له فلس
ومن الطيور ما لا قانصة له واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار
من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل الربوا بعد البينة والسحت والميسر
وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة
وكتمان الشهادة والاستهزاء باولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغاير من الذنوب

الباب السادس عشر

في غيبة امام زماننا عليه السلام وعلامات ظهوره واشراط الساعة وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

فصل

قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه
المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان
من خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه عليه السلام خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب
وجعله آية للعالمين وآتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا
وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه وآله ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ونص عليه الائمة واحدا
بعد واحد الى ابيه الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل
غيبته وهو صاحب السيف من الائمة الهدى القائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما
جاءت بذلك الاخبار واما القصرى فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى
فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان
الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما وقال صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي
يواطئ اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم المهدي عليه السلام وحوادث
تكون امام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان
وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال
وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام
وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك
الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر
في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم
وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى
خراسان وورود خيل من المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء
ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم
القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار
وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف صنفين من
العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير
وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس ثم
ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيي الارض بعد

موتها وتذهب بركاتها ويزول بعد ذلك كل عامة عن معتقد الحق من شيعة المهدي عليه السلام فتعرفون عند ذلك ظهوره ويمكن فيه وجوه نحو
لضرتها كما جاءت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول
وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف الغمة لا ريب ان هذه الحوادث منها ما يحيله العقل ومنها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ
المفيد في اخبار ايرادها والذي اراه انه اذا صحت طرق نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلام فحقها ان تتلقى
بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق العادات كانشقاق القمر وانقلاب العصا وعن ابي حمزة قال قلنا لابي جعفر ع خروج السفياني
من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها محتوم واختلاف بني عباس في الدولة محتوم وقتل النفس الزكية محتوم
وخروج القائم من آل محمد محتوم قلت وكيف يكون النداء قال ينادي من السماء من اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم
ينادي ابليس في آخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون قلت لا يرتاب الا جاهل لان منادي
السماء اولى ان يقبل من منادي الارض انتهى كلامه وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق ع ان خروج السفياني في رجب ولا يكون
الشمس لخمس مضين من شهر رمضان وروي باسناده عنه ع انه قال انك لو رأيت السفياني رأيت اخبث الناس اشقر احمر ازرق يقول
يا رب ثاري ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن ام ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن اسم السفياني
فقال ع ما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة
اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما وباسناده عنه ع قال قال امير المؤمنين ع قال يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي
اليابس هو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رأيته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان
حتى يأتي الارض ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وباسناده عنه ع قال قدام القائم موتان موت احمر وموت ابيض حتى يذهب
من كل سبعة خمسة الموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون وباسناده عن الباقر ع قال آيتان بين يدي هذا الامر خسوف القمر
لخمس والشمس لخمسة عشر ولم يكن ذلك منذ هبط آدم ع الى الارض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين وباسناده عن علي بن الحسين ع
قال اذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة **فصل** روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده عن
عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة
وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط الساعة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات و
الميل مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر
فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة
ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها
يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب
ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول
الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيضا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر
الرجل المعسر فعندها يقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرن
بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم رعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان
وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل
لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجافون عن مسيء اخبارهم جثا وقلوبهم قلوب الشياطين
قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار
على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من
امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف
البيع والكنائس ويحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمار صفافا

يا سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشاء ويوضع
الدين ويرفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله
حد ولن يضر الله شيئا قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان عندها يظهر القينات والمعازف
ويليهم اشرار امتى قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها يحج اغنياء امتى
للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده فعندها
يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون
بالدنيا قال سلمان وان ذلك لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ذاك اذا انتهكت المحارم واكتسب المآثم وسلط
الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشو الفاقة ويتباهون فى اللباس ويمطرون فى غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة
والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يكون المؤمن فى ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراءهم وعبادهم فيما بينهم
التلاوم فاولئك يدعون فى ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله
اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغنى على الفقير حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع فى يده شيئا قال
سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اى والذى نفسى بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله
فداك ابى وامى فقال صلى الله عليه وآله يتكلم فى امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها
خارت فى ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون فى مكثهم فتلقى لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين
فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله تعالى فقد جاء اشراطها **فصل** وفى الصدوق قده باسناده
عن محمد بن مسلم الثقفى قال سمعت ابا جعفر ع يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ
سلطانه المشرق والمغرب يظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى فى الارض خراب الا عمر وينزل روح الله
عيسى بن مريم ع فيصلى خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا شبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدول واستخف الناس بالدماء
وارتكاب الزنا واكل الربا واتقى الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفيانى من الشام واليمانى من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام
من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفى شيعته فعند
ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله فى
ارضه فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى فى الارض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره الا
وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبى ص فى حديث ابى بن كعب
الوارد فى فضائل الائمة ع وصفاتهم واحدا بعد واحد قال فى آخره وان الله عز وجل ركب فى صلب الحسن يعنى العسكرى ع نطفة مباركة زكية
طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه فى الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقى نقى بار مرضى هاد مهدى
اوله عدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله فى قوله يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب
ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصى البلدان على عدد اهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة
فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنايعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون فى طاعته فقال له ابى وما دلائله وعلاماته
يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا ولى الله واقتل اعداء
الله وهما رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج
يا ولى الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى يخرج جبرئيل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب صالح على مقدمه سوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابى
طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة مثلهم فى الارض
كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم فى السماء كمثل القمر المنير الذى لا يطفى نوره ابدا قال ابى يا رسول الله كيف بيان حال
هؤلاء الائمة عن الله عز وجل قال ان الله تبارك وتعالى انزل على اثنا عشر خاتما واثنا عشر صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته

في صحيفته **فصل** روى الصدوق باسناده عن محمد بن معوية بن حكيم ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رض قالوا عرض
علينا ابو محمد الحسن بن علي ع ابنه م ح م د ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا
من بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد ع وباسناده
عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له
يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري
المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن خال وفي راسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد ع ثم قال لي هذا هو صاحبكم
ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر الى من في البيت فدخلت
فما رايت احدا وباسناده عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي ع وانا اريد ان اسئله عن الخلف من بعده
فقال لي مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة لله
على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الامام والخليفة
بعدك فنهض ع مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك
على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ص وكنيه الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر ع ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله
عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه فقال احمد بن اسحق فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي فنطق الغلام صلوات
الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق فخرجت مسرورا فرحا
فلما كان من الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين فقال
طول الغيبة يا احمد قلت يا ابن رسول الله فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله
عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله
فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين وباسناده عن ابي علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري
رض قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه ع ان الارض لا تخلو من حجة لله
على خلقه الى يوم القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال ع ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل
له يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال ع ابني م ح م د وهو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية
اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني انظر الى الاعلام البيض
تخفق فوق راسه بنجف الكوفة وباسناده عن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا منصور ان هذا الامر لا ياتيكم الا بعد ياس
ولا والله لا ياتيكم حتى تميزوا ولا والله لا ياتيكم حتى تمحصوا ولا والله لا ياتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد وباسناده عن
مفضل بن عمر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول اياكم والتنويه اما والله ليغيبن امامكم سنينا من دهركم ولتمحصن حتى يقال
مات وهلك باي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفؤن كما تكفأ السفن في امواج البحر ولا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه
وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي قال فبكيت فقال لم تبكي يا ابا عبد الله
فقلت وكيف لا ابكي وانت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي فكيف نصنع قال فنظر الى شمس داخلة في الصفة فقال
يا ابا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لامرنا ابين من هذه الشمس وباسناده عن سدير الصيرفي قال دخلت انا والمفضل بن عمر
وابو بصير وابان بن تغلب على مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام فرايناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر
الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وابلى الدموع محجريه
وهو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الابد
وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا
الا مثل لعيني عن غوابر اعظمها وافظعها وبواقي اشدها وانكرها نوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت
عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننا انه سمة لمكروهة قارعة او حلت به من الدهر
بائقة فقلنا لا ابكى الله يا ابن خير الورى عينيك من اي حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك واية حالة حتمت عليك هذا المأتم قال

فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم
المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة الذي خص الله به محمدا والائمة من بعده ع وتاملت فيه مولد غائبنا وغيبته وابطائه
وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام
من اعناقهم التي قال الله تقدس ذكره وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يعني الولاية فاخذتني الرقة واستولت على الاحزان فقلنا
يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا باشراكك ايانا في بعض ما انت تعلمه من علم ذلك قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ادار في القائم منا
ثلثة ادارها لثلثة من الرسل قدر مولده مولد موسى عليه السلام وقدر غيبته غيبة عيسى ع وقدر ابطاؤه تقدير ابطاء نوح ع وجعل
من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر ع دليلا على عمره فقلنا اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني قال عليه السلام اما مولد
موسى ع فان فرعون لما وقف ان زوال ملكه على يده امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه وانه يكون من بني اسرائيل حتى قتل نيفا وعشرين
الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى ع لحفظ الله تبارك وتعالى اياه وكذلك بنو امية وبنو العباس لما وقفوا على ان
زوال ملكهم والامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل رسول الله ص وابادة نسله طمعا
منهم في الوصول الى قتل القائم ع ويابى الله عز وجل ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون واما غيبة عيسى ع
فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم كذلك غيبة القائم عليه السلام
فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يهذي بانه لم يلد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يكفر بان حادي عشرنا كان عقيما وقائل يمرق بقوله
انه يتعدى الى ثالث عشر فما عدا وقائل يعصي الله عز وجل ان روح القائم ينطق في هيكل غيره واما ابطاء نوح ع فانه لما استنزل
العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين مع سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تبارك و
تعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك
في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من
اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت واثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله العدة فامره الله
تبارك وتعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه واخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم
ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في عدته خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها
تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عادوا الى نيف وسبعين
رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك اليه قال يا نوح الآن اسفر الصبح من الليل بعينك حين صرح الحق محضه وصفى من الكدر
بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت
وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك باني استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدل
خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت
اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم تسنموا مني
الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبدت حبال
ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين و
انتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا قال الصادق ع وكذلك القائم عليه السلام
فانه تمتد ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى
عليهم النفاق اذا احسوا بالاستخلاف والتمكين والامن المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فان النواصب
تزعم ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ع فقال لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله
متمكنا بانتشار الامن وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع
ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار بينهم ثم تلا الصادق عليه السلام حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا واما العبد الصالح اعني الخضر ع فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة
قدرها له ولا لكتاب نزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده
الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له بلى ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدر

وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح من غير سبب اوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على
عمر القائم ع وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سنن
الانبياء ع بما وقع بهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وباسناده عنه ايضا قال
قال ابو عبد الله ع ان في صاحب هذا الامر سننا من الانبياء ع سنة من موسى بن عمران وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ص
فاما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب واما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ع واما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه
وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من محمد ص فيهتدي بهداه ويسير بسيرته وفي رواية اخرى عن الحسين ع قال في القائم منا سنن
من الانبياء سنة من نوح ع وسنة من ابرهيم ع وسنة من موسى ع وسنة من عيسى ع وسنة من ايوب ع وسنة من محمد ص فاما من نوح فطول العمر
واما من ابرهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج
بعد البلوى واما من محمد ص فالخروج بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان للقائم ع منا غيبة يطول امدها
فقلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله ص قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء ع في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء
مدد غيباتهم قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا
الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا تكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ويصلح الله عز وجل امره في ليلة وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام كاني بالشيعة عند فقدهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله قال لان امامهم يغيب عنهم
فقلت ولم قال لئلا يكون في عنقه لاحد بيعة اذا قام بالسيف وباسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان للقائم غيبة قبل ان
يقوم قال قلت ولم قال يخاف واومى بيده الى بطنه وفي رواية اخرى قال زرارة يعني القتل وفي لفظ اخر قال يخاف على نفسه الذبح و
باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق ع جعفر بن محمد ع يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها
كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبات من
تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر ع من خرق السفينة
وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى ع الا وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من امر الله عز وجل وسر من سر الله وغيب من
غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا وباسناده عن ابرهيم قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام او قال له رجل اصلحك الله الم يكن علي ع قويا في دين الله قال بلى قال وكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما
منعه من ذلك قال اية من كتاب الله عز وجل منعته قال قلت واي اية هي قال قوله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وانه كان لله عز وجل ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن علي ع ليقتل الاباء حتى تخرج الودايع فلما خرج
الودايع ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تظهر ودايع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر ع على
من ظهر فيقتله وباسناده عن اسحق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام واما علة ما وقع
من الغيبة فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه لم يكن احد من ابائي ع الا وقد وقعت
في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع
بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا
يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع
الهدى **فصل** لا تعجب في غيبة القائم ع وطولها وطول عمره ع بعدما اخبر النبي ص والاوصياء من بعده ع فان كثيرا منهم كانت
لهم غيبات طويلة واعمار امديدة وكذلك كانت كثيرا من الملوك السالفة كما جاءت به الاخبار ونطقت به الاثار وقد ذكر طرفا من ذلك
شيخنا الصدوق ره في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وقد صح عن النبي ص انه قال كلما كان في
الامم السالفة يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد نطق القران بان نوح ع لبث في قومه الف سنة الا
خمسين عاما وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق عن ابيه ع عن جده ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عاش ابو البشر آدم
عليه السلام سبعمائة وثلثين سنة وعاش نوح عليه السلام الف سنة واربع مائة سنة وخمسين وعاش ابرهيم ع مائة وخمسة وسبعين سنة و
عاش اسمعيل ع ابن ابرهيم مائة وعشرين سنة وعاش اسحق بن ابرهيم ع مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق ع مائة واربعين
سنة وعاش يوسف بن يعقوب ع مائة وعشرين سنة وعاش موسى بن عمران ع مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون ع مائة وثلثة و

ثلثون سنة وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها اربعون سنة ملكه وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشر سنة وباسناده عن محمد بن صالح البزاز قال سمعت الحسن بن علي بن محمد العسكري ع يقول ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي تجري فيه سنن الانبياء ع بالتعمير والغيبة حتى تقسو قلوب لطول الامد فلا يثبت على القول به الا من كتب الله عز وجل في قلبه الايمان وايده بروح منه وباسناده عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين علي بن الحسين ع يقول في القائم سنة من نوح ع وهو طول العمر واما ان عيسى ع والخضر من اولياء الله وانبيائه فانهما باقيان الى الان باتفاق الامة وكذلك ابليس اللعين والدجال اما عيسى ع وابليس فنطق الكتاب والسنة في غير موضع واما الخضر ع والدجال فبالنصوص المستفيضة من النبي ص والائمة عليهم السلام قال الله عز وجل في عيسى ع وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به بعد نزول هذه الآية الى يومنا هذا احد ولا بد من ان يكون هذا في آخر الزمان كما ورد به النص في اخبار كثيرة وقد مر بعضها وروى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى ع بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وعن ابن عباس عن النبي ص قال لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ع ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ع قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم فقال جئت والله بها من عين صافية واما الخضر فقد قال ابن حجر الحجري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وروى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ص حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ص حديثه فيقول حين يحييه الله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابو اسحق بن ابرهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو خضر عليه السلام هذا لفظ مسلم في صحيحه واما قصص الخضر عليه السلام عن ثقاتهم وملاقاتهم اياه فكثيرة جدا واما الدجال فقد روى الصدوق باسناده عن طرق العامة عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام مع اصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال النبي ص يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال رسول الله ص استأذني لي عليه فقالت على ذمتك فقال ص نعم فقالت ادخل فدخل صلى الله عليه وآله فاذا هو في قطيفة له يهينم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد ص قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال له النبي ص ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى ص باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد ص قد اتاك فسكت ونزل فقال النبي ص ما لها قاتلها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى ص باصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه وآله قد اتاك فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي ص في صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبيئا فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي ص اخسأ انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله عز وجل نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد اخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها وباسناده الى النزال بن سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثا فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له ع اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤول

عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات تتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل فإن شئت أنبأتك بها قال نعم يا أمير
المؤمنين فقال ع احفظ فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلوة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا
وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان
العلم ضعيفا والظلم فخرا وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول
البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرمت الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب
ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان
زعيم القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب
ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير
معرفة وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر
فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه فقام إليه
الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين من الدجال فقال عليه السلام ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه
يخرج من بلدة يقال لها اصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها
علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه
جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلا منهلا لا
يمر بماء إلا غار إلى يوم القيمة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول إلي أوليائي أنا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ولا يطعم
ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام
على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلث ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه ألا إن بعد ذلك الطامة
الكبرى قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى ع تضع الخاتم على وجه
كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه الكافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وإن الكافر
ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله
وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ولا يقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أو كسبت في إيمانها خيرا ثم قال ع لا تسئلوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إلي حبيبي رسول الله ص أن لا أخبر به غير عترتي قال النزال
بن سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين ع بهذا القول فقال صعصعة يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه
عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين ع وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر
الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحدا فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول رب العالمين ص عهد إليه أن لا يخبر
بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة ع **وصل** در بيان تصدق ده في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها بنت يوشوعا بن
قيصر الملك حكاية عجيبة ومنا ما عزينا منعني عن ذكرها خوف الإطالة فمن أرادها فليرجع إلى كتاب كمال الدين وتمام النعمة و
للقائم عليه السلام في ميلاده وبعد ميلاده معجزات وكرامات كثيرة قد ذكر طرفا من ذلك في الكتاب المذكور وقال قطب الدين الراوندي
في كتاب الخرائج والجرائح الباب الثاني عشر في معجزات صاحب الزمان ع عن حكيمة قالت دخلت يوما على أبي محمد ع قال بيتي عندنا
الليلة فإن الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن قال من نرجس قلت لست أرى بنرجس حملا قال يا عمة إن مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها به إلا
وقت ولادتها فبتنا أنا وهي فلما انتصف الليل صليت أنا وهي صلوة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد ع فناداني أبو محمد
لا تعجلي فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني وهي ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وإنا أنزلناه وآية الكرسي فأجابني الخلف
من بطنها يقرأ كقرائتي قالت وأشرق نور في البيت فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجدا إلى القبلة فأخذته فناداني أبو محمد من الحجرة هلمي بابني إلي
يا عمة قالت فأتيته به فوضع لسانه في فمه وأجلسه على فخذه فقال انطق يا بني بإذن الله فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن

علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ابي قالت فغمرتنا الطيور فنظر ابو محمد الى طائر منها
فدعاه فقال له احمله فاحفظه حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره فسألت ابا محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور قال هذا جبرئيل
وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد
كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومنها ما روي عن السياري قال حدثتني
نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء فعطس فقال الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن الله لنا في الكلام لزال
الشك ومنها ما روي عن طريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي علي بالصندل الاحمر فأتيته به فقال
اتعرفني قلت نعم انت سيدي وابن سيدي فقال لي ليس عن هذا سألتك فقلت فسر لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن
اهلي وشيعتي ومنها ما حكي عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم المدني الى ابي محمد قال فقلت في
نفسي لما دخلت عليه اسئله عن الحديث المروي عنه ع لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست على باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة القمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت
لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله تسئله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذا والله ليقل داخلها
وانه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي ع يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله انهم قوم يعرفون
ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال لو جئت تسئل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا
اوعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد ما جلوسك فقد انبأك بحاجتك ومنها
ما روي عن رشيق حاجب المادرائي قال بعث الينا المعتضد فامرنا ان نركب ونحن ثلث نفر ونخرج مخفين على السروج ونجنب اخرى وقال
الحقوا بسامرا واكبسوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا دارا سرية كان الايدي
رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر واذا سرداب في الدار الاخرى فدخلناها فكان بحرا فيها وفي اقصاه حصير قد علمنا انه على الماء
وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما
زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه مليا ثم عاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا
فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب الى الله فما التفت الى شيء مما قلت
فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم ومنها ما روي عن نسيم خادم ابي محمد ع قال دخلت على صاحب الزمان بعد مولده
بعشر ليال فعطست عنده فقال يرحمك الله ففرحت من ذلك فقال الا ابشرك في العطاس هو امان من الموت ثلثة ايام ومنها ما روي
عن حليمة قالت دخلت على ابي محمد بعد اربعين يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب ع يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم
ابو محمد عليه السلام وقال انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في السنة ثم كنت بعد ذلك اسئل ابا محمد عنه فيقول استودعناه
الذي استودعت ام موسى ولدها انتهى كلامه **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن غياث بن اسيد قال ولد الخلف المهدي
يوم الجمعة وامه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن الا انه قيل لسبب الحمل صقيل وكان مولده لثمان ليال
خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله عثمان بن سعيد ره فلما مات عثمان اوصى الى ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو
جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري الوفاة سئل
ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري ره وقد ورد عن القائم ع الى الشيعة توقيعات
في اوايل غيبته بايدي سفرائه وبعد ذا انه غير واحد شاهدوا منه المعجزات والكرامات ولهم قصص وحكايات في ذلك وذكر محمد بن
ابي عبد الله الكوفي عدد من انتهى اليه ووقف على معجزته ورآه وذكر الصدوق اسمائهم في كتابه مع نبذ من تلك التوقيعات
والحكايات ومن الناس من حمل في بعض اسفاره الى البلدة التي رآه فيها وسمع منه الحديث وشاهد منه الاعاجيب ويقال ان
له بلدة واولادا واصحابا وخدما وحشما وان الله عز وجل اخفى تلك البلدة واهلها عن اعين الناظرين وانه ع يشهد الموسم
في كل سنة روى الصدوق ره باسناده عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يفقد الناس امامهم يشهد الموسم فيراهم ولا
يرونه وباسناده عن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط
القائم ع وباسناده عن عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر الباقر ع قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر

فقال

فقال يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا احيا امرنا قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد ع نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وباسناده عن ابي حمزة عن ابائه ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا ع قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل فانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم وعن ابي عبد الله عن ابائه عن امير المؤمنين ع انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وعن عمار الساباطي قال قلت لابي عبد الله ع العبادة مع امام منكم المستتر في السر في دولة الباطل افضل ام العبادة في ظهور الحق ودولته مع الامام منكم الظاهر قال يا عمار الصدقة في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممن يعبد الله في ظهور الحق مع الامام الظاهر في دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الامن في دولة الحق اعلموا ان من صلى منكم فريضة وحدانا مستترا بها من عدوه في وقتها فاتمها كتب الله له بها خمسا وعشرين صلوة فريضة وحدانية ومن صلى منكم صلوة نافلة في وقتها فاتمها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم اذا احسن اعماله ودان الله بالتقية على دينه وعلى امامه وعلى نفسه وامسك من لسانه اضعافا مضاعفة كثيرة ان الله عز وجل كريم قال فقلت جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثثتني عليه ولكني احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل اعمالا من اصحاب الامام منكم الظاهر في دولة الحق ونحن وهم على دين الله عز وجل فقال انكم سبقتموهم الى الدخول في دين الله عز وجل والى الصلوة والصوم والحج والى كل فقه وخير والى عبادة الله سرا من عدوكم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون على امامكم وعلى انفسكم من الملوك تنظرون الى حق امامكم وحقكم في ايدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطروكم الى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله اعمالكم فهنيئا لكم هنيئا قال فقلت له جعلت فداك فما تتمنى اذا ان نكون من اصحاب القائم ع وظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك افضل اعمالا من اعمال اصحاب دولة الحق فقال سبحان الله اما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة العباد ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله في ارضه ويقام حدود الله في خلقه ويرد الحق الى اهله فيظهروه حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وباسناده عن ابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وارضى ما يكون عنهم اذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لم يبطل حجة الله عز وجل ولا ميثاقه فعندها فتوقعوا الفرج صباحا ومساء وان اشد ما يكون غضب الله على اعدائه اذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم ان اولياءه لا يرتابون ولو علم انهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة عين ولا يكون ذلك الا على راس شرار الناس وفي كشف الغمة عن علي بن الحسين ع من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد من شهداء بدر واحد وعنه ع طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيمة وقد ورد النهي عن تسمية القائم ع باسمه في اخبار معتبرة الاسناد منها ما رواه الصدوق ره باسناده الصحيح عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر وباسناده الحسن عن الرضا عليه السلام انه سئل عن القائم ع قال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه وباسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر ع يقول سئل امير المؤمنين ع عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب اخبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه وباسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري ع يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد ع

فصل روي في كشف الغمة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم عليه السلام الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه عليه السلام قال ينادي باسم القائم ع في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ع لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل ع عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر ع قال كاني بالقائم ع على

بجنب الكوفة قد نشأ اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود
في البلاد وفي رواية مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قام قائم آل محمد ص بنى في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب واتصلت
بيوت اهل الكوفة بنهر كربلاء وعن عبد الله بن عمر قال قال النبي ص يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وعن حذيفة قال قال رسول الله ص
المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى
في خلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منا اجلى
الجبين اقنى الانف وفي رواية اخرى المهدي منا اهل البيت رجل اشم الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ابي امامة
الباهلي قال قال رسول الله ص المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان
قطوانيتان كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يخرج
المهدي ع وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه وعن الريان بن الصلت قال قلت للرضا عليه السلام انت صاحب هذا الامر فقال انا صاحب هذا الامر
ولكني لست بالذي املأها عدلا كما ملئت جورا وكيف اكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم هو الذي اذا خرج في سن الشيوخ
ومنظر الشبان كان قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون
معه عصا موسى وخاتم سليمان ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما كأني بهم آيس ما كانوا اذ نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين وعن مفضل بن
عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول اذا اذن الله جل اسمه للقائم ع في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى
نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله ص ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل ع حتى يأتيه فينزل على
الحطيم يقول له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها الى المدينة وعن محمد بن عجلان عن ابي
عبد الله ع قال اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي القائم
عليه السلام مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام
هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق
الكعبة وعن عبد الله بن المغيرة عن ابي عبد الله عليه السلام اذا قام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله اقام خمسمائة من قريش فضرب اعناقهم ثم خمسمائة
اخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون
وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابا دجانة الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما
وعن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت
الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من
يصله بماله ويأخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل منه ذلك واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي ص انه قال
يكون المهدي من امتي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تتنعم امتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل
السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام
قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين سنة
من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين
وابدانهم في قبورهم وكأني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب **فصل** قال الشيخ ابو علي الطبرسي ره في
مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون استدل بهذه الآية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم
دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد ص في ان الله سبحانه سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور
دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون

من علو كلمته ع لا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة
مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما شرحناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما يكون في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار
في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة
تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة
والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم يثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها
وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة المراد فوجا
يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا اذ جمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه ره قال علي بن ابراهيم ره
في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال انتهى رسول الله ص الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع
رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم
فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال الرجل لابي
عبد الله ع ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام والدليل
على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها
علما اماذا كنتم تعملون قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقال الرجل لابي عبد الله ع ان العامة تزعم ان قوله ويوم نحشر من
كل امة فوجا عنى في القيمة فقال ابو عبد الله ع فيحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما آية يوم القيمة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبد الله ع في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من
المؤمنين قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا قال ابو عبد الله ع قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية
في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي قال قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين ع وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال له الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقال في تفسيره قوله عز وجل فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون فقال الله ردا عليهم انى لهم الذكرى في ذلك اليوم وقد جاءهم رسول مبين اي رسول قد تبين لهم ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ص واخذه الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون يعني الى القيمة ولو كان قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين في القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الآخرة والقيمة
حالة يعودون اليها ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني في القيمة انا منتقمون وعن مولانا الصادق عليه السلام ليس منا من لم يؤمن
برجعتنا ويستحل متعتنا **فصل** قال الشيخ الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله تعالى الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة
فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقع الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا
الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون
فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى
ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك وعبدوك مع
من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم
ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى

الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وهو عزير وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم
تشكرون وذلك أنهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب
ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد ومكثوا فيها ثم
ماتوا بآجالهم وقال الله عز وجل لعيسى عليه السلام وإذ تخرج الموتى بإذني فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى رجعوا إلى دار الدنيا ليتساءلوا
بينهم وقصتهم معروفة فإن قال قائل إن الله عز وجل قال وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قيل له فإنهم كانوا موتى وقال الله تعالى قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فإن قالوا كذلك فإنهم كانوا موتى ومثل هذا كثير إن الرجعة كانت في الأمم السالفة
وقال النبي صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الأصل أن يكون في
هذه الأمة رجعة وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهدي عليه السلام نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته
لأن الله عز وجل قال إني متوفيك ورافعك إلي وقال عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وقال الله عز وجل ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن
يكذب بآياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من
يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك أنه يقول ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين يكون
في الدنيا لا في الآخرة وسأجرد في الرجعة كتابا أبين فيها كيفيتها والدلالة على صحة كونها إن شاء الله والقول بالتناسخ باطل ومن قال
بالتناسخ فهو كافر لأن في التناسخ إبطال الجنة والنار انتهى كلام الصدوق قدس سره فسبحان الذي يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا آخر الكلام في العلم بالكتب والرسل والحمد لله رب العالمين كما هو أهله **المقصد الرابع** في العلم
باليوم الآخر يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **الباب الأول** في الموت كل نفس ذائقة
الموت **فصل** إن الله سبحانه إنما خلق الإنسان وسواه وعدله شيئا فشيئا وأتم خلقته وأكمله تدريجا وأطوارا كما قال
عز وجل وقد خلقكم أطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا وذلك بعد ما أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا كما قال عز وجل وقال الله جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه أولا خلقه من تراب ومن طين لازب ومن صلصال
من حمأ مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين من نطفة من مني يمنى ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ليقر في الأرحام
ما يشاء ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر ثم أخرجه طفلا ليبلغ أشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد إلى أرذل
العمر ففي هذه المراتب يتكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد والمعادن ليس له إلا صورة حافظة للتركيب ثم تصير تلك
الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب التغذية والنمو والازدياد في الأقطار
ثم تصير تلك النفس النباتية بعينها نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الإحساس والحركة والخواص الحيوانية ثم تتكامل في الحيوانية
شيئا فشيئا إلى أن يصير إنسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل من خواص الإنسانية ثم تتكامل في الإنسانية إلى أن تصل إلى درجة
العقل وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد كما مر في مباحث الملائكة وقد علمت سابقا أن نفس الإنسان وروحه
غير هذه البنية العنصرية المحسوسة وإليه أشير بقوله عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فهذا الخلق الآخر إنما هو من النشأة الأخرى الباقية وهي غير هذه
النشأة الدنيا وبنيته الفانية وهو من روح المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له وهو الغرض الأصلي من هذه الخلقة والتركيب وما تقدم
السابقة عليه فإنما خلقت ليكون محلا له وعشا وغلافا فأما قطاره هو الإنسان بالحقيقة وإنما البدن آلة ليحصل كمالا له خارجا عن
ذاته فإذا حصل له الكمال الذي كان في استعداده أن يحصل لها وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزعج عنه لتوجهه
ذاتيا نحو الكمال الأخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي إلى عالم آخر وانتقاله قليلا قليلا إلى نشأة ثانية حتى إذا بلغ غايته من الجوهر
ومبلغه من الاستقلال في الذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع إلى عالم الأعلى ويحل دفعة ولهذا ترى الإنسان كلما كمل عقله و
ازداد في عمره وحصل له تجارب التي كانت في قوته ازداد في بدنه وهنا وفي قواها كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما
ازداد الروح حيوة وتحصيل الكمال ازداد البدن موتا إلى أن يحيى هذا كلا ويموت هذا كلا سواء كانت كاملة سعيدة أو شقية فإنه كما
يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة الروح فلذا
حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدئه إلى آخر بعثه ولقائه بارئه ومعاده والمبدأ الإشارة بقوله عز وجل يا أيها
الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا محالة ولا مفر
منهما فهما ضروريان للإنسان أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم كلما

نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولما كان الموت والبعث امعان في طريق هذه الحركة وقد رأى الناس في سلوكهم هذا
كثيرا من المراتب لتشابهة عليها تقطعهم اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال
جل جلاله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج
بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون

فصل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجهال ونسيانها
عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار
فيبتدئ اولا وهو بذر يفسد لبه في الارض ويفنى عنه اثره في الاماكن الغريبة ثم يتحول بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى
ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من
الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة
تلك المقدمات وبها بتر تلك الانتقالات يكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل قد ظهر مما ذكرنا ان الموت ليس امرا عدميا بل يفرق بيننا وبين ما هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي
خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ آخر خلقتم للابد وانما تنتقلون من دار الى دار وفي حديث آخر الارض لا تأكل محل الايمان وفي
القرآن المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت
ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب
ومثله عن امير المؤمنين ع في قتلى وقعة جمل عن ابن عباس في سبب نزول الآية المذكورة قال قال رسول الله ص لما اصيبت اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش
فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن
الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية كذا في شرح كتاب نهج البلاغة
لابن ميثم البحراني ره وكيف يعد من النفوس وقد جعل الله عز وجل بواجب حكمته في طبائعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها
كراهة العدم والفناء لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقائه خيرية الخير ونورية النور وقد ثبت ان بقائها ودوامها
في هذه النشأة الحسية امر مستحيل انما تكون ابدية بحكم الموت فلو لم يكن لها نشأة اخرى تنتقل هي اليها لكان عبثا ان تكون في طبائعها
واودع في جبلتها من محبة البقاء الابدية والحيوة السرمدية باطلا ضائعا تعالى الله عن ذلك واما كراهية النفوس لموت الجسد الذي
هو عائق عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدي مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي الى الدار الاخرة والحركة الذاتية فقد قيل ان السبب
فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشآت ثلاث حسية وخيالية وعقلية فاول نشآتها نشأة الحس ولها
الغلبة على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار وتوابعها من هذه الجهة كل ما
يؤثر فيها الجوهر الحاس وهي الحيوان الحس من الملائمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتألم بتفرق الاتصال والاحراق بالنار
وسائر المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا لطيفا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا
حساسا ذا نشأة حسية وعالم دنياوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها للعدم الحسي انما يكون لها بحسب هذه النشأة
الحسية واما ما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله تعالى ومجاورة مقربيه فهو محبة
الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشأة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم
اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلم حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة
واما السبب الغائي في ذلك فهو ان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طبائعها عما يلحق ابدانها
من الآفات والعاهات وخصوصا الموت انما هو للحث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاءة اجسادها من الآفات العارضة لها الى الاجل
لانها مشغولة عن ذاتها وقدرة على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لها لونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى
المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها النشأة الاخرى وتعميرها للباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة الازلية **فصل**

الموت لا ينجو منه الا الله الحي القيوم الذي خلق الموت والحيوة يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وكل ما سواه فهو ميت لا محالة لا مفر له من الموت ولا بد له منه قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في كلام له طويل انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور وفي كتاب حسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن ابي المغرا قال حدثني يعقوب الاحمر قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى عزا نبيه صلى الله عليه وآله بنفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول حملة العرش يا رب رسوليك واميناك فيقول تبارك وتعالى اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح ان تموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بشماله والسموات بيمينه فيهزهن هزات ثم يقول اين الذين كانوا يدعون معي شركاء اين الذين كانوا يدعون معي الها آخر وفي الكتاب المذكور عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا امات الله اهل الارض ثم امات اهل السماء الدنيا ثم امات اهل السماء الثانية ثم امات اهل السماء الثالثة ثم امات اهل السماء الرابعة ثم امات اهل السماء الخامسة ثم امات اهل السماء السادسة ثم امات اهل السماء السابعة ثم امات ميكائيل قال او جبرئيل ثم امات جبرئيل ثم امات اسرافيل ثم امات ملك الموت ثم نفخ في الصور وبعث قال ثم يقول الله تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه فيقول الله الخالق البارئ المصور ويقال لله الواحد القهار ثم يقول اين الجبارون اين الذين كانوا يدعون معي الها آخر اين المتكبرون ونحو هذا ثم يبعث الخلق

فصل وفي اخبار العامة في حديث اسرافيل فاذا انقضت مدة الدنيا اتوا الصور الى جبهة اسرافيل فضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة فيأخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء الا جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله بقوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وسنذكر تمام حديث الصور والنفخات ان شاء الله ويقال الا من شاء الله اثنا عشر نفسا هذه الاربعة وثمانية منهم حملة العرش فيبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا حيوان ولا وحش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين اعوانا وجعلت لك قوة اهل السموات والارضين واني البسك اليوم اثواب الغضب فانزل بغضبي وسطواتي الى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعين الفا مع كل واحد سلسلة من سلاسل اللظى وينادي يا مالك افتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اهل السموات السبع والارضين السبع لماتوا كلهم فينتهي الى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله خرخرة لو سمع اهل السموات والارضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرن اضللت قال فيهرب الى المشرق فاذا هو عنده ويأتي الى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال الى حيث يهرب ثم يقوم ابليس في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من اجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا فيقول يا ملك الموت بأي كأس تسقيني وبأي عذاب تقبض روحي فيقول بكأس اللظى والسعير ابليس يتمرغ في التراب مرة مرة حتى يقع في الموضع الذي اهبط فيه ولعن ويضربه الزبانية بكلاليب يخدشونه ويطعنونه ويبقى في النزع وفي شدة الموت ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى ملك الموت ان يفني البحار كلها كما قال انه كل شيء هالك الا وجهه فيأتي ملك الموت الى البحار فيقول لقد انقضت مدتك فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي ابن امواجي وابن عجائبي قد جاء امر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكان ماؤها كان لم يكن ثم يأتي الى الجبل فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي فيقول اين صعودي وفوقي وقد جاء امر الله فيصيح عليها صيحة فيذوب ثم يأتي الارض فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي فيقول اين ملوكي واشجاري وانهاري وانواع نباتي فيصيح عليها صيحة فصارت حيطانها وغاورت انهارها ثم يصعد الى السماء صيحة فكسفت الشمس والقمر وتهافتت النجوم ثم يقول الله يا ملك الموت هل بقي من خلقي فيقول الهي انت الحي الذي لا يموت وبقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وانا العبد الضعيف فيقول اقبض روحهم فيقبض روحهم ثم يقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من خلقي خلقتك للموت مت فيموت وفي خبر آخر اذهب ومت بين الجنة والنار ولا يبقى شيء غير الله فيبقى الدنيا خرابا ما شاء الله

فصل الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذي خلق الموت والحيوة وهو الذي يحيي ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع الافعال

الى ملك من الملائكة تفويض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو وجنوده تحت خدمه واتباع هم رسل الله
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا الصادق ع ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح فيتوفيهم الملائكة
ويتوفيهم ملك الموت عنهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفى تفسير على بن ابرهيم عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابى عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا
عليه هيئة كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول فى قبض الارواح فقلت ادننى منه يا جبرئيل لاكلمه فادنانى
منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات وهو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها
عندى فيما سخره الله لى ومكننى منها الا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار فى الدنيا الا وادخلها فى كل يوم خمس مرات
واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لى اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد قال رسول الله كفى بالموت طامة يا
جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت وفى خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الاحياء انا احيى الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت المحيى لا مميت ولا محيى
سواى وفى بعض الاخبار ان ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا يتبدل
بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده واعماله ان كان مؤمنا مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت ليصل اليه فبصورة حسنة
جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان فاجرا معرضا عن لقاء الله راضيا بالحيوة الدنيا مطمئنا بها فبصورة قبيحة
كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه وروى عن ابرهيم ع انه لقى ملكا فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان
تريني الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عنى فاعرض عنه فاذا هو شاب قد كرمن حسنه ثيابه طيب ريحه فقال يا ملك
لو لم يلق المؤمن من التبرج الا حسن صورتك لكان حسبه قال فهل تستطيع ان تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا
تطيق ذلك فقال بلى فقال اعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخره النار والدخان فغشى ابرهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت لحالة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته
الا هذه الصورة لكفته **فصل** قال بعض العارفين ان قابض روح الارض هى كلمة فعالة ذو قوة من قوى ملائكة موكلة على الم
الارض شانها احالة الارض فيسلخ النفس عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واظهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
وقوته الراجعة الى شأنه الحيوانية هى النفس المختصة بالحيوان وهى من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه وقواه الى شأنه وجهة الانسانية هى النفس المختصة بالانسان وهى كلمة الله
المسمى بالروح القدسى الذى شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر ربه وايصال الارواح الى جوار الله وعالم
الملكوت الاخروى وهم المعبرون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت
واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففى هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن المنتقل من الحالة
السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففى امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن
ولهذا اختلفت الروايات فى ذلك ايضا ففى بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم ع هم الملائكة وفى بعضها ان الاخذ للتراب قابليهم رسل الله لكون
لهم الرسالة الى عباده وفى بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **فصل**
اقول اللبيب يتفطن من هذه البيانات ان للانسان فى كل نفس موتا جديدا وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر
كثيرة لا يحصى بل هى بعدد الانفاس كما قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات وتحولات ذاتية من لدن حدوثه الطبيعى الى اخر نشأته
الطبيعية ثم منها الى اخر نشأة النفسانية وهلم جرا الى اخر نشأة العقلية **فصل** قال بعض العلماء الموت هو القيمة الصغرى
ففى الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما فى القيمة الكبرى فله نظير فى الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت جميع
افراد العالم الكبير وكل ما فى العالم الكبير فله نظير فى العالم الصغير وكل ما يكون هناك فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك
فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهى جبال الارض لبدنك فدكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك
عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك

وإذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك فقد انفجرت بحارك وإذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك فإذا فارق روحك وقواه عن البدن فقد دكت أرضك وألقت ما فيها وتخلت فبمجرد الموت تقوم عليك هذه القيمة بل لا تفوتك من القيمة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك فإن بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب والأعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لأنه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيرك ومن انشق رأسه فقد انشقت سماؤه إذ السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لا رأس له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فكذلك من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لأنه إنما يتضرر عند زلزلة جميع الأرض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وإنما يخاف من زلزلة مسكنه أن يتزلزل بدنه بسببه وإلا فالهواء أبدا متزلزل وهو لا يخشاه إذ ليس يتزلزل به بدنه فافهم

فصل الموت داهية من الدواهي العظمى وما بعد الموت أعظم وأدهى قال الله تعالى وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يعني من شدة النزع فإن الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع القلوب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستوصف بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا وقال الصادق عليه السلام إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت وفي الحديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وعن النبي صلى الله عليه وآله لسكرة من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف والوجه في ذلك أن المدرك للألم هو النفس بتوسط الروح الحيواني فمهما أصاب العضو الذي فيه الروح جرح أو حرق سرى الأثر إلى الأجزاء فلا يصيب الروح إلا بعض الأثر وألم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن إلا وقد حل به الألم لأنه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من القرن إلى القدم فالكرب بالغ فيه وعنصا عد على قلبه يغلب على كل موضع منه فلا يترك له قوة استغاثة أما العقل فيغشيه ويشوشه وأما اللسان فيبكمه وأما الأطراف فيضعفها وينتشر الألم في داخله وخارجه وهو يظن أن بطنه ملئت شوكا وكأنما نفسه يخرج من ثقب إبرة وكأنما السماء منطبقة على الأرض وهو بينهما ومثله بعض الصحابة بغصن كثير الشوك أدخل في جوفه ثم جذبه إنسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى وعند ذلك يرشح جبينه وتدور عيناه وترتفع أضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويتقلص لسانه إلى أصله ويرتفع الأنثيان إلى أعالي مواضعهما وتخضر أنامله ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتبرد أولا قدماه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها وينكشف له ما لم يكن مكشوفا في الحيوة الدنيا كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم والناس نيام إذا ماتوا انتبهوا وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وإدراكاته الحقة والباطلة وحسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه كما نصفه فيما بعد وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فيبدو له حينئذ كما قال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر إلى اعتقاد باطل وسيئة إلا ويتحسر عليها تحسرا يود أن يخوض غمرة النار للخلاص منه ويشتعل فيه نيران الفراق على فراق ما كان يطمئن إليه من هذه الدنيا الفانية من مال وجاه أو عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به دون ما أراد منها لأجل الزاد والبلغة فإن ذلك يستفرح بمفارقته لبلوغه المقصد فإن لم يكن فيه إلا بذكر الله ولم يأنس إلا به عظم نعيمه وتمت سعادته إذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والعبرة بما يغلب على قلبه عند السكرات وظهور الأهوال من الخواطر فهو لا يزال على ذلك الخاطر فإن المرء يموت على ما عاش عليه ولهذا ورد في الحديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة وإن كان العمدة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيئات في مدة عمره فإن هذا يرجع إلى ذاك غالبا والله الموفق للخيرات والباقيات الصالحات

فصل قيل من الناس من إذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن أهله السابقين وأحدقوا به حيرانه من الموتى فيكون له خوار يسمعه كل شيء إلا الإنسان لو سمعه لهلك صعقا وآخر ما يفقد من الميت السمع لأن الروح إذا فارقت القلب بأسرها فسد وأما السمع فلا يفقده حتى يقبض النفس ولهذا قال صلى الله عليه وآله لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله ونهى عن الإكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الأعظم والكرب الأفخم فإذا نظرت إلى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم أنه شقي قد كشف له عن حقيقة شقوته في الآخرة وإذا رأيت الميت جاف الفم كأنه يضحك منطلق الوجه مكسورة عيناه فاعلم أنه بشر بما يلقاه في الآخرة من السرور كشف له عن حقيقة كرامته وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أمن أهل الجنة هي أم من أهل النار

وقال عليه السلام للحارث الهمداني ما نظمه السيد الحميري في ابيات منسوبة اليه وهي هذه **شعر** قول علي لحارث عجب كم ثم اعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني
فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تقبلي
الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الولي متصلا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن عباد بن مروان قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ
نفسه هيهنا واومى بيده الى حلقه ثم قال عليه السلام انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلعم وعلي والائمة وجبرئيل وميكائيل
وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه جبرئيل ع فيقول لرسول الله ص ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل
ان هذا كان يحب الله ورسوله وال رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت ع فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت
امان برائتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم فيقول له وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب ع فيقول
صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله واما الذي كنت ترجو فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ص
وعلي والائمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوط كالمسك الاذفر فيكفن بذلك الكفن
ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها
ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا حضر الكافر الوفاة حضره رسول الله
صلى الله عليه واله وعلي والائمة ع وجبرئيل وميكائيل وملك الموت ع فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان مبغضا
لكم اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك
الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيته فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك
اخذت برائة امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذي كنت
ترجو فقد فاتك واما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتاذى
بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من قيح ريحها ولهبها اقول ان هذه الرؤية انما تكون في النشاة البرزخية
لا الحسية وان ذلك حقيقة لا يجوز منه ويشبه ان يكون رؤية المعصومين عليهم السلام مخصصة بمن غلب عليه في حيوته الدنيا
اما المحبة الشديدة او البغض الشديد ويصدق ذلك قول الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني المسيح عليه السلام
وعن اهل البيت ع ان ايمان اهل الكتاب بالمسيح ع انما يكون بعد نزوله من السماء ورجعتهم الى الدنيا **فصل** وفي الكافي
عن بعض الاصحاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال
نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة ان المؤمن اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يقدم
على الله والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله واذا رأى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه وقد روي مثله عن
النبي ص ايضا وقد مر في هذا المقام كلام لو حكي وفيه كلام مر بالشيخ وان كراهة الموت للمؤمن انما هي لخوفه من الله تعالى واشفاقا
على نفسه الحرمان من جوار الله عز وجل او لانه ينقطع بالموت عمله الذي به يحصل الاستعداد للقاء الله وجواره عز وجل فان بقية
عمر المؤمن نفيسة لا ثمن لها كما ورد في الخبر عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي ص لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا
مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وهذا لا ينافي حبه للقاء الله واشتياقه اليه بل يؤكده فان المؤمن ينبغي ان يخاف
الله خوفا ويرجوه رجاء بمثقلين يخشى ان يعذبه الله ويرجو منه رجاء الرجاء بذنوب الثقلين لرجي ان يغفر الله له كما ورد في الخبر
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه واله في الحديث الذي يصف اولياء الله حيث قال ولولا الاجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب لذلك لو تيقن احد مثلا انه من اهل النجاة وانه مستعد لجوار الله اشتاق الى
الموت لا محالة كما اشير اليه بقوله عز وجل ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن هذا القبيل ما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يتمنى الموت في بعض الاحوال وقد قال عليه السلام حين ضربه ابن ملجم عليه اللعنة فزت ورب الكعبة وانشد
ع حين قتل عمار بن ياسر رض بصفين **شعر** الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل **فصل**
وفي تفسير مولانا العسكري ع ان المؤمن الموالي لمحمد واله الطيبين عليهم السلام والمتخذ لعلي ع بعد محمد ص اماما الذي يحتذي مثاله
وسيده الذي يصدق اقواله ويصوب افعاله ويطيعه بطاعة من يؤمنه من ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى

ويرى لهم من بصائرهم الابصار ملك الموت واعوانه وعلي عند رأسه محمد ص ومن جانب آخر علي سيد الوصيين وعند رجليه من جانب آخر
الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وحواليه بعدهم خيار وخواصهم
ومحبيهم الذين هم سادات هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر اليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه
كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم ليكون ايمانه بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم منه فيقول المؤمن بابي انت و
امي يا رسول الله رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول رب الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي
شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري
الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالته في صدري لمكانك ومكان اخيك مني فيقول رسول الله ص كذلك هو
ثم يقبل رسول الله ص على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول له
ملك الموت يا رسول الله مره ينظر الى ما قد اعد له في الجنان فيقول رسول الله ص انظر وينظر الى العلو فينظر الى العلو وينظر الى ما لا
تحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد ص وعترته زواره يا رسول الله
لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة بك وبسائر
اولياء الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله ثم يقول محمد ص يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيرا ثم
يرتفع هو ومن معه الى رياض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه
فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي على محمد وعترته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت
روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا
هناك واذا جاء منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم فيأتيان
فيسلمان على محمد سلاما منفردا ثم يسلمان على علي سلاما منفردا ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان
على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار
فضله لمن بهذه الحضرة من املاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك ومن اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد امامي والكعبة قبلتي
والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي واوليائهما والمعادون لاعدائهما اخواني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطايب عترته وخيار ذريته خلفاؤه والائمة وولاة الحق و
القائمون بالصدق فيقولان على هذا احييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث ان شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر
رحمته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بالقابنا ملقبا فاذا جاء
ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم من دون الله اربابا عليهم من انواع العذاب ما يكاد
نظره اليهم تهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول ملك الموت يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله ورغبت
الى اعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد الى المناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم
ثم اذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات
ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعة لا تقم الساعة **فصل** روى الصدوق
باسناده عن الحارث قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا امير
المؤمنين لقد امرضنا بكاؤك وامضنا وشجانا وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط قال كنت ساجدا ادعو ربي بدعاء الخيرة
في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني واقطعتني رأيت رسول الله ص قائما وهو يقول لي يا ابا الحسن طالت غيبتك علي فقد
اشتقت الى رؤيتك وقد انجز لي ربي ما وعدني فيك فقلت يا رسول الله ص ما الذي انجز لك فيّ قال انجز لي فيك وفي زوجتك
وابنيك وذريتك لكم في الدرجات العلى من عليين قلت بابي انت وامي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء
قصورنا ومنازلهم تقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الامن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل
في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته واي موتة شاء ماتها وان شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد
يعرف قال بلى ان اشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب احدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب

اما المبتلى ببعض الآلام

وان منا لزمهم الموت كما ينبغي احدكم على فراشه كما كانت يميته بموته **فصل** قال الصدوق ره في اعتقاداته قيل لامير المؤمنين
عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام على الخبير سقطتم هو احد ثلثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل
لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم
امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا
فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل
عن الحسن بن علي ع ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد الى النعيم الابد واعظم ثبور يرد على
الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر على الحسين بن علي بن ابي طالب ع نظر اليه من كان معه فاذا هو
بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم وكان الحسين عليه السلام وبعض من
معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال الحسين ع
صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر
وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب ان ابي حدثني بذلك عن رسول الله ص ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء
الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين ع ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال
ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطأ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الانيسة
والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب قيل لمحمد بن علي الباقر عليهما السلام ما الموت قال هو النوم الذي
يأتيكم في كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الى يوم القيمة فمنهم من رأى في منامه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من رأى
في نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في الموت ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق عليه السلام
صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب
او اشد قيل فان قوما يقولون انه اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق
فقال كذلك هو على بعض الكافرين والفجار الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا ومن عذاب الآخرة قيل
فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين
من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فهو تمحيصه من
من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته
في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو ابتداء عقاب الله بعد نفاد حسناته
ذلكم بان الله عدل لا يجور ودخل موسى بن جعفر ع على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله
وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت فقال الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم كفارة آخر
وزر بقي عليهم ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وآخر ثواب حسنة تكون لهم واما صاحبكم فقد نخل
من الذنوب وصفي من الآثام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد ومرض
رجل من اصحاب الرضا ع فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته
قال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح منه فجدد
الايمان بالله وبالنبوة وبالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك الى ان قال والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي
موسى ع ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله لاحبوه ولعلموا
ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه قال لجهلهم
بنفع الدواء قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع لهم من هذا
الدواء لهذا المتعالج انهم لو علموا ما يؤدي اليه الموت من النعم لاستدعوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب
السلامات ودخل علي بن محمد ع على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا
تعرفه ارأيتك اذا اتسخت وتقذرت وتأذيت مما عليك من الوسخ والقذر واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل
في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك وما تكره ان لا تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول

الله قال فذلك الموت هو تلك الحمّام وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص من ذنوبك وتنقيتك عن سيّئاتك فاذا انت قد وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كلّ همّ وغمّ واذى ووصلت الى سرور وفرح فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عينه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي عليهما السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون انّ ابي حدّثني عن ابيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام انه قال انّ المؤمن اذا مات لم يكن ميّتا وانّ الكافر هو الميّت انّ الله عزّ وجلّ يقول يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما بالي لا احبّ الموت فقال له الك مال قال نعم قال قد قدّمته قال لا قال فمن ثمّ لا تحبّ الموت وقال رجل لابي ذرّ ره ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمّرتم الدنيا وخرّبتم الآخرة فتكرهون ان تنقلون من عمران الى خراب فقيل له فكيف ترى قدومنا على الله قال امّا المحسن فكالغائب يقدم على اهله وامّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب انّ الله عزّ وجلّ يقول انّ الابرار لفي نعيم وانّ الفجّار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين

الباب الثاني في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **فصل** البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدّة انحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود اعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدّة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم والنوم اخ الموت الله يتوفّى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمّى وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرّف فيه النفس اوّلا في هذه النشأة ايضا وهو معها الآن وحيوته كحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له وانما يتصرّف النفس فيه بواسطته وهو على مرتبة من هذه الاجسام التي توجد ههنا ومن ثمّ يسمّى بالروح الحيواني فلنه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل روي في الكافي باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام انه قال انّ الاحلام لم تكن فيمن مضى في اوّل الخلق وانما حدثت قيل وما العلّة في ذلك فقال عليه السلام انّ الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزّنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنّة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنّة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متّم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا وازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال انّ الله تعالى اراد ان يحتجّ عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متّم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون انّ ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون واذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ آخر انهم في الجنّة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وفي خبر آخر انّ الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنّة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثمّ يسئلونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيّا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى وفي لفظ آخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنّة وزاد في بعضها يقولون ربّنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باوّلنا وسئل عن ارواح المشركين فقال في النار يعذّبون يقولون ربّنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق آخرنا باوّلنا وباسناده عنه عليه السلام انّ الميّت يزور اهله في كلّ يوم او يومين او ثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحبّ ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحبّ **فصل** قيل النفوس في هذه الاجساد القبرية واجدون للذّات والآلام التي تستتبعها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير والشرّ تصير فيها محكمة ذاتية متمرّة فحالهم فيها كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتتمّ على ما في اصلها حاشت من ظهر انها حتى اتصلت بها القوّة الاسرافيلية فضاحكها وحالها الى لون آخر كانّهم يفيقون من سكرة ويتنبّهون من صعقة انتهى وروى الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا بني عبد المطلب انّ الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحقّ لتموتنّ كما تنامون ولتبعثنّ كما تستيقظون وما بعد الموت دار امّا جنّة او نار **فصل** انّ من الاحكام التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمسائلة فيه وقد تظاهرت الاخبار بذلك من طرقنا وطرق العامّة بحيث لا مجال الشكّ فيه والريب قال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المشهور القبر امّا حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنّة وقال صلى الله عليه وآله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشيّة ان كان من اهل الجنّة فمن الجنّة وان كان من اهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا قال الصادق عليه السلام انّ هذه

فنار

فی نار البرزخ قبل القیمة اذ لا غدو ولا عشی یوم القیمة ثم قال علیه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ویوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب وقال علی بن ابراهیم ره فی تفسیر قوله عز وجل یوم یأت لا تکلم نفس الا باذنه فمنهم شقی وسعید فاما الذین شقوا
ففی النار لهم فیها زفیر وشهیق خالدین فیها ما دامت السموات والارض فهذا هو فی نار الدنیا قبل القیمة واما قوله واما الذین سعدوا
ففی الجنة خالدین فیها یعنی فی جنان الدنیا التی تنقل الیها ارواح المؤمنین ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربک عطاء
غیر مجذوذ یعنی غیر مقطوع من نعیم الآخرة فی الجنة یکون متصلا به وهو رد علی من انکر عذاب القبر والثواب والعقاب فی الدنیا
فی البرزخ قبل یوم القیمة وقال الشیخ الصدوق ره اعتقادنا فی المسائلة فی القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح و
ریحان فی قبره وبجنة نعیم فی الآخرة ومن لم یأت بالصواب فله نزل من حمیم فی قبره وتصلیة جحیم فی الآخرة واکثر ما یکون عذاب
القبر من النمیمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما یکون عذاب القبر علی المؤمنین من مثل خلاج العین او شرطة حجام
ویکون ذلک کفارة لما بقی علیه من الذنوب التی تکفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت انتهی وروینا
عن مولانا الصادق ع انه قال من انکر ثلثة اشیاء فلیس من شیعتنا المعراج والمسائلة فی القبر والشفاعة وفی الکافی باسناده
عن مولانا الصادق علیه السلام انه قال لا یسأل فی القبر الا من محض الایمان محضا او محض الکفر محضا وفی روایة اخری والآخرون
یلهون عنهم وفی لفظ آخر ولا یعبؤ بهم وباسناده عنه ع قال یسأل وهو مضغوط وسئل علیه السلام ایفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله
منها ما اقل من یفلت من ضغطة القبر ان رقیة لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلی الله علیه وآله علی قبرها فرفع رأسه الی السماء فدمعت
عیناه وقال للناس انی ذکرت هذه وما لقیت فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لی رقیة من ضمة القبر فوهبها الله
له قال وان رسول الله صلی الله علیه وآله خرج فی جنازة سعد وقد شیعه سبعون الف ملک فرفع رسول الله صلی الله علیه وآله رأسه
الی السماء ثم قال مثل سعد یضم قال قلت جعلت فداک انا نحدث انه کان یستخف بالبول فقال معاذ الله انما کان من زعارة فی خلقه
علی اهله وروی عمر بن یزید قال قلت لابی عبد الله ع انی سمعتک وانت تقول کل شیعتنا فی الجنة علی ما کان فیهم قال صدقت
والله کلهم فی الجنة قال قلت جعلت فداک ان الذنوب کثیرة کبار فقال اما فی القیمة فکلکم فی الجنة بشفاعة النبی صلی الله علیه وآله
المطاع او وصی النبی ولکنی والله اتخوف علیکم فی البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر حین موته الی یوم القیمة

فصل

قال بعض العلماء والذی یوضح لک کیفیة ضغطة القبر وان کان جسد المیت ساکنا او کان فی الهواء او الماء ان من کان فی ضیق
شدید او تنور واتصال بالنار وغیرها او وقع بین حجرین عظیمین فان الذی یولمه ویؤثر فی نفسه بالذات لیس هذه الامور الواقعة علی
بدنه بل صورتها الواصلة الی نفسه لعلاقتها مع البدن حتی انه لو فرض حصول تلک الصور الی النفس من سبیل آخر لا من جهة هذه الاسباب
المادیة لکان التأثیر بحالها ما دامت النفس ذات علاقة لهذا البدن سواء کان البدن بعینه باقیا ام لا فضغطة القبر وعذابه من هذا القبیل
الذی ذکرناه وثوابه کذلک وان سعة القبر وضیقه تابعان لانشراح الصدر وضیقه

فصل

روی فی الکافی باسناده عن
امیر المؤمنین علیه السلام انه قال ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا واول یوم من ایام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله
فیلتفت الی ماله فیقول والله انی کنت علیک حریصا شحیحا فما لی عندک فیقول خذ منی کفنک قال فیلتفت الی ولده فیقول والله
انی کنت لکم محبا وانی کنت علیکم محامیا فما لی عندکم فیقولون نؤدیک الی حفرتک نواریک فیها قال فیلتفت الی عمله فیقول انی
والله کنت فیک لزاهدا وان کنت علی لثقیلا فما لی عندک فیقول انا قرینک فی قبرک ویوم نشرک حتی اعرض انا وانت علی ربک
قال فان کان لله ولیا اتاه اطیب الناس ریحا واحسنهم منظرا واحسنهم ریاشا فقال ابشر بروح وریحان وجنة نعیم ومقدمک خیر
مقدم فیقول له من انت فیقول انا عملک الصالح ارتحل من الدنیا الی الجنة وانه لیعرف غاسله ویناشد حامله ان یعجله فاذا دخل
قبره اتاه ملکا القبر یجران اشعارهما ویخدان الارض باقدامهما اصواتهما کالرعد القاصف وابصارهما کالبرق الخاطف فیقولان
له من ربک وما دینک ومن نبیک فیقول الله ربی ودینی الاسلام ونبیی محمد ص فیقولان ثبتک الله فیما تحب وترضی وهو قول
الله عز وجل یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا والآخرة ثم یفسحان له فی قبره مد بصره ثم یفتحان له بابا
الی الجنة ثم یقولان له نم قریر العین نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل یقول اصحاب الجنة یومئذ خیر مستقرا واحسن مقیلا قال
واذا کان لربه عدوا فانه یأتیه اقبح من خلق الله زیا وانتنه ریحا فیقول ابشر بنزل من حمیم وتصلیة جحیم وانه لیعرف غاسله
ویناشد حامله ان یحبسوه فاذا ادخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقیا اکفانه ثم یقولان له من ربک وما دینک ومن نبیک فیقول
لا ادری فیقولان لا دریت ولا هدیت فیضربان یافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا

النظر ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى
يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه قال في عمل المؤمن انا رأيك الحق الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت
تعمله وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث وهذا يدل على تجسم الاعتقاد ايضا وفي بعض الروايات
عن مولانا الصادق عليه السلام ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه
ويسألانه قيل جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا وفي كثير من الاخبار انه يسأل عن امامه
ايضا قيل ولعل مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يذكر ذلك اكتفاء لشهرته وهضما لنفسه المقدسة صلوات الله وسلامه عليه
وروى في الكافي وفي اعتقادات الصدوق ره ان النبي صلى الله عليه وآله لما دفن فاطمة بنت اسد لقنها وقال لها ابنك ابنك
وفي آخر الرواية قال صلى الله عليه وآله انكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه وانما سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن نبيها فاجابت
وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت لها ابنك ابنك قال المفيد قيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين الذين ينزلان
على الكافر ناكر ونكير واسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير قيل انما سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق
وينكر ما يأتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه بالنعم ويبشرانه من الله بالرضا والثواب المقيم وان
هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانما هو عبارة عن فعلهما انتهى كلامه ره وفي بعض الروايات يفسح له في قبره سبعون ذراعا وفي بعضها
وفي بعضها سبعة اذرع ولعل الاختلاف لاختلاف الدرجات وفي رواية اخرى عن مولانا الصادق عليه السلام واذا كان الرجل
كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي
خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا
منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة
ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية
لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة قال بعض العلماء وليس التخصيص لهذا العدد بعجب فلعل عددها
عدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها فانها تتشعب وتتنوع وتنقلب بعينها حيات في تلك النشاة وقيل
لما كان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولله تسعة وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة كما ورد في الحديث
والكافر لم يعرف الله بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابلة كل اسم ورحمة تنين ينهشه في قبره وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام
قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي متملية من
السكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى جائني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا
الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت
به وكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا فقال متى ماتوا قال في الشرك فقال
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي يسمع منه

فصل

قال بعض العلماء كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد
والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لتشغلهم
بالامور الدنياوية وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها
واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشف
له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة تناسبه فهذا عذاب القبر ان كان شقيا وبمقابله ان كان سعيدا انتهى وحاصله سعيدا
انتهى وحاصله ان عذاب القبر وثوابه بعينها الامور التي كانت مع الانسان في الدنيا متلذذ بها وتؤذيه وهو لا يشعر بذلك لانها
من الحيثيات الفانية ويؤيده كثير من الآيات والاخبار وقال الله عز وجل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك العمل ما حضرا وان
كان في جلباب آخر كما قال الله عز وجل ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في
آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيمة الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده وقال صلى الله
عليه وآله لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان

لتهما اسا ملك ثم لا بحشر الا معك ولا يبعث الا معك ولا يسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك رواه الصدوق قده في اماليه وقد مضى ما يقرب من هذا المعنى في كلام امير المؤمنين عليه السلام ايضا وفي نهج البلاغة من كلامه عليه السلام اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجلهم وفي كلام فيثاغورس وهو من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض لك في افعالك واقوالك واعمالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخريك الى جوار الله ودار كرامته **فصل** وفي الاخبار العامية عن عبد الله بن سلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله يا بن سلام يدخل على الميت ملك قبل ان يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول له باي شيء اكتب اين قلمي واين دواتي واين مدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول وعلى اي شيء اكتبه وليس معي صحيفة قال فيقطع كفنه فيناوله فيقول هذا صحيفتك فاكتب ما عملت في الدنيا خيرا وشرا فاذا بلغ سيئة يستحي منه فيقول له الملك يا خاطي اما تستحي من خالقك حيث عملتها في الدنيا وتستحي مني الآن فيرفع الملك العمود فيضربه فيقول للملك ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامران يطويه ويختمه فيطوي ويقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك بظفرك ويعلقه بعنقه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير وكذلك اذا رأى العاصي كتابه يوم القيمة فاذا امره الله تعالى بالقراءة فيقرأ حسناته فاذا بلغ سيئاته سكت فيقول الله تعالى الا تقرأ فيقول استحي منك يا رب فيقال الله تعالى لا تستحي في الدنيا الا استحييت فيندم العبد فلم ينفعه الندم فيقول خذوه فغلوه اقول ولعله اشير الى ذلك الملك في الصحيفة السجادية برومان فتان القبور كما مر في مباحث الملائكة وفي الاخبار العامية ايضا اذا وضع الميت في القبر اتاه ملكان سوداوان ازرقان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخرقان الارض بانيابهما فياتيان من قبل راسه فيقول صلوته لا تاتيا من قبل صلوته فانه يصلي في الليل والنهار حذرا من هذا الموضع ثم يوتي من قبل رجليه فيقول لا تاتيا من قبلنا فقد كان يمشي على الجماعة حذرا من هذا الموضع فياتي من قبل يمينه فيقول الصدقة لا تاتيا من قبلي فقد كان يتصدق حذرا من هذا الموضع فياتي من قبل الشمال فيقول صومه لا تاتيا من قبلي فقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذا الموضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول في محمد صلى الله عليه وآله فيقول اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا **فصل** يخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة الاعمال التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الآخرة بصورة مناسبة لما ماخوذ مما هو وصف للافعال في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر في تلك الحال انكره وقبح نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية او مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمت ان قوى النفس ومبادي آثارها كالحواس ومبادي اللمم وغير ذلك يسمى في الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها ويفتش عنها اهي صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك ان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة على ذلك كما هو مقرر بصرح وروي من الدين والمبه يشير بقوله صلى الله عليه وآله حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي لا تنفع معه حسنة ثم قد بين ان صور تلك النشاة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميت فيها وستؤكد ذلك بالاخبار والنقول فيما بعد وكل حي مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود فكان المفتش انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكانهما عالمة به فينبغي ان يكون مسئولا عنها لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته عليه السلام في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض الاخبار بمبشر ومبشر حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا على مؤمن المحض والكافر المحض فان من لم يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك الى غير ذلك من الاشارات وسينكشف لك زيادة انكشاف بما ستطلع عليه من نظائره والله اعلم باسرار شريعته وقال بعض العلماء انه لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما يحصل من جهة قوتين نظرية وعملية جعل ما يكتسب عن كل واحدة منهما ملكا فان كان المكتسب جهلا مركبا ورذائل اخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم الاخلاق فمبشر وبشير ومن يقصر نوب عنه وعذاب النار وياتي الكلام فيهما انشاء الله تعالى **فصل** قيل الحكمة في سؤال منكر ونكير ان الملائكة طعنت لبني آدم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فرد الله تعالى عليهم وقال اني اعلم ما لا تعلمون فبعث الملكين الى قبر المؤمن ليسألاه من ذلك الخبر

فيامرهما ان يشهدا بين يدى الملائكة بما سمعا من عقيدة المؤمن لان اقل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى هذا حبيب عبدى فوسعوا
ما للقبر ويزوجه في حجر غيره وعيادته لغيره وضياعه لغيره واحبائه لغيره فيشتغل به سطح الارض فلم يحتسن احد الا عفى فقال الله رزقنى
دين الاسلام ونبي محمد لعلموا انى اعلم ما لا تعلمون **فصل** اعلم ان هذه الامور القبرية والاهوال المطلعية ليست امورا
موهومة لا وجود لها في الاعيان فيها خارج عن ينفذ ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا
في التحقق من محسوسات الدنياوية بكثير لان هذه الصور توجد في المادة الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس
ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في القوة والضعف على ان كلتيهما مدركتان للنفس احديهما
بواسطة الالات الجسمانية والاخرى لذواتها ومن هنا صح ان يقال الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان يقال ان النشأة الثانية
عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية فمن قبل ان تخرج عن البدن لا ترى تلك الصور الا مشاهدة وذلك ايضا
لبعض الناس واذا تجردت وتعريت الشواغل وقوى العرضية والحصر القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة على ما حققنا
تنها فينئذ تصير عينا باصرة وقدرة فعالة فيصير العلم مشاهدة والمسموع مشاهدة وقد تبين ان اهل كل نشأة انما يدرك
الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية فشهادة كل نشأة غيب في اخرى وعيانها علم وخبر في
غيرها والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة الى الاخرة كالصور المنامية الى الانتباهية ومن هنا يظهر
انه لا يلزم ان تشاهد تلك الامور في القبر بهذه الالات الجسدانية لانها من نشأة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك
من ظهور سلطان الاخرة عليه كما يشاهد النبي صلى الله عليه واله الوحي ونزول جبرئيل عليه السلام ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان لكل نشأة
حكمها فافهم واغتنم **فصل** قال بعض المحققين الفرق بين الصور التي يراها ويكون عليها الانسان في البرزخ والتي
يشاهدها ويكون عليها في الجنة او النار عند قيام الكبرى انما يكون بالشدة والضعف والكمال والنقص اذ كل منهما صور ادراكية
جزئية غير مادية الا انها مشهودة في عالم البرزخ بعين الخيال وفي عالم الجنان بعين الحس لكن عين الحس الاخروي ليس غير عين الخيال
بخلاف الحس الدنيوي المنقسم بخمس نوع في خمسة مواضع من البدن مختلفة فموضع البصر هو العين وموضع السمع هو الاذن وموضع
الذوق هو اللسان ولا يمكن ايضا ان يفعل كل منهما فعل صاحبه فالبصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهما لا يجتمعان ولا يتمان وعلى
هذا القياس في الجميع ولو قلت ناصرة العين ولا مسها في موضع واحد قلنا البصر كان للباصرة في الجليدية ولا مسة العين في القرنية واما
حواس الاخرة فجميعها في موضع واحد غير متغاير في الوضع والجهة وكل منها يفعل فعل صاحبه ونسبة الصور البرزخية الى الصور التي في
القيمة الكبرى كنسبة الطفل والجنين الى البالغ وقال ان حالة القبر انموذج من احوال القيمة فان الانسان لكونه قريب العهد من الدنيا
لم يستحكم في نفسه قوة انكشاف صور الاخرة على وجه الكمال كما لم يستحكم في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات فما دامت النفس باقية على
هذا المنوال من الضعف في ادراكه كان حاله كحال النائم يقال انها في عالم القبر والبرزخ واذا اشتدت قوتها قامت قيامتها **المرحل**
الثالث في نفخ الصور وبعثرها في القبور والقيمة والحشر والنشور ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **فصل** قيل الصور يسكون الواو وهو قرن يا نفنا حها يضاجع الصور
وسئل النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان علاه ضيق واسفله
واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل نفس فيها روحه وذكر الرازي في تفسيره الكبير اقوالا ثلثة في معنى الصور
احدها انه الذي اذا نفخ فيها ظهر منها صوت عظيم وهي الالة المعروفة المستعملة بامر السلطان علامة لبعث الجنود من البلدة
ونحو ذلك وظاهرها ومعنى الامر على سبيل التشبيه وهذا وقع في الحديث انه قرن من نور لا يكون له صوت محسوس وثانيها ان
المراد منه مجموع الصور والمعنى اذا نفخ في الصور ارواحها وهو قول الحسن وكان يقرء بفتح الواو وعن ابي رزين بالفتح والكسر
قال وهو حجة لمن فسر الصور بجمع الصورة وثالثها ان النفخ في الصور استعارة والمراد منه البعث والنشر اما الاول ففي الخبر
ثم قال وفي قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى دلالة على انه ليس المراد نفخ الروح والاحياء لان ذلك لا يتكرر وربما يقال ان النفخ
من قبل الله لا يكون الا احياء او افاضة للروح وانشاء للحيوة لكن انشاء الحيوة في نشاة عالية يلزمها الموت عن نشاة سافلة
فبالنفخة الاولى تموت الاجساد وتحيى الارواح وبالنفخة الثانية تقوم الارواح قياما بالحق لا بذواتها قال بعض العرفاء
اعلم ان جميع الموارد الكونية بصورها الطبيعية قابلة للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده للاشتعال من جهة نارية كامنة
فيه فالصور البرزخية كامنة فيها كلها كون الحرارة والجمرة في الفحم والارواح كامنة في الصور البرزخية كلها كون الاشتعال

والانارة في الحراقة ففي النفخة الاولى تزول الصور الطبيعية بالاماتة كزوال هيئة السواد والبرودة عن الفحم بحصول الحمرة والحرارة واستعداد
الصور البرزخية لقبول الاستنارة بالارواح باستعداد الفحم المحمي المتهيئ لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل وهو المنشئ للارواح
في الصور نفخة ثانية تستنير بالارواح البارزة القائمة بذاتها كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون وقال في الفتوحات النفخة
نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحرق وهو الاستعداد
لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة
الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول
من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله
في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا
كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وقال في موضع آخر بعد ذكر الناقور والصور ليعلم
بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا جسدها في مجموع هذا القرن
النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين الصورة التي هو بها في القرن والنفخة نفختان
نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فلذلك نفخة الصور نفختان الاولى للاماتة لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من اهل السموات او من
اهل الارض قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين تبعث لهم القيمة الكبرى
واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب فالفزع الاكبر اشارة الى ما في قوله ففزع من في السموات و
من في الارض والثانية للاحياء بعد الاماتة والبقاء بعد الفناء حيوة ارفع من الاولى وبقاء حقيقيا لا فناء بعده قال الله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات
متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه فما الساعة الا واحدة و
الساعة ايضا مأخوذة من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه **فصل** في بعض الروايات ان النفخات ثلثة
نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيأمر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض و
هو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين هاربة وهو
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الاية فيمكثون ما شاء الله وفي بعض الاخبار وتسير الجبال سيرا
وتمور السماء مورا وترجف الارض رجفا مثل السفينة في الماء وتضع الحوامل وتذهل المراضع وتصير الولدان شيبا وتصير
الشياطين هاربة وتتناثر عليهم النجوم وكسفت الشمس والقمر وكشطت السماء من فوقهم والاموات من ذلك في غفلة وذلك
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويكون كذلك اربعين سنة ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فصعق يعني يموت اهل
السموات والارض الا من شاء الله ثم يأمر اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم يعني انفه فتنشق الارض عنه وفي رواية في تفسيره ان للصور بعدد شعب
شعبة منها في المشرق وشعبة منها في المغرب وشعبة منها تحت الارض السابعة وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور
ابواب بعدد الارواح ففي واحد ارواح الانبياء وفي واحد ارواح الملائكة وفي واحد ارواح الشياطين وفي واحد ارواح
الهوام حتى النملة وفي واحد ارواح البهائم الى سبعين صنفا **فصل** روى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام انه
سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق
كما خلق اول مرة وروى الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء
على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقيل هي اشارة الى الاطوار البرزخية التي بها تتم البعث والاعادة
المشار اليه بقوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في بطن امه التي بها تتم الخلق اول مرة فتقيس الآخرة
بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار الخلقية والبعثية وقياس الثانية على

على الاولى والاثبات للولادة فى ذلك للتذكر ولا تعجب لاولى الالباب من النشأة الثانية والبعث لها اصلا بل تعجبهم من النشأة الاولى اكثر بكثير لان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان يشاهد انسانا يحرك نفسه فوق امرأة مرارا ثم اذا تم جماعه المحض خرج من بعض اجزائه شىء كالزبد السيال فيجتمع ذلك الشىء فى بعض اجزاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم تصير علقة ثم تصير العلقة مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ثم تحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شىء منه على حالة لا يحتمل مرورا لشق عليها ولا دقة ثم يفتح عينيه ويحصل فى ثدى الام مثل شراب مايع لم يكن فيهما قبل ذلك شىء ويتكثر الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذى اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر وازيد من التعجب من النشأة الثانية والى ذلك اشير فى القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون قال سيد العابدين عليه السلام عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى

فصل فى ان البدن المحشور امر مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها غرائز ثم اذا بلغنا اجلنا الذى اجل لنا وبلى شىء من التركيب بالموت يرجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه اما الارواح فالى مرجع الارواح انا لله وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وطلبت الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضع الدنيا الى موضع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث يأمر الله تركيب الجسم من اصول تلك الجواهر بصورة وقامة دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروى مجردا من اعراض هذه الدنيا ولا يناديها ولم تكن لها صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد

فصل فى حشر الخلائق يكون على انحاء مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على وجه التعذيب يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وبالجملة لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى لو احب احدكم حجرا لحشر معه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فان تكرر الافاعيل يوجب حدوث الملكات فلكل ملكة تغلب على الانسان فى الدنيا يتصور فى الاخرة بصورة تناسبها قال كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هى بحسب هممهم القاصرة النازلة فى مراتب البرازخ الحيوانية ونفوسهم مقصورة على اغراض بهيمية وسبعية او شيطانية تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صورة تلك الحيوانات فى الاخرة كما قال الله عز وجل واذا الوحوش حشرت وقال يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفى الحديث يحشر الناس على نياتهم وفى الحديث يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم

فصل فى التجسم لما ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة فى النفس صورة نوع من انواع الحيوانات التى يختص بذلك كصولة الاسد ونحوها للخلق التكبر والتهور مثلا وكالثعالب وامثالها للخبث والروغان وكالقردة وامثالها للمحاكاة والسخرية وكالطاوس للزينة والخيلاء والخنازير للحرص والديك للشهوة الى غير ذلك كذلك كان لكل مرتبة قوية وضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات التى اشتركت فى ذلك الخلق كاعظم الجثة لشدة ذلك الخلق وصغيرها للضعيف وربما كان لشخص واحد من الانسان عدة كثيرة من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة فبحسب كل خلق مذموم فى نفسه ضعف ذلك وما ينضم اليه من باقى الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التى لا يقدر على حصرها الا الله سبحانه تختلف الصور الحيوانية فى الاخرة وربما ينتقل من صورة الى اخرى نوعا او مرتبة بحسب ان لذلك الخلق عنه رأسا او مرتبة شديدة منه الى ان يزول عن نفس الهيئات الردية بالكلية ان كانت قابلة للزوال وهذا انما يجوز فى النشأة الاخرة لان مبدأها النفس لا بسبب استعدادات المواد وحركاتها واما فى هذه النشأة كما زعمه اهل التناسخ فغير جائز كما برهن عليه فى محله وقد بيناه فى كتاب عين اليقين

فصل فى ان المعاد فى المعاد والمحشور فى الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانسانى الذى هو فى الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو رآه احد عند الحشر يقول هذا فلان الذى كان فى الدنيا كما قال مولانا الصادق عليه السلام فلو رأيته لقلت فلان بعينه وان كان صورته صورة حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او

قوله تعالى

كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع لبسهم وعليهم اللغات كما ورد كل ذلك في الاخبار وذلك لان تشخص البدن على ما حققنا سابقا وصدره المحققين ليس الا بالنفس فلا يمنا زوالا بتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد واعضائه منسوبة اليه ويعرفه ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل فجوهر هذا الانسان واحد في الدنيا والآخرة ووقوع انواع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل وكل ما نشاء من عمله الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى لقالبه جزاء ذلك في الآخرة ومن هذا قال الصادق عليه السلام في قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها ثم مثل باللبنة المكسورة يجدده ثانيا وهذا يوافق ويلائم الآيات والاخبار والدلائل الدالة على ان المعاد في الآخرة هو عين هذا الجسم لمثبت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة والدلالة على انه مثله كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك خاتمهم واعني **فصل** في ان انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوده لان كل قوة من قواه مما هو اساس تبرح من نفسه الى البدن ولكل منها كمال يخصها وملذة والم يناسبها ويجب كل ما كسبه يلزمها في النشأة الاخرى وقد ثبت الغايات الطبيعية لجميع النباتات والقوى غالبة كانت او سافلة فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافات للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع ساكن في الخلقة معطل في الطبيعة بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه ويقصده فللانسان بحسبه ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال في الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي بعض الاخبار ان الحيوانات تحشر يوم القيمة فيقضي الله تعالى بينها حتى ان تقتص الجماء من ذوات القرن ثم يقول الله تعالى لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **فصل** في الخبر من طريق العامة اذا اراد الله ان يحشر الخلق امر جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اولهم اسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيبعثهم الى رضوان فيقولون يا رضوان زين الجنان لمحمد صلى الله عليه وآله ولامته ثم يأتون مع البراق ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فاول ما يحيى من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم اكسوه فيكسونه سرجا من ياقوتة حمراء ولجاما من زبرجدة خضراء وجانباه احدهما خضراء والآخر صفراء فيقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه وآله فيذهبون وصارت الارض قاعا صفصفا فلا يدرون قبره فينظرون نور محمد صلى الله عليه وآله مثل العمود من قبره الى عنان السماء فيقول جبرئيل يا دانت يا اسرافيل انك من بشر الله الخلائق سيدك فيقول يا جبرئيل يا دانت فانك خليلي في الدنيا فيقول يا استحيي منه فيقول يا دانت يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه فيقول لملك الموت يا دانت فيقول ايتها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه احد ثم ينادي اسرافيل ايتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا محمد صلى الله عليه وآله في قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبرئيل حلتين والبراق فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا جبرئيل اي يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هذا يوم الفراق هذا يوم التلاق فيقول يا جبرئيل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد والتاج فيقول لست اسألك عن هذا فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد غلقت فيقول لست اسألك عن هذا واسألك عن امتي المذنبين لعلك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل بعزة ربي يا محمد ما نفخت الصور بعد فيقول الآن طابت نفسي وقرت عيني فيأخذ التاج والحلة فيلبسهما ويركب البراق وله جناحان يطير بهما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان البشر واضح الجبين ضخم القرنين دقيق الاذنين من زبرجد اخضر العينين وعيناه مثل الكوكب الدري وناصيته من ياقوتة حمراء وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر ويضيء كالبرق ويقال كالطاوس فوق الحمار ودون البغل يسمى البراق لسرعة سيره كالبرق فلما دنا ليركب البراق اضطرب ينفر وعرق فقال الا النبي الهاشمي الابطحي محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول انا محمد فيركب ثم انطلق الى الجنة فخر ساجدا فينادي مناد ارفع رأسك وسل تعط فيقول الهي وعدتني امتي فيقول لتعطينك حتى ترضى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يأمر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء كمني الرجال اربعين يوما ويكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فتنبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تكاملت اجسادهم كما كانت ثم تطوى السماء والارض فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول ثانيا وثالثا ثم يقول الله تعالى لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى اين الجبابرة واين ابناء الجبابرة واين الملوك واين ابناء الملوك الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم تصير الجبال كالعهن المنفوش ثم يبدل الله الارض يمحو عنها المعاصي فينصب عليها

جهنم وناتى بارض من فضة بيضاء فينصب الجنة عليها ثم يقول الله تعالى يا اسرافيل قم وانفخ في الصور نفخة البعث فينفخ وينادي
ايتها الارواح الخارجة والعظام النخرة والاجسام البالية والعروق المنقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا الى فصل
القضاء فيقومون بامر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون الى السموات فاذا هي قد بدلت والى الارض قد بدلت والى العشار
قد عطلت والى الوحوش قد حشرت والى البحار قد سجرت والى النفوس قد زوجت والى الزبانية قد احضرت والى الشمس قد كورت
والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد ازلفت علمت نفس ما احضرت وذلك قوله تعالى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجيبهم
المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور احيانا عرايا سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى
قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بل الثياب من دموع عينيه ثم قال يا ايها
السائل سالتني عن امر عظيم انه يحشر يوم القيمة اقوام على اثنى عشر صنفا اما الاول فيحشر على صورة القردة وهم النمامون في الناس
قوله تعالى والفتنة اشد من القتل والثاني يحشر على صورة الخنازير وهم اهل السحت قوله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت والثالث يحشر عميا مترددين فيتعلق بهم الناس وهم الذين يجورون في الحكم قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا والرابع صما بكما وهم المعجبون باعمالهم قوله تعالى ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا والخامس يحشر ويسيل من افواههم القيح ويمضغون السنتهم وهم العلماء الذين يخالف اقوالهم اعمالهم
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والسادس يحشرون وعلى اجسادهم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور
والسابع يحشرون واقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم اشد نتنا من الجيفة هم الذين يسعون في الشهوات واللذات قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا والثامن يحشرون كالسكارى يسقط يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم والتاسع يحشرون وعليهم سرابيل من قطران وهم الذين يغتابون الناس ويتجسسون ويمشون بالنميمة ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون خارجين السنتهم من قفاهم وهم الذين كانوا اصحاب النميمة والحادي عشر يحشرون سكران وهم الذين
كانوا يحدثون في المساجد بحديث الدنيا قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والثاني عشر يحشرون على صورة الخنازير
وهم الذين كانوا ياكلون الربا قوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة الاية

فصل

قيل ومن الناس من يحشر بفتنته
الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه هو هم فتعد قيامه من قبره ياخذ بيمينه فيطرحه من يده فيقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله
فيعود اليه فيقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل واحد على
الحال الذي صده عن سبيل الله ومثله الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن
من كل جيفة على وجه الارض يلعنه كل من يمر به من الخلائق وفي الصحيح ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيمة وجرحه يثجب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدي الله عز وجل قوله ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة الا وهي تحشر يوم القيمة متعلقة بقاتله بيده اليمنى وراسه بيده اليسرى واوداجه تشخب يقول يا رب
سل هذا فيما قتلني فان كان قتله في طاعة الله اثيب القاتل الجنة وذهب بالمقتول الى النار وان قال في طاعة فلان قيل له اقتله كما
قتلك ثم يفعل الله عز وجل فيهما بعد مشيته

الباب الرابع

في طول يوم القيمة واهواله في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة

فصل

روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع
النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وعن امير المؤمنين عليه السلام وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب
وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه قوله الجمهم العرق
اي بلغ منهم مكان اللجام وقيل انه كناية عن بلوغهم الغاية من الجهد اذ كانت غاية التاعب ان يكثر عرقه وعن مولانا الصادق
عليه السلام في حديث فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعنه عليه السلام مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا وعن النبي صلى الله عليه وآله تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق
الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته
ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه هكذا وفي معناه اخبار اخر وفي بعضها يذهب
عرقهم في الارض سبعين باعا وفي بعضها والعرق يكون من طول المكث وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف زفرة تجحو الخلائق

منها على الركب يبلغ حذفها الاجوان تسيل الاعراق من هولها وفزعها وابن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العرق يلزم ابن ادم يومئذ
حلفهم الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول جهنم فى ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن
لو ارسلت فيه لجرت رواه الطبراني وبحمل مشقة في ازمنة وفي نهى عن منكر فتيح مع ما اجاه والخوف في صعيد القيمة وهول ف الكرب
ومن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن شهوته فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن طول ذلك اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة في الدنيا

فصل وفى الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى خلق الاولين والاخرين في صعيد واحد وتدنو الشمس على رؤسهم فيشتد
عليهم يوم القيمة حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر الخلايق انطلقوا الى الظل فينطلقون فهم ثلثة فرق فرقة
من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا اصاب الخلايق الى الظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة وقسم للدخان
وقسم للنور وذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالة صفر والحرارة تقع
على رؤس المنافقين لانهم يجدون في الحرارة في الدنيا وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون والدخان على
رؤس الكفار لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات وفى الاخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والنور على رؤس المؤمنين لانهم كانوا في الدنيا في النور لقوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال في صفتهم
يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وعن النبي
صلى الله عليه وسلم السبعة يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله ورجل
طلبته امرأة ذات جمال فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق
بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل يتعلق قلبه بالمساجد

فصل وفى حديث ابى هريرة عن طريق العامة قال فيخرجون منها سراعا
الى ربهم ينسلون يعنى يخرجون من قبورهم حفاة عراة يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون
حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم ان يلجمهم او يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله تعالى
مهطعين ناظرين فيصيرون مسرعين الى الداعى فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم وهم وقوف ويسمعوا حسا من السماء شديدا
فهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة السماء الدنيا بمثل من فى الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربنا افيكم
امر ربنا بالحساب قالوا لا ولما ياتى بعد الحساب ثم تنزل ملائكة السماء الثانية فيقومون صفا خلف صف اهل سماء الدنيا ثم تنزل
ملائكة السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة سبع السموات على قدر التضعيف يقومون حول اهل الدنيا وعن الضحاك قال ان الله تعالى
يامر السموات فتنشق بما فيها من الملائكة فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن
فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا ياتون
قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها سبع صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا وقال الله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس انى قد نصحت لكم وانما هى اعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه ثم يامر الله تعالى بجهنم فيخرج عنها عنق ساطع واسع مظلم فيقول الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون
فتجثو الامم وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضى الله بين خلقه ويقضى بين الوحوش والبهائم حتى
انه ليقتص للجماء من ذات القرن ثم يقول كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يقضى بين العباد وعن ابن عمر عن النبي
قال يحشر الناس يوم القيمة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة الرجال والنساء قال نعم قالت واسوأتاه فينظر بعضهم
الى بعض فضرب على منكبها قال يا ابنة ابى قحافة تشغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء موقفين اربعين سنة
لا ياكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول
الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيامر الله مناديا ينادى يا فلان بن فلان فليشرئب الناس ويرفعون رؤسهم
لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادى من الموقف ويقف بين يدى رب العالمين فيسأل عن اصحاب المظالم فينادى رجلا رجلا
موخذ من حسناته ويدفع مظلمته يومئذ لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من

حسناته حتى لا يبقى له حسنة ويؤخذ من سيئاته فيرد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا شهيد الا ظن لما يرى من الشدة ان لا ينجو الا من عصمه الله تعالى
وعن عكرمة قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بني اني كنت في الدنيا والدا فيثني عليه خيرا فيقول له يا بني اني قد احتجت
الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها ترى فيقول له ولده اني اتخوف مثل الذي تتخوف فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق
بزوجته فيقول يا فلانة اني كنت زوجك في الدنيا فيثني عليها خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو بما ترين
فتقول لا اطيق على ذلك فاني اتخوف مثل الذي تتخوف فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
يعني الذي اثقلته الذنوب لا يحمل منه شيئا من ذنوبه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك
اليوم حتى يقول رب ارحني ولو الى النار وعدوي ان اعظم الساعة ترد عليه في الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشرت
منخراه وتساقطت شفتاه واصفرت وجهاه وعرق جبينه واشتد انينه وانعقد لسانه ولا يجيب جوابا ولا يقدر ان يرد كلاما
قد غاب عن ما قد ترى استرخت مفاصله وانقطعت اعضائه وجفاه احباؤه وتفرق عنه اقرباؤه وودعه المكان فيبقى متحيرا قد تغير عقله
وتمكن الشيطان من اختلاسه تلك الساعة عظيمة عليه اذا غلق عليه باب التوبة فضلا ما تكلم العبد في تلك الوقت كلمة الشهادة
واما اعظم الساعة ترد عليه في الاخرة فاذا نفخ في الصور وتبعثر ما في القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هو الله
واهل العذاب في جهنم واهل النعيم في الجنة ووضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ودابت الولدان شيبا في تلك اليوم قال الله سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة الاية وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تشهد عليكم سبعة شهود المكان والارض يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما ورد في الخبر ما من
كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل شهيد واللسان يوم تشهد عليهم السنتهم والملكان وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والديوان
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصي بعدما شهد عليك هؤلاء الشهود

الباب الخامس

في الخصماء والمظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم و
افئدتهم هواء

فصل

روى في الكافي باسناده عن سيد العابدين عليه السلام انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلام
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا جردا مرها في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد
ضجيجهم وترتفع اصواتهم وقال هو اول هول من اهوال القيامة قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر
ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم
عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك
يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي ولا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي حقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات
والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له بها
عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بالله شهيدا قال
فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم
ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم فينادي مناد من عند الله تعالى
يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا
وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء
ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن
الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدام قال فيطلعه عليهم
في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر
قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال
فيقول تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه

عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيبكون ويبعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة
والجبار تبارك وتعالى على العرش قال قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على
اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل
المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند
مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال
له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات
الظالم وعن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال
المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح
في النار **سؤال** الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا
لكان عرضا لا يبقى لينتقل **جواب** هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات نفسه
في ديوان غيره كما علمت في نظائره وما لم ينكشف بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف له علمه
صار موجودا له وكانه وجد الآن في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب
واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين آثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها والآلام محيصات للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل
ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي عليه قلبه وتسوده
فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم وينكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة
التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل
السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم هذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله في موضع
آخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية
القضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاده بعض العلماء

الباب السادس في المسائلة والشهداء

فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق الآية **فصل** روى علي بن ابراهيم باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا ينتهون الى العرصة ويشرف
الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق
اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيقفون عن يسار علي عليه السلام ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين
الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني
به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له قد افلجت حجتك قال
ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول
اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل فيدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر
فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما
بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وادبت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول
وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغت رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله
العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فيدنيه الله تعالى

حتى يكونوا حلقوا قرباً الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل
اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك
واوحيه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت
الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ
الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون
هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد
فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض
فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم الى
طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماماً يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد
واستخلفك في امته ونصبك علماً لامته في حياته فهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي بن ابي طالب يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني
في امته ونصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من
اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلام هل خلفت من بعدك في امة
محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي عليه السلام نعم يا رب خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى
الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلام قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز
حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه السلام وروي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال
في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتخاللا حياتهما في طاعة
الله تبارك وتعالى وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان
كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما اريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا
عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله واما
الكافران فتخاللا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال
يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان
عند الله يوم القيمة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم
قرأ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم يوم يدعى من غني الى الحساب ولا غنى لغني يوم القيمة يقول الله تبارك وتعالى
عبدي قال لبيك يا رب قال الم اجعلك سميعاً بصيراً وجعلت لك مالاً كثيراً قال بلى يا رب قال فما اعددت للقائي قال آمنت بك
وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فماذا فعلت فيما آتيتك قال انفقت في طاعتك قال فماذا اورثت عقبك قال خلقتني
وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي
لضحكت كثيراً ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن آدم فيقول لبيك يا رب فيقول ما ذا فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك وانعمت علي وكففت
عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز وجل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ثم يدعى بالكافر الغني فيقول
ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت للقائك فيقول ما اعددت شيئاً فيقول ما ذا فعلت فيما آتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك
فيقول انت فيقول من رزقك فيقول انت فيقول له من خلق عقبك فيقول انت فيقول الم اك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك فان
قال نسيت هلك وان قال لم ادر ما انت هلك فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ثم قال يدعى بالكافر الفقير فيقول يا ابن
آدم ما فعلت فيما امرتك فيقول ابتليتني ببلاء الدنيا حتى انسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له فيقول فهلا دعوتني فارزقك وسألتني
فاعطيك فان قال رب نسيت هلك وان قال لم ادر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً **فصل** وفي كتاب
حسين بن سعيد الاهوازي عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق الاولين و
الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون ما فضلكم فيقولون كنا
نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادي مناد اين جيران الله في داره فيقوم عنق
من الناس فيقول لهم الملائكة بما جاورتم الله فيقولون كنا نتزاور في الله ونتحاب في الله ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم

ينادي مناد اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم على ما كنتم تصبرون فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر انفسنا عن معاصيه فيقال لهم ادخلوا الجنة وفيه عن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليمن على عبده المؤمن يوم القيمة ويقفه من كرامته ثم يعرفه ما انعم به عليه فيقول الله تبارك وتعالى الم تدعني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسألتك الم تستغث بي في يوم كذا وكذا ولك ضر كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسئلني مالا فملكتك الم تستخدمني فاخدمتك الم تسئلني ان ازوجك فلانة فزوجتك قال فيقول العبد بلى يا رب قد اعطيتني كلما كنت سألتك وقد سألتك الجنة قال فيقول الله عز وجل لك ما سألتنيه هذه الجنة لك مباحة ارضيت فيقول المؤمن نعم يا رب قد رضيت قال فيقول الله تبارك وتعالى اني كنت ارضى اعمالك وكنت ارضى لك احسن الجزاء وافضل جزائك عندي ان اسكنك الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا ويسئله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه صلى الله عليه وآله ليقفن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له الم اوتك مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق النار احدكم ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة وعنه صلى الله عليه وآله لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وعن امير المؤمنين عليه السلام لا تنشق الارض عن احد يوم القيمة الا وملكان اخذان بعضده يقولان اجب رب العزة **فصل** قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال مولانا الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه ثم قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه ومثله قال مولانا الصادق عليه السلام وقال عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال مولانا الصادق عليه السلام نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وفي رواية العامة ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله فيسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **فصل** قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما يصنعون والسر فيه ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة وقد يكون لصورة واحدة اثار مختلفة بحسب المواطن وان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقد مر الكلام فيه فتلك الصور لا محالة تدل على تلك الاخلاق والاعمال وتشهد عليها صريحا بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقد مضى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث اختلاف ايات القرآن من مباحث العلم بالكتب والرسل كلام في هذه الايات وما يشابهها في المعنى والتوفيق بينها وبين ما ينافيها بحسب الظاهر مما يدل على التقاول والاختصام كقوله عز وجل ثم انكم يوم القيمة تختصمون وقوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقوله عز وجل ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

الباب السابع في تطاير الكتب ونشرها

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

فصل قيل كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسبب الهيئات وما اكدته تكرر الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب وذلك لان الملكات النفسانية تصير صورا جوهرية وذوات قائمة فعالة في النفس نعيما او تعذيبا

ولو لم يكن الآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دوام وثبات وقوة واشتداد يوما فيوما الى حد تصير ملكة راسخة لم يكن لأحد تعلم شيء من الصنائع والحرف ولم ينجع فيه التأديب والتهذيب ولم يكن في تمرين الاطفال فائدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة الى حد الكمال ويكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل النار في العقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لائق بالحكيم سيما في جانب العذاب قال الله تعالى ذلك بما كسبت ايديكم وما انا بظلام ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالنيات الراسخة في الملكات ومواد الاشخاص الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات انما هي التصورات الباطنية والتخيلات النفسانية والتأملات العقلية فانها صور معقولة قائمة بذواتها حية مع كثرتها بهوية واحدة هي نفس ذاتها مرتسمة كلها في لوح النفس اولا وقد مضى بيان كيفية هذه الكتابة وكتابها فهذا الكتاب هو مجمع صحائف الاعمال وهو كتاب مطوي اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده الحواس المعبر عنه بقوله عز وجل واذا الصحف نشرت فاذا جاء وقت ذلك وهو يوم تبلى السرائر صار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وروى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

فصل ثم من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكان معلوماته امورا قدسية واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام الخالية وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجرميات واعماله خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى قوله لا يأكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من حيث نبذته فيه في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وفي كتاب الحسين بن سعيد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب من الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة

الباب الثامن

في الميزان والحساب ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

فصل ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء ولا يكون الا من جنسه فما يشتمله على خلاف اجناس الموزونات كذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت والارتفاعات والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة والمسطر للخطوط والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس والخيال والعقل الكامل للكل الى غير ذلك فميزان يوم القيمة اعني ما يوزن به العلوم والاعمال ويعرف قدرها هو نفس العقائد الحقة والاعمال الصالحة التامة من وجه واهلها الشاهدون لهما من وجه آخر وعلى الاول فثقيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله فانها هي الفاصلة بين الاسلام والكفر والمائزة بين اهل الجنة والنار ولهذا ورد في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وعليه نصا ورد في الحديث الصلوة ميزان من وفى استوفى هذا في الاعمال وكذلك في العلوم وقس عليها سائر العقائد والاعمال وعلى الثاني ورد في الحديث ان الموازين القسط هم الانبياء والاولياء عليهم السلام رواه الصدوق ره باسناده عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله

عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين القسط وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان وذلك لما حققنا فيما سبق من ان ارتفاع قدر العباد وقربهم اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم و الاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول ولما كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدر وسعه وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذا اتى به على وجهه فلكل ميزان يخصه بهذا الاعتبار يعرف به قدر اعماله وعلوه بان يقاس اليه اعماله واعتقاداته ويوزن خيرها وشرها كما يقاس الافكار والانظار الى علم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها فالموازين كثيرة ولهذا وردت في الآية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا نسبت الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في الوسع والطاقة والفهم والذكاء فتعددها وتكثرها بحسب تعددهم في التكليف واذا نسبت الى العلوم والاعمال بحسب افرادها واشخاصها على فنونها وكثرتها كما اشير اليه في ان كلمة التوحيد والصلوة تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة الى شخص واحد وايضا واليه الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ولما كانت العقائد والاعمال قائمة بالنفس الانسانية وهي بعينها صحائف الاعمال على ما مر في الاشارة اليه فالنفس بعينها هي الكفة من وجه وهي المثقال والموزون من وجه آخر لانا اذا جعلنا الميزان عبارة عن العقائد والاعمال فالنفوس الحاملة لها بمنزلة الكفة وعليه يحمل كفة ميزان كل احد بقدره وعمله وان جعلناه عبارة عن الهادين اليها فالنفس بمنزلة المثقال او الموزون وعليه ورد في الحديث ان الموزون هو الصحيفة وحينئذ يكون الكفة ما يحملها او يحيط بها وهي النشأة الاخرى فاحدى الكفتين من وجه هي النفس الكاملة التامة من نبي او وصي نبي او غيرهما من اهل الحالة التي لا يسع قدرة النفس الموزونة برهة فوق تلك الحالة ومن وجه آخر حامل تلك النفس والمحيط بها من عالم الغيب وارض القدس والكفة الاخرى هي النفس التي يراد وزنها من المكلفين من وجه ومحلها من تلك النشأة من وجه آخر والعمود الذي به يرتبط احديهما بالاخرى هو اتباع النفس الناقصة للكاملة واقتداؤها بهداها من وجه العبودية الواردة على المكلف من النشأة الباقية من وجه آخر واللسان هو الملك الذي يلهمهما الخير والصواب في العلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وكيفية الوزن ان يقابل كل واحد واحد من الاعمال والاخلاق والعلوم بكل واحد واحد من مقابله والمجموع بالمجموع فيعرف خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون بالاصالة انما هو الحسنات دون السيئات وانما يعرف قدر السيئات بالعرض ولهذا ورد الثقل والخفة في الآيات بالاضافة الى الحسنات فتطرح السيئات ولهذا ايضا قسم الله اهل الحساب على قسمين ثقيل الحسنات وخفيفها ولم يذكر من يساوي حسناته سيئاته لان الحسنات لا توزن بالسيئات على هذا التقدير هذا كله اذا نظرنا الى ميزان يوم القيمة من جهة تعدده وتكثره كما يستفاد من الآيات القرآنية واما اذا نظرنا اليها من جهة وحدته كما يظهر مما روي عن ابن عباس انه قال طول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن ابن سلم ان ميزان رب العالمين ينصب للجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبرئيل عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه فربما نقول ان جملة الخلائق المسماة بالعرش من وجه كما ورد في كلام الصادق عليه السلام هو بمنزلة ميزان عظيم له كفتان وصنجات وعمود ولسان ولا يبعد ان يصور يوم القيمة للخلائق بهذه الصورة الميزانية ويتراءى لهم كذلك لما ثبت في محله ان صور الاشياء تتبدل بتبدل النشآت والمواطن فلكل شيء صورة في نشأة غير صورته التي له في النشأة الاخرى فاحدى كفتيه عن يمين العرش وهي كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطيب والعمل الصالح والاحوال الصادقة والاخلاق الفاضلة الى غير ذلك من الحسنات والباقيات الصالحات وبالجملة ما يتبع الارواح الطيبة والكفة الاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات وفيها كل ما في هذا العالم من الاعمال الخبيثة الزائلة والاعدام كالجزئيات المتغيرة من الجهل والاكاذيب والاوهام والخيالات الفاسدة وبالجملة ما يلزم الارواح الخبيثة وعموده عبارة عن وسائط احدى النشأتين بالاخرى

بامضمه اتفق الحبران من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة لها اياها وصيرتها من اهل تلك النشاة لسببها واما كون طوله ما بين المشرق والمغرب فلان النشاة الاخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشاة بل هي محيطة بها احاطة الروح بالجسم كما ورد في الحديث ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك فالعمود الرابط بين النشاتين انما يكون بين المشرق والمغرب لعدم خروج شئ منهما من هذين الحدين ونقول ان المراد بالمشرق تلك النشاة الباقية وبالمغرب هذه النشاة الفانية لطلوع انوار الفيض من تلك النشاة وغروبها في هذه ومما ذكرنا ظهر معنى قوله كفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واما تسميتهما يمينا وشمالا فلقوة احديهما وضعف الاخرى وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ابتداء الدنيا الى انتهائها ولا بعد ان يتصور تلك المدة ويترائى يوم القيمة كلها دفعة واحدة واما اللسان فهو الملك الكبير المفيض للحيوة على النشاتين و ملهمها العلوم والحكم بحيث يشاء وكيفية الوزن على هذا ان يقاس ما في النفوس في احدى الكفتين بما لم في الاخرى فكل من غلبت محبة النشاة الباقية ويكون اكثر اذكاره واعماله من اجناس تلك النشاة فكفة حسناته يكون ارجح واثقل فيكفر الله بها وتبدلها حسنات وكل من غلبت عليه شقوته واخلد الى الارض واتبع هويه ويكون اكثر اذكاره واعماله من متاع الحيوة الدنيا فكفة سيئاته يكون ارجح واثقل فان كان مؤمنا ولم يشفع له ولم يتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة وان كان كافرا فقد حبط اعماله الخير كلها ولا يصعد الى تلك النشاة منها شئ فلا وزن لحسناته اصلا وتنزيل الميزان على هذا اقرب الى المشهور عند الجمهور من وقوع كل من كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة الاخرى وهذه الميزان الان المعنى الاول اولى وانسب الى القران والحديث اقرب وان كان كلا هما صحيحا حسنا

فصل فان قلت بم يعرف قدر الاعمال وما معنى رجحانها وثقلها فاعلم ان لكل عمل من الاعمال البدنية تاثيرا في النفس فان كان من باب الحسنات والطاعات كالصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد وغيرها فله تاثير في تنوير النفس وتخليصها من اسر الشهوات وتطهيرها عن غواسق المادنات وجذبها من الدنيا الى الاخرى ومن المنزل الادنى الى المحل الاعلى فلكل عمل منها مقدار معين من التاثير في التنوير والتهذيب بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد اثر في ذلك كما قال عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره مثال ذلك لو فرضنا سفينة عظيمة بحيث لو القي فيها مائة الف من ما تغوص في الماء قدر شبر واحد ولو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة فذلك القدر من الجسم الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بقدر ما له من الثقل وان يبلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس فاذا تضاعفت وتكثرت الحسنات فبقدر تكثرها وتضاعفها يزداد مقدار التاثير والتنوير وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد كما عرفت قدر معين من التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعليقها بالدنيا وشهواتها وتقييدها بسلاسلها واغلالها فاذا تضاعفت المعاصي والسيئات ازدادت الظلمة والتكثيف شدة وقدرا وكل ذلك محجوب عن مشاهدة الخلق في الدنيا وعند قيام الساعة وارتفاع الحجب ينكشف لهم حقيقة الامر في ذلك ويصادف كل احد مقدار سعيه وعمله ويرى رجحان احدى كفتي ميزانه وقوة مرتبة نور طاعته او ظلمة كفرانه قال بعض العارفين من لم يخلص بقوة اليقين ونور الايمان والتوحيد عن قيد الطبيعة واسر الدنيا فذاته مرهونة بعمله فهو بحسب مزاولة الاعمال والافعال وثمراتها ونتائجها وتجاذبها للنفس الى شئ من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفتين احدى كفتيه تميل الى الجانب الاسفل اعني الجحيم بقدر ما فيها من متاع الدنيا الفانية والاخرى تميل الى الجانب الاعلى ودار النعيم بقدر ما فيها من متاع الاخرة ففي يوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم لله العلي الكبير في ادخاله احد الدارين دار النعيم ودار الجحيم بترجيح احدى كفتيه

فصل روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وشرح ذلك على ما يخطر بالبال ان المراد بالعظم والسمن اما كثرة الاعمال الصالحة من غير علم او اخلاص واما عظم القدر والمنزلة عند الناس واما عظم الجثة وعلى التقادير فالسبب عدم قدره عند الله ان الله سبحانه انما ينظر الى القلوب والنيات دون الاجساد والصور فلا قدر لاحد عنده الا من اتى الله بقلب سليم وانما تنفع طاعات الجوارح اذا اثرت في القلب نورانية وكانت مع اخلاص النية والاذكار القلبية فيها وذلك لان المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله والايمان وتعلمهم العلم والحكمة وتهذيبهم النفوس لا تسمينهم الابدان وتحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب امثالهم و اشباههم واكتساب المعرفة وادءاب الجوارح في الطاعات مع الاخلاص يذيب البدن ويضعفه الا ترى الى اهل الاخرة والمتقين كيف نحلت ابدانهم واصفرت وجوههم وغارت اعينهم كما وصفهم امير المؤمنين عليه السلام في حديث همام والى اهل الدنيا المعتكفين عن العلم والحكمة كيف نضرت وجوههم وسمنت ابدانهم وفرحت انفسهم كما قال الله عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ولهذا صار مدار النجاة على الايمان الذي هو من فعل القلب وان عظمت الذنوب وكثرت السيئات

وعدوا الهلاك على الكفر والشرك الذي من فعل الجنان وان كثرت طاعات الجوارح كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى جل اسمه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن النبي صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون وليعلم ان فعل القلب انما ينفع ويثقل الميزان اذا رسخ فيه وتمكن بحيث يسري الى الجوارح والاعضاء دون مجرد الخطور بالبال والوسوسة النفس مع عدم العقد عليه قال بعض المحققين كل فعل يقتضي اطمينان النفس فهو مما يثقل الميزان وكل ما يقتضي تحريكها وانبعاثها للاهواء المضلة فهو مما يخففه وقد روي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال من كان ظاهره ارجح من باطنه خفف ميزانه وهذا قريب من الحديث الاول يعني من كان طاعاته الظاهرة اكثر من علمه وتقوى قلبه فهذه الحالة خفيف عند الله سبحانه لعله لخلوه من نفاق ورياء وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وبيان وجه ذلك ان حصول التشبه بالانبياء والاوصياء في تعلم العلم والحكمة وتعليمهما اكثر منه في الشهادة لان المقصود بالذات من بعثة الانبياء عليهم السلام انما هو تعليم العلم والحكمة وتزكية النفوس واما دفع الجاحدين والمعاندين فمقصود بالعرض ووزن الدماء مع المداد مجاز لانهما ليسا في كفتين متقابلتين بل المداد انما يكون في ميزان العالم والدم في ميزان الشهيد ولو كان صاحبهما واحدا فانما يكونان في ميزان عمله لا ميزانه الواحد ولكن لما كان معيارهما واحدا وانما يظهر بذلك المعيار الواحد حكم كل منهما ورجحان احدهما على الآخر صح ان يقال يوزن احدهما مع الآخر ويقرب من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالرجل ومعه سبعة وسبعون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الاعمال كيف والعمل لا يوزن بالاعتقاد بل المراد كفة اخرى من ميزانه الآخر وانما يرجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها لانه انما رجح ميزان اعتقاده الذي هو الاصل لا سيما التوحيد غفر الله ذنوبه نعم اذا اعتبرنا وحدة الميزان ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات امكن ان تعادل هذه الكلمة مع الذنوب فيصح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار **فصل** قيل ان كل ما ذكر وعمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله لان كل عمل له مقابل في عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد اذ اليقين الدائم لا يجامع ضده لا يتعاقبان على موضع واحد فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى فلا يرجح عليها شيء كما نبه عليه حديث صاحب السجلات اقول هذا الكلام مبني على ان يوضع كل واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرها من السيئات فلو وزن واما اذا وضع المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما حققناه فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الموازنة في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها كما دل عليه حديث صاحب السجلات او يوضع توحيد آحاد الامم في مقابلة توحيد نبيهم وامامهم فيعرف قدره ويحكم له او عليه كيف لا ولو لم توضع هذه الكلمة في الميزان لما صح ما ورد في الحديث النبوي انها كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وتمام الكلام في هذه المباحث يطلب من كتابنا الموسوم بميزان القيمة واكثر هذه التحقيقات من خواص كتبنا لا تجدها في غيرها **فصل** الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين وابى الله عز وجل الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فتطاير الكتب كما تتطاير الثلج وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال ثم الى الميزان يميل الى جانب السيئات او الحسنات فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية ولا ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما ورد في الخبر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا فان ذلك ممكن ولا يتوقف على مجيء القيمة لوصول معيار ذلك كله الينا من الانبياء والاوصياء كما عرفت **فصل** قال بعض المحققين ان الناس يوم الحساب ثلث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل الاعراف الذين قال الله فيهم ما عليك من حسابهم من شيء ومن لم يقدم على سيئة من اصحاب اليمين ومن خلى كتابهم عن السيئات اي الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون النار بغير حساب وهم الذين خلى كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفرقة يحاسبون وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب والكتاب وهو الذي يناقش في الحساب ومن نوقش في الحساب فقد عذب انتهى والحساب اليسير هو العرض سئل النبي صلى الله عليه وآله ما الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيجاوز

عنه ويقال مثل محاسبة الله تعالى مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله تعالى
لعباده لا خوف عليكم اليوم وقال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حتى
خلقتم **فصل** روى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان لي حاجة فقال
تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة فقال تلقاني بمنى فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول
الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده
المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال عمر بن ابرهيم واخبرني غير واحد انه قال
ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك وتعالى اولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروى فيه عن القاسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى اذا اراد
ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك
فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال و
اذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفي الكافي
المذكور قال ابو عبد الله عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين
ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات ويبقى الذنوب **فصل** حكي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال من يتولى حساب الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله الله تعالى فقال الاعرابي هو بنفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله نعم فضحك
الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وآله مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح في الحساب ولا يناقش وقيل لامير
المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق قال كما يرزقهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال الشيخ الصدوق
محمد بن علي بن بابويه القمي في اعتقاداته اعتقادنا في الحساب والموازين انه حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب
الانبياء والائمة عليهم السلام يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك وتعالى
هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة شهداء على الناس وذلك قوله عز وجل ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الله عز وجل افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين ع وقوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال ومن الخلق من يدخل
الجنة بغير حساب واما السؤال فهو واقع على جميع الخلق يقول الله عز وجل فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين
واما الذنب فلا يسئل عنه الا من يحاسب قال عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني من شيعة النبي والائمة عليهم السلام دون
غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة الا بعمله الا برحمة الله عز وجل والله
تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين بمجمل حساب عملهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ويظن انه
المخاطب دون غيره لا تشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا و
يخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقيه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فيجعله الله محاسب نفسه
والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم
وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى
كلامه **فصل** وفي الاخبار العامية لما اراد الله محاسبة الخلائق ينادي المنادي من قبل الرحمن اين النبي الهاشمي العربي فيعرض
رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمد الله ويثني عليه فيعجب الجموع منه ويسئل ربه ان لا يفضح امته فيقول الله تعالى اعرض امتك يا محمد فيعرضهم
ويقوم كل واحد منهم فوق قبره حتى يحاسبه الله تعالى فمن حاسبه حسابا يسيرا لا يغضب عليه ويجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته
ويوضع على راسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجواهر ويلبسه سبعين حلة ويلبس ويحلى ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة
وسوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه فيكلمهم ويكون بيمينه كتاب اعمال حسناته مع الخلد في الجنة فيقول لهم اتعرفوني انا

فلان بن فلان قد اكرمك الله تعالى بتجنيه من النار وخلدك في دار الجنان وذلك قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا ومنهم من اوتي كتابه بشماله وكل حسنة عملها في باطن كتابه وكل سيئة عملها في ظاهره فلان الحسنات مع الكفر لا حسنات لها وذلك من صفات الكافرين جحدها. مثل جبل حرا وابي قبيس وهما جبلان بمكة وعلى راسه تاج من النار ويلبس حلة من نحاس ذائب ويلقى على عنقه جبل كبير يشتعل لهب النار ويغل يده الى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا راوه فزعوا منه ويتفرقون منه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان ثم يجرون على وجهه الى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتى كتابهم بشمالهم فلا يأخذونها اخذا بها لهم ولكن بايديهم من وراء ظهورهم على ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الكافر اذا دعي للحساب باسمه فيقوم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطيه كتابه.

الباب التاسع في السياق والصراط

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية

فصل سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس لانها شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق بحالها فمن يقربها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية والحراس كذا قيل وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها قال الشارح كلامه عليه السلام اقتباس الاية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق الذي يسوقها الى المحشر هو القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحاملة على النفس بجوعها الى معادها فان كانت من اهل الشقاوة فبالها من سوقة متعب وجذبة مزعجة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم الاية وان كانت من اهل السعادة فانها سائق يحدوه شوق الطبعاء ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما الشاهد عليها بعملها فقد سبقت الاشارة اليه اقول وقد ذكرنا معنى الشهيد في مباحث العلم بالملائكة

فصل الصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما يحصل بالعلم والعمل شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاهتداء بهداه فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الانور ولما تلى النبي صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبتيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبياء عليهم السلام واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال ومن وجه اخر الصراط عبارة عن الامام العامل الهادي الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فان نفوسهم المقدسة طرق الى الله عز وجل ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلي معنييهما وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن جهنم يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلا ينافي ذلك لما عرفت من ان صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشات والمواطن فالصراط في هذه الدار الدنيا موصوفة بالحد الذي انشاته لنفسك من الاعمال القلبية وهو هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت يمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة يعرف من يشاهده انه صنعتك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط والمار شيء واحد فان المسافر الى الله اعني النفس يسافر في ذاتها ويقطع المنازل والمقامات لو وقعت في ذاتها بذاتها ففي كل خطوة يضع قدمها على راسها بل راسها على قدمها وهذا امر عجيب لكن ليس بعجيب عند التحقيق والعرفان والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلام انه سئل عن قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمن الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط دقة وسلوكه مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا وفي تحديث النبوي صلى الله عليه وآله الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل فثبات قدمه ان كان الانسان في سلوكه في الحق

بالتجا

باستكمال قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في المعالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة الشهوية
والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقي بين الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن المتضادات
منشاء الخلاص من الجحيم والالتحاق بالملائكة وهو احد من السيف فللصراط المستقيم في الدنيا وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد
من السيف وهما مظلمان لا يهتدى اليهما الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار
على قدر المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا في حق اخرين وانهم معطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجل يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة
ويطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه مشى واذا طفى قام ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي
مشي وما ثمه طريق الى الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور نور القوة
النظرية وبحسبه يمشي الانسان طريق الحق بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشقوة والقطع والمهلكة بقوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف الذي لا عرض له ولذلك لقوله
في قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله قال الله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
وقال النبي صلى الله عليه واله شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما امرت فلا جرم يرد ما شاء النار وورودا كما قال عز وجل وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وايضا الصراط في النار وهو غايب فيها وما ثمه طريق الى الجنة الا عليه فلا بد من ورود
النار ولهذا لما سئل بعض ائمتنا عليهم السلم عن عموم الاية المذكورة فقال جزناها وهي خامدة **فصل** روى الصدوق باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلم ورواه في الكافي ايضا باد في تفاوت قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول
الله صلى الله عليه واله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك
من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلايق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا نادى رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها
صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الثالثة فعليها
عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا كان المنتهى الى رب
العالمين عز وجل وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة
حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل
نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد ياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم
قال الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس
ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروى مثل ذلك عن النبي صلى الله
عليه واله وروى انهم يردونها على الصراط على قدر نورهم وفي الاخبار العامية ومنهم من يجوزها ولا يخشى شيئا من اهوالها ولا يجد
شيئا من النيران حتى اذا جاوزها ثم يقول ان الصراط يقال له قد جزته من غير مشقة وفيها ياتي قوم فيقفون على الصراط فيقولون
نخاف من النار ويتعاظمون بالمرور عليه فياتي جبرئيل عليه السلم فيقول لهم ما منعكم ان تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول
جبرئيل اذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفن فياتون بالمساجد التي يصلون فيها كهيئة السفن فيحملون
عليها ويعبرون الصراط فيقال لهم هذه مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة وعن الحسن ان الصراط مسيرة ثلاثة الاف سنة ادق من الشعر
واحد من السيف الف الصعود والف استواء والف هبوط وقيل روى ان الله خلق الصراط من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط
للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف جبابرتهم وما بقي الكفار قد اتبعوا كما نوا يعبدون من
دون الله الى النار فيقسم النور بين الموحدين على قدر عملهم وايمانهم من الدنيا والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين الدقة
للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاوصياء والاولياء ويصير لهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة
والابطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم وتحترق ثم يخرجها فتبرا من الرحمة ثم تزل قدم
والاخرى قد تبرات **فصل** روى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعلي عليه السلم يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا

ومنهم من يعطى نوره مثل النخل ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك

وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وفي بعض الاخبار انه تمر الناس على جسر جهنم وعليه
حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم الكلاليب والكلوب والخطاف
والحسك كلها متقاربة المعنى وهي المهماز وحديدة تشبه المهماز فيها اعوجاج قيل وهذه الكلاليب والخطاطيف والحسك من
صور اعمال بني ادم وهي القيود والعلقات بالامور الدنيا وبه تمسكهم على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار
حتى تدركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوزه ههنا تجاوز الله عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه
ومن استقضى حقه ههنا من عباده استقضى الله حقه منه هنالك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه انما هي اعمالكم ترد
اليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده

الباب العاشر في الشفاعة

لا يملكون الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا

فصل روى علي بن ابراهيم رحمه الله في تفسيره بسند موثق عن مولانا الصادق
انه سئل عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فيأتون ادم ع
فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه
حتى ينتهون الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول انطلقوا
فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط
وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروى الصدوق ره باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن مولانا الصادق عليه السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر و
الشفاعة وعن النبي صلى الله عليه وآله خيرت بين ان دخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى
وعنه صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعتي اكثر من مضر وعن مولانا الباقر عليه السلام اما انه ليس من عبد يذكر
عنده اهل البيت فيرق ولذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبو
وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى
انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا فعند ذلك
يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي بعض الاخبار انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع
للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وروى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن محمد بن ابي عمير عن
مولانا الصادق عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيمة ليست له حسنة فيقال له اذكر وتذكر هل لك حسنة قال فيتذكر فيقول يا رب ما لي
من حسنة الا ان عبدك فلان المؤمن مر بي فطلبت منه ماء اتوضا به فيصلي به فاعطيته قال فيدعى بذلك العبد المؤمن فيذكر ذلك
فيقول نعم يا رب مررت به فطلبت منه ماء فاعطاني فتوضئت وصليت قال فيقول الله تبارك وتعالى ادخلوا عبدي الجنة وفيه عن
حمران قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما
انتم ونحن الا سواء قال فيانف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة اشفعوا لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق لها
تبلغه الشفاعة قال الله تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم
مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود وفي الحديث المشهور لا شفيع انجح من التوبة وفي الكتاب المذكور عن محمد بن ابي عمير عن
عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس فقال انه ليس كما يقولون ثم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان اخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به الى النار التفت فيقول اعجلوه فاذا اتى به قال له لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني
بك هذا فيقول ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الجبار جل جلاله يا ملائكتي وعزتي
وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا الكذبة وادخلوه
الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد ظن بالله خيرا الا كان عند ظنه به ولا ظن به سوءا الا كان عند ظنه
وذلك قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفي الاخبار العامية ان الله تعالى يحاسب عبدا فرجح
سيئاته حسناته فيامر الله تعالى به الى النار فاذا ذهب به يقول تعالى لجبرئيل ادرك عبدي واسئله هل جلس مع العلماء في الدنيا
فاغفر له بشفاعتهم فيسئله جبرئيل فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيسئله فيقول لا فيقول هل سكن مسكنا

فيرفعا لو فيسئله فيقول لا فيقول هل يشبه اسمه اسم عالم فان وافقه غفر له فيسئله فيقول لا فيقول لجبرئيل سله هل احب عالما
يحب العلماء فيسئل فيقول نعم فيقول الله تبارك وتعالى لجبرئيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب عالما في الدنيا كان ذلك الرجل
يحب العلماء وفي خبر آدم يوقف بعيد يوم القيمة فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من شعرات عينه ويقول يا رب نبيك
محمد صلى الله عليه وآله قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين النار واني بكيت من خشيتك فانزعني عنها فيغفر الله تعالى له
ويتخلص من النار ببركة شعرة واحدة وفي اخبار لما جيء بجهنم مفتوحة الابواب واختلق اهل المحشر النار من تحتهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم يستغيث النبي الى جبرئيل فيقول لا تخف وانفض غبار رأسك فينفض برأسه فيصير ذلك سحابا مثل سحاب المطر فيقف
على رأس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم تؤمر ان ينفض ثيابه
فيصير الله من غبار ثيابه بساطا على اقدامهم ويمنع منهم نار اللظى ببركته وسيأتي كيفية شفاعته صلى الله عليه وآله لاهل
جهنم مفصلا ان شاء الله **فصل** روى الحسين بن سعيد في كتابه عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان قوما
يحرقون بالنار حتى اذا صاروا حمما ادركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم الى نهر يخرج من رشح اهل الجنة فيغتسلون به فتنبت لحومهم
ودماؤهم وتذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميين فينادون باجمعهم اللهم اذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب ثم
قال يا ابا بصير ان اعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة وعن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن
الجهنميين فقال كان ابو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها
فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم وعن بريد بن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر من يخرج من النار
رجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان **فصل** معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء انه يجعل بعض مقربي حضرة
الله تعالى وسيلة الى مغفرته تعالى لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او زيادة في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد بحكم
نسبته الى ذلك الشفيع في الدنيا تثبت المحبة له وكثرة المواظبة على الامتثال اوامره وكثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه وتألمه بفقده
وحزنه على ذلك ونحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وهما يعقبهما مغفرة للذنوب وزيادة في
الدرجات انما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله فما لم تكن هذه المناسبة
لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة وبذلك على ما ذكرنا يحمل جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وآله
متعلق بما يتعلق به من صلوة عليه وزيارة لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه
كما شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك ومن هذا القبيل
توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما ورد في الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما بهم
وحزنهما عليهم واستحكام المناسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها **الباب**
الحادي عشر في الحوض انا اعطيناك الكوثر **فصل** قد مضى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها
على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح
حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطاير قال افلا اخبركم
بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله وورد انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة
عليه خير كثير عليه حوض ترد امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وورد ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين
وفي خبر آخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه
وعن النبي صلى الله عليه وآله ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي بعض الروايات ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض
على باب الجنة خارج عنها وماؤه المورود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل
له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقرآن وبكثرة الذرية فان جميع اولاده منها سوى
ابراهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر

والكوثر نخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتيه النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك
النهر وذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله
تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته اقتلعها فانبت
الله مكانها **فصل** يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال الحور فيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير
فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء الامة عن مولانا
الصادق عليه السلام في تاويل الاية انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي قال وكان هذا منه نوع اشارة كما شاع في فصوص
الائمة تفسير السورة اقول فمن شرب من كاس العلم من شراب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة ترجع الى التفسير عند التحقيق وتحذ ان يجب
المعنى لما عرفته وان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة وان اتحد المعنى فافهم ذلك موفقا والله الموفق **الباب**
الثاني عشر في الوسيلة واللواء يبعثون الى ربهم الوسيلة **فصل** روى الشيخ رح باسناده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله شيئا فاسئلوه لي الوسيلة فسألت النبي ص عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف
مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة دهلي
مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق
ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل
وانا يومئذ متزر بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة علي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله
المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان
نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فياتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين
هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه فلا يبقى يومئذ احد
احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه
واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة اما الاخر فمالك خازن النار فيدنو
رضوان ويقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول الملك انا
رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك
من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك ثم يقبل علي ع معه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي فقد
اطفى نورك لهبي ويقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم
لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث
اخر وان ادم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه
زبرجد خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة
الف سنة وفي الكافي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة بسط ولكن ليس فيه قصة الملكين الى آخر
الحديث وفيه ان الرسل والانبياء عليهم السلام قد وقفوا على المراتب واعلام الازمنة درج الدموع يعني بما انا قد تجللتهم حلل النور لا
يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالنا وفي حديث مولانا الباقر عليه السلام ثم يدعى بنا فيدفع الينا
حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله حتى يفرغ من
حساب الناس فاذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي
يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار

وهو الذي تغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها الا ان ابواب الجنة الثمانية ابواب النار السبعة وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام اذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج
قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فياتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فتقول علي ها انا ذا قال
فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار

الباب الثالث عشر في محل الجنة والنار والاعراف وانها موجودة

ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى

فصل

اعلم انه لا مكان للنشاة الاخرى بالنسبة الى الدنيا ولا مكان لها يزاحم فيه الممكنات فقيل سئل النبي صلى الله عليه وآله اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض
فاين النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة والنار والاعراف مظهر كلي هو مثال له في الدنيا ومظاهر
جزئية بالاضافة الى اشخاص باعيانهم من الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب شهودهم اياها في تلك المواضع هي صورها
بحسب النشاة الدنيا وقد عرفت ان لكل حقيقة في كل موطن صورة بحسب ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما
دلت عليه الاية المذكورة فان سدرة المنتهى كما ورد في الاثار في السماء السابعة ويؤيده ما في بعض الاخبار ان ارض الجنة الكرسي
وسقفها عرش الرحمن وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي وانهما من وجه عبارتان عن العلم وقد تبين في محله ان لذة العلم
والمعرفة والانس بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة
الله ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة
الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وسنذكره بتمامه ان شاء الله فتحدس من هذا
مثال الجنة في الدنيا وكذلك مثال النار لانها في مقابلها وروي في بصائر الدرجات عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر ليس حيث يذهب الناس انما
هو العالم وما يخرج منه وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت ابحر مطبقة قال
بعض اهل العلم ان هذه الابحر المطبقة في كلام ابن عباس هي ما يروى عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر بحرا اسمه قيس
ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اسمه مطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه بحر
اسمه الباكي وهو اخر البحار ومحيط بالكل وكل واحدة من هذه البحار محيط بالذي تقدمه وعن بعض السلف في قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتشر فيه الكواكب ثم يستوقد وقد يكون هو جهنم وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر فقال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ويروى ايضا
في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر
نارا وتحت النار بحرا وعن ضحاك في قوله عز وجل اغرقوا فادخلوا نارا قال هي حالتان واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحرقون
من جانب وعن قتادة في قوله عز وجل امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار وعن
سقراط الحكيم معلم افلاطون الالهي انه قال واما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم
الموج الى موضع ينادون منه خصومهم يسألونهم الاحضار على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس
ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرتهم فاضلة تخلصوا من هذه المواضع من هذه الارض ويستريحون
من المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير واهوية تسيل اليها الانهار على انه يصفها بما يدل على انها
النيران فيه وكانه يعني به البحار وقاموسا فيه رد وتقريب

فصل

في المظاهر الجزئية للجنة والنار وامثلتها بالنسبة الى اشخاص
لها فذلك مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث مشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على حوض وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء
لرأيتم وعن مولانا الصادق عليه السلام في طريقي الخاصة والعامة ان نهر جبل اروند عين من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله
ما من رمان ومن حبة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من
جهنم وفي رواية عن الصادق عليه السلام وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه
الا قد رأيته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني نفحها الحديث الى ان قال ثم جيء

بالجنة وذلك حين رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل ولقد
لما رايت جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن وجهه بيده ويتوقى ويتأخر عن مكانه ويتضرع الى ربه ويقول يا رب انك لا تعذبهم
وانا فيهم الى ان رجع حجبت عنه وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله صلى يوما الصلوة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال
قد رايت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه وآله
في حديث المعراج انه راى في السماء الدنيا ادم ابا البشر عليه السلام وكان عن يمينه باب ياتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح خبيثة
فاخبره جبرئيل ع ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا وجد فيها
ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال جبرئيل ع هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي
برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن ياوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع طول
الليل يا دومة فذكر لرجل من اهل العلم فقال الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية
برهوت ذا نجد فظيعة منتنة جدا فياتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض
ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم **فصل** واما الاعراف فظهروا في الدنيا ائمة الهدى ع كما رواه
محمد بن الحسن ره في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رض قال اشهد وقال اقسم بالله سمعت رسول الله ص وهو
يقول لعلي ع انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم و
عرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين جالسا فجاءه رجل
فقال له يا امير المؤمنين ع ما الناس فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف
نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ولا
يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه
حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال
سألت قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة
من آل محمد ع قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجى ومن لم يشفعوا له هوى
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم
الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح **فصل** روى في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال استقبل رسول
الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن نعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا
فقال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري
فكاني انظر الى عرش ربي قد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار في النار فقال
صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وعن النبي ص انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا
فقال ص اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين
سنة فقال رسول الله ص الله اكبر فعلمت العلماء والصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين
سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم
الله ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم
لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم يكسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك واد سال الله له هواه فضمنه لما استعد له من اتباع هواه فيها
والانهماك في شهواتها والسير عن سبيله المشار اليه بقوله يضل من يشاء وتنفيرها هواه لها الى النسبة اليه ذلك حين استعداده
الا انهماك فيها واول الامور القابلة له في طريق الضلال هو متاعها الا انها هو موية فيها سبعين خريفا هو انها كثرتها مدة عمره
وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن
قوله عز وجل سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد

عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل السافلين قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو سقر الطبيعة من اعلى طبقتها الى اسفلها يعني انها مثاله ومظهره في الدنيا وقال عارف آخر وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اوليته واخراه ولها ابواب هي مشاعره وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج الى من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق واني يتيسر للجفاة الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد بآرائهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هي النار التي تطلع على الافئدة اطلاعا لا دخولا لعلو ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت فهم يطمعون في كرم الله وعدله وانه لا بد لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انتهى ويصدق قوله في اهل الاعراف ما روي عن مولانا الباقر ع فيهم انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى

فصل ولا منافاة بين هذا الكلام وبين ما مر ان اهل الاعراف الائمة الهداة ع لان حال الكاملين ما داموا في هذه النشأة الدنيا قد يشبه حال قوم في الاخرة استوت حسناتهم وسيئاتهم فانهم من جهة علمهم وعرفانهم ودقة حجابهم البتة كادوا ان يكونوا في نعيم الجنة ومن جهة كثافة اجسادهم وبقاء حيوتهم الدنيوية منعوا من تمام الوصول وكمال الالتذاذ فلهم حالة متوسطة ولكنهم بحسب جوهر ذاتهم ومرتبة نفوسهم العالية في مكان عال مرتفع والاعراف في اللغة جمع عرف بمعنى المكان العالي المرتفع لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه ومنه عرف الفرس وعرف الديك ولهذا قال ابن عباس المراد منه اعالي ذلك السور المضروب بين الجنة والنار وقيل ايضا الاعراف شرف الصراط وقال الحسن والزجاج وعلى معرفة اهل الجنة واهل النار رجال يعرفون كلا بسيماهم من اهل الجنة واهل النار فقيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه ثم قال هم قوم جعلهم الله على تعرفنا اهل الجنة واهل النار يميزون البعض عن البعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا وكل ما نقل فيه عن المفسرين من الاقوال المختلفة يرجع الى ما ذكر مثل قولهم انهم الاشراف واهل الطاعة وقولهم انهم الانبياء عم اجلسهم الله على عالي ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل الموقف ليكونوا مطلعين على اهل الجنة واهل النار ومقادير ثوابهم وعقابهم وانهم الملائكة يعرفون اهل الدارين فان الكاملين انما يكونون في درجة الملائكة فلا يبعد اطلاق هذا اللفظ عليهم ويؤيد ذلك ان الله سبحانه قال رجال والرجال لا يكونون الا من البشر ومثل قولهم انهم الشهداء فان المراد بهم الشهداء على الناس كما قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واهل الشهود مع الله كما قال الله والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لا الشهيد في القتال فانه لا يلزم ان يكون عارفا هذا العرفان واما من قال انهم اقوام يكونون في الدرجة السافلة من اهل الثواب فيمكن ان يكون المراد بالدرجة السافلة الدنيا وفيه فان الكاملين ما داموا في هذه الدنيا فهم بعد في الدرجة السافلة من حيث تعلقهم بالابدان وان كانوا في الامكنة العالية الرفيعة بحسب ذواتهم ومرتبتهم مطلعين على الكل شاهدين على كل احد من الفريقين

فصل قال بعض المفسرين ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال الله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وفي تفسير علي بن ابراهيم سئل العالم ع عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة وقال المفيد وقد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام وقيل ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في الدنيا مكلفين فيستحقون باعمالهم

جنة ونار فاثبتكم الله ذلك المكان ويعوضهم الله على الاعمال في الدنيا منهم يبلغون به منازل اهل الثواب المستحقين له
بالاعمال وفي اعتقادات الصدق ما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال هذا مكانك الذي لو اطعت الله
لكنت فيه فيورثه هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

فصل روى الصدوق ره عن عبد السلم بن صالح الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني
عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت
له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد
كذب النبي صلى الله عليه وآله وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلتها فتحولت ذلك
نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وعن
النبي صلى الله عليه وآله الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك

فصل قال في الفتوحات المكية في معرفة جهنم اعلم
عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون
مائة من السنين واختلف الناس فيهما هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند
اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها
خاصة فيقال هي دار فاذا دخلتها لم تر الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت
وغرف وسراديق ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وفي دار حرورها هو امحرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة
آلهة والجن لهبها قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها اقول محصل كلامه ان الدارين انما تنشآن
بنفوس اهلها وتعمران باعمالهم واخلاقهم وقد مضى ما يدل على ذلك من الآيات والاخبار في مباحث البرزخ وتمام التحقيق في ذلك يطلب من
كتاب عين اليقين

فصل ولما كانت الآخرة داخل حجب السموات والارض فانهما لم يهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب
والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم
من الرحم فلا يقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف
القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبرزوا لله الواحد القهار ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك الاجيال والازمنة والشهور
والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك
ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتنبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا ويجمع فيها الخلائق كلها من اول
الدنيا الى آخرها

فصل قال بعض المحققين ان اهل الحجاب والارتياب غافلون عن كون الازمنة والحركات منطوية يوم القيمة
منشورة ههنا ولا يمكن لهم ان يعرفوها جميعا والعجب انهم كما لم يؤمنوا ههنا بطي السموات وما فيها يوم القيمة لاشتغال قلوبهم
باحوال الدنيا فكذلك اذا بعثوا الى الآخرة انكروا زمان مكثهم في الدنيا ونشر الحركات اذ تشغلهم احوال القيمة عن ذلك كما قال جل ذكره
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ثم قال ان نسبة البعث الى الله تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة كما بدأكم تعودون فكما ان الله من جهة الخلق اوجد جميع الخلق على كثرتها واختلاف ازمنتها وامكنتها بايجاد واحد
وافاضة واحدة وحدة غير زمانية وهي في انفسها وبقياس بعضها الى بعض امور متكثرة متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها ولعلها
ايضا شأن واحد في شؤون كثيرة اذ كل يوم هو في شأن ولا يشغله شأن عن شأن فكذلك من جهة البعث يبعث الخلق كلها في
ساعة واحدة على صعيد واحد كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الساعة كلمح بالبصر او هو اقرب من جهة
ومن جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وعليها بقاء حكم الحركات والازمنة فانها
ما بين الجهتين قال الله تعالى نظرا الى الزمان من جهة القرب والوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر وان الساعة آتية لا ريب فيها

يوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من جهة البعد بالتباس الحال بهم المحارة الظلمة هيهات هيهات لما توعدون وما اظن الساعة
قائمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وقال عز وجل نظرا الى المكان من جهة القرب اخذوا من مكان
قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه. ومن جهة البعد وانى لهم
التناوش من مكان بعيد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وقال نظرا الى الوجهين انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس
الى المحجوبين في حجب المكان المقيد بقيد الزمان والثاني بالقياس الى المخلصين عن ذلك والحاضرين الناظرين الى حقائق الاشياء
بعين العيان او لغاية اهل اليقين لايمانهم في الآخرة وقربها ويعلمون انهم مستعدون للقائها وبروزها كأنها واقعة بهم او واقعة
منهم كما قال الله عز وجل وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد

الباب الرابع عشر

في صفة الجنة واهلها مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم الآية

فصل

في الكتاب المجيد والسنة المطهرة اما تفاصيلها في الجنة و
الذي يصفها واشتمالها على النعم وكثيره واحسن شيء الاشارة عليه فاحيلك بما في سورة الواقعة والرحمن في نعت الجنان ومما
في بعض السور العظام في صفة النار فصل فيما ورد من الآيات وما تشتمل عليه الروايات وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة
جدا ولنذكر منها ما يحتوي على اكثر مقاصدها فروى شيخنا الصدوق ره باسناده عن النبي ص انه قال ان للجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء واما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان
مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قال فانه ينطق فيقول الجليل ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء فانه من ياقوتة صفراء له مصراع
واحد ما اقل من يدخل منه واما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل
المستأنسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم
ثياب خضر شديدة الخضرة يسيرون على حافتي ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة المأوى وجنة عدن في وسط الجنان وسورها ياقوت
احمر وحصاها اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب
يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم
شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل
من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن
يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان
للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة

فصل

وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب ره في الكافي باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا
علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله تعالى واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا
علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة
بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه
وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن
يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله تعالى
وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة
فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة
الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم
مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر
صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم

لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان
اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت
يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل
غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة و
حشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة واذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه تاج
الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة
منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا
جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله تعالى
اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي
الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد
هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت
من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار
خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت
احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث
الله اليه الف ملك يهنؤنه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه
استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب
وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنئوا
ولي الله وقد سألوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال
قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنئون
ولي الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم يهنئون ولي الله
فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها
ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه
رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الآية قال وذلك قوله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله تعالى
يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم قال وذلك قول الله تعالى
تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم من النوع الذي
يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تأكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة
الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله بغذائه
اتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود
في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الآدميين والمؤمن ساعة
مع الحوراء وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو
على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من
نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت
نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي
فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة
بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب مقطومة خمصة كفلاء شوقاء يرى مخ ساقها من وراء
سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحائف الذهب والفضة

فيها الدر والياقوت والزبرجد فينشرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما الجنان
المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله تعالى جنانا محفوفة بهذه الجنان وان
المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم
فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام يعني الخدام قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله
تعالى عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله تعالى فواكه
وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله ص فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك
الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبيض هرما قال بعض
المحققين وتأويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الآخرة مما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر
البحثي انما يقتبس من مشكوة نبوة خاتم الانبياء ص ونور ولايته المنبلج في رسالته المنتشر اضوائه من ولاية افضل اوصيائه علي ع
في نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان ثمار العلوم الالهية والمعارف الحقيقية انما تثاب في قلوب
عرفاء هذه الامة المرحومة من بذر ولايته ونجم هدايته كما افصح قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة
بالنسبة الى سائر الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم ابي البشر الى سائر الناس بالولادة الصورية ولذلك ورد عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة **فصل** وروى العامة باسنادهم عن كعب الاحبار قال سألت
رسول الله ص عن اشجار الجنة فقال لا ييبس اغصانها ولا تتساقط اوراقها ولا يفنى ارطابها وان اكبر اشجار الجنة طوبى اصلها من در ووسطها
من رحمة واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس وعليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها ملتحق بساق العرش وادنى اغصانها في
السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا وفيها غصن يظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس نظيره في الدنيا الشمس اصلها
في السماء ويصل ضوؤها في كل بقعة والى كل مكان وباسنادهم عن علي ع ان اشجار الجنة يكون فضة واوراقها بعضها فضة وبعضها
ذهبا اذا كان اصل الشجرة من ذهب يكون اغصانها من فضة وان كان اصلها من فضة يكون اغصانها من ذهب واشجار الدنيا اصلها
في الارض وفرعها في السماء لانها دار التكليف ليس كذلك اشجار الجنة فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله تعالى
قطوفها دانية اي ثمرها قريبة وتراب ارضها مسك وعنبر وكافور انهارها ماء ولبن وعسل وخمر اذا هبت الريح تضرب الورق
بعضه بعضا فيسمع منه صوت ما سمع مثله في الحزن وباسنادهم عنه ع قال قال رسول الله ص ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها
حلل ومن اسفلها خيل ذوات اجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول فيركب عليها اولياء الله فتطير بهم الى الجنة
فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فقال لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون وكانوا يصومون وانتم
تفطرون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون اموالهم وانتم تبخلون **فصل** وروى العامة باسنادهم عن همام بن
ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب ع فقال يا همام اني لاجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله و
انصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفيهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس
الاعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها
غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة ع بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجة علي بن ابي طالب عليه السلام يخرج من تحت قائمة العرش
قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسيل فيشرب منها شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤة
بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها
طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان
من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسمو الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة
علي عليه السلام واحباؤه وذلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون هنيئا لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولانا الباقر ع
قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد صلى الله عليه وآله صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة **فصل**

وفي الاخبار العامية ان من وراء الصراط صحارى فيها اشجار طيبة تحت كل شجرة عينان ماؤهما انفجرت من الجنة احديهما عن اليمين والاخرى عن الشمال والمؤمنون يجوزون من الصراط وقد قاموا من القبور ووقفوا في الحساب ووقفوا في الشمس وجاؤا فيشربون من احدى العينين فاذا بلغ الماء صدورهم كل ما كان من غل وخيانة وحسد يزول عنها فاذا بلغ الماء بطونهم كل ما كان فيها من قذر ودرن وبول يزول عنها فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى حوض اخر فيغسلون فيها رؤسهم ونفوسهم فيصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتلين نفوسهم كالحرير وتطيب اجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة واذا حلقة ياقوتة حمراء فيضربوا لها صفحة فيخرج الحور فتعانق زوجها فتقول انت حبيبي وانا راضية عنك لا اسخط ابدا ويدخل في الجنة كان له سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة عليها حلة يرى مخ ساقها من الحلل ولو ان شعرة من نساء اهل الجنة سقطت الى الارض لاضاءت اهل الارض وبهاسنا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من اربعة الوان بيض واخضر واصفر واحمر وخلق بدنها من زعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القرنفل واصابع رجليها الى كبتيها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة في الدنيا لصارت مسكا مكتوبا في صدرها اسم زوجها واسم من اسماء الله تعالى ما بين منكبيها فرسخ في فرسخ في كل من يديها عشرة اسورة من ذهب وفي اصابعها عشرة خواتيم وفي رجليها عشرة خلخال من الجواهر واللؤلؤ

فصل وباسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام اهلها ولا شمس ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم اخ الموت ودار الجنة سبع حوائط محيط بالجنان كلها اولها فضة والثاني ذهب وفضة والثالث ذهب والرابع لؤلؤ والخامس در والسادس زبرجد والسابع نور يتلألأ ما بين حائطين مسيرة خمسمائة عام واما اهل الجنة فجرد مرد مكحولون وللرجل شوارب خضراء وهو املح ما يكون امرد ولا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة شباب ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين واشفار العينين يعني ليس لهم شعر العانة ولا شعر الابط على طول آدم ستون ذراعا وعلى عمر عيسى ثلث وثلثين سنة بيض الالوان خضر الثياب يضع احدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اني شربت من ماء السلسبيل ورعيت من رياض تحت العرش واكلت من ثمار كذا اطعم احد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فياكل منه ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها الا على لون آخر وفي خبر آخر يقلبون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه في وجهها يعني في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى وجهها في وجهه وصدرها في صدره وساقها في ساقه لا ينزفون ولا يمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفي خبر آخر عن النبي ص ان اهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس وعنه ص والذي انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي ص فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال حاجة احدهم عرق كريح المسك وفي خبر آخر ويجامعه كما يجامع اهل الدنيا من الرجل واهله حقبا والحقب ثمانون سنة لا يملها ولا تمله تلك الفراش وفي رواية انه كلما اصابها وجدها عذراء وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة من له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون درجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادت الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأهم الجنة طوبى لهم وفي خبر آخر لم يروا غموم الدنيا ولا همومها

الباب الخامس عشر

في صفة النار واهلها يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله ص ذات يوم قاعد اذ اتاه جبرئيل ع وهو كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله ص يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله ص وبكى جبرئيل ع فبعث الله اليهما ملكا

الا بجمع منه تشنى البهم

فقال

فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال لما نزلت
هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والآخرين
اتي بجهنم يقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى
الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك او نبي الا ينادي رب
نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى تمامه عنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به لم يمر بخلق من خلق
الله الا رأى منه البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه لم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل
ما مررت بخلق من خلق الله الا رأيت البشر واللطف والسرور الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار وقال له جبرئيل ان هذا
محمد رسول الله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا منها فرآه فلما افترضها حكاها حتى قبضه الله عز وجل وروى
هذا الحديث الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه بادنى تفاوت وروى فيه عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع آدمي ان يطفئها اذا التهبت
وانه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى بركبتيه فزعا من صرختها وعن ابي بكر عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله تعالى شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فاذن له
فتنفس فاحرق جهنم وعن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم
نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله عليه وآله ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها
اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وفي الاخبار العامية ان الله تعالى ارسل
جبرئيل الى مالك بان يأخذ من نار جهنم فيأتي بها آدم حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا جبرئيل كم تريد من النار قال اريد مقدار
نملة من النار قال مالك لو اعطيتك مقدار نملة لذاب منها سبع سموات وسبع ارضين من حرها قال جبرئيل مقدار نصف نملة
قال له مالك لو اعطيتك مقدار نصف نملة منها لا ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات ثم نادى جبرئيل الهي كم
اخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذ مقدار ذرة وغسلها في سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم
فوضعها على جبل شاهق من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجع النار الى مكانه وبقي دخانها في الاحجار والحديد الى يومنا هذا
فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروا يا مؤمنون **وصل** روى الصدوق ره باسناده عن امير المؤمنين ع
قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لا يؤمن بالله
طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي
بهم سبعين خريفا فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا
وعن مولانا الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب
عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب يحطمون و
بالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون في الانكال
والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الاخبار العامية ان اهل النار
يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما كان
بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه اصواتهم باصوات الحمير اوله زفير وآخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم
يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم ويقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا مضى
الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسألون الغيث فيظهر لهم سحابة حمراء فظنوا انهم
يمطرون ويرسل عليهم عقارب كامثال البغال فيلدغ واحدا منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسألون الله تعالى الف سنة
ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل عليهم حيات كامثال الابل كلما لسع لسعة لا يذهب عنهم

الوجه الرابعة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى وعن منصور بن
عمار بلغني ان لمالك خازن النار ايدي بعدد اهل النار ومع كل يد رجل يقوم ويقعد وبغل وسلسلة فاذا نظر الى النار فيأكل النار بعضها
بعضا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا عدد الزبانية كذلك فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم صدقا من قلبه خلصه الله
تعالى يوم القيمة من الزبانية ببركته ويسمون بذلك لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ الواحد منهم عشرة الاف من الكفار
بيد واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف بيد اخرى وبالرجل الاخرى ويعين الف كافر بمرة واحدة بما فيه من قوة وشدة
احدهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله وهم رؤساء الملائكة تحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم اعينهم كالبرق
الخاطف اسنانهم كصياصي قرون البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة لم يبق الله في قلوبهم من
الرحمة والرأفة مقدار ذرة يهوي احدهم في بحار الدنيا مقدار اربعين سنة فلا تضره النار لان نوره اشد من حر النار نعوذ بالله
من شر النار **فصل** روى العامة باسنادهم عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله في
ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال النبي ص ما لي اراك متغير اللون يا جبرئيل قال يا محمد جئتك في الساعة التي امر الله تعالى بمنافخ النار
ان ينفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وآله صف لي النار يا
جبرئيل فقال نعم يا محمد صلى الله عليك ان الله تعالى لما خلق جهنم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد
عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرم ابرة وقع منها لاحرق
اهل الدنيا عن آخرهم والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لماتوا عن آخرهم لما يجدون من
نتنها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارض السابعة
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد
وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال النبي صلى الله
عليه وآله اهي كابوابنا هذه فقال لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل منها اشد حرا من الذي
يليه سبعين ضعفا يساق اعداء الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فيه
ويخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي
مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فقال النبي
من سكان هذه الابواب فقال اما الباب الاسفل ففيه المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية و
الباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس ومن تبعه والمجوس
واسمه لظى والخامس فيه اليهود واسمه الحطمة واما الباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرئيل عليه السلام فقال النبي
الا تخبرني من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسألني عنه فقال بلى يا جبرئيل اخبرني عن الباب السابع فقال فيه اهل الكبائر من امتك
الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ص مغشيا عليه فوضع جبرئيل ع رأسه في حجره حتى افاق فلما افاق قال يا جبرئيل عظمت مصيبتي و
اشتد حزني او يدخل من امتي النار قال نعم اهل الكبائر من امتك ثم بكى رسول الله ص وبكى جبرئيل ع ودخل رسول الله ص منزله
واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلوة يصلي ويدخل ولا يكلم احدا ويأخذ في الصلوة ويبكي ويتضرع الى الله تعالى
فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه
احد فتنحى باكيا فاقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكي واقبل سلمان الفارسي فوقف بالباب فقال السلام
عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله ص من سبيل فلم يجبه احد فاقبل مرة يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة ع فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت المصطفى ص وكان علي ع غائبا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول
الله ص احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن لاحد ان يدخل عليه فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية واقبلت
حتى وقفت على باب رسول الله ص ثم سلمت وقالت يا رسول الله انا فاطمة ورسول الله ص ساجد يبكي فرفع رأسه فقال ما بال قرة
عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح الباب فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وآله بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا
متغيرا لونه قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك فقال النبي ص جاءني جبرئيل ع ووصف لي
ابواب جهنم واخبرني بان في اعلى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله او لم تسأله كيف يدخلونها

قال فتسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يختم على افواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال فقالوا يا رسول الله كيف يقودهم الملائكة قال النبي صلى الله عليه وآله اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة من امتي قد قبض على شيبته يقاد الى النار وهو ينادي وا شيبتاه وا ضعفاه وكم من شاب من امتي يقبض على لحيته ويقاد الى النار وهو ينادي وا شباباه وا حسن صورتاه وكم من امرأة من امتي تقبض على ناصيتها يقاد الى النار وهي تنادي وا فضيحتاه وا هتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة ما هؤلاء فما ورد علي من الاشقياء اعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم توضع السلاسل والاغلال في اعناقهم فيقول الملائكة هكذا امرنا ان نأتيك بهم على هذه الحال فيقول لهم يا معشر الاشقياء من انتم وقد روي في خبر اخرى لما قادتهم الملائكة فنادوا وا محمداه فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد من هيبته فيقول لهم من انتم فيقولون نحن ممن نزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما انزل القرآن الا على محمد صلى الله عليه وآله فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا فقالوا نحن من امة محمد فيقول لهم مالك اما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية فقالوا يا مالك ائذن لنا نبكي على انفسنا فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبقى لهم الدموع فيبكون دما فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله تعالى ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم في النار فنادوا باجمعهم لا اله الا الله فرجع عنهم النار فيقول مالك يا نار خذيهم فيقول النار وكيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه قال فاذا اهوت النار الى وجهه قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فيها فينادون يا ارحم الراحمين يا حنان يا منان فاذا انفذ الله تعالى حكمه قال يا جبرئيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت اعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فينطلق جبرئيل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له ويقول يا جبرئيل ما ادخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت العصابة العاصية من امة محمد فيقول ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسامهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم قال فامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق فاذا نظروا الى جبرئيل والى حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر قط احسن وجها منه فيقول مالك هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا بذكر محمد صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبرئيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك واخبره بسوء حالنا فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل كيف رأيت امة محمد صلى الله عليه وآله فيقول يا رب ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب سألوني ان اقرأ على نبيهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله جل جلاله انطلق وابلغه فيدخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لها مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصابة العصاة من امتك يعذبون بالنار وهم يقرؤونك السلام ويقولون ما اسوأ حالنا واضيق مكاننا فيأتي النبي صلى الله عليه وآله عند العرش فيخر ساجدا ويثني على الله ثناء لم يثن احد مثله فيقول الله عز وجل ارفع رأسك واسئل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء من امتي قد انفذت فيهم حكمك فيقول الله عز وجل قد شفعتك فيهم فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وآله فاذا نظر مالك الى محمد صلى الله عليه وآله قام تعظيما له فيقول له يا مالك ما حال امتي من الاشقياء فيقول مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه وآله افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر اهل النار الى محمد صلى الله عليه وآله صاحوا باجمعهم فيقولون قد احرقت النار جلودنا واحرقت اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد اكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى اهل النار ان المسلمين قد اخرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

الباب السادس عشر

في نجاة اهل التوحيد من النار قضيتين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

فصل

وفي الصدوق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك

في دار الدنيا وكيف يحرق ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا كيف يحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا
وقد عفرناها لك في التراب أم كيف يحرق أبداننا وقد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله عز وجل عبادي ساء ما عملتم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم
فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون إقرارنا
بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا فيقول الله عز وجل بل إقراركم بتوحيدي أعظم فيقولون ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء
فيقول الله تعالى يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي من المقرين لي بتوحيدي وأن لا إله غيري وحق علي أن لا أصلي بالنار
أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنة وبإسناده عن ابن أبي العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها
أنها لا تغفر فقال الرضا قال أبو عبد الله عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال عز وجل وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
وبإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله جل جلاله من أذنب ذنبا صغيرا
أو كبيرا وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أن أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبدا ومن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا وهو يعلم أن
لي أن أعذبه وأن أعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب الحسين بن سعيد قال علي عليه السلام ألا أحدثكم بحديث حق على كل مؤمن أن يعيه
فحدثناه به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا إليه فقلنا له الحديث الذي حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن أن
يعيه فأعده علينا فقال إنه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا إلا كان أجل وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة وقد أنزله
في الدنيا وتلا هذه الآية وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وعن أبي عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت
فداك ادع الله لي فإن لي ذنوبا كثيرة فقال له يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك إن عفو الله لا يشبهه شيء **فصل**
وفي كتاب التمحيص عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحمى رائد الموت وهو سجن الله في أرضه وهي حظ المؤمن
من النار وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام ما من شيعتنا أحد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في مال
أو ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وإنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فيمحص ذنوبه وعن منصور بن حازم
عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان
ذلك كفارة لذنوبه وإلا سلطت عليه سلطانا فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه
وإلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وعن عمر بن أبان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أرى من أصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على أولياء الله إن ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في
بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده فإن عافاه في ولده ابتلاه في
أهله فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فإن عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه
راض قد أوجب له الجنة وعن أبي الصباح الكناني قال كنت أنا وزرارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لا يطعم النار أحدا وصف هذا
الأمر فقال زرارة إن ممن يصف هذا الأمر يعمل بالكبائر فقال أوما تدري ما كان أبي يقول في ذلك إنه كان يقول إذا ما أصاب المؤمن من تلك
الموجبات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وعن عمر بن يزيد قال
قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني سمعتك وأنت تقول شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت
جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع صلى الله عليه وآله أو وصي النبي ولكني والله
أتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة **فصل** وفي اعتقادات الصدوق
رحمه الله أنه لا يصيب أحدا من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما
كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الأخبار أن نصيب أمتي من نار جهنم كنصيب إبراهيم من نار نمرود ونقل الغزالي
في الإحياء عن مولانا الباقر عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهو عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لا يرضى وواحد من أمته في النار **فصل** روى في الكافي بسند حسن
أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وأن الصادق عليه السلام سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك
الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن أبى قال ها أنتم قد أمرتكم
فعصيتموني وروى في كتاب التوحيد بإسناده الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل

وعلى الذي مات بين النبيين والشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم الابكم فكل واحد منهم
يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج لهم نارا ويقول ان ربكم يأمركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما
ومن عصى سيق الى النار وفي اسناده عن النبي صلى الله عليه وآله في اطفال المشركين الى ان قال فيأمر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد
شيء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيأمرها الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ
فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة
ثم يأمر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه
فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم ع ومن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله
تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتركه ما امر الله وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لآبائه في جهنم وذلك قول الله فمنهم شقي وسعيد فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وفيه استثناء اقول ويشبه ان
يكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك التكاليف بالصور المناسبة لها في الآخرة وهي الصورة النارية فمن
كان منهم من اهل الطاعة والانقياد والايمان في علم الله عز وجل بان كانت نفسه مفطورة على الخير ولو كان بقي الى منتهاها وقبلها
يلقي نفسه في النار دون ان يكون الآخر يأبى ويمتنع كما يلوح اليه قوله صلى الله عليه وآله الله اعلم بما كانوا عاملين وفي القرآن المجيد قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويؤيد هذا ما رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين
عليهم السلام قال جاء يهودي الى النبي ص وسأل عن اشياء وكان فيما سأل ان قال يا محمد ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار ابد الآبدين من لم
يعصه الا اياما معدودة قال يخلده على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره على نيته
ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بانه نوى لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات
يخلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

الباب السابع عشر

في اصناف اللذات والآلام وارباب‌ها في الآخرة وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

فصل

اللذة اما عقلية او خيالية او حسية واللذة الخيالية
في الآخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هناك يصير عين الحس ويتحد به ولذلك قيل ان اللذة الخيالية لا يكون في الجنة لانها من مقتضيات
الوهم اذ من شأنه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى رأس مال المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك
الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها باطل ولا كذب ولا امنية اذ فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما اللذائذ
بالموجود المشاهد فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل
وبمقربي حضرته وهي انما يكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على حسب مراتبهم ويرفع الله
الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات وهي اعلى اللذات واشهاها وروى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في
فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم
ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله آنس من كل وحشة وصاحب
كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق
عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة
لان الوجود لذيذ وكمال الذي المعارف التي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واذا كانت مشاهدة للنفس
لكانت لها لذة لا يدرك لوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة والموجودات متفاوتة في العالم العقلي فالسعادات
متفاضلة بحسبها والى ذلك اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها
ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فلكل نوع من الانواع الموجودة في هذا العالم يوجد هناك
هناك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد هيهنا صناعات مختلفة في نفس واحدة منا متفاضلة في النوع او الشدة والضعف

او الكثرة والقلة ولكل درجات مما عملوا اي ولما جاز اجتماع النفوس هناك ولو بلغت الى لا نهاية لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما
كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعادية المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخر
اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ ما لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال الله عز وجل
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب و
النكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما قال الله عز وجل على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم وعلومهم
واعتقاداتهم وينبغي ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قوة عقولهم انما هي في
الجنة العالية قال بعض المحققين وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة في عالمها وصنعها الخاص بها فان للنفس اقتدارا
على ذلك لكنها ما دامت في هذه النشأة لا تترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانما كان فيها الا لاصحاب الكرامات
خاصة من الاولياء واما في الاخرة فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم يكون قرناؤهم الصور
الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقائدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب
والحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الاخرة بوجه وهذا معنى قول النبي صلى الله
عليه وآله ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة الحديث ثم ما يحصل هناك من الصور اشد التذاذا وابلغ مما من هذه المحسوسات الملذة
والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذلك لان هناك انحصرت القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا
باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر ببال شيء في الجنة تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله
اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه والى الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا
يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية وينالها باحق وروي انه ورد
في حديث اهل الجنة ان الله عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي
حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت للشيء كن فيكون وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه ياتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستاذن في الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله
فاذا في الكتاب لكل انسان مخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء
كن فيكون قال صلى الله عليه وآله فلا يقول احد من اهل الجنة للشيء كن الا ويكون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد في
المادة الدنياوية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا كانت النفس مشغولة بايجاد واحد ومشاهدته ومباشرته صارت
مشغولة محجوبة عن غيره واما هذه فيتسع لما لا يضيق له ولا يمنع حتى لو يشتهي مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله مثل الف شخص
في الف مكان في حالة واحدة لشاهده كما يخطر بباله في الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص النبي صلى الله عليه وآله
الماكث فلا يكون الا في مكان واحد فدار الاخرة اوسع واوفق بالشهوات ونعم لها وقد تبين في محله ان كل ما يصدر عن فاعل لا في
المادة الدنياوية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري
عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الاخرة
عالم فيه ما يريد من رغب في صحبته يشاء في لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض
بلا مزاحمة شريك ويسهم فلكل عالم والله عز وجل رب العالمين فيلوح ويمكن ان يخلق الله عز وجل دار كانت اخر لاهل الجنة
يلتذون بها فما اخفي لهم من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد ظهر من هذا البيان ان المشتهيات في الاخرة
تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضره لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل
يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشأة الوجود والنور والادراك والحضور
والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما سبق في الحديث ان الانواع من الفاكهة تقول لولي الله ناولني بسم الله كلني قبل ان تاكل هذه

قبلي ان المؤمن اذا طلع على شجرة اشتهى ثمرها وفى القرآن المجيد وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ولا بقيل التشبه
وللاشياء التى لا يصيبها افة ولا زوال بحلاف احوال هذه النشأة قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلثين الى غير ذلك **فصل** واما الالام
فهى ايضا تنقسم الى الاقسام الثلثة وترجع فى الاخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقلى وان لم يتألم حيث لا خطر من الشقا
ولكن من ذوات الشقاء الاموات اشتياق اليه حرم الوصول لبعده المدالما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة لللذة العقلية ومقابلة
لها اذ الالم يرجع فى الحقيقة الى العدم كما تبين فى محله والعدما انما يعرف ويتبين بالوجود فالعقلى من الالم انما يكون للجاحدين
للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية فى الدنيا ثم التاركين للجهد فى كسبها ففقدت عنهم القوة
الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت فى اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن
ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهى بمنزلة الموت والزمانة فى الاعضاء
من غير شعور بمؤلم وكلاهما مشتركان فى عدم الانجبار فى الاخرة الا ان البلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين
بالذوات عظيم من دون الم والى مثالهم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة
بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلى الكائن عن المضادات للحق
هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك هو اشد من كل احساس بمنافر
حسى من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق ونحو ذلك اعاذنا الله واخواننا منه بمنه
وكرمه واما الالم الحسى فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصى الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص
والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب محسوسة كما ذكر فى اللذات الحسية فان هذه الهيئات لانها ردية قبيحة مؤلمة
لجوهر النفس مضادة لحقيقتها الا ان حقيقتها تستدعى ان يكون لها هيئة استعلائية وقهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا
انقهرت عنها وانقادت وخدمتها بما هو فى تحصيل ما دبها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتألمها وحسرتها الا ان اقبالها على البدن وشواغله
ينسيها عن مراقبتها وسكر الطبيعة تشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت
تلك الهيئات بالصور القبيحة المؤلمة التى تناسبها فى تلك النشأة كما قال الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها فى
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة
من جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول فى مدة الدهر متفاوتة حسب تفاوت العوارض فى رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها
ان شاء الله فيخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء **فصل** محصول الكلام ان اصول النشئات ثلثة العقلى والخيالى والحسى فكل من غلبت عليه فى الدنيا واحدة من
تلك النشئات فيما لم يعد وقائمها فمن غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات المحضة والعلم بالمعقولات الحقيقية
فماله الى النشأة العقلية فى عليين مع الملائكة المقربين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهو السبيل للائمة المهدي
حقا التابعين لهم على طريقتهم ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسررها وحورها وقصورها والخوف من
عذاب الاخرة ونار جهنم والامها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فماله الى النشأة الخيالية الحسية فى نعيم الجنة فى اصحاب اليمين وهو المحب
والموالى لائمة الهدى عليهم السلام ومن غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة لهذه المالوفات الفانية فهو بعد مفارقته الى غصة
شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انفعال لا ينفعل النفس بها عند الحدث
ويزول بسرعة عنها ولا يدوم ولكن يبقى الاثر والعادة فى المحبة والاشتياق فمن عشقها واشتاقها كان كمن احب امرا معدوما محبة مفرطة
وطلبها بالطلب الشديد وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه فهو فى هذا الحال فى غصة شديدة والم دائم الا انهم ما داموا فى الدنيا تشتبه
ذلك عليهم ويزعمون ان لمحبوباتهم حقيقة فيأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الاخرة وقامت
اضمحلت بها رسوم المجازات وذابت باشراقها اكوان المحسوسات اضمحلال الظلال وذوبان الجمد بارتفاع حرارة الشمس فاوان الصيف
فبقى المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام الا وان الدنيا قد ولت

[illegible]

جذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبّها صابّها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بابيه يوم القيمة قوله جذاء اي خفيفة مسرعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء في الاناء
فصل قال الفاضل العارف كمال الدين ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة عند قوله عليه السلام درجات متفاضلات انا اعلم ان الذ
ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة و
درجات متفاضلة فالاولى مرتبة من اوتي الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري رأساً واوتي مع ذلك ثبات قوة
المفكرة واستقامتها وهم متفاوتة تحت علم العقل فلا يلتفت الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال
ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلاً في نفسه فيكون لقوته النفسانية ان تؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي الى درجة
النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية اولات المعارج وهم السابقون السابقون اولئك المقربون وهم افضل النوع البشري
واحقهم باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران الاولان دون الثالث اعني التأثير في عالم الطبيعة وهذه مرتبة
اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية اكتساباً بالتكليف دون قصد طبيعي ولا حصل له
في امر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له قصد طبيعي ولا اكتساب تكليفي في قوته النظرية ولكن له التهيؤ في قوته العملية الرابعة مرتبة من
تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون قصد طبيعي لذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين في الكما
الشريفة لذات عظيمة في الجنة قد فازوا بنعيم الابد السرمد الدائم في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر مخرجين
عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال عليه السلام لا يظعن مقيمها جرد عن عوارض الابدان فنقي
المواد مرتفع عن مزاحمة القوى المتغالبة المتجاذبة المؤدية الى الهرم مكحلين بانوار الساطعة ناظرين الى ربهم بوجوههم المشرقة واما اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ولهم لذات دون الوصول الى درجة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء شوب من لذات المقربين
كما اشير اليه في التنزيل الالهي في وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كما لا
محصود وحظ من السعادة في الجنة يخصه كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
لهم غرف مبنية تجري من تحتها الانهار **فصل** قال بعض العلماء في بيان توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات
والسيئات بضرب المثل ان الناس ينقسمون في الآخرة اصنافاً ويتفاوتون درجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتاً لا يدخل تحت الحصر
كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى اصلاً والبتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا
شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبديل لها الا انا ان عجزنا عن احصاء احاد الدرجات فلا نعجز عن احاد الاجناس
فنقول الناس في الآخرة ينقسمون بالضرورة الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك
من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على
بعض فهم الفائزون فان كان الملك عادلاً لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحداً لاستحقاق الملك معانداً له في
اصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلي الا معترفاً له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب
ولم يخدم ليخلع عليه ولا يخلع الا على من ابلى عذره في الخدمة والنصرة ثم ينبغي ان يكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم
في خدمتهم واهلاك الهالكين اما تحقيقاً بحز الرقبة واما تنكيلاً بالمثلة بحسب درجات معاندتهم وتعذيب المعذبين في خفة العذاب
وطول المدة وقصرها واتحاد انواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فينقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تنحصر كذلك
فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون
الى من يحلون في جنات عدن او جنات المأوى او جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلاً والى من يعذب الف سنة الى
سبعة الاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه
الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها اما الرتبة الاولى وهي الهلاك ونعني بالهالكين الآيسين
من رحمة الله اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضاء الملك واكرامه فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة
لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله وبرسله وبكتبه فان السعادة الاخروية في القرب من الله تعالى و
النظر الى وجهه الكريم وذلك لا ينال اصلاً الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان والتصديق والجاحدون هم المنكرون والمكذبون
هم الآيسون من رحمة الله ابد الآباد وهم الذين يكذبون برب العالمين وبانبيائه المرسلين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

لا محالة فكل محجوب عن محبوبه فيحول بينه وبين ما يشتهيه فهو لا محالة يكون محترقاً مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاؤنا للحور العين انما مطلبنا اللقاء ومهربنا من الحجاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لئيم اذ يعبده لطلب جنته او لخوف ناره بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب الا ذاته فقط فاما الحور والفواكه فقد لا يشتهيها واما النار فقد لا يتقيها اذ نار الفراق اذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لا شغل لها الا مع الاجسام وألم الاجسام يستحقر مع ألم الفؤاد ولذلك قيل شعر ففي فؤاد المحب نار جوى احر نار الجحيم ابردها ولا ينبغي ان يستنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد رئي من غلب عليه الوجد بحيث عدا على النار وعلى اصول القصب الجارحة للقدم ولا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولي عليه الغضب في القتال فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلعم الغضب قطعة من النار واحتراق الفؤاد اشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيف الا من حيث انه يفرق بين جزئين يرتبط احدهما بالآخر برابطة التألف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه المرتبط به برابطة التألف اشد احكاماً من تألف الاجسام فهو اشد ايلاماً ان كنت من ارباب البصائر وارباب القلوب ولا يبعد ان يظهر ان رتبة اهل البله ليست الا للجهال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلعم لا يدخل تحت الحصر فلذلك لم نورده. والرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من لم يخل باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان رأس الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان تذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه ادق من الشعر واحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في امر يسير ولا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لا محالة نقصاناً في درجة القرب ومع كل نقصان ناران نار الفراق لذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذباً مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب امرين احدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته واذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ولذلك قال الخائفون انما خوفنا لانا تيقنا انا على النار واردون وشككنا في النجاة واعلم انه في الاخبار ما يدل على ان آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لبث وبين اللحظة وسبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لا نهاية لاعلاه وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب كما ان الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمناقشة في الاعمال ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذبه بانواع اخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب باخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكبرها واما كثرتها فبكثرتها واما اختلاف انواعه فباختلاف انواع السيئات وقد انكشف هذا لارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وبقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعدل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال الله تعالى فيما اخبر عنه نبينا عم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً فاذن هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور البصيرة فاما التفصيل فلا يعرف الا ظناً ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من انوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من احكم اصل الايمان واجتنب جميع الكبائر واحسن جميع الفرائض اعني الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصر عليها فيشبه ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الخبر ان الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر واقل درجات التكفير ان يدفع العذاب ان لم يدفع

الحساب وكل من هذه الفرق تختلف حالته فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية ثم يلتحق
بأصحاب اليمين أو بالمقربين وينزلون في جنات عدن أو في الفردوس الأعلى وهذه تتبع أصناف الإيمان لأن الإيمان إما أن يكون تقليديا كإيمان العوام يصدقون
بما يسمعونه ويستمرون عليه وإيمان كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره
إذ ليس في الوجود إلا الله وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الأعلى وهم على غاية القرب من الملأ الأعلى وهم
أيضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة لا تنحصر إذ الإحاطة
بكنه جلال الله غير ممكن وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وإنما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله في الأزل فالطريق إلى الله
لا نهاية لمنازله فالسالكون سبيل الله لا نهاية لدرجاتهم وأما المؤمن إيمانا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين
وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى
الفرائض كلها أعني الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلوة والزكوة والصوم والحج وأما من ارتكب كبيرة أو كبائر أو أهمل
بعض أركان الإسلام فإن تاب توبة نصوحا قبل قرب الأجل التحق بمن لم يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي
لم يتوسخ أصلا وإن مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت إذ ربما يكون موته على الإصرار سببا لتزلزل إيمانه فيختم له بسوء الخاتمة لا سيما
إذا كان إيمانه تقليديا فإن التقليد وإن كان جزما فهو قابل للانحلال بأدنى شك وخيال والعارف البصير أبعد من أن يخاف عليه سوء الخاتمة
وكلاهما إن ماتا على الإيمان يعذبان إلا أن يعفو الله عنهما بعذاب يزيد على عذاب المناقشة في الحساب ويكون كثرة العذاب من حيث المدة بحسب كثرة
مدة الإصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العقاب ينزل البله
المقلدون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشر أضعاف
ولا تظنن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الأجسام بأن يقابل فرسخ بفرسخين أو بعشرة فهذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل
أخذ منه جملا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن من لم يفهم من المثل إلا المثل في الوزن والثقل
فلا يكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الأخرى عشر عشيره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها
وهياكلها فإن الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته فروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة
الروحانية لا بالموازنة الجسمانية ثم قال لا يخرج من النار إلا موحد ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا إله إلا الله فإن اللسان
من عالم الملك والشهادة فلا ينفع إلا في عالم الملك فيندفع السيف عن رقبته وأيدي الغانمين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فحيث
لا تبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وإنما ينفع الصدق في التوحيد وكمال التوحيد أن لا يرى الأمور كلها إلا من الله وعلامته
أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه إذ لا يرى الوسائط وإنما يرى مسبب الأسباب وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد
مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار من إيمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال
أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وما بين المثقال والذرة على تفاوت
درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرناه في الموازنة بين
أعيان الأموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك وأما بقية السيئات
فيتسارع العفو والتكفير إليها ففي الأثر أن العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل
الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فينقص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول
الملائكة يا ربنا قد فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقال ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا إلى النار وكما يهلك هو بسيئة
غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم إذ تنقل إليه عوضا عما ظلم به وقد حكي عن ابن الجلاء أن بعض إخوانه اغتابه ثم
أرسل إليه يستحله فقال لا أفعل إن في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره من ذنوب إخواني من حسناتي أريد أن أزين
بها صحيفتي فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر الأسباب شبيه بحكم الطبيب
على مريض بأنه يموت لا محالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف سهل العلاج فإن ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن
قد يبرأ المشرف على الهلاك بسر خفي حيث لا يشعر الطبيب ويتأدى بالذي العارض الخفيف علته من حيث لا يطلع عليه وذلك لأسرار
الله الخفية في أرواح الأحياء وغموض الأسباب التي ربطها مسبب الأسباب بمقدار معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة
والفوز في الآخرة لها أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها ويعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وعن المفضي إلى

الملك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فلذلك يجب علينا ان نجوز العفو عن المعاصي ان كثرت بتمام الظاهر في الغضب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو اغمض من ان يطلع عليها صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي يقتضي العفو ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد عن الله ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف ولو لم يكن جزاء لم يكن عدلا ولو لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الا ما سعى وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولما غيروا انفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم هذا كله قد انكشف لارباب القلوب انكشافا اوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيه وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والا فما يرى بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الرتبة الثالثة رتبة الناجين واعني بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فيخلع عليهم ولم يقصروا فيعذبوا ويشبه ان يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا جحود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقربهم ولا جناية تبعدهم فما هم من اهل الجنة ولا من اهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات والاخبار ومن انوار الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم مثلا بان الصبيان منهم فهذا مظنون والحكم بتعينهم والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النبوة ولا يبعد ان يرتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء والاخبار في حق الصبيان ايضا متعارضة حتى قالت عائشة لما مات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فانكر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وقال ما يدريك فاذن الاشكال والاشتباه اغلب في هذا المقام اقول قد تقدم في الصبيان والمجانين والمعتوهين وامثالهم كلام عن اهل البيت عليهم السلام غير هذا وكذا في الاعراف فتذكر ثم قال الرتبة الرابعة الفائزون وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلد وان كان له فوز على الجملة بمقام في الجنة فهو من اصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلقى هؤلاء يجاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي اجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور ان يخطر على قلب بشر في هذا العالم فاما الحور والقصور والفواكه واللبن والعسل والخمر والحلي والاساور فانهم لا يحرصون عليها ولو اعطوها لم يقنعوا بها ولا يطلبون الا لذة النظر الى وجه الله الكريم فهو غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار فهؤلاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواه حتى انفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر بمعشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه ولا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقا بغيره وصار همومه هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لا نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل في الآخرة الى قرة عين لا يتصور ان يخطر على قلب بشر كما لا يتصور ان يخطر صورة الالوان والالحان على قلب الاكمه والاصم الى ان يرتفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق وبرفعه ينكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الباب الثامن عشر في خلود اهل الجنة هم فيها خالدون

فصل ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فينادي فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون الموت فيشرئبون وينظرون ويعرفونه فيقال لاهل النار تعرفون الموت فينظرون ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قيل انما سمي بها لانه حسرة للجميع اذ ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا به واعظموا فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من تلك الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي صلى الله عليه وآله الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا رأوه يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ويقال انه يأتي يحيى على نبينا وعليه السلام وبيده الشفرة فيضجع الموت ويذبحه ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وينطبق على اهلها ويدخل بعضها على بعض ليعظم الضغاط على اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فيدور ويمر فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود

فصل لا خلاف بين اهل العلم ان الكفار

مخلدون في تناول الى ما لا نهاية له لكن موطن مقام الكتاب والسنة وما في الحديث النبوي من تصريحهما ان كلا من اهل الجنة واهل النار انما يجازى
بالثبات فيما يبرهما العذاب الى لا نهاية لها ويكون لهم نعيم بدار الشقاء وقال في فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في
النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم ومما يؤيده ما رواه العامة عن النبي ص انه قال
يأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وقال في موضع آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق ره في
كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه ع قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل
عقابا فهو فيه بالخيار وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على
ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما نطق به كلام الله في
مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا
ربك وان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب فتعللوا بالاعذار وما والى الاصطبار
وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتاذيه بريح الورد لتألفه بنتن الارواث والقاذورات
وقال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله
وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك القدر
من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو يتضمن عين اللطف
والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضا وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال في الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة
لو حكمنا الله في خلقه لازلنا صفة العذاب عن العالم والله قد اعطانا هذه الصفة ومعطي الكمال احق به وصاحب هذه انا واما لي ونحن
عبيد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه سبحانه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل وعلا انه ارحم الراحمين فلا شك انه ارحم منا
بخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة انتهى وقيل قام الدليل العقلي ان الباري عز وجل لا ينفعه الطاعات ولا يضره المعاصي
وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث في آخر من يشفع هو ارحم الراحمين
ومما يقال ان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه عذبا من وجه آخر وفي هذا المقام كلام لطيف ليس هذا الكتاب محل ذكره وقد اوردناه في كتاب عين اليقين وعن النبي ص
ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة بها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير
واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة رحمة فسبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت
نقمته لاعدائه في سعة رحمته هذا آخر الكلام في العلم باليوم الآخر وبه تم كتاب علم اليقين بمقاصده الاربعة ووقع الختم على رحمة الله
تعالى تفاؤلا لكي يجعل الله خاتمتنا ويوم آخرتنا الى رحمته ومغفرته انه غفور رحيم وفرغ منه مؤلفه العبد
الضعيف المسكين المستكين محمد بن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله حاله وجعل الى
الرفيق الاعلى مآله وتاريخ الختام وانجاز التصنيف يعرف من هذه الابيات

شعر
تم علم اليقين غاية من عمرك بعدة الجحيم
صار تاريخ تمام الاجر مصرع السطر من ضمه
بلده كان في شهور الحرم
فتكة الهم صاف الحرم

يحق بان ... بالشهر مخصوص لصاحب العلم فتح الله طالب البصيرة فيما فيه ثبت تعليم ... صلى الله عليه وآله

قد وقع الفراغ من تحرير هذا السفر في يوم الاربعاء الثالث من شهر جمادى الثانية من سنة ثلاث
وثلاثين بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وانا العبد الحقير الفقير الخاطي الراجي الى رحمة ربه الباري محمد ... الكاتب

قد حرر مصرع آورده ١٢٠٢
عمر ابد همراه رسانيده دشتم
روز تصنيف تمام تعليم
بحساب ... ثم ...
... زمانا
... ٤٠٢
... روز تصنيف
١٢٠ ... تاريخ

ديانتي نيز ... الى ...
معاملا ... ضعف ...
فهذان شاهد عن ...
الى ... نصر الدين ...

هذا كتاب عين اليقين في اصول الدين

مشتمل على بيانات حكمية وبراهين عقلية وذوقية وكشفية وشواهد قرآنية وآيات نبوية وتشييدات علوية غير مجاوز عن سبيل الحق الى نقل الآراء وهو كتاب مضنون به عن غير اهله ليس لمتبلد قريب ولا لاكثر الناس فيه نصيب اذ هو من نتائج العلم والحكمة ونتائج الافكار لبابيته في جامعيته مع كمال الاختصار ذلك من فضل الله علينا ولكن اكثر الناس لا يشكرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حارت لطائف الاوهام في مبادي كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته عجزت العقول عن ادراك كنه جماله وقصرت الالسن عن وصف ثنائه كما يليق بجلاله جلت عنه الصفات وتفسخت دونه النعوت دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته ذلكم الله ربكم لا اله الا هو نحمده على حسن توفيقه ونسأله هداية طريقه وانعام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا بتصديقه وعقلا نورانيا بعنايته تسبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل وتضليله وفكرا ساميا عن زخرف الفاني وتزويقه وحيثية تشاهد سر الوجود في تفرقه بالذات وتشريقه وتجد منقادة بزمام الشرع وتوثيقه ورزقنا ما عدا بجمع الكلام وتفريقه والصلوة على من اوتي جوامع الكلم وبه تم كمال مرتبة النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة في الاميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعلى آله المطهرين من الادناس البشرية والارجاس المحفوظين في بناء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام اشباه الناس ولا ناس خزان العلوم والحكم وهداة امته للتي هي اقوم لا سيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي قطب فلك الولاية ومركز دائرة الامامة والخلافة منبع الفتوة والكرم الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم **اما بعد** فيقول الحقير في عيون العقلاء والفقير الى فنون الفضل محمد بن مرتضى الملقب بمحسن احسن الله عواقبه هذه رموز قرآنية وتبيانها من فضل الله وكنوز عرفانية انتقدتها من نفائس خزائن اهل الله واغوار ملكوتية اقتبستها من مشكوة المستضيئين بنور الله واسرار حجرية التمستها من هدى الراسخين في العلم من اولياء الله فلقد صرفت اياما من عمري في مدارستها متعمقا في استكناه حقائقها وقضيت اعواما من دهري في ممارستها ممعنا في استطلاع دقائقها مجربها مرة بعد اخرى ومبليها كرة غب اولى حتى ازدادت لنفسي اشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فكشفت عني اكنة استارها وتبينت لي اعلامها ومنارها ببراهين نورانية والهامات رحمانية واشارات قرآنية وامارات خفية وعقلية فاطمأنت نفسي اليها وسكن قلبي لديها وانشرح صدري لها لكن قد حبطنا الدهر عزيزة عليه ملي لان الحكمة ضالة المؤمن والحكمة اعز على اهلها من الدنيا بما فيها لانهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستنكفوا عنها وتركوها لاهلها وبنيها ثم رأوا ما هو خير وابقى ثم رأيت بالجملة من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما حداني الى املاء ذلك وجمعه امور **منها** كثرة محبتي للعلوم الحقيقية والمعارف البرهانية وشدة رغبتي الى معرفة الاسرار الدينية والرموز القرآنية ومزيد اعتنائي بضبط ما اتحقق به واعتقده من امر الدين وما اعتمد عليه في طريق الحق واليقين **ومنها** اجتنابي في المسالك ورفع الكلام وايثار الاختصار على فصوص الحكم وملالي عن الاقوال المختلفة والآراء العقيمة وتلفيقها وتطويل المقال بالقيل والقال فرغبت ان انظم الفرائد وادخر الزوايا بعد تفريق الخطأ عن الصواب وتمييز القشر من اللباب بان اجمع شتاتها مهذبا لها وافصلها فصولا واجزئها مرتبا لها ترتيبا **ومنها** تبيان انها منطبقة على طريقة اهل البيت عليهم السلام مقتبسة من اقوالهم وآثارهم موزونة بميزان احاديثهم واخبارهم لئلا يبادر احد الى الانكار لها عينا قال مولانا الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته وقال

لبعض صحابته اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا روينا واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم
يؤت احدا من العالمين فاردت ان اذكر طرفا مما ورد من الاخبار عن نبينا وعترته الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم في اصول الدين
مما وصل الي بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها مما بلغ اليه فهمي ومبلغي من العلم وقسطي من المعرفة في كل باب ليتبين للناظر
ان امثال هذه المعارف والاسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه على وجه اعلى واتم وان حكماء اهل البيت وعلماءهم صلوات الله
عليهم نطقوا بمخ الحكمة تصريحا وتلويحا واتوا بلباب العلم رمزا وكشفا على حسب تفاوت درجات المخاطبين وانهم عليهم السلام صعدوا ذروة
الحقائق باقدام النبوة والولاية ونور المشكاة انوار اعلام الهدى بالهداية بل سائر العلماء والحكماء من الاولين والاخرين انما استضاؤا
بانوارهم واقتبسوا من روحانياتهم في عالم الارواح فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهد منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم سيد الموحدين وامام المتقين علي بن ابي
طالب صلوات الله عليه فانه كان في عالم الانوار معلم جبرئيل الامين وكان يتدفق عين العلم من باطنها وظاهرها وكان لا يسأل عن شيء
دون العرش الا اجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار الالهية مع فقدانه
الحملة لها الا بطريق حملة الفحول من العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله عليه **ومنها** اردت ان اجمع بين طريقة الحكماء الاوائل
في المعارف والاسرار وبين ما ورد في الشرع المبين من العلوم والانوار فيما وقع فيه الاشتراك ليتبين لطالب الحق ان لا منافاة بين
ما ادركته عقول العلماء العقلاء ذوو المجاهدات والخلوات ولوائح الواردات مما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم
العلوي وبين ما اعطته الشرائع والنبوات ونطقت به السنة الرسل والانبياء صلوات الله عليهم من اصول المعارف غير انه ينبغي
لاولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الاخر مما هو وراء طور العقل الجمهوري امور تممها لهم الرسل وان نظر الانبياء اوسع
واحد ومعرفتهم بالنسبة الى جزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالنسبة الى كلياتها وان لهم قدرة التنزل في
المعارف بالله الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما ينبغي لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما غاب
عنهم وان همتهم في معرفة حقائق امور النشأة الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو وسيلة
الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن المشكلات البدنية والحالات الفلكية امر بالاعراض عن الجواب الى امر اخر
تنبيها على ان هذا السؤال ليس بمهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والدار الاخرة واما اولو العقول الصرفة فلم يؤتوا من
العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم يصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط
في شانهم على وجه يفضي الى الازدراء بهم وبانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان متوجها على
ظاهر اقاويلهم لم يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرمز وانما خصت من طريقتهم في ضوابط واصول كانت وسيلة الى فهم اسرار
الشرع ومرموزاته والنجاة لهم في معرفة اعيان الحقائق كانت في تعقلها لما هي عليه في الوجود بقدر الوسع والطاقة وتكميل النفس
وتوسيعا للناظر سبيل التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما يخوض فيه الغافلون بل على نهج يرجع الى التوحيد والتمجيد والتقريب الى الله
ذي العرش المجيد **ومنها** اداء شيء من شكر الله جل جلاله على ما اتاني من معرفة هذه المعارف وما رزقني من فهم هذه
اللطائف امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وخوفا مما قال فيهم ومما رزقناهم ينفقون لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ورب هب لي علما
والحقني بالصالحين ولما كانت الحكمة مركبة من علم هو العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعمل هو
العمل بما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون افضل في احوال الدارين اللذين اشار نبينا صلى الله عليه وآله الى الاول منهما بقوله
ارنا الاشياء كما هي والى الثاني بقوله تخلقوا باخلاق الله واشار الخليل على نبينا وآله وعليه السلام الى الاول بقوله رب هب لي حكما والى
الثاني بقوله والحقني بالصالحين لاجرم ان المقصود من الفنين علمي وعملي وفائدة العلمي انتقاش صورة الوجود كله على ما هو عليه بنظامه
وتمامه في النفس الانسانية لتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم التوحيد وفروعه وفائدة العملي تخلية
النفس الانسانية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل حتى تصير مرآة مجلوة تشاهد فيها آيات تجليات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب
تقدس وتعالى وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم العبودية ونحن عزمنا ان نقسم كلا من القسمين الى ما يستقل فيه العقل بادراكه من دون توقف
على الشرع الا زيادة تتميم او تبيين او تنبيه والى ما لا يستقل فيه العقل بل يفتقر الى الاستعانة عن الشرع فهذه اربعة اقسام يتضمن
هذا الكتاب لبيان القسم الاول وسميته **بعلم اليقين** في اصول الدين ولعله [illegible] الاسرار المتعلقة بهذه الحكم

واسرار الكلم وتبنيه على مقدمة ومقصدين ذوى مطالب وات فصول فالمقدمة فيما ينبغي التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول في
اصول العلم والثاني في العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا في بين لفظ وامتن معنى باصطلاحات مانوسة بعرفه
الجماهير والفاظ سلسلة لا ينبو عنها طباع اهل التكبر وان كانت معانيها مما لا يمسه الا المطهرون ولا يهتدى الى غورها الا الخواص
الافلون وما من مسئلة من العلوم الحقيقية الا ويوجد فيه اصلها ولبها مجردا عن القشور والملابس الساترة وما من نكتة غريبة
المبنى الا ويجد فيه منبعها وسرها خالصا من الالفاظ الخطابية الساترة وما من اصل من الاصول العقلية الا ويعرف فيه بيانه وشرحه
مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة فهو كما قيل كتاب لو استحقاق فما يكتبونه بمداد نور في صفائح حور فطوبى لشخص يعبد
تحقيق علمه توغل باستغواره بجهود فناهيك به رفيقا واخا عالما شفيقا بشرط تحصيلك ولا طرفا من العلوم وتطهير باطنك
من غش الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجور والاعتساف فعند ذلك يغنيك
هذا الكتاب مع ما صنفناه لبيان الاقسام الثلاثة الاخر عن سائر الكتب المصنفة في سائر العلوم وما عدا وصفته منها كالادب والرسوم او
التجربية كالطب والرمل والنجوم او الالية كالمنطق والحساب وما يجري مجراهما من العلوم وبالجملة ما لا ينفعك الى الاخرة وانما يكون معك
ما دمت في هذه النشأة البائرة وجميع ما في المقدمة والمقصدين منحصر في خمسين مطلبا لهذا التفصيل **اما المقدمة** ففيها خمس
مطالب **في** الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه في تحتم
على كتمان الاسرار في بيان اصناف الناس في تحقيق نظام العقل والشرع **واما اصول العلم** ففيه اربعة وعشرون مطلبا
في متشابهات الكتاب والسنة في ضوابطه في الوجود والعدم في العلم والجهل في النور والظلمة في الحيوة والموت في الايمان
والكفر في الخير والشر في اللذة والالم في الغنى والفقر في الماهيات وتعيناتها في الواحد والكثير في المتقدم والمتاخر في القديم والحادث
في القوة وما يقابلها في السبب والمسبب في الجوهر والعرض في الابعاد والجهات وحدودها في الحركة والسكون في الزمان والان في
المكان والحيز في اصول النشأة وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما في مبدء الوجود جل ذكره وتوحيده في كيفية
افاضة الوجود **واما العلم بالسموات والارض وما بينهما** ففيه احد وعشرون مطلبا في هيئة العالم واجرامه البسيطة
في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك في مقادير الابعاد والاجرام في لمية حركات الافلاك في خلق المركبات في كائنات الجو في الجبال
والاحجار المعدنية في النبات في الحيوان في تشريح اعضاء الحيوان الكامل في الملائكة الموكلين على الحيوان الكامل في تجرد نفس الحيوان
الكامل في الانسان بما هو انسان في اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله وبيان الخليفة في تقدم خلق الارواح على الاجساد
وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة في الايات الانسانية من العجائب والغرائب في الجنة والشياطين في حدوث العالم في ان العالم
مخلوق على احسن النظامات الممكنة في سريان العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات في ان مصير كل شئ الى الله سبحانه
فهذه خمسون مطلبا يشتمل عليها فن العلميات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله به قلوب الطالبين وسكن افئدة
المسترشدين وجعله لي ذخرا ليوم الدين وعصمه من مسترقي الشياطين واستراق سماع الاشرار ولا جعل قبورا لاسراره الاصداف
الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذي عمه وجهل مصونا عمن ليس باهل له لا نه ليس ككتب العامة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين
الذين هم بين مقلد كالحبارى ومجادل كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها كلا بل هي ذكرى لايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **المقدمة** وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **في الاشارة الى فضيلة علم التوحيد
وشرف اهله وكيفية تحصيله** ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم
ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها
واكملها واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا تارة في سلك الله تعالى وملائكته شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم واخرى في سلك الله سبحانه وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل
يقولون امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم انما ياخذون علمهم
عن الله سبحانه بلا واسطة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا
عن الحي الذي لا يموت انما يحصل هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل والزهد في الدنيا
ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و في الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد
ان يهديه العلم نور و ضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه و انطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع سحاب الحكمة
فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم و عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ما من عبد الا و لقلبه عينان و هما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره
و في كلام امير المؤمنين و سيد الموحدين علیه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف فزهر
مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات و تخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى و مشاركة اهل
الهوى و صار من مفاتيح ابواب الهدى و مغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه و سلك سبيله و عرف مناره و قطع غماره و استمسك من العرى
باوثقها و من الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس و في كلام آخر له قد احيا قلبه و امات نفسه حتى دق جليله و لطف غليظه
و برق له لامع كثير البرق فابان له الطريق و سلك به السبيل و تدافعته الابواب الى باب السلامة و دار الاقامة و ثبتت رجلاه لطمأنينة
بدنه في قرار الامن و الراحة بما استعمل قلبه و ارضى ربه **في بيان قلة اهل الله و صعوبة هذا الامر و غموضه** ان هؤلاء
لشرذمة قليلون كما قال سبحانه و قليل من عبادي الشكور و لكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم
عن الآخرة هم غافلون و لكن اكثرهم لا يعقلون و لكن اكثرهم لا يفقهون و ذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق
المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف بصائر الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس و لهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع و
مجملاته دون اسراره و اغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم و اعوجاج اذهانهم فيضلون و يضلون و
ينكرون فيكفرون حتى انهم لا يكادون يفقهون حديثا و لا يسعهم الجمع بين الظاهر و الباطن لضيق وعائهم و قصور حوصلتهم
ذكرت التقية يوما عند سيد العابدين علیه السلام فقال و الله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد آخا رسول الله صلى الله عليه و آله
بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
قال و انما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبه الى العلماء اراد علیه السلام باهل بيت التوحيد و العلم و
المعرفة و الحكمة لا اهل بيت النسوان و الصبيان و الاهل و الاولاد و في الحديث النبوي صلى الله عليه و آله ايضا سلمان منا اهل
البيت و فيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره و في رواية لقتله و عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
علیه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر و عن ابيه الباقر علیه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين قلت و تصديق ذلك
قول الله عز و جل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و
الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون **في الحث على كتمان الاسرار** انظر الى عظمة قدر ابي ذر رضي الله عنه
ثم الى ما بعث في حقه و استشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان رضوان الله عليه و على المبالغة في كتمان سر الله حيث
ظهر ان كبار الصحابة كانوا يحجبون بعضهم عن بعض و عن الامام الصادق علیه السلام ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق
من هتكه اذله الله و عنه علیه السلام ان امرنا سر مستور في سر و سر مستسر و سر لا يفيده الا سر و سر على سر مقنع بسر و عنه علیه السلام
هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر و الى كتمان هذا السر اشار
علیه السلام بقوله التقية ديني و دين آبائي فمن لا تقية له لا دين له و قال خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم مما ينكرون و لا تحملوا
على انفسكم و علينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و قال الامام زين العابدين
علیه السلام في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا و قد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين
و وصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا و لاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه
حسنا و في الحديث النبوي صلى الله عليه و آله من وضع الحكمة في غير اهلها جهل و من منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذي حق
حقه و فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الاغترار بالله و كان صلى الله عليه
و آله يودع الاسرار بذاته مترشحا بالسر في قلوب صحابه و خواصه بخلوتهم و يقول في اذانهم كما فعل امير المؤمنين علیه السلام و اخبر عنه
الامير بانه تعلمت من رسول الله صلى الله عليه و آله الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب و قال علیه السلام اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة و سأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال علیه السلام ما لك و الحقيقة

قال الدلست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سأل وروى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما
اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني و
متعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها
ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده
وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك
والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

في بيان اصناف الناس

وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وعن
الامام الصادق عليه السلام الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلثة وقع التعبير
في الحديث السابق بالعالم والمتعلم والهمج الرعاع وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الناس يغدوا على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء
وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء والشيعة في عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المشايعين لهم عليهم السلام في سلوك سبيل
الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم
عليهم السلام ان شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم وبقولهم عليهم السلام ان شيعتنا الذين يتبعونا ويطيعون
جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من لم يكن على الصفات
المذكورة من سواهم عليهم السلام فهو داخل في الهمج والغثاء وان كان من اهل النجاة من وجه لعن المنتسبين الى العلم اذا كان علمه مقصورا
على العلوم الرسمية الظاهرية كما يستفاد من قول امير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه
فان المراد به المقلد الشامل المأذون مع ان سياق كلامه عليه السلام يقتضي دخوله في الهمج وكذا قولهم عليهم السلام وانما هم من موالينا ومحبينا
مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم في الشيعة والغثاء الا ان يدخل مثله على الاطلاق في اصحاب الشمال اشكالا على المحجوبين وان
كان ذلك غير لازم وعسى ان يجيء في محله فانا نعود الى هذا البحث ان شاء الله

في نظام العقل والشرع

ولنقتصر فيه على كلام بعض الفضلاء فانه كاف في هذا المقام قال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل
كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن
ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما
لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله
نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من
خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى
في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما
متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن
اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته
نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان
يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة
في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات
المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال
المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه وتصدقه ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وغيرهم من تضاعيف ما ذكر ان اصحاب العقل قليل
جدا وان من لم يهتد بنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع
رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **المقصد الاول في اصول العلم** هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون **في**
متشابهات الكتاب والسنة منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **اصل** ان لكل معنى من
المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح
ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح
من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس
او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب
فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من
دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله
قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما
وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به
الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن
به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيامة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من
جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت
الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاده بعض العلماء قدس
الله تعالى سره ونزيدك مما استفدنا منه **اصل** ما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني
في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة كما سيتبين لك وعقول الخلائق في الحقيقة امثلة للعقول العالية فليس للانبياء
عليهم السلام ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا
ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير وعلى هذا القياس وفي ذلك
لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت
قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون ثم نبه في آخرها فقال كذلك
يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل
لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فافهم **وصل** واياك ان تقول ان متشابهات
الكتاب والسنة كلها محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون حاجة الى تأويل وحمل على تمثيل وتخييل الا انه لمفهوماتها مظاهر
مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة حسب تعدد النشآت واختلاف المقامات وكذلك لله سبحانه وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر
ومرائي ومنازل ومعالم يعرف بها كما سيأتي بيانه وتفصيله فلكل انسان يفهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشأة التي غلبت عليه
والكل صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن لكل فهم محل قال صاحب الفتوحات اعلم ان نشأة المتكون كل حديث يرد وثبت عندنا ما يصرفها الا النقل
عن ظاهرها بعدنا على ظاهرها في هذه الارض **وصل** ورد في حديث ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقة وذلك
لان المسجد محل العبادة ومحل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن
يكون بيتا معقولا لا محسوسا باحد هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا ومشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر مواضع الارض
وكل محسوس في موضع ليس في ذاته بيتا انه محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث

كونه متعلقاً ومتحيزاً ذا وضع واما من حيث كونه ناطقاً متوهماً متخيلاً عاقلاً ادراكياً فلا فليس بهما ما بالحس والاشارة الوضعية كما سيتبين فيما سيرد ويؤيد هذا ما ورد في حديث اخلاء المسجد وترميمه بالنيابة مع ان المحبوس عنه لم يتغير بهما اصلاً فكان المراد ان النجاسة توقع قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقراً مستنظفاً والنجاسة منتشرة في ذلك فيقل عظم قدره في العقل الا في الحس وهذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب **وصل** لما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان يكون لهم من المعاني القشرية كما ان من القشرية من الانسان وهو ما الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل او كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مداداً للشرح والاشجار اقلاماً فاسرار كلمات الله لا نهاية لها لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته **وصل** ربما نرى يظهر بسبب خلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلاً واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امراً كان مفعولاً فان الله سبحانه ذم قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه تبين له ما يعرف بالشرع من اصول الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد **في ضوابط مهمة** هدى للناس وبينات من الهدى **اصل** انه من المستبينات المركوزة في فطرة الله التي فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الآخر من غير مرجح ولا ان يوجد شيء بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود امر جزافاً ولا اتفاقاً كما قال مولانا الامام الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وسيتبين بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعلياً وغائياً ولكل منهما سبباً آخر وكذلك وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف الكلام لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله **اصل** ان لله سبحانه في خلق الكائنات اسباباً ومبادي غائبة عن شعورنا ومنافع وغايات وحكماً محجوبة عن اعين بصائرنا وانا لجهلنا بالشيء لا نستلزم عدمه فان انكار احد طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الآخر من غير بينة فعليك الاعتصام بحبل التوقف في كلها الا بحجة من استحالته لذلك قال بعض العلماء لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله **اصل** لكل شيء من الموجودات الاولية خاصية ذاتية ولوجوده حكمة عظيمة وسر غريب لا يوجد في غيره قال الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون من النوادر وان كان السكون لاجل حكمة واعظم امراً واعجب فعلاً من النار ولذلك تحرك الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته بحسب الطبيعة بانه يجري بارادة نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدوداً عندهم من العجائب حتى صاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس مثقالاً من الحديد قال بعض العلماء والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث يأخذون في طلب السبب في فعل الطبيعة التي لبعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس في جذب الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الآثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار كيف تحرق الجسم وكيف تحيل اجساماً كثيرة الى مثل طبيعتها فيما عداها ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سألوا انك ان تقول الان صارت نارية

ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شأنها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا
بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم يكن جوابهم الا الجواب الحق من ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في
جذب المغناطيس الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان سبب وجودها ارادة الصانع
وليس هذا الجواب قاصرا لكن تعجبوا عما استندروا وجوده واهمهم التعجب البحث عن علته ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم له
وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب الحديد وهذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة التي يتغذى وينمو ويولد بل
الانسان الذي هو عالم صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية **أصل** ومن المستقرات في مقر الفطرة الانسانية بطلان
الدور المستلزم لتقدم الشيء على نفسه وتاخره عنها فان ذلك يحكم به كل من له ادنى مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل في الامور
المترتبة المجتمعة الاحاد فلا يقضي ببطلانه اوائل العقول بل يحتاج فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك من
التطبيق والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم مع ان هذا الحكم من الامور المقررة المفروغ عنها عند اهل
العلم كافة فلا احتياج الى التوقف فيه وعليه يبتني كثير من المسائل والعلوم كما ستقف عليه **أصل** ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوائد
قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض اكابر القدماء وهي مبنية على ثلاث مقدمات مبرهنة في محالها كما يأتي احديها ان البسيط
الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون مبدأ الفعلين من جهة واحدة والثانية ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة وفعلا والثالثة
انه سبحانه اعلى واشرف من جميع الموجودات فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول في بيان القاعدة انه لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا و
قد وجد الممكن الاشرف قبله والا لم يبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه الصانع
هذا خلف وانما يجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات المبنية على الحركات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان
الاكمل الاشرف عن الوجود في المكونات لممانعة اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات مخصوصة تابعة لحركات سماوية الا ان
الخسيس في الاشياء الكائنة وان امكن ان يكون مقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعداد كالنطفة يتقدم على الحيوان والبيضة
على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التامل يظهر ان الشريف متقدم على الخسيس فانا بحسب الايجاد وان الفضل والكمال للمتقدم
بالذات في الايجاد والخسة والنقيصة للمتاخر بالذات فيه وسيأتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة والوجوب متقدم على
الامكان مطلقا في **الوجود والعدم** وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج **أصل**
الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله
وهو خلق الله وهو مركب من وجود له من الله هو بمنزلة صورته ومن عدم له من نفسه متميز بذلك الوجود ومتخصص به بحسب قابليته له
في علم الله وامكانه الذاتي الذي به يمكن من امتثال امر كن وهو بمنزلة مادته وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء وكان عرشه على الماء
لقبول الامر بسهولة كما يقبل الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها وشرطا
في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اول الاشياء خلقا ورد اول ما خلق الله العقل قال مولانا الباقر عليه السلام
لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن
ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ آخر ان الله تعالى
حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث وهذه جملة تأتي تفاصيلها وبراهينها ان شاء الله تعالى
أصل ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل
وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له ونقل الكلام الى الجزء الاخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم
للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في
الخارج وجود خارجي بل اقول من شأنه ان يلاحظه وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه
وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابتة وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود
بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **سؤال** هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء
للشيء **جواب** فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكانا شيئين احدهما ثابتا للآخر **سؤال** لم لا يجوز ان يكون
المسمى بالماهية هو الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تأصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان **جواب**

لان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار الوجود معها او صيرورتها بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو بالاعتبار والانتزاع لم توجد ماهية وما لم توجد ماهية لم يمكن ثبوت وجود لها ولا انضمامه اليها ولا اعتباره معها ولا انتزاعه عنها لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه واعتباره معه وانتزاعه عنه وما اشبه فيه فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه هذا مع اشتماله على الدور الظاهر مقتض لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والحقيق بالتاصل هو الوجود لا غير وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان الماهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما لا محالة هو نفس الوجود لا نفس الماهية كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا ما هو المضاف المشهوري ايضا لو كانت الماهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون نفس الامر اذ الماهية بعينها محفوظة التقرر فيهما وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة عن الحكم عليها بالوجود على ذلك التقدير موجودية الماهية عبارة عن كونها بحيث تنسب الى موجدها وترتبط به فتكون موجودة بهذا الكون لا بالذات ويكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها بما هي هي واما الوجود فكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشيء في الاعيان والاذهان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر **سؤال** فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه **جواب** معنى وجود الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر في تحققه الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الماهيات هذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلقي الذات وتباطي الحقيقة وهو يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مخصوص بالماهيات كما افاده استادنا الاجل صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي طول الله بقاءه وبتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء فاستمع له **وصل** الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح وجاعله للمتعين والتعين هو حدوث ظهور الوجود من وجه معين بعينه القابل المعين للوجود بحسب خصوصه الذاتي فممكن بالنظر الى كل تعين حادث للوجود ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر ويتعدد التعين الاول اذ نفس التعين هو الواجب للوجود الحق في الحقائق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معينا واجبا له على التعيين الا الموجبات والوجود المتعين لا ينقلب عنه ما بل ينقلب تعيناته بتعينات اخر غير تعينات قبلها فتحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين المعين وهو نسبة عدمية في الوجود فهو بين علته ووجوده فيها رجع الحق الى فاضته نور الوجود على ذلك الوجه المعين بقي موجودا والتحقيق انه لا يبقى انيين بل يتبدل مع الانات وان عرض عنه التجلي الوجودي انعدم وعاد الى اصله هذا اصل الامكان واما اسم الغير والسوى للممكنات فذلك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية بالخصوصيات الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها مع بعض واما غيريتها للوجود المطلق الحق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منهما في خصوصها لكن غيريته في احدية جمعه الاطلاقي وطلقه عن الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة الا وجود مطلق ووجود مقيد وحقيقة الوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقييد نسب ذاتية له وتلك المباني والنسب لنسب تعدد عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول الضعيفة تغلطوا لم تدرك من كلامه وبيانه فانصف **وصل** وجود الممكنات ليس يغاير الوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل ما

من بصر وسمع وتعقل وفهم وذلك لسريان نحو كل شيء بنوره الذي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في الارواح والاجسام ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد عليه اذا شاء ظهر بكل صورة وان لم يشأ لا يتصف بصورة لا يقدح تعينه وتشخصه اتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا ينافي ظهوره بها واظهارها وتقيده بها وباحكامها اغناؤه بذاته عن جميع ما يصف بالوجود واطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها ومتخالفاتها جميعا فيأتلف ويختلف **وصل** فظهر من هذه البيانات ان الماهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان المفهوم من الماهية غير المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الآخر لا بمعنى التأثير اذ لا معنى لتأثير الماهية في الوجود والا لزم ان تكون قبل الوجود موجودة ولا لتأثير الوجود في الماهية لانها ليست مجعولة ولا موجودة في نفسها لنفسها بل تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته في التحقق ومتبوعيته لها وتقدمها على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود الخارجي والذهني ولهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه بانه زائد عليها والا فالحقيقة العينية ليست الا للوجود **وصل** كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية وغيره به يكون متحققا وكائنا في الاعيان وفي الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض من هنا قيل الوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته يعني به الوجود البحت الذي لا ماهية له فان ما لا ماهية له لا يمكن تصوره بالحد ولا بالرسم ولا بصورة مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها فكل ما يرتسم من الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو ليس حقيقة الوجود بل هو وجه من وجوهه وحيثية من حيثياته وعنوان من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود في النفس بالنسبة الى الوجودات عموم المعنى الجنسي بل عموم امر لازم اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من الماهيات المحصلة المتخالفة المعاني **وصل** واذ ليس له مفهوم فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يتحد به من الماهيات من عوارضها كما انه يلزمه الجوهرية والعرضية بحسب اتحاده بماهية الجوهر والعرض من غير حصول تغير في ذاته وحقيقته من حيث هو هو وان قيد ذاته بالاطلاق يشترط فيه ان يتعقل بمعنى انه وصف سلبي لا بمعنى انه اطلاق ضد التقييد بل هو اطلاق عن الوحدة والكثرة العددية بين وعن الحصر ايضا في الاطلاق والتقييد وفي الجمع بين ذلك والتنزه عنه فيصح في حقه كل ذلك حال تنزهه عن الجميع ولا يصح ان يحكم عليه بحكم او يعرف او يضاف اليه نسبة ما من وحدة او وجوب وجود او مبدئية او ايجاد او صدور اثر او تعلق علم منه بنفسه او بغيره اذ كل ذلك مقتضي التعين والتقيد فلا طريق الى العلم به الا بوجه **وصل** سيتبين لك ان الوجود في بعض الوجودات مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل وفي بعضها مفتقر الى احدهما او كليهما ولا يخفى ان الاول اولى بالموجودية من الاخيرين وهو متقدم عليهما بالطبع والثاني اقوى واتم من الثالث فالوجود اذن حقيقته وراء الخصوص [illegible] بين الماهيات المتخالفة الذوات والمتخالفة المراتب فهو للاشياء من باب الانبساط والسريان على هياكل الوجودات سريانا مجهول الكنه وهو مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته ومشخصا لما يتحد به من ذوات الماهيات الكلية [illegible] كل منها مرتبة ودرجة من درجاته المتفاوتة بالتشكيك فالوجودات هي حقائق متشخصة بذواتها [illegible] حقيقتها مشتركة في مفهوم الوجود العامة التي هي من لوازم الاعتبار وانه يختص عن كل وجود اما بالتقدم والتأخر او بالكمال والنقص او الغنى والفقر واما بعوارض [illegible] وهي لوازم التشخص لما ذكرنا من وقوع كل وجود في مقام من المقامات ومرتبة من المراتب يقوم له لا يجوز وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود آخر في مرتبته لا سابق ولا لاحق ومن هنا قيل لا يصح ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المستغني محتاجا الا بتبدل حقيقتها **وصل** وما يقال من ان الذاتي بالقياس الى فرد [illegible] ان يكون متفاوتا والتي من انحاء التشكيك فغير محقق في الوجود وان سلم في الماهيات [illegible] اشراقي وان اشتمل عليه فهو اما معتبر في سنخ الطبيعة فلا اشتراك والا فلا تفاوت فيها [illegible] على المطلوب الاول اذ الكلام في ان التفاوت [illegible] بنفس ما فيه التوافق [illegible] الذات وكذا العكس [illegible] الكثرة النوعية [illegible] كالوحدة العددية [illegible] معنى المحل والكلي الطبيعي

وربما يقال الوجود ليس بحقيقة العدد والنقيضان لا يجتمعان وكلاهما نقيضا العدم لا يخلو له في الاعيان اصلا فالوجود متحقق فيها قطعا ولا يخلو من اقناع منه دام فيضه

دالي مراتبها وتعاليها اشير بقوله سبحانه رفيع الدرجات ذو العرش منه

فى المشكك اشدها ما منه فى المتواطى ليس فيهما بمعنى واحد متبدل ومما ينبه على ذلك ان اجزاء الزمان متشابهة الماهية مع تقدم
بعضها على بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب السوادات والبياضات فى الاشدية والاضعفية ومراتب سائر المقادير
فى الازيدية والانقصية الى غير ذلك وان كان بعض هذا مما قد نوقش فيه والحق ان التفاوت فى جميع ذلك يرجع الى انحاء الوجود فالوجود
المواد مختلفة فى نفسه والمعانى تابعة لاطواره وعلى هذا فلا فرق بين الذاتيات والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض فى قبولها التشكيك
لكن لا بذواتها بل بواسطة وجوداتها الخاصة فالقابل للتشكيك بالحقيقة ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم ومتأخر ومتأخر
وغنى وفقير وناقص وكامل وكمال ونقص وشديد وشدة وضعيف وضعف الى غير ذلك والى هذا اشير بقوله تعالى اولم يروا
ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوته تعالى عين ذاته المقدسة **وصل** الوجود لا يتألف حقيقته من حيث هى من اجزاء
خارجية او ذهنية والا فالاجزاء اما ان يكون شئ منها محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل به قبل نفسه او لا يكون شئ منها ذلك
فيلزم ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان اذ استحالة قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود ظاهر فان
الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له بتاتا منه ولا مادة يتحمل هى اليه ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو لها ولا غاية يكون
هو لها الا ان لكل من هذه الامور المتقدمة **اصل** الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا مبتدئا من الاشرف
فالاشرف الى ان ينتهى الى ما الاخس منه فى الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم يأخذ فى الصعود فلا يزال يترقى من الارذل
الى الافضل الى ان ينتهى الى الذى لا افضل منه فى هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما بدا منه فى النزول كما اشير اليه بقوله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فكلما كان الى مبدئه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغناء اقرب ومن الاختلاف و
التركيب والافتقار ابعد ففى المرتبة الاولى لا يفتقر فى تقومه ولا فى شئ من صفاته وافعاله الى شئ سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل
تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفى المرتبة الثانية وان لم يفتقر فى تقومه الى غير ما فوقه
ولكنه يفتقر فى افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت مقاديرهم بالنفوس والملائكة المدبرين وفى المرتبة الثالثة
يفتقر فى تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبائع وفى المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له فى
ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء والهيولى الاولى وهى نهاية تدبير الامر ثم يأخذ فى العود فاول ما يحصل
فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه
بصورة اخرى على ما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل فيصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وله
مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهى سلسلة الخير والجود فالوجود ابتدأ فكان عقلا ثم
نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من
العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففى البدء كل ما
تقدم كان اوفر اختصاصا وفى العود كل ما تأخر كان اعلى مكانا والى البدء اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنويين
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيامة والمعراج المعنوى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وعنهما عبر فى الاخبار بالاقبال والادبار وقال بعض الائمة الصادقين عليهم السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقى
قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود
العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل ما يقابل العقل تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودى شبيه
بالعدم حيث هو وجود للعدم كما يأتى تحقيقه فى بيان معنى الالم من مباحث الخير والشر فالجهل تابع للعقل متميز بعد قربه منه بالعرض من غير
صنع واقباله تابع لادبار العقل وامتثاله جميعا وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور فى حقه ولهذا استكبر وسنبين
على وجوه هذا الترتيب نزولا وصعودا فيما بعد ان شاء الله **وصل** هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت
الاتصال بدءا وعودا بحيث لا ثلمة فى الوجود اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف فيتقوم السافل بالعالى واما فلا يوجد السافل
الا وقد يوجد العالى قبله هكذا جرت سنة الله كما قال وما ننزل الملائكة الا بالحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التى هى اسفل منها
او اعلى بل اخر كل درجة من درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منها او اعلى والا يلزم الخلاء غير المتناهى بين كل
كما فى مراتب الاوضية متصل باول درجات العقل الاول واخر درجات العقل الاول متصل باول درجات العقل الثانى وهكذا

وبيانا اخرى انه لو كان كذلك لكان حصول حقيقة الوجود لتلك المقومات اذ من حصولها لما يتقومها أى الوجود فيلزم حصول الشى قبل نفسه فلا الوجود على نفسه منه

فليس شيء من العقول محدودا في حد غير منقسم فيها بل كل منها ذو سعة في الرحمة الوجودية على درجات غير متناهية ومن العقول الثانية ما يقرب من النفوس ومن النفوس البشرية ما كاد يكون لبعض أهلها ثم ومن النفوس الغير البشرية ما لا يحتاج إلى توسط الروح البخاري من تقصّره كالنفوس النباتية والجمادية ومن المعادن ما قرب من هيئة النبات كالمرجان ومن النبات ما قرب من الحيوان كالنخل ومن الحيوان ما قرب من الإنسان في كمال القوة الناطقة وغيرها كالقرد وغيره ومن الإنسان ما كاد يكون عقلا فالطبقة العالية منها يقرب من الطبقة السافلة والطبقة السافلة غالبها في جميع الموجودات يكاد يقرب من الطبقة العالية قال أستادنا أدام الله أيامه فإنّ وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه فالحق سبحانه يحوي جميع ما في الوجود وكذا العقل الأول يحوي جميع ما هو دونه في الوجود ولهذا يصدر بوساطته عقل آخر ونفس وخيال وحس وطبع وجرم ومادة وهي كلها مرتبة في الوجود متصلة من أعلى مراتبها العقلية إلى أدناها المادية وهكذا في غيره من العقول والنفوس وفي كل قوة مجردة أو مادية فما من درجة من درجات الوجود إلا وقد خرجت من القوة إلى الفعل متحدة بما قبلها أو مفصولة عنه فليس بين مراتب الوجود خلاء عقلي على قاعدة الإمكان الأشرف كما ليس بين الأجسام خلاء مقداري كما برهن عليه **وصل** كل ما لا يفتقر من هذه المراتب في تقومه إلى شيء آخر غير مبدعه القيوم بل هو قائم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك إلى شيء آخر بأن يكون وجوده قائما بشيء آخر فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك إلى شيء آخر بأن يكون وجوده قائما بشيء آخر فوجوده ليس إلا لغيره ومثل هذا الشيء لا يدخل في دار الاعتبار إلا بالتركيب الاتحادي بينه وبين ذلك الغير بأن يكون أحدهما بمنزلة القوة والنقص بالنسبة إلى الآخر والآخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة إليه فلو كان كل منهما قوة بالنسبة إلى الآخر وفعلية وكمالا لم يكن أحدهما أولى بأن يكون وجوده للآخر وقائما به من الآخر بعكسه وأيضا لا يكون إذن بينهما ارتباط إلا بمجرد الإضافة والإضافة بين الشيئين لا يوجب أن يكون أحدهما للآخر أو قائما به وسيأتي لهذا مزيد انكشاف عن قريب إن شاء الله **وصل** ومن هذا ظهر أن الأجسام والجسمانيات كلها من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا وذلك لأنها كما يأتي مركبة من مادة هي قوة وجوداتها وصورة هي فعليتها بالتركيب الاتحادي والمادة أمر عدمي لأنها قوة الوجود لا نفسه وهذا حظها من الوجود والصورة ليس وجودها لنفسها وإلا لاستقلت بذاتها ولم تقم بالمادة فهي إذن وجودها للمادة وقيامها بها على نحو من الاتحاد والقائم بما يشبه العدم المتوهم لا محالة يكون شبيها بالعدم قريبا منه فالأجسام ليست إلا كظلال للموجودات القائمة بذواتها التي في عالم الغيب المبرهن عليه فيما بعد ولهذا نرى كلا من أجزائها معدوما عن الآخر مفقودا عنه وليس له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن أن يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء ما يجمع أوله وآخره فأوله ينقطع عن آخره وآخره يفوت أوله بل كل بعض فرض منه فهو غائب عن بعض آخر وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس إلى بعض بعضه الآخر فالكل غائب عن الكل مفقود عنه فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لا لغيرها قائمة بذواتها كما هي في عالم الغيب أو كانت موجودة لشيء له وجود لنفسه كوجوداتها للقوى الحسية والخيالية والعقلية على ما تحقق بيانه فهي إذن موجودات خالصة لا يشوبها شوب عدم سوى العدم الذاتي الأصلي العام لما سوى الله فافهم واغتنم فإنه من الأسرار التي لا يمسها إلا المطهرون وسيأتي له مزيد كشف وإيضاح إن شاء الله العزيز **أصل** العدم ليس له ماهية إلا رفع الوجود فلا يتميز إلا بالوجود ومن حيث علم أن وجود كل شيء هو نفس هويته فكما لا يكون لشيء واحد إلا هوية واحدة فكذلك لا يكون له إلا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان للذات بعينها ولا عدمان لشخص بعينه وأما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق واللحوق فهو من تصرفات الوهم إذ العقل لا يشتبه عند العقل الأعدام بالملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده حتى يقال إنها واحدة أو متعددة متماثلة وإنما يضيف العقل نسبة العدم إلى ذات يختص وجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده ومرجعه إلى انحصار نفاذه الوجودي وضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط سابقا ولاحقا إلا أن المحجوب لقصور نظره عن الإحاطة يتوهم أن العدم طرأ على شيء ورفع وجوده الخاص عن متن الواقع ومحاه عن صحيفة الأعيان ولم يتفطن بأن طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو إما أن يكون في مرتبة وجوده وفي وعاء تحققه الخاص به بعينه فيلزم اجتماع النقيضين في مرتبة واحدة أو في زمان واحد بعينه وإما أن يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء تحققه فالشيء يستحيل أن يكون له وجود إلا في مرتبة وجوده وظرف فعليته فإن لكل شيء نحوا خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات والأزمنة والأمكنة اللائقة به المقتضية لأسبابه السابقة وشرائطه المتقدمة المنبعثة عن جود المبدأ الأول جل كبرياؤه ولم يتصور له طور آخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ عليه العدم ويرفعه عن ساحة الأعيان أو يقع العدم بلا عين في مقامه المفروض له **وصل** ومن هنا ظهر أن المعدوم لا يجو

ان يعاد بعينه لان الهوية الشخصية المستأنفة اذا كانت بعينها هي الهوية المبتدأة على ما هو المفروض فكان الوجود ايضا واحدا فيلزم وحدة الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعددا هذا خلف على انه يلزم ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية الاستئناف مع كونهما متنافيتين وان يتخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لاتحاد الهوية والوجود وهو يجزي الدور الذي هو تقدم الشيء على نفسه بالذات واما اعادة الانسان بعد موته فهو بمعنى انشائه في نشأة اخرى كما قال الله عز وجل وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون على ان الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار الى دار كما بيّنّا تحقيقه في محله في

العلم والجهل

وما يستوي الاعمى والبصير هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اصل** العلم هو حصول صورة الشيء للعالم وظهوره لديه مجردا عما يلابسه والجهل ما يقابله وهما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك لان من علم شيئا فان كان صورة المعلوم عين ذاته فعلمها بذاته وذاته عبارة عن وجوده الذي لا ينفك عنه فعلمه انما بوجوده فوجوده العالم ووجود المعلوم ووجود العلم وذلك كعلم الله سبحانه بذاته وعلمنا بذواتنا وكذلك اذا كانت صورة معلوم داخلة في ذاته بان يكون مرتبة من مراتب ذاته كعلم الله سبحانه بما سواه وعلمنا بقوانا وان كانت خارجة من ذاته فلا بد ان يكون فيه قوة هيولانية قابلة لان يتصور بتلك الصورة حتى يمكن له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان يفيض عليه من ذاته بالاستقلال لانها صورة كمالية لذاته التي هي ناقصة من دونها فلا محالة يفيض عليه مما فوقه مما هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداد منه ومدد عليه وهذا كادراكنا لشيء يتعلق خارج ذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات فان صورة هذه كلها انما يفيض على نفسنا من الجوهر العقلي الذي هو رب نوعنا ومتمم صورتنا باذن الله تعالى واستعداد منا ورجوع الى ذلك الجوهر العقلي واتصال به كما بيناه في محله وانما شرطنا فيه القوة الهيولانية القابلة للتصور بتلك الصورة في ادراكها لان العلم بالامر الخارج عن ذات العالم هو كمال العلم بذات العالم ومباين فانه فلا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصا من جهة هذا العلم فيصير تاما بالمعلوم فيكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقي من وجود الى وجود اعلى منه وهذا ايضا من الاسرار الغوامض التي لا يمسها الا المطهرون وقد كان رأى جماعة من المتقدمين ومن برهن عليه من حكماء الاسلام ومتعهم و رئيسهم افضل الدين القاساني رحمه الله فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك لما تجرد من ذاته الى ان يصل النيل ويأخذ الرأي في ذاته وخروج الشيء من ذاته محال وكذا دخول الشيء في ذات الغير الا ان يتحد معه بتصور بصورته وقال استاذنا مد ظله لو لم يكن ذات العالم مصورة بصورة المعلوم فبأي شيء ينال اذا ذاته العادية من تلك الصورة ينال تلك الصورة وهذا محال وهل هو الا مثل ان يبصر الاعمى شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولو نال تلك الصورة بتلك الصورة او لا كيف يدركها والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او بنا لها بصورة اخرى فينتقل الكلام الى تلك الاخرى جميعا او يتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها الحصول موجود مباين الوجود مباين كوجود السماء والارض لنا او امر عارض وذلك لان الحاصل في مثل ذلك ليس الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها وجود الطرفين على وجه اذا عقل احدهما عقل الآخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى شيء غير وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها لذاتنا او لقوانا والكلام عائد في تلك الصورة وكيفية حصولها لنا أهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معنا فان كان بمجرد الاضافة يحصل الاضافة لعين حصول لصورة شيء وهكذا يتسلسل الامر الى غير النهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب وكذلك حكم العوارض اللاحقة لاستغناء الموضوع عنها في تحصله النوعي والشخصي على ان المعلوم قد يكون جوهرا ومع جوهر فعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين العالم والمعلوم وكل من نصف من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هي الذات الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل لا ذات له اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم فحسب والقوة عدمية وليست لصور العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة والانعام والحرث تلك متاع الحيوة الدنيا اي موجودات المادة مادية في ذوات الاوضاع الجسمية بعضها لبعض الذي مرجعه الى وجود النسب الوضعية

وصل قد تبين من هذا البيان ان العلم لا يتعلق بالاجسام بما هي اجسام اي بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها بما هي هي ليست صالحة لهذا النحو من الحصول الاتحادي الذي وصفناه الا لموادها كما دريت ولذا كان حصولها لموادها فلم يحصل لنفسها لها بل لا يحصل لها شيء اصلا لان القائم بالغير انما حصل له تكون نسبة بعينها انية للمحل فلو حصل له شيء يكون حصوله في الحقيقة لا لمادتها اذ هي امر مبهم مثل الهيولى لا جهة له الا القوة في الوجود فليس لها في نفسها

ذات يصح ان يدرك شيئا ويعلمه حتى يدرك الصور الحاصلة فيها هذا الحصول فان ما ليس له حصول في نفسه كيف يحصل له شيء واذا لم تكن
الصور الخارجية الاجسام مما يصح ان يحصل لها شيء الحصول المعتبر في العلم ولا هي حاصلة لما يصح له ان يعلمها فليست هي عالمة بشيء اصلا
ولا لشيء ان يعلمها بعينها كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صور اخرى تعلم تلك الصور ولست اقول
ان متعلق العلم هو هذه الصور بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد بل اقول صورا اخرى مثلها فالمعلوم بالذات
من كل شيء ليس الا صورا ادراكية قائمة بالنفس متحدة معها لا صورا مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فالمعلوم
بالفعل لا يكون معلوما لغير عالمه فكل عالم فمعلومه غير معلوم لعالم آخر بل هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم
واغتنم **وصل** الاجسام لما كانت بمنزلة ظلال للموجودات العقلية القائمة بذواتها ولها نحو اتحاد معها لقيوميتها اثارها
وتلك الوجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها لانفسها فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور بقدر نصيبها
لها ويجب وجودها الاخروي الا الحجر المرمي الى فوق مثلا كيف يتحرك الى التحت لو لم يكن له شعور بان المكان الطبيعي اولى له ومطبعه لما
تحرك اليه اذ لو لم يكن له ذلك لاقتضى ذاتي لما فعله بالذات واذ لم يكن لاقتضائها وجود الا اخر فله نحو من الثبوت ولا المستلزم
لنحو من الشعور وان لم يكن على سبيل التعقل والروية كما في القرآن المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم الم
تنظر الى اناث النخل وميلانها الى الفحول بعض ذكرانها الى سائر الاشجار وميل عروقها الى جانب الماء في الانهار وانحرافها في الصعود
عن الجدار واخراجها الاوراق لكثرة الفواكه لسترها عن صنوف الآفات وبقي لب الثمار الى غير ذلك مما لا يحصى فتبين ان العلم
والشعور انما يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون وجوده اضعف فعلمه كذلك فالعلم والجهل انما
هما عين الوجود والعدم لما **في النور والظلمة** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور **اصل** النور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابله وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى مظلما لانه ليس للنور
اليه وصول اذ ليس موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه الذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية في الظلمة وهو
الحقيقية وفي مقابله الوجود فهو النور الحقيقي وكما ان ما به يتحقق ويوجد الشيء يجب ان يكون موجودا في نفسه لا بوجود زائد عليه
اعني اتصافه بالوجود ليس بجعل جاعل وان كان ذاته مجعولة جعلا بسيطا كذلك ما به يظهر الشيء لا بد وان يكون ظاهرا في نفسه
لا بظهور زائد عليه ولا مظهر له وان كانت ماهيته الظاهرة مجعولة جعلا بسيطا فالوجود والنور والظهور كانها الفاظ مترادفة تعرب
عن معنى واحد فكل ما قيل ويقال في باب الوجود من الاحكام كالبساطة والغنى عن التعريف وانتفاء الحد والرسم عنه وثبوت الشدة
والضعف والتقدم والتاخر له وكونه غنيا وفقيرا وجاعلا ومجعولا ومتعينا بذاته وغير ذلك بعينه وكلها في باب النور لان الوجود
والنور حقيقة واحدة واقسام كل منهما بعينها اقسام الآخر لا تغاير بينهما الا بحسب التعابير والاصطلاحات كذا افاد استادنا دام ظله
قال واما المسمى بالنور عند الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس بنور حقيقي فالحاصل ان نوريته وظهوره
انما هو بالاضافة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة الى سائر الحواس فهو ظلمة وخفاء لا خبر لها عنه اصلا ونسبة المبصر الى
المبصر كنسبة المسموع والمشموم الى السامعة والشامة وكذلك غيرها لا فرق بينها الا فيما يرجع الى شدة الوجود وضعفه فان قوة الباصرة
لما كانت اقوى الحواس والمدرك ذاتا من باب المدرك فمدركات الباصرة تسمى بالنور بحسب العرف لاجل ذلك والا كما ان الضوء ظاهر
بذاته عند الباصرة مظهر لغيره من معروضاته عليها فكذلك الصوت ظاهر بذاته للسامعة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال صوت الرعد
وصوت الوحوش كذلك الريح ظاهر بذاته للشامة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال ريح المسك وريح الورد وهكذا في سائر المدركات
وكما ان الصوت لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة السمع والطعم لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة الذوق فالضوء ايضا لا يظهر ولا يظهر على غير حاسة البصر
فلا فرق بينها في النورية اصلا قال في الفتوحات لولا النور ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا ويختلف على
النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة موضوعة للقوى وعند العارفين اسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموعات
سمي ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سمي بصرا وغير ذلك لمسا وذوقا وشما وخيالا ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة
وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور **وصل** قد تبين مما ذكر ان ظهور كل محسوس ووجوده بما هو محسوس انما هو بالاضافة
الى الحس واحد ذلك ايضا من جهة تجرده عن المادة واما من حيث انطباعه في المادة فنوريته بالقوة وهو بالفعل ظلمة وغسق وظهوره
بالاضافة الى النفس ايضا من جهة تجرده ليس الا بتوسط هذه الحواس لهذا اذا فقد عنها هذه الحواس كما في يوم القيامة كورت الشمس
وانكدرت النجوم وظهوره بالاضافة الى العقول ايضا انما هو بتوسط النفوس ولهذا السموات مطويات بيمينه والنور الحقيقي

والوجود البحت مما يكون ظاهراً في نفس الامر بلا توسط شيء من الحواس والنفوس في جميع المراتب والاحوال ومن هنا ظهر ان وجود عالم
الحس كله مشوب بالعدم ونوريته مخلوطة بالظلمة وعلمه ممزوج بالجهل فافهم **في الحيوة والموت** وما يستوي الاحياء و
لا الاموات **اصل** الحيوة هي مبدأ الفعل والادراك معاً والموت ما يقابلها وهما ايضاً يرجعان الى الوجود والعدم
لان مبدأ الافعال والآثار انما هو الوجود وهو كما دريت عين الادراك فكل موجود حي عند حسب وجوده شدة وضعفاً وكل
معدوم ميت من جهة انه معدوم وكذلك كل عالم فهو حي بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت بحسب جهله ومن هنا قال سبحانه عند
ذكر العلماء والجهال وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال لينذر من كان حياً فلنحيينه حيوة طيبة أومن كان ميتاً فاحييناه
وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها الى غير ذلك من الآيات **وصل** كل ما وجوده لنفسه
فحيوته ذاتية وكل ما وجوده لغيره فحيوته عرضية لانها بتوسط ذلك الغير ولو لم يكن لذلك الغير وجود لنفسه كصور الاجسام القائمة بالمواد
فمثل هذا الشيء ميت لا يعتد باتصافه بوجوده العيني القائم بالذات فانه من تلك الجهة حي وبالجملة فالحيوة كالعلم والنور تابعة للوجود
كما ان مقابلاتها تابعة للعدم فالمجردات عن المادة حيوتها ذاتية والماديات حيوتها عرضية لكن الماديات التي لها نفوس مجردة يمكن
ان يطلق عليها الحي بالذات لان الغلبة والقهر فيها للنفوس والحيوان اخص من الحي بالمعنى الاعم مطلقا واعم من الحي بالذات من وجه
لانه انما يطلق على الحساس المتحرك بالارادة سواء كانت الحيوة ذاتية او عرضية **في الايمان والكفر** الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات مثل الفريقين كالاعمى والاصم
والبصير والسميع هل يستويان مثلا **اصل** الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور
ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة فهو يرجع الى العلم الراجع الى نحو من الوجود وفي الشرع عبارة عن التصديق بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدخل في الكتب والرسل
اوصياء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وسائر ما جاؤا به والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء فهو يرجع الى الجهل الراجع
الى نحو من العدم والشرك هو الاعتقاد بالشيء على خلاف ما هو به سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام عن ادنى ما يكون العبد
به مشركا فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به وقال الكفر اعظم من الشرك فمن اختار على الله وابى الطاعة
واقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب ديناً على دين المؤمنين فهو مشرك **وصل** كما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض
وهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك الايمان له درجات مترتبة بالقوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه و
قال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احداً قيل وكيف ذاك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة
واربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى
بلغ جزءاً تاماً وفي آخر جزءاً وعشر جزء وآخر جزءاً وعشري جزء وآخر جزءاً وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك
حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب
الثلثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على
هذا لم يلم احد احداً وعن ابيه الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على
اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو
وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات **وصل** اول درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن
معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلام الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا
يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا ويكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايماناً وعلى ربهم يتوكلون واخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة للمبدأ جل ذكره وشوق
تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها يعبر تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون

والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا
ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ونسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام
قال الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين **وصل** ان لليقين مراتب
ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين و
الفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها
المفيض لذلك النور وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي الحق ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه بمنه **فصل في الخير والشر** ونبلوكم
بالشر والخير فتنة والينا ترجعون **اصل** الخير والشر معناهما ظاهر وهما اضافيان راجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر
لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال لذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول
باطل لان معنى كون الشيء شرا للشيء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته ليس الا والشيء لا يقتضي عدمه والا لما وجد وكذا لا يقتضي عدم
كمال له كيف وفي جميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني
لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي
المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكلما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم
من حيث انه عدم شر محض فكلما وجوده اقوى فخيريته اتم وارفع وكلما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف
الموجودات وهو المادة الجسمانية التي هي قوة الوجودات فهي قوة الخيرات **وصل** ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضي
منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب
وكالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الرديئة مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية
التي تتبعها اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الامور ليست في انفسها شرورا بل انما تأدي الى الشر وهو بالعرض فانا اذا
تأملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه من حيث هو كيفية ما وبالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما
هو شر بالقياس الى الثمار لافساده مزاجها فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لافضائه
الى ذلك وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران صادران عن قوتين كالغضبية والشهوية مثلا بشر بل هما
من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة المنفعلة
عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو فقدان هذه الاشياء كمالاتها وانما اطلق على اسبابها بالمجاز لتأديتها الى ذلك وكذلك
القول في الاخلاق التي هي مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست بشرور من حيث انها امور ما صدرت ولا من حيث وجوداتها في نفسها
او صدورها عن مبدئها انما هي شرور بالاضافة الى المتالم الفاقد لاتصال عضو من شأنه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست
من حيث هي وجودات شرورا وانما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة لا لانها لا لذواتها بل لكونها مودية الى تلك الاعدام فشريتها
المجازية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها فليست بشرور وكيف والشيء لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى
اشخاص اخر لا ينافيها وموطا هو واما الخيرات فقد تكون حقيقية وقد تكون اضافية **سؤال** نحن نعلم بالوجدان ان الالم
الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شران احدهما بالعرض وهو الامر العدمي كقطع العضو مثلا وزوال
الصحة والآخر بالذات وهو الامر الوجودي الذي هو نفس الالم والادراك لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادرك او لم يدرك والشر الالم
المترتب عليه شر ايضا بين الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم يتحقق هذا الشر الآخر ولو فرض تحقق
هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان نحوا من الوجود شر بالذات **جواب** الالم ادراك للمنافي العدمي
كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم
امران احدهما مثل التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتالم كما لا اثباتها بل حضور ذلك المنافي العدمي هو الالم
بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم وثبوته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى والسكون وقد علمت ان
وجود كل شيء عين ماهيته فوجود العدم عين ما منه ذلك العدم كما ان وجود الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق والقطع

والهيئة اشار الشيخ العربي قدس سره بقوله واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من هذه الدرجة فما ثمة اصلا وما بعده الا العدم المحض منه

الذي هو عدم والادراك المتعلق به عين ذلك الوجود الذي هو نفس الامر العدمي الذي هو شر بالذات وظاهر ان العدم الذي يقال انه شر
هو العدم الحاصل لشيء لا العدم مطلقا كذا افاد استادنا دام ظله **في اللذة والالم** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور **اصل** اللذة هي ادراك الملائم والالم هو ادراك المنافي وهما ايضا عند التحقيق يرجعان
الى الوجود والعدم وبمآل الادراك الى الاتحاد بالمدرك واما الوجودية المؤلمة فانما ايلامها يرجع الى الاعدام كما اشرنا اليه لو كانت
وجودات بحتة لما كانت مؤلمة وكذا لو كانت اعداما بحتة لما امكن ادراكها اصلا مع ان الالم ايضا من جنس الادراك ولكنه متعلق
بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له او بوجود العدم كما دريت **وصل** ولما كانت الملائمة والمنافرة المعتبرة
في اللذة والالم ما يكون بالاضافة وملائم الشيء قد يكون غير ملائم الشيء الآخر كالغلبة للقوة الغضبية والمطعم والمنكح للقوة الشهوية
والرجاء للوهمية والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلا جرم كل لذيذ بالنسبة الى شيء لا يجب ان يكون لذيذا بالنسبة الى شيء
آخر وكذا ما يكون لذيذا في حال او في نشأة ليس بواجب ان يكون لذيذا في حال اخرى الا ان يكون ذلك الملذ ملائما للملتذ مطلقا
وكذا المعول في جانب الالم ولا بد ايضا من الشعور بالملائمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن ذلك لم يلتذ ولم يتألم ولهذا لا نلتذ
بالصحة والسلامة مع انهما كمال فينا فان استمرار المحسوسات يذهل النفوس عن احساسها الا ترى الى المريض الطويل المرض اذا عاد
الى الحالة الطبيعية مفاجأة غير خفي التدريج كيف يجد لذة عظيمة ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العلماء بعلمهم وقلة تألم الجهال
بجهلهم او عدم تألمهم رأسا فان سبب ذلك خروج انفسهم عن مقتضى الطبيعة الاصلية بالعادات الردية والآفات العارضة والالف
مع المحسوسات والاخلاد الى الارض فان هذه العوارض في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها عن الالتفات الى المعقولات كما يمنع
الخدر العضو عن الاحساس بالاحراق مثلا ولما لو تفتل النفس على المعقولات لم تجد دوامها فلم يحصل لها شوق اليها واما الجهل فلما كان مستمرا
غير متجدد وكانت النفس مشتغلة بغيره لم تكن مدركة له فلم تكن متألمة به **وصل** ثم ان نسبة اللذة الى اللذة هي بعينها نسبة
المدرك الى المدرك والادراك الى الادراك وذلك لان المتحدين يجب ان يكونا متطابقين في قبول الشدة والضعف كالسواد
الذي يجد بانه لون قابض للبصر ثم كان بعض الالوان اقبض للبصر من بعض فوجب ان يكون بعض ما هو سواد اشد من بعض فكل ما وجوده
اقوى وخيريته اتم وملائمته او فرح ادراكه اشد فالالتذاذ به اكثر والابتهاج به اكمل والسرور به ادوم وكل ما هو استلزامه للعدم
اقوى وشريته اتم ومنافرته او فرح ادراكه اشد فالتألم به اكثر والاغتمام به اكمل والحزن به ادوم وعلى هذا القياس **وصل**
قد عرفت ان المجردات بعزل المواد وجوداتها اقوى ومدركيتها اتم وان الخيرية والملائمة فرعان للوجود فادراكها لا محالة الذ من ادراك
الماديات على اختلاف مراتبهما جميعا فاللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل نقول لا
نسبة للذات العقلية الى الحسية كيف لا والعقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور واللبوسات فينال حاق جوهره
ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا الخليط ولا ينال الا المشوبات بالغير فلا يحس باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع
والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا فان ادراك العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الواحد
عظيما في القرب صغيرا في البعد وكلما صار ابعد يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب كان اعظم الى ان يصير
بسبب القرب باعثا للضعف الغالب ثم يبطل رؤيته ايضا فان مدركات العقل الارواح الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات
الثابتة النورية التي يستحيل تغيرها وهي تقوي العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام المتغيرة الفانية
واعراضها المادية المستحيلة الزائلة وهي تفسد الحس اذا قويت لذة شدتها فان لذة العين مثلا في الضوء والمها في الظلمة والضوء القوي
يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعده **وصل** فتبا وتعسا لاوهام عامية حسية زعمت ان اللذات
القوية المستعلية هي الحسية وان ما عداها اللذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية قال في الاشارات وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له
تمييز ما فيقال له اليس الذ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما
ولو في امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح
في صحبة حشمة فينقبض اليد عنهما مراعاة للحشمة فتكون مراعاة الحشمة آثر والذ لا محالة هناك من المطعوم والمشروب واذا عرض الكرام
من الناس الالتذاذ بانعام مصيبون موضعه آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه وآثروا غيرهم على انفسهم مسرعين
الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجأة العطب
عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم الواحد منهم على عددهم ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك

نصل إليه موهبة فقد بان أن اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات فإن من
كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حملت الراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت
الحامية عليه أعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فإذا كانت اللذات الباطنة أعظم من الظاهرة وإن لم تكن عقلية فما قولك في
العقلية **وصل** وطوبى لنفوس خاصية شريفة تمثلت فيها جلية الحق الأول قدر ما يمكنها أن تنال منه بهاءه الذي
يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدئا فيه بعد الحق الأول بالجواهر العقلية الجبروتية ثم الروحانية
الملكوتية والأجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا أعينهم إلى ما متع به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم
ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله إن معرفة الله تعالى آنس من كل وحشة وصاحب
من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير
وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **في الغنى والفقر** والله الغني وأنتم
الفقراء **أصل** الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير أصلا وهو مع الضرورة تجرد الذاتية
المسماة بالوجوب الذاتي وهي كون الشيء بحيث ينتزع عن نفس ذاته بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه
ويسمى صاحبها الغني بالذات والواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما ويرجع إلى
لا ضرورة الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالإمكان الذاتي وهي كون الشيء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته بل يجب
إعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع إلى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير الواجب بالغير وقد تكون ضرورة الوجود
بالنظر إلى الغير بأن يستدعي الغير وجود الشيء استدعاء أعم من الاقتضاء ومرجعه إلى أن الغير يأبى بذاته إلا أن يكون للشيء ضرورة الوجود وإن
كان باقتضاء ذاتي وبحاجة ذاتية ووجود تعلقي وإليه أشير في الحديث القدسي يا موسى أنا بدك اللازم ويسمى صاحبها الغني والواجب
بالقياس إلى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون فقيرا وكذلك ضرورة العدم إما بالذات وإما بالغير وإما بالنظر إلى الغير فله الأقسام
الثلاثة ويسمى بالامتناع وصاحبها بالممتنع والمحال على القياس وأما لا ضرورة الوجود ولا العدم فهي إنما تكون بالذات وبالقياس
إلى الغير ولا تكون بالغير وإلا فلو قطع النظر عن ذلك الغير يبقى هو ممكنا فقيرا في حد ذاته أو واجبا غنيا أو ممتنعا هالكا فإن كان ممكنا
فلا تأثير للغير في إمكانه لتساوي فرض وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه مؤثرا هذا خلف وإن كان واجبا أو
ممتنعا في ذاته فعدا ذاك الغير عما يقتضيه ذاته وكان خلاف ما استوجبه طباعه هذا محال كيف لا وما بالذات لا يزول وإلا لزم
إذن لزوم الانقلاب المحال وليس كذلك إذا كان الوجوب والامتناع بالغير حين كون الذات متصفة بالإمكان الذاتي لأنه
عبارة عن لا اقتضاء الذات إحدى الضرورتين لا اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق إذ الأول سلب تحصيلي لا إيجاب سلب إيجاب عدولي
والثاني إيجاب لا سلبهما والسلب البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته إلى اقتضاء من تلقاء تلك الذات
له بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الإطلاق وأما تجويز أن يكون لشيء واحد باعتبار واحد إمكانان أحدهما بالذات والآخر بالغير
فهو ظاهر الفساد إذ كما لا يتصور لشيء واحد باعتبار واحد وجودان وعدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات والحيثيات
المكثرة للذات ضرورتا وجود واحد وضرورتا عدم واحد ولا ضرورتا وجود وعدم واحد كيف وهذه المعاني طبائع هشة لكن
تحصل إلا بالإضافة ولا تتعدد كل منها إلا بتعدد ما إليه ينتهي النسبة وقد ظهر من هنا لست أنا أن كلا من الواجب بالذات والممتنع بالذات
لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير وإلا لزم إما عدم تأثير ذلك الغير لتساوي اعتباره ولا اعتباره وإما زوال ما بالذات
وانقلاب الحقيقة وكلاهما مستبين الفساد **أصل** قد ثبت أنه لا يجوز ترجح أحد طرفي المتساويين من دون مرجح فالماهية
الممكنة ما لم يترجح وجودها لم توجد وما لم يترجح عدمها لم تنعدم ولا يجوز أن تقتضي ذاتها رجحان أحد الطرفين من غير سبب يرجح
نفسها لما دريت أن الماهية لا ذات لها قبل جعل الوجود إياها ما لم تدخل في دار الوجود دخولا عرضيا لم يثبت نفسها شيئا من الأشياء
حتى نفسها فلا يصلح للإسناد مفهوم ما إليها إلا بحسب التقدير البحت وأما اتصافها بالإمكان والامتناع وإن كان من حواشيها السابقة
على وجودها وصفات وجودها باعتبار العقل فمرجعه إلى أنها لو انقلبت من التقديرية إلى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض لكانت بحيث تحتمل

كان الامكان والامتناع من عتبارات ذاتها الا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة باحدهما كيف والمعدوم ليس بشئ فاما تجويز كون الشئ مكوّن نفسه ومقرر ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يتجشمه ومسكه على انه يلزم ان يكون الشئ الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده **وصل** ما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حدّ الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم لان وقوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب اذ لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد الكلام في سبب ترجحه ولا يقف بل يؤدي الى الانتهاء ويعد كل سبب الى سبب آخر لا الى نهاية ويلزم منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا بسبب وهو محال فاذن وقوعه مع الاولوية واجب ايضا وقوع الطرف الآخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجيح المرجوح فوقوع الراجح واجب فالوجوب منتهى سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجع الفقراء ومن هنا قيل ان وجوب الشئ قبل امكانه وفعليته قبل قوته **فصل** امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وبحقائقها روابط وتعلقات الى غيرها حيث ان حقائقها حقائق تعلقية وذواتها ذوات لمعانية كما ستجئ بيانه فيصدق عليها الا ضرورة الطرفين من حيث خصوصياتها وتعيناتها حيث انها من هذه الحيثية عين الماهيات واما من حيث استهلاكها في الوجود الواجبي مع قطع النظر عن تخصصاتها فليس يثبت لها الامكان بشئ بل هي من هذه الحيثية واجبة بعين وجوبه تعالى **اصل** الامكان اللازم للماهية لذاتها وان كان فيضانها عن الواجب لذاته فان الماهية موجودة بدوام الواجب الا توقف على شرائط فيكون لها امكانان احدهما الامكان اللازم للماهية والثاني الاستعداد التام الذي يحصل عند حصول الشرائط وارتفاع الموانع وهذه الشرائط تكون لا محالة حادثة مسبوقة بحوادث اخر وكذلك تلك الحوادث الاخر وهكذا ليكون كل سابق مقربا للسبب الموجد الى المسبب بعد بعده عنه وذلك انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله كما سنجئ تحقيقه ولا بد لتلك الحوادث من محل ليختص الاستعداد بوجه دون وجه ويحل فيها حدوثه وذلك المحل هو المادة كما ستعرف ومن هذا يظهر ان كل حادث فله مادة **وصل** الامكان الاستعدادي له حظ من الوجود لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا للشئ فان المني مثلا وان كان بالقياس الى حصول الصورة الانسانية له بالقوة لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل فهو ناقص الانسانية تام المنوية وهذا بخلاف الامكان الذاتي الذي هو امر سلبي محض وليس له من جهة اخرى معنى محصل وايضا الموضوع في الامكان الاستعدادي هو امر معين وصورة خاصة كالانسانية في مثالنا بخلاف ما يضاف اليه الامكان الذاتي لانه مطلق الوجود والعدم انما التعين ناش من قبل الفاعل من قبل الفاعل من غير استدعاء الماهية بامكانها اياه وايضا الامكان الاستعدادي يزول عند طريان ما هو استعداد له لانه انما هو بحسب حال الماهية قبل وجودها بخلاف الامكان الذاتي الذي هو بحسب حال الماهية في مرتبة بطلان نفسها وباعتبار ذاتها فالذاتي اشبه شئ بما يسلب عنه الممكنية من القوة والفاقة والشر ولا خلل ان للاستعدادي حظا من الوجود يقبل الشدة والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة مثلا للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة لها وهو من استعداد المضغة وهكذا الى استعداد البدن الكامل بتجويفه واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامكان يمكن لماهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية ملحقة لها بل غير متناهية الانحاء بنعم الله على غير متناهي الناس فليسلم من هذه البركات وينفتح باب الخيرات الى غير النهاية لا يستطلع على كيفيته ولو انحصر الامكان في القسم الاول لانغلق باب الافاضة والاجادة وبقي كتم العدم عديم الوجود لم يخرج الى فضاء الكون اكثر مما وقع وهذا لا يليق بالجواد الكريم والواسع العليم **اصل** وكل ما وجب بنفسه وجب بوجوده ما دام كونه موجودا اذ لو جاز له العدم في زمان الوجود مع الوجوب لجاز الاقتران بين النقيضين والتالي باطل فالمقدم مثله واذا لم يجز له العدم فقد وجب له الوجود وكذلك كلما لم يوجد او عدم فقد امتنع وجوده ما دام كونه معدوما مثل ما ذكر وهذا الوجوب او الامتناع بالقياس الى الماهية الممكنة بالغير وبالقياس الى وجودها بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب على هذا التقدير انما هي الماهية بشرط الوجود على ان يكون الوجود خارجا عنها لا المجموع من الماهية ومفهوم الوجود فالماهية الموجودة متقدمة على وجوبها اللاحق وضرورة وجودها بحسب الحق لا تنافي امكانها لحيثيتها واما الثاني فلان صدق مفهوم الوجوب على حقيقة كل وجود من قبيل صدق ذاتيات الشئ عليه حيث انها ضرورية وذاتية ... لذاته تحققه ... فحيث تحقق الوجود ... الوجودات الخاصة الامكانية ... عن تعلقها ... وجودها ... ممكنة

الوجود **اصل** كل ممكن لحقه الوجود والوجوب بغيره في وقت من الاوقات فانه كما يمتنع عدمه في ذلك الوقت كذلك يمتنع عدمه في مطلق نفس الامر اي ارتفاعه عن الواقع مطلقا بلا تقييد بالاوقات المباينة لذلك الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع وللمعترض خلاف فيه جواز العدم للممكن الموجود في وقت جوازه بالنظر الى ماهيته لا بالنظر الى الواقع

اصل اذا صدر شيء من الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشيء لنفسه ضروري والضروري لا يفتقر الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله انسانا فهو واجب الانسانية وان كان ممكن الوجود وكذا الموجود الحادث واجب الحدوث لا يفتقر في حدوثه الى سبب وان افتقر في وجوده ولا استبعاد في ان يكون اتصاف الشيء ببعض الصفات ممكنا الا انه متى اتصف به يكون اتصافه بصفة اخرى عند ذلك واجبا لا يفتقر فيها الى السبب ومن هنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا متفرعا على نفس الذات والذات مجعولة محتاجة الى الجاعل فتكون هذه النسبة ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة لانه فرق بين الاحتياج الناشئ من الشيء بالذات والاحتياج الناشئ منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم الماهيات لا تحتاج الى جعل جاعل وتاثير مؤثر بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة فلا جعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى المبدأ كذلك الضرورة الذاتية والفرق بينهما انما هو بعدم الاحتياج التبعي في الاول وثبوته في الثاني فاختلاف الموصوفات المذكورات انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي ذاتيات وعرضيات واما اختلاف الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي منشأ لهذه المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا ولحوقا لان الباري تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها ولو كان اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق عليه السلام بقوله لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا

وصل فالماهية الممكنة الفاقرة انما تتعلق بالفاعل في نفس الثبوت اصلا ووجودها دون سائر صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالعرض فهي متعلقة بالفاعل مفتقرة اليه دائما بحيث لو فرض الوهم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصا بزمان معين ذي مبدأ ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي وجوبها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم وكلاهما مشترك في مفهوم التعلق بالغير اذا كان معنيان احدهما اعم من الاخر ويحمل على مفهوميهما معنى فان ذلك المعنى للاعم بذاته واولا وللاخص بعده لانه لا يلحق الاخص الا وقد لحق الاعم من غير عكس

اصل كل غني بالذات من وجه فهو غني بالذات من جميع الوجوه اذ لو كان غنيا بذاته من وجه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه ذاته او شيئا من صفاته لا جائز ان يكون شيئا من صفاته بعد ان فرض فقيرا في ذاته اذ كل صفة فانما تكون بعد الذات فلو افتقر في ذاته افتقر في صفاته بطريق اولى ولا جائز ان يكون ذلك الوجه ذاته بعد ان نفرض فقيرا في شيء من صفاته الى الغير لانه حينئذ اذا اعتبر ذاته من حيث هو بلا شرط اي مع قطع النظر عن ذلك الغير وجودا وعدما فاما ان يكون غنيا بالذات مع وجود تلك الصفة او مع عدمها وكلاهما محال لاستلزام الاول وجود المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه والثاني عدمه مع قطع النظر عن علته مع انه لا يخلو في نفس الامر عن الامرين فاذا كان غناؤه في ذاته مع قطع النظر عن الغير محالا فيكون مفتقرا في ذاته الى الغير فلا يكون غنيا بالذات في ذاته وقد فرضناه كذلك هذا خلف

اصل كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له باعتبار غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فهو مزدوج من جهتين بهما يكون موجودا مستغنيا بالغير من حيث هو موجود مستغن بالغير وجهة بها يتعين هويتها الوجودية وهو اعتبار كونه في اي درجة من درجات الوجود قوة وضعفا وكمالا ونقصا فما هو في نفسه ومن حيث طبيعته بالقوة ومن تلقاء سببه بالفعل فذاته منتظمة من مادة وصورة عقليتين هما المسماتان بالماهية والوجود وكل منهما مضمن فيه الاخر والمحكم الماهية اللبسية العدمية ومحكم جود فاعله الاثيرية الفائضة عنه فان القوة والامكان والفقر تشبه المادة والاخر تشبه الصورة

وصل فاستلزام الممكن الواجب بالذات انما هو من جهة وجوب وجوده لا من جهة ماهيته وكذلك الشيء اذا استلزم الممتنع بالذات فانما يستلزم من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي مرجعه الى كون الشيء غير نفسه مع انه عين نفسه فاحدهما محال بالذات والاخر محال بالغير فلا محالة يكون ممكنا باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع بالذات

اصل العقل لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول فلغاية

١٠ انه كان باختلاف حال الاسود والابيض من جهة اختلاف حال السواد والبياض واختلاف السواد والبياض لذاتيهما لا لعلة
منه
دام ظله

مجده وعلوه وشدة نورية لا تناهي عظمة كبرياء ولاحاطته بكل شيء فلا يحاط للعقل واما الثاني فلغاية نقصه ومخوضه بطلانه ولاشيئية لفراره من صقع الوجود والشيئية فلاحظ له من الهوية حتى يشار اليه ويحيط به العقل ثم كذا الشعور بما الدليل على وجود الواجب بالذات انما يكون بنحو من البيان الشبيه بالبرهان اللمي وكذا الحكم بكون الشيء ممتنعا بالذات انما هو بضرب من البرهان على سبيل العرض والاستتباع

في الماهيات وتعيناتها

ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان

اصل الماهية لها وحدة شخصية وعقلية كلية علم انه ليس من شرطها ان تكون في نفسها كلية ولا شخصية ولا واحدة ولا كثيرة وليست اذا لم تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وسلب الاتصاف من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شيء شيئا الا لا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة ماهيته وجود كان له فيها العدم او اللاوجود لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة ذاته فقد ظهر ان الماهية ليست من حيث هي الا هي

اصل الماهية قد توخذ وحدها بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنها زائدا عليها منضما اليها فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت الماهية جزء له مقدمة عليه في الوجود فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في نفسها ومادة بالقياس الى ما يقارنها ان كانت متقومة به غير متحصلة بدونه وهو صورته بالقياس اليها بشرط ان يوخذ وحده وان لم تكن متقومة به سواء كانت متحصلة في نفسها او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد توخذ من حيث هي هي من غير قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيحمل صدقها على الماخوذة مع قيد وعلى الماخوذة مع عدمه والماهية الماخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد تكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان تكون مشتركة بين اشياء مختلفة المعاني بان تكون عين كل منها وانما تتحصل بما ينضاف اليها فيخصص به وتصير بعينها احد تلك الاشياء فتكون بهذا الاعتبار جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها والمنضاف اليها الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد تكون متحصلة في ذاتها غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل تفتقر الى ما يجعلها موجودة في نحو فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتحليل اما في الوجود فلا امتياز فيه

اصل الجنس في المركبات الخارجية ماخوذ من المادة والفصل من الصورة وكما ان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شيء ما واستعداده انما يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليها نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثارها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس بالنسبة الى الفصل من غير فرق فالاجناس في المركبات بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الالات والفروع لذات واحدة باعتبار اخر حيث انها فروع وتوابع لوجودات الفصول

وصل واذ ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في ان يتحصل ويوجد بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر الى فصل اخر فلا يكون فصلا ما فرضناه فصلا بل جزء منه بل من متممات الجنس ان كان ويكون الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يتحصل بنفس ذاته والاول باطل والثاني هو المطلوب ثم ليس ما يتحصل ويوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل ما هو غيره فانما يوجد ويتحصل به ولو في العقل فحقايق الفصول ليست الا الوجودات الخاصة للماهيات التي هي اشخاص حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج

وصل فما يذكر في التعاريف باسماء الفصول ليس بفصول حقيقة بل هي لوازم الفصول كيف ولو كان الحساس مثلا فصلا للحيوان وليس معناه الا المفهوم المنالف من ذات ما والانفعال الشعوري او الاضافة الادراكية لزم تقوم الجوهر من الانفعال او الاضافة فالفصل بالحقيقة انما هو مبدء هذا الفعل والانفعال اعني كونه ذا هوية دراكة وهو لا يزيد على نفس الوجود للحيوان وكذلك في كل فصل

وصل فقد ظهر ان ما يتقوم ويوجد به الشيء من ذوات الماهيات البسيطة والمركبة ليس الا الفصل الاخير الذي هو متحد بصورته النوعية وسائر الفصول والصور التي توخذ منها ويتحد بها انما هي كالاجناس بمنزلة القوى والشرائط والالات والاسباب المعدة لوجود الماهية التي هو عين الفصل الاخير بدون دخولها في تقرر ذاته وقوام حقيقته وان كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير هذه الحقيقة بحسب وجوده

وصل فللوجود من كل شيء هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهوما كلية عامة او خاصة ومن عوارضه ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهوماتها ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة وخاصة فما يحمل العقل من نفس ذاته

قوله في المتن اذا اخذ الجنس في الحيوان مثلا فليس هو بالحقيقة الفصل ان يعرف فليل على ما هو الفصل فان فصل الحيوان انه روح... متحرك بالارادة وليس هو نفس الحيوان ان يحس ولا هو نفس ان يتحرك بالارادة بل هو مبدء لهذه ... منه

بقي بالذاتيات وهنا يحصل فيه من جهة اخرى تسمى بالعرضيات لذاتي متحد معه محمول عليه بالذات والعرضي بالعرض هذا معنى وجود
الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليه بالذات اذ كان ذاتا بمعنى ان ما هو الموجود الحقيقي اعني
نحو الوجود متحد معه في الخارج ان ذلك الشيء هو شيء آخر متميز عنه في الواقع واما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة اولا يمنعها فهو ممتنع
وقوعه في الخارج الا الحصول له فوجوده متشخص فلا يصح فيها الشركة بل وجوده في العقل ايضا متخصص بامور تخصيصه وجهات كتجرده عن الامور
الحسية وغيرها فليس كليا صرفا اللهم الا بضرب من التعمل ونحو من الاعتبار ومقايسته الى الاشخاص المختلفة في الاوضاع والخصوصيات
المادية انما هو لكونه مجردا وتلك الاشخاص مادية لا انه كلي بحت **وصل** فالماهية الكلية ما لم تتشخص ولم تصر جزئية لم توجد في
الخارج ولا في العقل المشوب به الا بنحو من الاعتبار والتشخص والجزئية انما يكونان بنحو الوجود لان الشيء اذا قطع النظر عن نحو وجوده
فالعقل لا يأبى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين اذ الاول للشيء بالقياس الى المشاركات
في امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زائد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التميز
يوجب للشيء المادي استعداد التعين الوجودي فان المادة ما لم تكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع لا يفيض وجوده من المبدأ
الاعلى واما سائر المخصصات من الزمان والمكان والوضع وغيرها من العوارض فانما هي من علامات التعين ولوازم الوجود لا من مقومات
لان لكل منها ماهية وتعينا والكلام في تعينه عائد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بذاته ليس الا انحاء الموجودات كما دريت
كذا حققه استاذنا دام ظله في هذه المباحث **فصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعين انما يكون بالوجود وقد ثبت ان اثر الفاعل انما هو الوجود
كما يأتي وان الوجود متقدم على الماهية بضرب من التقدم وثبت ان لوازم الوجود غير مجعولة فلا يرد السؤال عن وجه اختصاص بعض
الامور بموضع معين من مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق كاختصاص
المناطق والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك وذلك لان هو كل شيء متشخص به يتعين ماهية ذلك الشيء وقبل الجزئية وصيرورة
هذا الشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة يحتمل ماهية الشركة بينها في الذهن ولها العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من الافراد المفروضة
وان كان يحتمل قبول الوجود من حيث ماهيته الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب يتعين به
تعينات الماهية وعند تحصل الماهية لهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره معه لا معه ولا منه ابتداء او تعاقبا لان هذا الوجود
لا يقبل التماثل ولا التضاد فاذا كان تعين الماهية بوجودها وكانت العوارض المشخصة لها من توابع وجودها ولوازم تعينها كان
جعلها وجودها تابعا لجعل الماهية ووجودها من غير تخلل فالسؤال في طلب تعين اللوازم كالسؤال في طلب تعين الوجود من غير فرق
وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات التي اعيت الفضلاء عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا
يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد متشخص ولا صفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متفارقة في الوجود
تتفارق بها المعنى الواحد والصفات المتفارقة الوجود لشيء واحد لا بد وان ينقسم لها ذات الشيء في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم
بامور متنافية في الحقيقة لا بد وان يكون قابلا لتلك الامور والقابل لا يكون الا مادة او ما في مادة فالمتكثر بالذات بالقوة و
القبول هو المادة وسبب التكثر هو حدوث القطع لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم لم تقبل عروض القطع والقطوع التي تعرض الاجسام
بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا منشأها كثرة شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء متكثر بذاته بالفعل وقد ثبت ان سبب كل
حادث حركة القابل فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا التجدد والانقضاء وان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم
وجوده ان يكون هناك وهنا فوجود هذين الامرين ينقسم المعاني بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان
ومن ههنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما الا انهما لوجود الجسم والحركة وبالوضع ينقسم الجسم بالقوة والامكان وبالزمان
ينقسم الحركة بالفعل والوجوب بالاربعة ينقسم المعنى الواحد في الوجود وقد ظهر من هذا ان كل ما تجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر في
فرده وكذلك كل مادي يحفظه مادته ما يمنعه من القطع والانفصال **وصل** فلا سبب له اصلا يتعين بنفس ذاته وما له فاعل فقط
من غير قابل يتعين بفاعله وما له قابل ان اقترن به ما يمنعه من الانفصال يتعين بوصفه اللازم لقابليته والا فيتعين بوصفه وزمانه
العارضين لقابليته والنفس تتعين بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وهذا التفصيل لا ينافي قولنا بان تعين الشيء لا يكون الا بوجوده
لان ما ذكرناه هي انحاء الوجودات والوجود ما يتعين بنفسه يتفاوت كمالا ونقصا وغناء وفقرا وقوة وضعفا كما دريت **في
الواحد والكثير** وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار **اصل** الواحد حقيقي وغير حقيقي والحقيقي
ما يكون جهة الوحدة فيه ذاته بذاته وهو جنسي كمفهوم الحيوان ونوعي كمفهوم الانسان وشخصي وهو منقسم في الخارج وغير منقسم والمنقسم

واحد بالاتصال كالجسم الواحد البسيط وواحد بالتركيب كزيد غير المنقسم ووضع كالنقطة وغير ذي وضع وهو منقسم في الذهن كالعقل وغير منقسم فيه كالواجب الوجود تعالى وغير الحقيقي ما يكون وحدته باشتراك في الحقيقي وهو اما بالجنس كالانسان والفرس او بالنوع كزيد وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او بالموضوع كالكاتب والضاحك وتتغاير اسامئه بتغاير نسبته فالاتحاد في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة واطلاق الكثير على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما الثابت في الخارج الكثرة **وصل** الكثرة تقابل الواحد وتنقسم بانقسامه وقد يتضادان باعتبارين كما دريت ومقولتيهما على ما تحتهما بالتشكيك ولكل وحدة خاصة تقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة تقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهني او الخارجي تقابله العدم الذي بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق **اصل** انما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة في عشريته واحدة بل هي لنفسه واحدة لغيره عشرة فكلما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود وكان الاحرى باسم الحقيقي ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع الطبيعي والواحد الشخصي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا دام ظله الوحدة تساوق الوجود في صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفي عدم تقومها للماهيات وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا تخلو عن شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها كالوجود بعينه وفي تقومها للآنيات ومقوليتها عليها بالتشكيك وفي ان لها معنى انتزاعيا هو كون الشيء واحدا ومعنى حقيقيا هو ذاته به يكون الشيء واحدا بالذات والاول من لوازم نفي الكثرة والثاني من لوازمه نفي الكثرة والاول ظل للثاني منتزع فيه من نفس ذاته بما هو هو لا يزيد عليه الا باعتبار العقل منتزع في غيره لاجل ارتباطه وتعلقه به فما اشبه حالها بحال الوجود بل هي عينه حقيقة وان كانت غيره مفهوما ولذا توافقتا في القوة والضعف فكلما وجوده اقوى فوحدته اشد ثم لا يقال الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذن الوحدة مغايرة للوجود لانا نقول ان اردت بالحيثية المذكورة تمييز ذاتي الشيء عن غيره فالصغرى ممنوعة وان اردت ان الشيء الكثير بما هو شيء كثير موجود في الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة اذ الكثير بما هو كثير كما هو موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا وحدة تقابل كثرته فان كل موجود ما له وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الآحاد الا بمجرد اعتبار العقل وكما ان للعقل ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدأه وهو لا يتقوم الا بها اذ لو تقوم بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بخمسة وخمسة ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلاثة وتقومها بالجميع يستلزم تكرار اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منها كاف في تقومها فيستغني به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات فهو المطلوب اذ القدر المشترك هو الوحدات لا غير **اصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلاها حصلت الثلاثية وهي نوع آخر وهكذا تحصل انواع لا تتناهى بتزايد واحد واحد الى غير النهاية وانما علم اختلاف حقايق مراتبه باختلاف لوازمها من الصم والمنطقية والتشارك والتباين وغيرها فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات هذا وقال استادنا دام افاداته الوحدة المحضة المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدأ لكل وجود بلا واسطة ومع واسطة والمحمولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء الماهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق كالتفاوت الحاصل بين الموجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية فيمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهي التي بازاء الماهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم فانما يدل على القدر المشترك بين التخالف النوعي والتخالف بحسب القوة والضعف والكمال والنقص لا غير **وصل** قال ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها

موضوعة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حال العدد ومراتبه المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه فتقول الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لا ترى التقابل مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين العدد الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الآحاد وان تقول انها ليست مجموع الآحاد حتى لكل مرتبة وكل مرتبة نوع برأسها فلا بد لها من امر آخر غير جميع الآحاد وليس فيها شيء غير جميع الآحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا امر عجيب هو بعينه كما يقال ان الحق المنزه عن نقائص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه

فصل ومن احوال الوحدة الهوهوية كما ان من احكام الكثرة الغيرية والهوهو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين في المفهوم في احد الوجودين سواء كانا موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او بالعرض كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان بوجود الانسان او احدهما بالذات والآخر بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة الاتحاد فيه قد تكون في الطرفين وقد تكون في احدهما وقد تكون خارجا عنهما

اصل لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغير بمعنى صيرورة الذاتين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان احدهما فقط موجودا انعدم فني احدهما وبقي الآخر وان لم يكن شيء منهما موجودا انعدما وحدث امر ثالث وعلى التقادير فلا اتحاد كما هو المفروض واما ما قيل من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل فالمراد به حالة روحانية تليق بالمعقولات لا ان هناك امتزاجا او بطلانا لاحد الطرفين بل على نحو آخر سيأتي ذكره في محله وقريب من ذلك اتحاد العقل بالمعقول كما مضى

اصل وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا متصفة بالواحدية لانها تستلزم الكثرة والكثرة تتصف بالمباينة بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة ووحدة جمعية لا تنافيها الكثرة الوضعية الا ترى الصورة الانسان في العقل كيف تصدق على الكثيرين مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدقت على الكثيرين الا كان الشيء الواحد المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود هذا خلف وسيأتي لهذا مزيد كشف ان شاء الله

فصل ومن انحاء الغيرية التقابل وهو على انواع منها ما يكون بالايجاب والسلب كفرس ولا فرس وانما يكون بالذات بين النفي والاثبات وفي القضايا بالعرض وهو فيها مشروط بالثمان وحدات المشهورة مع زيادة وحدة الحمل فيهما فقد يندفع برفعه التهافت كالقضايا بالطبيعة مثل قولنا الجزئي جزئي والجزئي ليس بجزئي فان الاول الاولي انما يصدق بالحمل الذاتي الاولي المسمى بهو هو وهو ما يكون الموضوع عين المحمول والثاني انما يصدق بالحمل المتعارف المسمى بذو هو وهو ما يكون الموضوع فيه من افراد المحمول وجزئياته وباختلاف الكم والجهة في المحصورة والموجهة على الوجه المقرر وهذا التقابل انما يتحقق في الذهن دون الخارج لاعتبار احد الطرفين فيه ويستحيل فيه الواسطة واجتماع الطرفين صدقا وكذبا الا في العدم ومنها ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول ماخوذا باعتبار خصوصية ما كالبصر والعمى ومنها ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع المندرجة تحت جنس قريب من الاجناس كما علم بالاستقراء وبينهما هو وما قبله عموما وخصوصا في الحقيقي والمشهوري لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص في مشهوري العدم ومنها ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الآخر كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ويشترط فيه وفيما قبله ان يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي هو الاضافة واما المحمول عليه والمركب منهما فهو المشهوري وكذا في كل مشتق واندراجه تحت التقابل انما هو بحسب المفهوم واعتبره منه باعتبار ما صدق عليه فلا تحذر

في المتقدم والمتأخر

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين

اصل التقدم زماني كما لابرهيم على محمد عليهما السلام وشرفي كما للعالم على الجاهل وطبعي وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده كتقدم الواحد على الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على المأموم اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم العموم اذا ابتدأت من الجوهر هابطا الى الانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متأخرا وعلّي كتقدم العلة الكاملة على معلولها وزاد في لزوم للطبعي الذاتي وزاد استادنا دام ظله قسمين آخرين هما التقدم بالحق والتقدم بالحقيقة والاول ما للحق باعتبار تجليه في اسمائه وتنزله في مراتب شئونه التي هي انحاء وجودات الاشياء فان له بهذا الاعتبار تقدما وتأخرا لانه لا شيء آخر فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق لا من وجه خص والثاني ما للوجود الجاعل على وجود المجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فان تقدم الشيئية على الشيئية من جهة اتصافها بالوجود تقدم بالذات وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة وزاد بعض سادة فضلاء العصر قسما آخر سماه تقدما دهريا وبنى عليه اثبات حدوث العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة

(هامش) لانفرادها بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها بعض الافراد

الثابت الى المتغير دهر ونسبة المتغير الى المتغير زمان وبإزاء الكلام فيه **وصل** ملاك التقدم في الزماني الزمان بحسب هويات اجزائه
وفي الشرفي الفضيلة وفي الرتبي القرب الى المبدأ المحدود وفي الطبعي اصل الوجود وفي العلي الوجوب وفي الحقي الحقيقة وفي الحقيقي
نحو الحقيقة ونحوها واما الدهري فلا ملاك له **وصل** المتاخر يقابل المتقدم وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين وكذا
المعية الا ان للمعية قسما آخر هو المعية في الوجود مطلقا كمعية شيئين ليس بينهما علاقة ذاتية ولا يكونان زمانيين حتى تكون المعية
زمانية سواء كان احدهما زمانيا وهو المسمى بالدهر او لا يكون وهو المسمى بالسرمد بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت جواهرها وذواتها
مع قطع النظر عن تغيراتها الزمانية معية غير زمانية **فصل** الزمانيات تحتاج في عروض التقدم والتاخر والمعية لها الى الزمان
واما اجزاء الزمان فهي بنفس ذواتها متقدمة ومتاخرة ومع لا لشيء آخر وتقدمها وتاخرها عين معيتها في الوجود لانها عين نحو وجودها
ولا يتصور لها وجود غير هذا الضعف وصورها فهي وان كانت متشابهة الا ان اختلافها بالتقدم والتاخر من ضروريات حقيقتها
لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد منقض لذاته فاجزاؤه لا يمكن ان تكون لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجودها انفسها
فهي قبلية وقبل وبعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين **في القديم والحادث** او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا **اصل** القديم ذاتي وزماني والثاني ما لا يكون وجوده من غيره والزماني ما لا اول لزمان وجوده ويقابلهما
الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا يستلزم المسبوقية بالعدم او اللاوجود اما الزماني فظاهر واما الذاتي فلان ما يكون
وجوده من غيره لا يكون موجودا قبل ان يوجده ذلك الغير فلا يكون موجودا او نقول حال الشيء باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل
حاله من غيره قبلية بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا بعدمه او لا وجوده وهذا مثل ما تقول حركت يدي فتحرك المفتاح او ثم
تحرك المفتاح ولا تقول تحرك المفتاح فتحركت يدي وان كانا معا في الزمان وتقول الشعاع من الشمس ولا تقول الشمس من الشعاع
وان لم ينفك احدهما عن الآخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث الدهريان اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل
لهما كما يأتي بيانه في مباحث حدوث العالم **وصل** القديم الذاتي لا يسبقه العدم اصلا لان ما لا يكون وجوده من غيره
لا يكون ممكنا لما دريت ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات فهو اذن واجب والواجب لا يسبقه العدم
بالضرورة واما القديم الزماني فقد يكون مسبوقا بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتي والحق ان ما لا
يدخل تحت الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزماني لما سيأتي من بيان حدوث كل ما يدخل تحت الزمان
بحسب الزمان **فصل** حدوث الاشياء الزمانية على ثلاثة انحاء لانها اما ان تحدث دفعة في آن من الآنات فينطبق حدوثها لا محالة
على ذلك الآن كالوصول والمماسة والانطباق ونحوها واما ان تحدث في مجموع زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث يفرض
فيها الاجزاء بازاء ما يفرض من الاجزاء في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها في جزء معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع كما يأتي
بل الطبائع كلها على ما سيتبين ومثل هذا الحادث بقاؤه عين حدوثه واما ان يحدث في جميع الازمان لا على نحو الانطباق عليه بان
توجد في كل جزء يفرض في ذلك الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول آنات وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك
فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه اول آني او لا ومن هذا القبيل وجود الحركة بمعنى
التوسط كما يأتي وكذا الآن السيال الذي هو الموجود من الزمان حدث الآن وتشابهها وقياس العدم الحادث كقياس الوجود
الحادث في مثلث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث كنحو حدوثه فان وجود الآن الذي هو طرف الزمان على النحو الاول و
عدمه على النحو الثالث وكذا الوصول والمماسة والانطباق والفساد واما مالها **في القوة وما يقابلها** اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين **اصل** القوة قد تقال للمبدأ المغير في شيء آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا
وقد تقال لما به يجوز ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال او ان لا يصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادي بالمعنى الذي
مضى ذكره ويقابلها الفعل وقد يقال لما به الشيء غير منفعل عن مقاوم ويقابلها الضعف **اصل** قوة المنفعل قد تكون مهيئة
نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد تكون قوة عليهما كالشمع وقد تكون قوة الشيء على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية
او امور محدودة او غير متناهية كقوة المادة الاولى او لا صورة لها ولكن تقوى بتوسط شيء على شيء وكذا قوة الفاعل قد تكون
محدودة نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد تكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه والقوة الالهية على الكل
قال استاذنا مد ظله العالي ضابطة تفصيلية ان الشيء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا واقل فعلا فالباري
سبحانه لما كان في غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والمادة الاولى

[illegible]

لما كانت في ذاتها مبهمة غاية الابهام في الوجود لتعريها عن كافة الصور وكانت فيها قوة جميع الاشياء ليست بحرى باستعدادها اذ
الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للمادة الاولى في ذاتها وانما تستعد
لشيء لاجل لحوق صورتها **اصل** القوة الفاعلية المحدودة اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل
منها ولما كانت للحوادث تامة القوة على قبول الافاضة فهو بانها لما كانت موجودة دائما لكنها انما تتم امكاناتها واستعداداتها
للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجب بلا مهلة وتراخ **اصل** القوة الفاعلية
قد تسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف او لا وليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم
الا ان نعني بالفاعل ما هو معنى احد المقولات التسع العرضية … بمعنى المفيض للوجود فلهذا اتضح ان المعلول لا يفتقر الى العلة
الا في الحدوث لا في البقاء اذ لا بقاء له … ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود …
المعلول موجودا فهو متعلق بالفاعل مفتقر اليه **اصل** القوة الفعلية قد تكون مبدأ للوجود بالابداع …
… للوجود بالتحريك والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الموجد المفيض يطرد العدم عن الشيء …
المعد المحرك ليس من شأنه الا تهيئة المواد وتخصيص الاستعداد مع انه في نفسه متصرم متجدد …
متغير **اصل** القوى التي هي مبادي الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك …
وضده فلا تكون قوة تامة وانما تتم اذا اقترنت بها ارادة جازمة موقوفة على علم بداع فيجب الفعل فالقدرة فيها عين القوة والاستعداد دون
هنا قيل الانسان مضطر في صورة مختار وسيأتي تحقيق هذا **اصل** الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه التجدد
عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة من كل جهة وهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شأنه ان يتقوم
باي شيء كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة تكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالفعل وبالآخر
بالقوة كاكثر الموجودات **في السبب والمسبب** فلنعرف الاسباب **اصل** السبب ويقال له العلة ما يجب
بوجوده ويمتنع بعدمه … ويقال له العلة التامة ما يجب بوجود الشيء ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه وقد يقال السبب …
ما … وجود شيء ويمتنع بعدمه ولا يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربعة فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة و
صورة وهما علتان للماهية اي يجب القوام فالفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية ما لاجله وجود الشيء كالاستواء
للسرير والمادة هي التي بها الشيء كالخشب للسرير فهي التي يكون الشيء معها بالقوة والصورة هي التي يلزم منها وجود الشيء فيها يكون
الشيء بالفعل كصورة السرير **اصل** العلة الفاعلية بالقياس الى الماهية الموجودة المعلولة فاعل وبالنسبة الى نفس الوجود …
… لان هذا الوجود غير مباين … بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا يكون لها سببية ولا تقوم
… لان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود كما عرفت **اصل** العلة الغائية علة فاعلية لفاعلية الفاعل بماهيتها
ومعلولة في الوجود فهي غاية بوجه وعلة غائية بوجه وكما ان العلة الغائية ما هي متمثلة عند الفاعل كذا الواقعة …
الغاية الواقعة في العين هي ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل الجلوس والباني للبيت لسكنى غيره والماشي لحاجة …
فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم ومن هنا قيل اول الفكر آخر العمل **اصل** المادة بالقياس الى
المركب علة مادية وبالقياس الى ما تستحقه عنصر او موضوع وكذا الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها للمادة
ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود في الاول فانه لا بالاستقلال بل مع شريك يوحدها ولا تقيم بها الآخر فيكون
واسطة وشريكا وفي الثاني ليست مفيدة للوجود بل انما يفيد الوجود شيء آخر ولكن لها ومنها فالصورة … على الشيء ومبدأ
… لشيء آخر فالعلل لا يزيد عددها على اربعة **اصل** الصورة في كل شيء تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن المادة …
لها وانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا لوجودها وتخصيصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتخصيصها من الكم
والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته والعرش عرش بصورته لا بمادته **اصل** المادة للشيء مادة له بما هي مبهمة
لا بما هي معينة والا لكانت صورة لا مادة فمادة السرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة قبول
اشياء كثيرة منها السرير فالمادة منشأ النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هي مادة له بما فيه … لا بما فيه فعلية
صور العناصر وهكذا الى ان ينتهي الى المادة … القوة … ليس لها جهة فعلية … تقبل …
كلها على التدريج **اصل** الفاعل والغاية قد يتحدان كما ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل وجودا وعقلا وقد …

لا يلزم من
توارد العلل
المستقلة على معلول واحد
شخصي انعدام وجود الشيء بعلة
اخرى لان العلة هناك
امر واحد هو علة العلة التامة
بما هي علة تامة
منه

معاً مع الصورة كما في الاب فانه مبدأ لتكون الصورة الادمية من النطفة بصورته الادمية لا بشيء اخر منه وليس الحاصل في النطفة الا
صورة ادمية وهي ايضاً الغاية التي يتحرك اليها النطفة لكنها من حيث يتقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث يبتدئ
مركبة منها فهي فاعلة ومن حيث ينتهي الحركة اليها فهي غاية فاذا قيست تلك الواحدة الى المادة كانت صورة واذا نسبت الى الحركة كانت
فاعلة مرة وغاية اخرى فاعلة باعتبار ابتداء الحركة وهي صورة الاب وغاية باعتبار انتهاء الحركة وهي صورة الابن **أصل** بل اذا
نظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية ذاتاً ماهية ووجوداً انما التغاير بحسب الاعتبار والمحصل
وجدتها عين الغاية ايضاً بحسب الماهية فان الجائع مثلاً اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع
فيصير من هذا التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلاً هو الذي يأكل ليصير شبعان وجوداً فالشبعان تخيلاً هو العلة الفاعلية
لما يجعله فاعلاً تاماً وهو بعينه العلة الغائية والشبعان وجوداً هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع
ولكن باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العيني غاية **وصل** بل اذا تاملت في
الأسباب الاربعة لشيء واحد وجدتها كانها كلها شيء واحد متوجه من حد نقصان الى حد كمال فان النجار بالفعل ليس ذات شخص انساني
كيف كان بل مع تصوره بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضاً باي وجه كان استعداد قبول النجر بل مع مقارنته
مبدأ النجارة كانهما شيء واحد متحرك في الأوضاع ثم لكل نجر من الفاعل وانفعال من القابل صورة خاصة متصلة في الاستحالات
والتشكلات ولها غاية غريبة موصلة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات حتى انتهت الى صورة
اخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضاً فاعل من جهة وغرض من جهة وعلة غائية من جهة **أصل** ان من الاشياء
ما يكون له جميع هذه الأسباب كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة
وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد تحصل منه من غير مشاركة
المادة بل على سبيل الابداع بوجه ما تصوره الفاعل من غير مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس
كما يأتي بيانه وما يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده اعني سبب المقارن غير سبب المفارق وما لم يكن له الا الفاعل
والغاية كان ما هو ولم هو فيه شيئاً واحداً **أصل** الفاعل قد يكون بالقوة كما هو قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما هو بعده وقد
يكون كلياً كمطلقه وجزئياً كمخصوصه عاماً كما قيل النجار علة للسرير او خاصاً كما قيل هذا النجار لمصنوعه وقد يكون قريباً كالعفونة للحمى
وبعيداً كالاحتقان مع الامتلاء لها وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج وقد يكون بالعرض اما لانه مصحوب بما هو فاعل حقيقة كما
يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث انه طبيب واما لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شيء ينسب الى ذلك الفاعل بالعرض
كالتبريد المنسوب الى السقمونيا لانه يبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن هذا القبيل كون
الطبيب فاعلاً للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط والبناء علة للبناء والنار للسخونة فان معطي الصحة مبدأ اجل
من الطبيب ومبدأ الانحدار الثقل الطبيعي للسقف والبناء حركته علة لحركة لبن ما ثم سكونه علة لسكون ذلك اللبن وانتهاء
تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك مما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من
الاجتماع وكذا النار ليست علة للسخونة بالذات بل لان تبطل البرودة المانعة لحصول السخونة واما حصول السخونة في المادة
المستحيلة الى النار فبالفاعل الذي يكسو العناصر صورها وكذا الحكم في طرح البذر في الارض والفكر في المقدمات وسائر ما يشبه
هذه الاشياء فان هذه ليست علة بالحقيقة **أصل** الفاعل قد يكون بالطبع وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شأنه
الاختيار ويكون فعله ملائماً لطبعه الأصلي كالنار للاحراق والانسان للصحة وحفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذي يصدر
عنه الفعل ولا يكون من شأنه الاختيار ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلي كالحجر المرمي الى فوق للحركة اليه والانسان
للمرض والتمرض والهزال وقد يكون بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شأنه الاختيار والفعل
والترك كالرجل الصالح للفعل القبيح المجبور عليه وهذه الاقسام الثلاثة في كون كل منها غير مختار في فعله وقد يكون با
القصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقاً بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل
قدرته وقوته من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله وتركه واحدة كالانسان للمشي وقد يكون بالعناية وهو الذي يتبع
فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافياً لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم كالانسان
المتجسم عند تخيل التوهم والتصور بالسقوط من الجدار الحاصل عنه بتخيل السقوط والقبض الحاصل في جرم لسانه المعصر

للرطوبة عند تصوره للشيء الحامض وقد يكون بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا لوجود شيء وهو نفس معلومية
الشيء له نفس وجوده عنه بلا اختلاف كالانسان لصوره وتوهماته وقد يكون بالتجلي كالحق سبحانه للعالم عند اهل الله على ما سيأتي
بيانه وهو قريب مما قبله وهذه الاربعة مشتركة في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا في اختياره وذلك
لان اختياره حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب يقتضيه وعلة موجبة فاما ان يكون ذلك السبب
هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان نفسه فاما ان يكون سببيته للاختيار باختياره او لا فعلى الاول يعود الكلام ويجر
الى التسلسل في الاختيارات وعلى الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرا ومجبورا على ذلك الاختيار من غيره
فينتهي الاسباب الخارجة عنه بالاخرة الى الاختيار الازلي الذي وجب الكل على ما هو عليه بمحض الاختيار من غير داع زائد
ولا قصد مستأنف وغرض عارض وهذا هو معنى الاختيار الذي هو الكمال في الحقيقة لا ما يفهمه العوام وهذا التقسيم مما استفدنا
من استادنا سلمه الله **اصل** قد ثبت ان الوجوب ينتهي سلسلة الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالعلة ما لم
يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العلية وكل معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن الآخر
ولا انفكاكهما في الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به فنزيدك فاسمع **وصل** العلة اما ان تكون
لذاتها مؤثرة في المعلول او لا فان لم يكن تأثيرها في المعلول لذاتها بل لابد من اعتبار قيد آخر مثل وجود صفة او ارادة او آلة
او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة انما هي ذلك المجموع ثم الكلام في ذلك المجموع كالكلام في المفروض اولا علة
الى ان ينتهي الى ما يكون هو لذاته وجوهره علة مقتضية فكل علة تام العلية بذاته وجوهره لا بامر عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها اللازمة
المنتزعة عنها المنتسبة اليها بنفسها وذاتها **وصل** وكما ان وجود العلة التامة مستلزم لوجود المعلول فكذلك عدمها اي عدم
جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكما ان معنى تأثير العلة في وجود المعلول ان يتبع امر هو المسمى بالوجود فينتزع منه ماهية ما
كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن قريب فكذلك تأثير عدمها في عدم المعلول ان لا يتبع امر كذلك فعدم العلة وان كان
نفيا محضا في ظرف العدم الا ان له حظا من الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل من شأنه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل
ذلك المفهوم عنوانا سواء كان وجودا او عدما الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات فالعقل يتصور اشياء منها
يصح ان يحكم عليها بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام والاحوال وذلك القدر من الثبوت كاف في الترجيح العقلي والحكم
باستتباع عدم العلة لعدم المعلول **اصل** قد عرفت فيما قبل ان موجودية الماهيات انما هي بوجوداتها وان الموجود
بالذات من كل شيء هو نحو وجوده فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا الوجود وكذا ما على الاثر فالجاعلية والمجعولية لا يكونان
الا في الوجود على وجه البساطة فالجعل ابداع هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجوده الخاص واما المسمى بالماهية فهو المجعول
بالعرض تبعا لجعل الوجود كما انه موجود بالعرض تبعا له ونزيدك فاسمع **وصل** المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد
تحقق كون الواجب تعالى عين الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا ماهياتها الكلية
لفقد المناسبة بينها وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول فهو مركب في طبعه من جهتين جهة بها يشابه الفاعل ويحاكيه
وجهة بها يباينه وينافيه اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل لا صادرا عنه فكان نورا محضا ولو كان بكله من نحو
يباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى الموافقة تسمى وجودا والجهة الاخرى
الظلمانية هي المسماة ماهية وهي غير صادرة عن الفاعل لانها الجهة التي تثبت بها المباينة مع الفاعل فهي جهة مسلوب نحوها
عن الفاعل ولا ينبعث عن الشيء ما ليس عنده ولو كانت منبعثة عن الفاعل كانت هي جهة الموافقة فاحتاج الى جهة اخرى
للمباينة فاذن فالمعلول من العلة كالظل من النور يشابهه من حيث ما فيه من النورية ويباينه من حيث ما فيه من شوب الظلمة
فكما ان الجهة الظلمانية في الظل ليست فائضة من النور ولا هي من النور لانها تضاد النور ومن اجل ذلك يقع المباينة فكيف
يكون منه فكذلك المسماة ماهية في المعلول قال فثبت صحة قول من قال الماهية غير مجعولة ولا فائضة من العلة فان الماهية
ليست الا ما به الشيء شيئا فيما هو به ممتاز عن غيره من الفاعل ومن كل شيء وهو الجهة الظلمانية المشار اليها التي تنزل في البسائط منزلة
المادة في الاجسام **وصل** وليس انه اذا خرج الماهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب في الاستغناء عن العلة لان الماهية
انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضي تحصلا ما وهي في انها ماهية لا تحصل لها اصلا الا انها متى تحصلت
بوجه من الوجود ولو بانها غير متحصلة كانت مربوطة الى العلة حينئذ لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما والواجب الوجود

[illegible]

انما
سميت الماهية
ظلمانية لان منشأها
مرتبة ... والامكان
ولانها من حيث هي
ليست نورا ولا ظلمة بالذات
لما يعرض لها ...
منه

انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من جهة تحصلها بالصيرورة وكذا يليق بما هو غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول ومن هنا قيل ان الاول يكون الماهيات غير مجعولة بمعنى ... فالماهيات في انفسها غير موجودة ولا معدومة

وصل ولتعلم ان الجعل انما يتعلق بالوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ... كما مر في مباحث الوجود ... انه انما يتعلق بالوجود من حيث التعين لا من حيث الحقيقة فالتحقيق لا تم ان الماهيات كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل جعلها ... فكذلك الوجود ليس بمجعول بمعنى ان الجاعل لم يجعل الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا وابدا ومن جود ازلا وابدا والماهية الا وابدا غير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وانما تأثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه لا غير

اصل البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون علة لشيئين بينهما معية بالطبع لان البسيط اذا كان ذاته بحسب حقيقته البسيطة علة لشيء كان ذاته محض علة ذلك الشيء بحيث لا يمكن العقل ان يحلل ذاته الى ذات وعلة ليكون عليتها لا بنفسها من حيث هي بل بصفة زائدة او شرط او غاية او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدأ بسيطا بل مركبا فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التي بها يتجوهر ذاته هي بعينها كونه مبدأ لغيره وليس ينقسم الى قسمين يكون باحدهما يتجوهر ذاته وبالآخر حصول شيء آخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق ونكتب بالآخر وهو صنعة الكتابة فاذا كان كذلك فلو صدر عنه اكثر من واحد ولا شك ان معنى مصدر كذا غير مصدر كذا فيتقوم ذاته من معنيين مختلفين وهو خلاف المفروض

وصل لا تفهمن من لفظ الصدور وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين ثم ان الكلام ليس فيه بل كون العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد ان يكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية وطورا بكون العلة بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص ولا شك في كونه موجودا ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لهما وذلك قد يكون نفس العلة اذا كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا فرض العلة بما هي علة بسيطا حقيقيا يكون معلولها ايضا بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل ما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة اما في ماهيته او في وجوده

اصل لا يجوز ان يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان سواء كانتا مجتمعتين او متبادلتين بان يكون ابتداء او تعاقبا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شؤون كثيرة واطوار متعددة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون لخصوصية احدهما مدخل في وجود ذلك المعلول فيمتنع حصوله بالاخرى ومع فقدها بالضرورة بل انما وجب بهما او بمجموعهما واما ان لا يكون لشيء من الخصوصيتين مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات ملغاة فالعلة على التقديرين امر واحد ولو بالعموم وايضا اذا كان احدهما مستقلة بالتأثير كان المعلول معها واجبا والواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منهما يمتنع افتقاره اليهما مع انه واجب الافتقار اليهما بالفرض هذا خلف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد لابهامه وتحصله وضعفها وذلك كالحرارة فانها تقع تارة بالشعاع واخرى بالحركة واخرى بملاقاة النار وقد يكون لاشياء كثيرة لازم واحد واللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم به الابهام كالطبائع الاجناس كيف يتقوم بالفصول في الوجود وهي لوازم خارجية لها وكذا الزوجية بالنسبة الى مراتب الازواج المختلفة بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور انما هي القدر المشترك الطبيعة المطلقة الملغاة عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها جدا وايضا فانه يلزم اشتراكهما في معنى عام يكون جهة الاستناد لانا ننقل الكلام الى ذلك الوصف فهو ان لم يكن لجهة اخرى مشتركة بل كان لجهة غير مشتركة فقد ثبت مطلوبنا والا لزم التسلسل في الجهات الاشتراكية فقد ظهر ان المعلول انما يفتقر لذاته الى علة ما غير معينة وانما التعيين لامر يعود الى العلة لان ذات العلة بما هي مقتضية للمعلول الخاص

اصل الجسم لا يكون علة ذاتية لوجود اصلا لا بتمامه ولا باحد جزئيه وذلك لان المادة امر عدمي وكذا ما تشتمل عليها من حيث تشتمل عليها واما الصورة فلان تأثيرها في شيء انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في فعلها فبالاولى ان يستغني عنها في وجودها في نفسها اذ الايجاد متقوم بالوجود والتالي محال كما سنبينه فكذا المقدم فاذا كان تأثيرها بواسطة المادة فتكون المادة سببا قريبا لوجود الشيء مع انها امر عدمي

اصل وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة ما علية لوجود فكذلك الجسماني سواء كان صورة او نفسا وذلك لان ما يتقوم وجوده او فعله بالمادة فانما يتوسط المادة في تأثيره بما يستدعيه من الوضع فلا يكفي في تأثيره وجوده بما هو وجوده كيف كان وجود المستعد كذلك بل لا بد ان يقع على حالة يكون للمادة فيها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه ولذلك يختلف تأثير القوة التي فيها بحسب القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو من التوسط للمادة بين القوة التي فيها وبين المفارق الصرف

والمعدّ المحض محال ولو فرضنا كون القوة الجسمانية مؤثرة في المفارق والمعدّ لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك القوة متعلقة بالمادة في صدور فاعليتها وهذا بخلاف تأثير الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج في فعله الى المادة بما فيها من وضعها وتخصص حالها بالنسبة اليه بل يكفيه وجود ذاته في ان يفعل في المستعد بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة تامة فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى بعض وبخلاف تأثر الجسماني عن الروحاني فانه لا يحتاج في انفعاله عنه الى توسط من المواد ونسبة خاصة لها اليه لان المادة فيه هي المنفعلة نفسها لا المتوسطة بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن هي الفاعلة بل المتوسطة واما ايجاد النفس واختراعها للصور الخيالية على ما سيأتي فانما هو من جهتها العقلية الروحانية لا النفسية البدنية وما يشاهد من حصول بعض الموجودات من بعض الاجسام والجسمانيات كتكوّن بعض العناصر من تأثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء والزروع من الزراع والابنية من البانين ونحو ذلك فليس على ما يظن ويتوهم من كونها فواعل لانها ليست اسبابا موجدة بالحقيقة لوجوب تقدم الموجد بالذات والحقيقة دون الزمان والحركة بل هي معدات من جهة تسببها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله سبحانه افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار سبحانه الى ان ما يظنونه فاعلا ليس الا مباشر الحركة ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعضها المسخر له والغلط فيما زعموه نشأ من جهة اخذهم ما بالعرض مكان ما بالذات **اصل** الشيء الواحد يمتنع ان يكون فاعلا وقابلا لامر واحد فعلا وقبولا تجدديين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة ولامتناع كون معطي الكمال قاصرا عنه ولان الشيء لو كان مبدأ لثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة او ذلك المعنى له ما دامت ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن متغيرا فيه ابدا فمغير الشيء لابد وان يكون غيره لا محالة واما الاتصاف اللزومي فيجوز ان يكون المبدأ والقابل فيه واحدا وذلك كقابلية الماهيات للوازمها وقبولها اياها **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض وغاية فلابد وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض اكمال الغير او نفي النقص عنه او ايصال الخير اليه لان حصول شيء من ذلك لغيره ولا حصوله له ان كانا بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي الى ذلك الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دون ضده وعدم الفعل عنه فيعود الامكان فلم يصدر وايضا فان الغرض المقتضي للفعل حينئذ ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا بمنزلة واحدة فقد رجع آخر الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من خير يعود اليه او شر ينفي عنه فحينئذ يقف السؤال اذ حصول الخير للشيء وزوال الشر عنه هو المطلوب بالذات فكل طالب غرض ناقص وبالجملة فطالب الغرض طالب ثبات للشيء **وصل** فكل فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان كان بحسب الظن فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله وايضا فان ما يكون لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد بالضرورة فلو كان الى معلول قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا لوجود ما هو اكمل منه وهو محال بالبديهة وربما يعين تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس بذلك فان مفيد الصحة مبدأ اجل من الطبيب وقصده وهو واهب الخيرات على المواد بحسب استعداداتها والقصد مطلقا انما هي المادة لا غير والمعيد ذاتها ادون من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد قاصد بفعله تحصيل صفة لنفسه فانما اراد به نفسه مع تلك الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه الى اخس ولا الى المعلول وما يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو اخس من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط والخطأ وربما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا رفيعا اشرف مما فعله وبحسب مخالطته المواد وقواها الجسمية والجسمانية التي هي غير الحقيقة توجب القصد اليه يكون اخس منه **اصل** الغاية قد تكون ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى حركته الطبيعية وقد تكون عرضية كشج الحجر في هبوطه بالنسبة الى تلك الحركة والعرضية قد تكون ضرورية كالموت بالنسبة الى حركة النفس نحو الماء وكحب الولد التابع للغاية من التزويج وهو التناسل ومن هذا القبيل الحل والعقد والتسويد والتبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها غاية واحدة هي احالة المحترق الى مشاكلة جوهرها واما ما سوى ذلك فاتفاقية فهي توابع ضرورية **اصل** واعلم انه لا يخلو معلول ما من علة غائية كما لا يخلو من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن وقد ثبت ان الممكن ما لم يترجح وجوده بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعي هو غاية الايجاد حتى ان العبث له غاية وان لم تكن غاية عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدأ له بل بالقياس الى

ما هو مبدأ له ومبدأ العبث ليس امراً عقلياً بل امراً خيالياً فله غاية خيالية هى خير بالقياس الى مبدئه فان كل فعل نفسانى فلشوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتاً بل يكون زائلاً فلم يبق الشعور به فان التخيل غير الشعور به ولكان قبل كل شعور شعور وتسلسل ثم لكل شوق تلذذ وباعث فالعبث باللحية والنائم والساهى لا يخلو فعلهم من شوق ولا شوقهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص من القوى المحركة ان يتجدد لها فعل الى غير ذلك من اسباب جزئية لا يمكن ضبطها والعادة لذيذة والانتقال من المملول لذيذ والجديد مما يلتذ به كل ذلك بحسب القوى الحيوانية وتلك اللذات خير حسى او تخيلى فهى خير حقيقى للحيوان بما هو حيوان وظنى بحسب الخيالية الانسانية فليس مثل هذا الفعل خالياً عن خير حقيقى بالقياس الى ما هو مبدأ له وان لم يكن خيراً حقيقياً عقلياً وحتى ان الافعال الطبايع مع انها غير ذوات الشعور غايات ولئن عدمت الطبيعة الروية كان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية بل انما تميز الفعل الذى يختار ويعينه من بين افعال يجوز اختيارها ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تأدى ذلك اليها لذاته لا بجعل جاعل حتى لو قدر كون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعى والصوارف لكان صدر عن النفس فعل متشابه على نهج واحد من غير روية كما فى الفلك فان الافلاك سليمة عن المزاحمات والعوارض المختلفة فلاجرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهى لا تحتاج الى روية اخرى وايضاً ان الصناعات لا شبهة فى تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم تحتج فى استعمالها الى الروية بل ربما يكون الروية مانعة كما فى الكاتب الماهر فانه لا يروى فى كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر فى كل نقرة واذا روى الكاتب فى كتبة حرف او العواد فى نقرة يتبلد فى صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد الى حك العضو من غير فكر ولا روية ثم ان الامور الاتفاقية ايضاً غايات لما تتأدى اليها وهى بالنسبة الى اسبابها واجبات مثلا من حفر بئراً فعثر على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى حفر ذلك الموضع فهذا من باب الدائم بالقياس الى هذا الفرد الجزئى وان كان نادراً اقلياً بالنسبة الى سائر افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما هى بالاتفاق عند الجاهل باسبابها وعللها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتنفة بها فلم يكن شئ منها اتفاقاً فالاسباب الاتفاقية حيث تكون تكون لاجل شئ الا انها اسباب فاعلية بالعرض والغايات غايات بالعرض وكذلك الفساد والذبول والموت والتشويهات والنقص كلها غايات لما يتأدى اليها ولها نظام لا يتغير كما لاضدادها وان لم تكن مقصودة للطبيعة بالذات فالاتفاق غاية عرضية لامر طبيعى او ارادى وقسرى ينتهى الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة والارادة اقدم من الاتفاق لذاتيهما فما لم يكن الامور الطبيعية او الارادية لم يقع اتفاق فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طار عليهما اذا قيس اليهما واذا قيس الى الاسباب الموجبة له يكون غاية ذاتية لطبيعة او ارادة

فى الجوهر والعرض

اولم يروا الى ما خلق الله من شئ

اصل الجوهر هو موجود وجوده الخارجى ان لا يكون فى موضوع والعرض ما يقابله ونعنى بالموضوع المحل المستغنى عن الحال ونعنى بالحلول كون الشئ بحيث يكون وجوده فى ذاته عين وجوده لغيره على وجه الانعات ثم الجوهر ان كان قابلا للابعاد الثلاثة فجسم اما عينى خارجى او خيالى مثالى والا فان كان جزءا منه هو به بالفعل سواء كان فى جنسه او نوعه فصورة امتدادية او طبيعية او بالقوة فمادة وهيولى وان لم يكن جزءا منه فان كان متصرفا فيه بالمباشرة فنفس وروح والا فعقل واصول الاعراض تسعة هى الكم والكيف والاين ومتى والاضافة والملك والوضع وان يفعل وان ينفعل فكل منها مقولة برأسها والجوهر مقولة واحدة وكل ما له حد نوعى من الاشياء فهو مندرج تحت واحدة من هذه المقولات العشر بالذات وما لا حد له نوعيا مما يدرك بنفسه كالوجود والوجوب والوحدة وفصول الانواع البسيطة فلا يقع شئ منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وكذا اعدام الملكات كالعمى والجهل ونحوهما فانها ملحقة بملكاتها بالعرض ومن هذا القبيل النقطة والآن بمعنى نهاية الخط والزمان فانهما عدميان مضافان الى الوجود بخلاف الخط والسطح فان لهما حظا من الوجود واما مثل الشيئية والممكنية من الامور الشاملة والاعتبارات العامة فلا يحصل له الا بالخصوصيات فهو ايضا انما يدخل تحت المقولات بالعرض لا بالذات وقد يتداخل بعض المقولات فى بعض بالعرض وقد يكون الشئ الواحد من مقولتين احديهما بالذات والاخرى بالعرض وقد يدخل الشئ بالذات تحت مقولة باعتبار وهو باعتبار آخر غير داخل تحت شئ من المقولات وقد يتركب الشئ من جزئين يكون كل منهما من مقولة غير مقولة الآخر ولا يلزم منه ان يكون هو فى نفسه تحت شئ من المقولات لان الوحدة معتبرة فى القسم

وصل الاعراض تفتقر الى الجواهر فى وجودها والجواهر منها فعالة غير منفعلة وهى العقول ومنفعلة غير فعالة وهى الاجسام وما هى فعالة منفعلة تنفعل من العقول وتفعل فى الاجسام وهى النفوس والطبايع وهذه الاقسام مقتضى العقل بامكانها واما ثبا

قوله الجوهر المخلوق [illegible] الجوهر الساذج [illegible] عن [illegible] [illegible] منه

قوله [illegible] الجوهر [illegible] وقد يرجع بالمتحيز والكم [illegible] منه الرحمة

وجودهما فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس واما البواقي فيدل عليها حركات الاجسام وغيرها ذلك ونحن الان بصدد
اثبات كل منها بالبرهان ونقول لكل يتضمن بيان حقيقته ولنبدأ بالجوهر ثم الجسم الخارجي ثم جزئية الصورة والمادة ثم الطبيعة ثم العقل
ثم النفس ثم الجسم المثالي ثم العرض ثم المقولات التسع فاسمع **اصل** لا شك في انا نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئا فذلك
الشيء اما ان يكون قائما بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه
اي غنيا عن موضوع يحمله وان كان غير قائم بالذات بل يفتقر الى ما يحمله فذلك الحامل لا بد ان يكون قائما بالذات وينتهي الى قائم
بالذات دفعا للتسلسل وعلى تقدير عدم الانتهاء لا بد لمجموع هذه السلسلة من حامل وموضوع وهو المطلوب فثبت الجوهر **وصل**
وكما ان سلسلة الوجود في جانب العلو والرفعة والجلالة تنتهي الى مبدأ محيط بجميع المراتب والعوالم حتى لا يغيب عن وجوده شيء
من الاشياء ولا يعزب عن نور وجهه ذرة في الارض ولا في السماء والا يلزم التسلسل ومفاسد اخر كما اثبتناه فكذلك لا بد ان
تنتهي في جهة القصور والنقص الى خسيس لا حصول لذاته في ذاته بل يغيب ذاته عن ذاته فضلا عن غيره وهو الوجود الذي له امتداد وانبساط
ويختص بمكان وتقيد زماني وليس له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن ان يجمع بعضه بعضا بل الكل غائب عن الكل وهو منبع
الجهالة والظلمة وذلك لان مثل هذا الشيء من مراتب الوجود فعدمه نقص وشر وعدم ايجاده ضيق وبخل على مبدعه تعالى عنه
فيجب انتهاء نوبة الوجود اليه ايضا فان عدم هذا الجوهر الظلماني يستلزم وقوف الفيض على عدد متناه من الوجود لبطلان التسلسل
في المترتبات ترتبا عليا ومعلوليا فينسد بذلك باب الرحمة والافاضة عن افادة النفوس الانسانية وغيرها في سلسلة المعدات
والعائدات كما يأتي بيانه فهذا خلف فثبت جسم كذا افاد استاذنا سلمه الله **وصل** لا شك ان في الجسم شيئا تتوارد عليه الصور
والهيئات وله هوية يختلف عليها الاستحالات والانقلابات فان التراب مثلا يصير نطفة والنطفة بشرا والبزر شجرا او الشجر ربما
او يحال الى غير ذلك فلا يخلو اما ان تكون النطفة باقية نطفة ومع هذا فهو بشر حتى تكون في حالة واحدة نطفة وبشرا او تكون بطلت
بكليتها حتى لم يبق منها شيء اصلا فحينئذ ما خلق البشر من النطفة بل ذلك شيء بطل بكليته وهذا شيء آخر حصل مبتدأ بجميع اجزائه
او يكون الجوهر الذي كان فيه الهيئة النطفية بطلت عنه تلك الهيئة وحصلت فيه الهيئة البشرية والقسمان الاولان باطلان بالبديهة
وليس يعتقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من زرع بزر النبت شيء منه او تزوج ليكون له ولد يحكم على الزرع بانه من
بزره ويفرق بين ولده وغيره بانه من مائه او لا يرى انه لا يحصل في الزراعة من البر غير البر ومن الشعير غير الشعير ولا في التوليد من الانسان
غير الانسان ومن الفرس المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما فتعين
القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في الاجسام تتوارد عليها الصور والهيئات وهي باقية في الاحوال **وصل** ولا يجوز ان
تكون تلك المادة الباقية جواهر فردة متقومة بذواتها غير قابلة للتجزئة اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا سواء كانت
متناهية او غير متناهية لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تألف الجسم منه فان كل جوهر منها له الحس وله وضع واشارة ويختص
بحيز بوجه ما فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله فينقسم ولو وهما وكذا له وجهان الى الشرق والغرب فينقسم كذلك
وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين من جهات العالم فيتكثر اجزاؤه بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او
عقلا فان الشيء الواحد من حيث هو واحد كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد نسب
مختلفة او متعددة الى اشياء ذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته تصحح ثبوت هذه النسب الكثيرة واما تجويز
تعدد النهايات والاطراف لشيء واحد ذي وضع من غير ان يتطرق اليه بحسبها كثرة واثنينية لا في الخارج ولا في الوهم فهو قرع باب السفسطة
وصل وايضا لو فرضنا جوهرا فردا بين جوهرين فردين فاما ان يحجز عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل منهما منه
غير ما يلقاه الآخر او لا يحجز فاستوى وجود الوسط وعدمه وهكذا الحكم في كل وسط فلم يبق حجم في العالم ولا تعدد وحجم فيه خلف
وايضا لو فرضناه فوقهما وعلى ملتقاهما فان لقي بكله او ببعضه كل كليهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط فليس على الملتقى وقد فرض
عليه وان لقي بكله او ببعضه من كل منهما شيئا فانقسم وانقسما جميعا وايضا لو فرضنا سطحا متألفا من اربعة خطوط جوهرية مركب
كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية القطعية وايضا قد ثبت فيها ان كل خط
يمكن تنصيفه فلو تركب الخط من اجزاء وتر عدد لزم انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسم برهن في الهندسة على صحتها في المقادير
ولا توجد هي في الاعداد على الصحة فهو برهان مبني على بطلان الجوهر الفرد كما لا يخفى وقد تبين بطلانه ببيانات اخر وبراهين
كثيرة لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب مع ان تبيانا ذكر كفاية وبلاغا لقوم عابدين **وصل** ولا جائز ايضا ان تكون تلك المادة

العادية اجساما صغارا صلبية متشابهة غير قابلة للقسمة الانفكاكية بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابت للجسم الى
غير النهاية بركنا تواتحاد القسمة وذلك لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام ماهية نوعية محصلة في الخارج وانما تختلف افرادها
من حيث هي افرادها بامور منضافة اليها من خارج وقد علمت في مباحث الماهية مباينة الفرق بين الجسم بالمعنى الذي هو مادة الانواع
وبين الجسم بالمعنى الذي هو جنس فالفصول عوارض خارجية منضمة بالقياس الى المعنى الاول ومتممات داخلية مضمومة بالنسبة
الى المعنى الثاني فجسمية اذا لحقت جسمية اخرى كانت بامور خارجية سواء كانت جواهر صورية او اعراضا واما جسم اذا خالف
جسما اخر مباينا بالذات للنوع كانت بامور داخلية وعدم الفرق بين هذين المعنيين مما يغلط كثيرا وبالجملة لا شبهة في ان الصورة
الامتدادية هي تمام حقيقة الجسم بما هو جسم في جميع الاجسام امر واحد نوعي محصل ومقتضاها فيها واحد وما يجوز ويمتنع
لها في بعض الافراد يجوز ويمتنع في الكل فحينئذ لو كان الاتصال بين الجزئين المنفصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية يلزم
ان يكون الاجسام والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين ذاتيا لها لم يوجد شيء من تلك
الطبيعة متصلا واحدا بل لم يتحقق لا في العين ولا في الوهم وتلك ضرورية البطلان بل نقول لو قطع النظر عن تشابه الاجسام
المنفصلة لتم البرهان وذلك لان النظر في جسم مفرد وقبوله للانفراد والاتصال يوجب ان يقبل الجزء المقداري منه ما يقبله
الكل وبالعكس لتشابه الكل والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فالكل موجود بالفعل متشخص عيني والجزء موجود
بالقوة ومتشخص فيجوز بحسب الماهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض للاخر سوى المقدار الذي هو من ضرورات
تعين الكل كلا والجزء جزءا فليجز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا **وصل** وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كان
بسيطا ذا طبيعة واحدة كانت كرية الاشكال لما سبق فيحصل بينها فرج خالية والخلاء محال وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبائع
لم يكن متصلا واحدا هذا خلف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين في الاجسام كما يدل
عليهما التجربة في القارورة الضيقة الراس المجذابة للماء بعد المص والقمقمة الصياحة في النار بعد ما استدعى كون الخلاء محالا كما
سنبينه **وصل** فتلك المادة الباقية اما نفس الجسم الذي هو امر واحد بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه وهو من حيث جوهريته
يسمى جسما ومن حيث استعداده وقبوله للصور والمقادير يسمى مادة واما جوهر ابسط من الجسم متقوم بجوهر اخر يحل فيه يسمى
صورة يحصل من تركيبهما جوهر ممتد في الجهات قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم فيكون الجسم مركبا من جزئين
يتعلق احدهما عند الانفكاك ويبقى الاخر لا سبيل الى الاول لان الجسم بما هو جوهر ذو ابعاد امر بالفعل وبما هو قابل للفصل
والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه المستعد هو لها كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة له اللاحقة
به امر بالقوة ففي كل جسم من حيث تجرد جسميته جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجود وامكان والشيء من حيث هو بالفعل لا يكون هو من حيث
هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي هو فقدان شيء عن شيء ومرجع الفعلية الى حصول حقيقة لشيء والشيء الواحد من الجهة
الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشأ لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة
ومما عنه له الفعل وهما جزءاه المسميان بالمادة والصورة ونزيدك فاسمع **وصل** كل حيثية ثابتة
لشيء ما في نفس الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشأ لحصولها والقوة وان كانت عدما ولكن ليست عدما بحتا بل لها حظ من
الثبوت فانها عدم شيء ما من شأنه ان يكون وجوده لشيء له او لنوعه او لجنسه لكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد لها من مبدأ
والمبادي للاشياء الطبيعية تنحصر في اربعة مادة وصورة وفاعل وغاية والثلاثة الاخيرة انما هي مبادي لفعلية تلك الاشياء
فلا يمكن ان يكون شيء من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسي ليس صفة للفاعل ولا للغاية كيف
وهما منشآن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة الكرسوية كيف ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قوة
لها فالموصوف بها انما يكون مادة الكرسي واذا علم هذا في مادة الكرسي فننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هي نفس القابل
بما هو قابل او معنى صوري له قابل فنقول معناه الصوري كالخشب مثلا لكونه امرا تاما في نوعيته وحقيقته لا يجوز ان يكون
جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل لها هو مادة ذلك الخشب لا صورته وهكذا الى ان ينتهي الى قابل ليس هو في نفسه معنى
من المعاني التي هي بالفعل والامتداد للجسم بما هو جسم امر صوري لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجرمي فلا بد من امر اخر يكون هو مصحح القوة
والاستعداد لا بان تكون القوة صورة طبيعية حادثة لم يحتج الى اسباب بعد لشوقه فيحتاج الى قابلية اخرى ويتسلسل بل
بان يكون لازما لماهية القابل من غير قابلية اخرى في الواقع اللهم الا بمجرد اعتبار العقل والتفاته فينقطع بانقطاع الالتفات

كما ترى خطرات الأوهام المتكررة فالمصحح لقبول الحوادث الكونية في الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو مادته ففعلية مادة
الجسم فعلية القوة وجوهريتها جوهرية القبول للأشياء لا فعلية وجود من الوجودات المحصلة وجوهرية حقيقية من الحقائق المتأصلة
ولا تستوجب هاتين الجهتين أن تكون ذات جزئين بأحدهما تكون بالفعل وبالأخرى تكون بالقوة إلا بحسب اعتبار العقل لأن
نسبتها إلى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب الطبيعي إلى المادة والصورة بل كنسبة النوع البسيط إلى ما هما بمنزلة الجنس والفصل
فهي نوع بسيط جنسه الجوهر وفصله أنه مستعد لأي شيء لا لشيء مخصوص وإلا لكان مركبا من القابلية ومن الخصوصية التي لها قابل
من القوابل اللهم إلا أن يكون منشأ تلك الخصوصية أمر يرد عليها من الصور اللاحقة أو يكون من الجهات الناشئة عن الفاعل
فهي بما هي بالقوة تكون بالفعل وبما هي بالفعل تكون بالقوة لكل شيء أو لأشياء مخصوصة على الوجهين المذكورين وفعلية
القوة تمتاز عن العدم المحض فهي إذن عبارة عن جهة فقر الأشياء وقصوراتها في الوجود العيني كما أن الإمكان الذاتي عبارة
عن جهة فقر الذوات وقصورات الماهيات بحسب تقومها في مرتبة الذات الماهية **وصل** ما من جسم في الخارج إلا وفيه
شوب قوة لكمال أو قصور في أوضاع وأفعال وتجدد وانتقال من حال إلى حال وإن كان في أسرع غرض وأسهل عرض فإن الفلك
وإن كان بالفعل من جهة جوهريته وكمه وكيفه وأينه ووضعه في نفسه في جميع هيآته القارة إلا أن فيه القوة من جهة أوضاعه التي
إلى الغير لعدم إمكان الجمع بين سائر الأوضاع فلما أن ثبت أن جهة القوة ترجع إلى ما هو محض القبول والإمكان فالجسمية في هذا العالم
لا تخلو عن المادة وكذلك المادة بما هي مادة لا تتجرد عن كافة الصور وإلا تكون إما بالفعل ولها قوة قبول الأشياء ولا أقل لها استعداد
شيء ما وإلا لم تكن مادة فتركبت لأنها من جهة بها تكون بالفعل ومن جهة بها تكون بالقوة وقد فرضت بسيطة هذا خلف ومن هاهنا ظهر
أن التركيب بين المادة والصورة اتحادي بمعنى أنهما شيء واحد في الحقيقة لجهتين في الخارج إذ لو كانتا اثنين لكان كل منهما بالفعل
ولم تكن إحديهما بالقوة المحضة **فصل** المادة لا تتهيأ لقبول الإشارة الحسية والأبعاد والمقادير وتخصص الأحياز والجهات
وحصول الفصل والوصل والوحدة والتعدد بالذات بل إنما تتهيأ لشيء من تلك الأوصاف بالعرض بعد تعينها المستفاد من قبل الصورة
وإن كانت ذاتها لا تخلو من الاتصاف بشيء من الأوصاف المذكورة في نفس الأمر ولو بواسطة الصورة فهي حين الاتصال لها وحدة شخصية
ذاتية ووحدة اتصالية فإذا طرأ الانفصال زالت عنها الوحدة الاتصالية بدون زوال ذاتها وهذا بخلاف الجوهر الممتد فإن وحدته
الاتصالية فيه هي الوحدة الشخصية أو مساوقة لها فلا جرم لم تبق ذاتها حين الانفصال فمادة الجرمين الحادثين عند الانفصال واحدة
في ذاتها متعددة بتعدد الجرمين وهي محفوظة الوجود في جميع المراتب باقية الذات في حالتي الاتصال والانفصال غير حادثة بحدوث
شيء منهما ليلزم التسلسل في المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصال في ذاتها ليلزم اشتمال الجسم على الأجزاء الغير المتناهية بل الزوال
والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة الانفصالية إنما تعرض للجوهر الممتد بالذات والمادة لا تقتضي شيئا من ذلك ولا أيضا
تأباه فمادة الجسمين اللذين أحدهما في المشرق والآخر في المغرب لها نحو وحدة ذاتية تجامع اثنينيتها وحصولها في الجهات المخالفة
والأحياز المتباعدة عبارة عن حصولها الأجسام المتعددة الموصوفة بالوقوع في تلك الجهات والأحياز بالذات فوحدتها الشخصية لا تنافي
الكثرة الانفصالية بخلاف وحدة المتصل وذلك لأن وحدتها مفهوم سلبي من لوازم نفي الكثرة بل هو عين نفي الكثرة ووحدة المتصل
معنى وجودي نفي الكثرة إنما هو من لوازمه **وصل** ما يقال من أن القوة تبطل عند وجود ما هي قوة عليه فلا تكون باقية عند وجود
ذلك الشيء فصحيح أن يراد القوة الخاصة لشيء خاص وأما القوة المطلقة لحصول الأشياء الغير المتناهية فإنما تبطل إذا حصل جميع تلك
الأشياء وهو محال الذي يلزم انتهاء مقدورات الله تعالى وقد برهن على أن مقدوراته سبحانه غير متناهية والمادة الأولى هي قوة كل
شيء فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه إلى زواله وبعض ما فيها لا يعوق عن بعض آخر ولكنه يحتاج إلى ضميمة أخرى
حتى يتم الاستعداد وهذه القوة هي قوة بعيدة وأما القوة القريبة فهي التي لا تحتاج إلى أن يقارنها قوة فاعلية قبل القوة الفاعلة
التي تنفعل هي عنها فالشجرة مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل تحتاج إلى أن تلاقيها أولا قوة قاطعة ثم ناشرة ثم ناحتة ثم بعد ذلك تتهيأ
لأن تنفعل من ملاقاة القوة الفاعلة المفتاحية فتصير مفتاحا فالمادة الأولى ليست استعدادها لحصول صورة واحدة حتى تبطل
ذاتها بوجود تلك الصورة بل هي قوة مطلقة لجميع الصور وليست في ذاتها واحدة بالعدد بل بالمعنى ولا جوهرا مستقلا في الوجود بل تتبعه
صورة ما مطلقة ألا ترى إلى حال البدن كيف يصحبه قوة مستمرة للهيئات والصور المتبدلة للأعضاء وغيرها واستعداداتها المتعاقبة
فلم يزل يلزمه ما دام في هذه النشأة يتعاقب بحسبه قوة مستمرة نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا عقيب حال بحيث يتبدل فيه
جميع الصور التي للأعضاء والأمشاج ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصية للصورة المطلقة والاستعداد المطلق بنفس تحصيله

بأن من نزل إلى الحد الأجل نفس عليه حال العالم الجسماني كله في وحدة التشخص ووحدة مادته التي هي قوة محضة مستمرة إلى آخر الدهر مع تبدل
الصور وتعدد الاستعدادات وفيه سر آخر علوي وأتم سننبه عليه **وصل** ولما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متأخرة
عن الصورة وإن كانت متقدمة عليها من وجه والسر فيه أن ما بالفعل مطلقا متقدم على ما بالقوة كما مر بيانه وأما القوة الجزئية فهي
متقدمة على الفعل الذي هي قوة عليه فكل قوة تابعة لفعل متقدم وهي إمكان لفعل متأخر هي عليه فتضاف النطفة القوة على
الرجولية تابعة للصورة الطفولية مقترنة بها والقوة على الطفولية تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة للصورة الدموية و
القوة عليها تابعة لصورة الغذاء وهكذا متعاقبة إلى ما يقارن صور البسائط ثم يعود إلى صورة المركبات تارة أخرى بغير واسطة
أو بواسطة ثم يردها من بسيط إلى بسيط حتى ينتهي إلى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات
بوجه آخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي **وصل** ولما ثبت عدم استغناء أحدهما
عن الأخرى ثبت أن بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منهما على الأخرى من وجه ثبت كون أحدهما علة للأخرى أو واسطة
مستقلة أو آلة مستقلة إذ لكل منهما التقدم من كل الوجوه وترتيب بيانه فاسمع **وصل** لو كانت المادة علة للصورة أو واسطة
أو آلة لتقدم ما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد عرفت فساده على أن المادة من الاستعداد والقبول لا الفعل والاقتضاء والمستعد
بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له وإلا لوجب أن يوجد عنه دائما من غير استعداد وأيضا لو كانت المادة علة للصورة
لوجب أن يكون لها ذات بالفعل مع قطع النظر عن الصورة كما هو معنى التقدم العلي إذ المعدوم لا يكون علة للموجود وقد عرفت أن المادة
في ذاتها قوة محضة وأيضا يلزم أن تكون المادة من حيث هي متكملة بالصورة قابلة لها ومن حيث إنها توجبها موجبة لها لكن الشيء
من حيث هو قابل غيره من حيث هو موجب فتكون المادة ذات أمرين بأحدهما تستعد وبالآخر يوجد عنه شيء فيكون المستعد بما هو جوهر
المادة وذلك الآخر أمرا زائدا على كونه مادة يقارنه ويوجب شيئا آخر فيكون ذلك الشيء هو الصورة الأولى ويعود الكلام جذعا
ولو كانت الصورة علة للمادة أو واسطة مستقلة أو آلة مستقلة فهل الصورة المطلقة الغير المفارقة لها أم الصورة الجزئية المفارقة
لها إلى بدل فلا سبيل إلى الأول كيف وتشخص هذا الجوهر الامتدادي لا يتحقق إلا بعوارض انفعالية عنه من جهة اللزوم والطبيعة
ذاتية وإلا لما كان وجودها في مادة بل كانت الصورة قائمة بنفسها وبعللها المقومة لوجودها فتشخص الصورة إنما يحصل بالمادة
والتشخص متقدم على الإيجاد لأنه عين الوجود أو ما وقف له فيلزم أن تكون المادة سابقة على نفسها بالوجود بمرتبتين هذا محال
ولا سبيل إلى الثاني لما ذكرنا من أن مطلق المادة متقدم على الصورة الجزئية وأن تشخص الصورة الجزئية متوقف عليه وأيضا
لو كانت الصورة الجزئية علة للمادة التي تعدم عنها لكانت تعدم بعدمها المادة فتكون للصورة المتعاقبة مادة أخرى مستأنفة
أيضا وقد تقرر أن كل حادث يحتاج إلى مادة سابقة وقوة سابقة واستعداد لحامل القوة فيلزم أن تكون للمادة مادة وهذا
مستحيل لأن الكلام في المادة الأولى ولأنه يلزم أن يكون المفروض مادة صورة ولأنا ننقل الكلام إلى مادة المادة وهكذا فيلزم
التسلسل في المواد المجتمعة وإذا بطل كون أحدهما علة للأخرى تعين أن يكون كلاهما معلولي علة واحدة ولكن بشرط أن يكون بينهما
علاقة أخرى وإلا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خرق الفرض إذ قد ثبت امتناع ثبوت كل منهما نظرا إلى ذاتها بدون صاحبتها
بحيث لو لم يكن أحدهما أقرب إلى تلك العلة يلزم أن يكون وجود كل واحد منهما عنها بواسطة الأخرى وهذا محال فيجب أن تكون
أحدهما في درجة المعلولية أقرب إلى العلة لكن لا على وجه الاستقلال بالعلية إلى جواز تحقق أحدهما في مقام لم تكن الثانية بعد في ذلك
المقام ويكون خرق الفرض بل على وجه آخر نبينه فاسمع **وصل** الصورة بنفسها جزء من علة مستقلة وشريك لعلة متقدمة في إقامة
وجود المادة فالمادة وجدت عن تلك العلة بواسطة صورة غير معينة ... المادة لا بورود صورة أخرى مثلها تفعل فعل ما عدم
عن المادة في إقامتها بإفاضة هذه العلة المفيدة تماما به تقوم المادة من الصور المتماثلة في التقويم وهو جوهر روحاني إذ لو كان جسمانيا
أو جسما لكان لكل ... إلى أن يعود إلى جوهر قدسي والمعية بينهما لا تنافي كون الصورة مفيدة والمادة مستفيدة بل كما أن العلة
إذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول ولأن يكون المعلول معها لأن المعية في الوجود غير المعية في فضيلة الوجود واستقلاله والأولوية
لا يستلزم التساوي فكذلك الصورة إذا كانت صورة وموجودة يلزم عنها غيرها مقارنا لها والمفيد لوجود شيء قد يكون مباينا له وقد
يكون ملاقيا وهكذا حال الجواهر مع الأعراض فإن الجوهر واسطة في وجود الأعراض الحالة فيه بعد تقومه في ذاته بالفعل
سؤال كيف يصح أن يكون طبيعة مطلقة مبدأ لوجود شخصي ووحدة عمومية علة لوحدة عددية مع أن العلة يجب أن تكون
أشد تحصلا وأجود تعينا من المعلول **جواب** الواحد بالعموم هاهنا مستحفظ الوحدة بواحد بالعدد هو عين المفارق القدسي

فالمادة سابقة المهية والتشخصية على تشخصية الصورة الفائضة فيها لا بمعنى اللزوم أما تشخصها فبنفس ذات الصورة المطلقة لا بعوارضها التشخصية فالصورة بما هيتها لا بتشخصها أقدم من تشخصية المادة وهيتها جميعا وأما الصورة التشخصية فهي إنما تنتهي إلى المادة تعينا مستفادا من الصورة لا من تعين الصورة ثم إن معنى تشخص الصورة بالمادة غير معنى تشخص المادة بالصورة لأن معنى الأول أنها تتشخص لها من حيث هي قابلة للتشخص أولها يلزمه من الأعراض المسماة بالمشخصات فإن حقيقة المادة هي القابلية والاستعداد وليست فاعلة التشخص وهذا معنى قولهم كل نوع يتكثر الكثرة فإنما يتشخص بالمادة أي القابل بل بقبيل التشخصية والقابل كيف يكون فاعلا ... قبل التشخص والقابل كيف يكون فاعلا لما هو قابل له بل الفاعل هو المفيض للتشخص من الأعراض الكيفية والصورة ... نوع مثالها المسماة بالمشخصات وأما معنى العكس أي تشخص المادة بالصورة المطلقة فمن حيث هي فاعلة ومفيدة لتشخصها فلا يلزم الدور ولا تسلسل في المواد ... كل منهما بذات الأخرى ... كان غير صحيح لأنه متوقف على كل منهما فالمطلق غير ...

فالعلة في الحقيقة هو ذلك المفارق الا انه انما يتم عليته بانضمام احد امور يقارنه ايها كانت لا بعينه فذلك لا يخرجه عن الوحدة العددية
بل انما يجعل الواحد بالعدد تام التأثير من جهة حصول المناسبة بواسطته بين المفارق المحض الذي هو بالفعل من كل جهة وبين ما هو
في ذاته قوة محضة بل ان سالت الحق فالوحدة المتخصصة التي للمادة ليست حد متخصصة في ذاتها ان تكون مستقلة بوحدة نوعية
للصورة بل هذه انما هي متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر المقدسي فلبيان ان مرتبة تحصل المادة ونحو تشخصها تستدعي
الاستناد الى واحد بالعدد دون واحد بالعموم بل لان الصورة في كونها سببا افتقرت اليه لتكون محفوظة الوجود بواحد من امورها
التشخصية كما دريت **اصل** لكل واحد من انواع الاجسام المادية صورة اخرى غير الصورة الجسمية بها يصير ذلك النوع
نوعا لان اختصاص بعض الاجسام ببعض الاثار دون بعض لا يجوز ان يكون للجسمية المشتركة والا لاشتركت الاجسام كلها في
ذلك هذا خلف فهو اذن انما يكون لامر آخر غير الجسمية اما داخل في حقيقة تلك الاجسام او خارج عنها وعلى الاول يكون
لا محالة جهة الفعل فتكون صورة اخرى غير الصورة الجسمية وهو المطلوب وعلى الثاني لا يجوز ان تتساوى نسبته الى جميع
الاجسام والا لم تختلف الاثار فيكون لا محالة له خصوصية ببعضها دون بعض فتلك الخصوصية لا تخلو اما ان تكون مستندة
الى الاجسام او الى ذلك الامر فان كانت مستندة الى الاجسام فهي اما داخلة في حقيقتها وهو المطلوب او عارضة لها فيكون
عروضها لا محالة لخصوصية وننقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا متأخرا عن ذات
ذلك الجسم عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او ينتهي فلا بد ان تكون الخصوصية بالاخرة امرا داخلا في ذلك الجسم المخصوص متقدما
عليه مقوما له وهو المطلوب وان كانت تلك الخصوصية مستندة الى ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى تخصصه
بتلك الخصوصية جذعا وان كان امرا مفارقا فيلزم ان يكون المفارق الصرف محركا للاجسام على سبيل المباشرة من دون واسطة صورة
مقارنة لها وقد ثبت انه لا يجوز ذلك بل انما يفعل المفارق في الاجسام على نحو بعيد عن المزاولة كالعلة الغائية المشوقة للعلة الفاعلية
كنفس المعلم التي يحرك لاجلها نفس المتعلم بدنها تقربا اليها وتشبها بها لئلا يفقد المناسبة بين المفيض والمفاض بالكلية فلا بد في الاجسام
من امور تنفعل من تلك المبادي المفارقة وتفعل في الاجسام المادية وما هي الا الصور النوعية وذلك ما اردناه على انا نعلم بالضرورة
ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بجبلته وذاته والعنصر الخفيف انما يتحرك الى المحيط بجبلته وذاته او بجبلة خاص بكل منهما غير
خارج عن ذاته وعن مقومات ذاته ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية لم تحصل تلك الاثار من تلك
الاجسام **وصل** ان نسبة هذه الصورة الى الصورة الجسمية كنسبة الصورة الجسمية الى المادة الاولى في تلازمها معها
كتلازمها معها وتقدمها عليها بعينها لا فرق بينهما الا في شيء واحد هو ان الصورة الجسمية تتبدل بتبدل هذه الصورة لتقدمها كتقدمها عليها
عليها وكونها منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة مبهم الذات والحقيقة يكفي في تشخصها مطلق الصورة
واما الجسم بما هو جسم فهو ماهية نوعية ينضم في تشخصها الى صورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب زوال
المادة ما دام بقي مطلق الصورة **وصل** ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة الاولى انها لو كانت متأخرة لزم ان
يكون الجسم بما هو جسم اي غير مأخوذ فيه الا المادة والصورة الامتدادية امرا قائما بالفعل ثم يلحقه كونه على مقدار خاص وشكل
خاص ومكان خاص وغير ذلك وهذا محال اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسي ومقدار كذلك وبالجملة مقتضاه من كل
صنف امر عام لا وجود له الا في الذهن فكيف يوجد في الخارج قائما بالفعل من دون اقترانه بالخصوصيات ولا يجوز ايضا ان تكون
الصورتان متكافئتين من غير تقدم وتأخر لاحدهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان يتقوم المادة البسيطة بصورتين كل منهما على التمام
مع ان في تقويم احديهما غنى عن تقويم الاخرى اذ كانتا في درجة واحدة واذ ثبت تقدم هذه الصورة في الجعل والوجود على الجسم بما
هو مادة متفقة الحقيقة في الكل فلا يرد السؤال بان المادة امر واحد فكيف اختص بصورة نوعية دون اخرى **وصل** وهذه الصورة
تسمى بالطبيعة ولا يخلو عنها شيء من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر غير عام من الاثار واقلها حركة او سكون وهي امر سيال الذات
متجدد الحقيقة لا تبقى زمانين ولا تستقر لحظتين كما رآه العلماء الراسخون باعين الشهود والعيان ونطق به الحكماء الالهيون بتصريح
وبيان واف بل البلغاء منهم مشحونة به ولكن لم يفهمه المتأخرون ولم ينله الا الاوحديون وفي كلمات العرفاء اشارات اليه وفي الشرع
امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لا يفقهون وقد الهم استاذنا ادام الله تأييده لاثباته ببراهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله نشرها
الى خلاصتها في فصول خالية عن فضول فاسمع **اصل** لما كان الحركة والسكون من آثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ساكن فمن شأنه ان
يتحرك فالطبيعة اذن محركة اما دائما بالفعل او بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجدد الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يمكن صدور

الحركة عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات لم تنعدم اجزاؤها فلم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا **سؤال** لم لا يجوز ان تكون في كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل **اجوبة** الكلام في العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدة لها ولا بد في كل معلول من علة مقتضية فنفرض السلسلتين ثم العون على وجود امور مجتمعة الاجزاء الحركة بان يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد وغيرهما علة لقطعة خاصة من الحركة مع كل حركة خاصة علة التجدد حالة مخصوصة اخرى ولا شبهة في ان الحالة الاولى المخصصة جزء من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة للاخرى اذ لو كانت كل منها مقتضية للاخرى لكان مقتضى المقتضي مقتضيا فيلزم تقدم الشيء على نفسه لا مخلص عن هذا الا بان يقال ان الطبيعة جوهر سيال انما نشأت حقيقتها المتجددة بين مادة شأنها القوة والزوال وفاعل محض شأنه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال وايضا من راجع الى حدسه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائهما ولا محالة انهما متأخرتان في وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في لحوقهما معا عائد لانهما من اين حصلتا ثم حصل تجددهما بعدما كان الاصل ثابتا ولا غيره تا صد هذا على قياس ما ذكر في برهان ابطال التسلسل من انه اذا كان جميع الآحاد ما عدا الطرف الاخير وسطا من غير ان يكون لها طرف فمن اين حصلت تلك السلسلة وايضا ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية ما اضيفت هي اليه اذ معناها خروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فالحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي تجدد المتجدد وحدوث الحادث بما هو كذلك **سؤال** اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد آخر يكون علة تجدده فالكلام عائد في تجدد علته فيؤدي ما ذكرتم اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا **جواب** التجدد للشيء ان لم يكن صفة ذاتية ففي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشيء الا الى جاعل يجعل ذاته لا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل وكما ان الوجود متفاوت الحصول بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم والتأخر فكذلك بعض الوجودات تدريجي الذات والهوية لا بصفة عارضة له ولا بد لكل متغير ان ينتهي الى شيء يكون كذلك اي نفس التغير والانقضاء حتى يصح ان يكون علة لها ويكون هو لثبات حدوثه وتجدده غير محتاج الى حادث آخر حتى يصح استناده الى القديم وليس في الوجود ما هذا شأنه سوى الطبيعة اذ الحركة والزمان امران نسبيان تابعان على ان الكلام في العلة الموجبة ويجب ان تكون مع معلولها كما مر وان يكون وجودها اقوى من وجود معلولها وهما ليسا بموجودين بالفعل كما سيأتي بيانه وليس شيء آخر يكون نحو وجوده عين التجدد والتغير فهي عين الطبيعة **وصل** فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان المادة الاولى بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن المبدأ على سبيل الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي يستصحب لها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين القديم والحادث فالمادة في كل آن صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة الصورة على المادة وبالاستلزام طبعا وتأخر هويتها الشخصية عنها باللحوق لا ينفكان زمانا فلكل منهما تجدد ودوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل كما مر بيانه ولتشابه الصور في الجسم ليتبسط ظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد وليس كذلك بل هي واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان تكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركب المقادير والازمنة من غير المنقسمات فالموجودات الجسمانية باقية داثرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى والدثور لازم للصورة والمادة ولا حاجة ان تكون للطبيعة جهة ثبات واستمرار بنفسها من حيث هي تكون بها مستندة الى القديم كيف والامر المتجدد البحت لا بقاء له اصلا فضلا عن كونه قديما ولا حاجة ايضا ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار ماهيتها الكلية كيف والماهيات ليست جاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فالاذن الحق في ذلك ما ذكره الاستاد دام ظله موافقا لمرموزات المتقدمين وتصريحاتهم وهو ما نذكره فاسمع **اصل** ان لكل طبيعة حقيقة عقلية عند الله تعالى موجودة في سبحانه بقائها وثباتها وتقومها ووجودها وهي بحقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها شئون متعاقبة متصلة واحدة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة وجدت كلا منها موجودا في وقت محتاجا

الى فاعل مستعد يفيده حلية ما وذلك القابل من حيث كونه امرا بالقوة امر عدمي لا يحتاج الى علة معينة لكونه يكفيه عدم شئ ما عن
شئ ما فيكفي في حصوله وجود صورة ما مطلقة تكون القوة فيه لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده الخاص القريب
يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة من الفعل فاذا خرج من هذه القوة القريبة الى الفعل الذي يقابلها
وجب ان تبطل صورته السابقة بلحوق صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما تبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان
وهكذا كل صورة تتجدد بانقضاء سابقته وتبطل بحدوث لاحقته على نعت الاتصال التجددي واما اختصاص كل صورة خاصة
شخصية بوقتها الجزئي فليكن ذلك بامر ارادي على وجه يتبعه حتى يرد السؤال في لميته ونزيدك بيانا وبرهانا من كلامه **وصل**
قد ثبت ان الجسم الطبيعي لا يكون ان لذاتها علة فاعلية لشئ فاذن جميع الصفات الطبيعية كالحركة وغيرها يجب ان يكون وجودها
من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدأ اعلى من الطبيعة يفعل الطبيعة
ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة للفلك مثلا معتين في الوجود والحدوث والبقاء فانه الامران مقتضي الوجود
بهما من المبدأ على الطبيعة ولا وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية
وكذا الاستحالات الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات ونزيدك بيانا من فاد انه
دام ظله **وصل** قد ثبت ان تشخص كل شئ انما هو بوجوده وان الزمان والوضع والكم والاين وغيرها من العوارض
لوازم للتشخص وعلامات له فكل شخص جسماني تتبدل عليه هذه العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل هو عينه
بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية بمحله ما بدا انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتجدد لذاته فتبدل الاوضاع
والازمنة والاينون والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر
جوهر كما ان وجود العرض عرض وهذا هو البرهان على تجدد الطبيعة وقد تقرر ان كل متحرك فهو مفتقر الى محرك اخر غير ذاته
لكن المتحرك بنفسه لا يفتقر الى ما يحركه والا لزم تخلل الجعل بين الشئ ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود
وهو كونه متحركا بل يفتقر الى محرك يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم يجب ان يكون امرا ثابتا
مفارقا عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيتسلسل وما سوى العقل ليس كذلك لان النفس بما هي نفس حكمها حكم
الطبيعة في تجددها فيكون مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته الى جميع افراد النوع من الطبيعة ومراتبها وحدودها نسبة
واحدة فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمتصل لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون صورتها المفارقة
وهذا هو برهان على ثبات الطبيعة وايضا الاشتداد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة المادة الجسمية
ثابتة من وجه ثابت يحفظ به اصل الطبيعة ويحصل معه تبدل خصوصياتها فالطبيعة تتضمن ثباتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد
مادي فلا محالة تكون الطبيعة متجددة الوجود بذلك الجوهر الثابت اتحادا معنويا بكون ذاته وفعلها فعله مع كونه عقليا وكونها
حسية **وصل** فكل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة غير مستقرة الذات وله ايضا امر عقلي ثابت قيم باق ازلا وابدا
في علم الله سبحانه ببقاء الله لا بابقاء الله اياه فان بين المعنيين فرقا وذلك الامر العقلي رب الطبيعة وسببها الفاعلي والله
سبحانه رب الارباب ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الانساني من حيث ذاته الى الجسد فان الروح
الانساني لتجرده من حيث الذات باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال
والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد فالطبيعة وجود سوى بائد زائل والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر
لاستحالة ان يزول شئ من الاشياء او يتغير في علمه تعالى فتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله باق **وصل** واذ لا مناسبة
بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذي جهتين فلا يمكن تاثير العقل في الطبيعة المعينة الا بمتوسط امر كذلك وهو النفس
لان ذاتها مجردة وفعلها مادي فبها تتصل وتغير بين العقل والطبيعة فذاتها عقل وفعلها طبيعة وهكذا ذات الطبيعة نفس وفعلها
جسم ثم ما يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة كل عال الى سافله كنسبة الصورة الجسمية الى المادة وتلازمهما كتلازمهما بعينه
على التفصيل السابق والله سبحانه وراء الكل وهو القاهر فوق عباده **وصل** قال صاحب اثولوجيا لما كان من شان الجسم
ان يتفرق وينقطع فلا يجوز ان يكون هو علة لوحدانية ذاته واتصالها فلو لم يكن له نفس تحفظ وحدانيته واتصاله لم يثبت على
حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الى جميع اشخاص النوع واحدة ولا بد لكل شخص من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا النفس
وايضا لو لم تكن القوة النفسانية موجودة في اشخاص الاجرام ومن طبيعتها السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت اذ لا بد للعقل الصرف من جهات

لتخصص بالنسبة الى الجزئيات ح لست سوى الانفس ولعلها الارض التى هى اكنف الاشياء وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلاء
وتنبت الجبال فانها نباتات ارضى وفى داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما تفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة نعم
النفس الارضية هى التى تتحرك فى الجوهر فتصير نفسا نباتية هذا محصل كلامه **وصل** فظهر ان لكل شئ ملكوتا وان لكل شهادة
غيبا وما من شئ فى هذا العالم الا وله قوة روحانية من عالم الآخر وهى المسماة فى لسان الشرع بالملك ولكل شئ حيوة باعتبارها
وتسبيح لصانعه عز وجل وان من شئ الا يسبح بحمده فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون **وصل** ثم ان كانت الجهة
العقلية قوية فى الجسم بحيث يكثر ظهور آثار الحيوة فيه بان تكون له حركات ارادية مختلفة وادراكات متفننة وتصرفات فى فنون الامور
واستنباطات للعلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية فنفسه نفس مجردة عن المادة لان لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل
وهى اما ناطقة ان ادراكات كلية عقلية كالانسان او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم تكن كذلك بل تكون
ضعيفة لا يظهر منها اثار تلك سواء كانت ذات حس وحركة ارادية او لم تكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء لها بعد تفرق جسمه وتبدده
كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق ذلك يأتى فيما بعد ان شاء الله **اصل** واما الجسم المثالى
البرزخى فاثباته بالقول الكلى على ما استفدناه من الاستاد سلمه الله ان يقال انا نشاهد فى قوة خيالنا صورا نخترعها لنا ذوات
مقادير وابعاد كبيت عظيم فيه من عجائب هذا العالم كالعنوق والنجم وغير ذلك لانا لا يمكننا ان نشير اليها اشارة حسية
بانها هنا او هناك وكيف يكون فى موضع من الدماغ والروح التى فيه مع قلة مقداره وجميع جبال شاهقة وصحارى واسعة مع
اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نتصورها على الوجه الجزئى المانع من الاشتراك فاذن
ليست فى هذا العالم وليست اعراضا لقيامها لا فى محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهى اجسام بسيطة صورية ليست لها
مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة لتغير وتبدل من اتصال الى انفصال ونحو ذلك مما يجرى فيما له
اثبات المادة بل هى تبدع دفعة كما هى عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا تصغير جسم مثلا فى الخيال الى نصفين فلا سبيل
لنا الى ذلك الا بابداع نصفين لا ان هذا ذلك الجسم بينهما وكذلك ان اردنا تسويد الجسم الابيض هناك اخترعنا جسما اسود
مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من اسرار ربنا ولاثبات هذه النشأة والنشأة العقلية براهين وحجج اخرى وضعها
ذكرناها **اصل** واما العرض فاثباته بالقول الكلى ان يقال لا شك فى شاهد للاجسام احوالا كالحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والاستحالات والتغيرات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو اما يقتضى تجدد امر ما او لا يقتضى فان اقتضى فذلك
الامر لم يكن وذلك هو العرض الغير الجوهرى ان لم يقتض لزم ان يكون شئ التجدد والتبدل والتعدد والتزايل فى العدم البحت والنفى
الصرف وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس ومعقول مستغن عن البرهان بل المحسوس انما هو محسوس ان كان هذا الامر الخارجى
فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا تنتقل الحواس بادراكها حتى الجسم فان حقيقته غير محسوسة بل ظواهره وسطوحه التى هى
تنتقل الى المقولات التسع واقسامها اشارة **وصل** الكم اما متصل وهو الذى يكون لاجزائه المفروضة حد مشترك واما منفصل
وهو ما يقابله والاول اما قار الذات يجتمع الاجزاء فى الوجود كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثانى هو
العدد ويشملها قبول القسمة والمساواة وعدمها والعد والتطبيق بالفعل او بالقوة باعتبار وجود الغاد **وصل** الكيف
اما غير مختص بالكميات ومختص بها الاول اما كمالات واستعدادات والكمالات اما محسوسة او غيرها وكل منها اما ثابتة او غير ثابتة
فالمحسوسة الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوجل وغير
المحسوسة الثابتة تسمى ملكات كالعلم من العالم النحرير والخلق من الخلوق وغير الثابتة تسمى حالات كالظن الضعيف وغضب الحليم
وهما المختصتان بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما للتأثير والامتناع كالصلابة والمصارعة ولا الصحة وتسمى قوة
طبيعية سواء كانت فى المحسوس وفى غيره ومنها ما للقبول كاللين والممراضية وتسمى لا قوة طبيعية فى القسمين واما المختصة
بالكميات فبالمتصلة منها كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتقبيب والتكعيب والتثليث والشكل وبالمنفصلة كالزوجية و
الفردية **وصل** الكيفيات المحسوسة تنقسم بانقسام الحواس الظاهرة الخمس فللمس الكيفيات الاربع الاول التى هى الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وما ينتهى اليها وهى اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة و
للبصر الضوء واللون ولا ثم غيرهما من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق والاتصال والعدد والحركة والسكون
والملاسة والخشونة والشفيف والكثافة والظل والظلمة والحسن والقبح والتشابه والاختلاف مما يرجع الى بعض ذلك من الترتيب

والمذوقي والاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشر والطلاقة والعبوس والتقطيب وللسمع الأصول لشعب الحروف على وجوهها من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والاستعلاء والاطباق وغيرها وللذوق التسعة الحاصلة من فعل الحرارة والبرودة والمتوسطة بينهما في اللطافة والكثافة والمعتدل بينهما وهي الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة وهي بسائط الطعوم وتتركب منها ما لا نهاية له فمنها ما له اسم على حدة كالبشاعة المركبة من مرارة وقبض وكالزعوقة المركبة من مرارة وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركبة من الحلاوة والحرافة ولا اسماء لانواع المتوسطات الا من جهة الموافقة والمخالفة او الاضافة الى المحل او باعتبار ما يقارنه من طعم **وصل** الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان او حد منه والحقيقي منهما النسبة الى ما لا ينفصل عن الشيء ككونه في مكانه الخاص به وكون الخسوف في ساعة معينة وغير الحقيقي بخلافه ككون الشيء في السماء وكون الخسوف في يوم كذا او شهر كذا وكل من الحقيقيين لا يجوز فيه الاشتراك مع وحدة الآخر وانما يجوز مع تعدده بان يتصف اشياء كثيرة بالكون في مكان معين مع تغاير الزمان او الكون في زمان واحد مع تعدد المكان وغير الحقيقي يجوز فيه ذلك مطلقا **وصل** الأثر الذي له متى بالذات هو وجود الطبيعة الجوهرية على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه له كون تدريجي مطابق للزمان وفي حكمه الكميات والكيفيات والاوضاع والاينات التدريجية الوجود فما لها اكوان تدريجية واما ما هيئة فلا متى لها الا بالعرض كذا الحركات لانها لا تدريج لها بل هي عين التدريج واما الجواهر المقدسة عن التغير فلها كون آخر **وصل** كون الشيء في المكان والزمان ليس ككون الشيء في نفسه لان شيء يتحقق له كون اولا ثم يعرض له الاضافة الى المكان والزمان فوجود الشيء في نفسه قبل وجوده فيهما ولو كان وجود الشيء في المكان نفس وجوده في الاعيان لكان كونه في الزمان ايضا وجوده فكان لشيء واحد وجودات كثيرة وليس ايضا ككون السواد في الجسم لان كون العرض في موضوعه عين كونه في نفسه لذلك يوجد الشيء في مكانه عين وجوده في نفسه لا يبطل وجوده عنه وانتقاله بمكان ثم اذا حصل في مكان آخر صار المعدوم بعينه معادا ونحن بعد ما بنا نكشف بالتامل في تجدده تعيينه **وصل** الاضافة نسبة متكررة من الجانبين وقد تتوافقان كالأخوة وقد تتخالفان كالابوة والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة في كل من المضافين كالعاشقية والمعشوقية او في احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولي وقد لا يفتقر كالتيامن والتياسر وتتكافأ طرفاها من حيث هما طرفاها في الابهام والتحصل والعموم والخصوص والنوع والتشخص والقوة والفعل والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق بازاء النصف المطلق والعدد بازاء العدد والاربعة بازاء الاثنين وتعدد الابناء يوجب تعدد الاباء ولو بالاعتبار فذو الابناء له ابوة بالقياس الى كل واحد منهم فهو آباء كثيرة من حيث الوصف وان كان بالذات واحدا واذا عدم واحد عدم ابوته من حيث هو ابوه وان كان موجودا في ذاته وباعتبارات اخر ويعرض الاضافة لجميع الموجودات فلله سبحانه كالأول وللجوهر كالاب وللكم كالمساوي وللكيف كالمشابه وللاين كالعالي وللمتى كالمتقدم وللوضع كالاشد انتصابا وللملك كالاكسى وللفعل كالاشد تسخينا وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة الى اضافة فقد عرضت الاضافة لنفسها بتصاعد كثر صنيع التفضيل به ولعله من هذا القبيل **وصل** الوضع هو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الجهات المختلفة كالقيام والقعود وليس هو النسبة لانها من باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشيء بسبب ما يحيط به احاطة ما وينتقل بانتقاله طبيعيا كان كالاهاب للهرة وغير طبيعي كالقميص للانسان والعمامة له قال صاحب الشفاء اما انا فلا اعرف هذه المقولة حق المعرفة وقال في الشفاء ولم يتفق لي فهم هذه الغاية فهمها ولعل غيري يفهمها فليتأمل ذلك في كتبهم **وصل** ان يفعل هو التأثير التدريجي كالحال الذي للمسخن ما دام يسخن وان ينفعل هو التأثر التدريجي كالحال الذي للمتسخن ما دام يتسخن فاذا فرغ الفاعل والمنفعل عن نسبته التي بينهما من تجدد التأثير والتأثر فانما هو حاصل لكل منهما بعد الاستقرار ليس من ان يفعل وان ينفعل في شيء بل ما كيفه في المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك وانواع هذين الجنسين هي انواع الحركة بل هما نفس الحركة تنسب تارة الى الفاعل وتارة الى القابل وقال استادنا دام ظله بل المقولة التدريجي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان في جانب الفاعل او المنفعل هو الحركة هو نحو وجود خاص ليس من المقولات في شيء وانما المقولة هي وجود كل منهما من حيث كونه تدريجيا يحصل منه تدريجي آخر او يحصل من تدريجي آخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون الفعل والانفعال لان الفعل والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول بلا تجدد ككون الباري تعالى فاعلا للعالم والعالم منفعلا عنه وليس في ذلك حركة لا في جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع وجودا ويعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل لهذا المعنى اضافيان فقط بخلاف المقولتين الواقعتين تحت الزمان

في الابعاد والجهات وحدودها وتعيين ممكنها فسوقها **اصل** الابعاد الامتدادات المادية متناهية

نفرض

فتفرض فيها سلسلة من جنبات مختلفة او اجسام مختلفة ويجرى فيها براهين ابطال التسلسل من التطبيق والتضايف وغيرها
وذى لو سط وغيرها فانها مطردة فيها كما فى المعقولات فيلزم الخلف **وصل** وايضا لو كانت الابعاد غير متناهية لامكن
ان يخرج من مبدأ واحد امتدادان على نسق واحد كساقى مثلث وكلما كان اعظم كان البعد بينهما ازيد فيكون فى الانفراج بينهما
ابعاد غير متناهية فوق بعد الاصل زائدة عليه متزائدة فتكون هناك زيادات على البعد الاصل غير متناهية مترتبة وابعاد
غير متناهية متفاضلة بعدد واحد فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو واقع فى بعد ما من تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك
لزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من الزيادات ولا يشتمل عليه على المزيد عليه بعد اخر فوقه فلا جرم يكون هو اخر الابعاد
الانفراجية وهذا خلف فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات اى مجموع كان فهو فى بعد فوقها فمجموع الزيادات الغير المتناهية
فى بعد فوقها فقد صار غير المتناهى بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان منتهيين عند ذلك البعد **وصل**
وايضا لو امتد البعد الى غير النهاية اخرجنا خطا مستقيما غير متناه ووضعنا كرة يكون قطرها موازيا له فاذا تحركت الكرة انتقل قطرها
الى المسامتة ولان المسامتة حادثة فيجب ان يكون فى الخط الغير المتناهى نقطة هى اول نقط المسامتة فينتهى الخط لها اذ لو كان فوقها نقطة
فاما ان لا يسامتها القطر الموازى فيلزم الطفرة او يسامتها معاد موضوعى البطلان او يسامتها اولا فلم تكن النقطة المفروضة اول
نقط المسامتة هذا خلف **وصل** وايضا اذا فرضنا خطين غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازى يجب
ان يتخلص عنه و هو انما يكون فى ان وعند نقطة منه فهى نهاية ذلك الخط وقد فرض غير متناه هذا خلف وقد بين هذا بيانات اخر
طوينا ذكرها ونشير الى بعض الشبهات وحلها **سؤال** ان انسانا لو وقف على طرف العالم فهل يمكن له مد اليد الى خارج العالم
او لا يمكن فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثانى لوجود جسم يمنع عن ذلك **جواب**
لا يمكنه ذلك لا لوجود مانع معدادى عنه بل لفقد الشرط وهو البعد بل الشرط فان الجسم الذى هناك ليس فى طبعه حركة مكانية
بل انما له هناك شبيه باحوال ما فى عالم المثال **سؤال** ان العالم لو كان متناهيا فلو قدرنا ازيد مما هو عليه لا بذراع كان
حيزه اوسع من هذا الحيز ولو قدرنا ازيد بذراعين لكان اوسع من ذلك الاوسع وهكذا فخارج العالم احياز وجودية هى مقادير
او ذوات مقادير **جواب** هذا محض توهم وهمى لا حاصل له فى الوجود فلا عبرة به **سؤال** الجسمية حقيقة واحدة كلية غير
مقتضية لانحصار نوعها فى شخصها كما دل عليه الحس والبرهان جميعا وجزئيات كل كلى غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها
اولى بالامكان من بعض لان الامكان اذا كان من لوازم الماهية كان مشتركا بين افرادها جميعا فاذن فى الوجود امكان اجسام
غير متناهية فهى موجودة لان البارى تعالى تام الفيض والاستحقاق ثابت فيجب الايجاد **جواب** الموانع قد تكون فى خارج الماهية
لعدا انحصار المانع فيما هو من لوازم الماهية فالجسمية وان لم تمنع من الكثرة لكن الوجود الصورى الذى للجسم المحيط يمنع ان يكون
نوعه الا فى شخص واحد **اصل** الجسم ينتهى بسطحه وهو قطعة والسطح ينتهى بخطه وهو قطعة والخط ينتهى بنقطة وهى قطعة والجسم ملزوم
السطح لا من حيث تقوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهى بعد كونه جسما فلا كونه ذا سطح ولا كونه متناهيا امر يدخل فى تصوره جسما ولذلك
قد يمكن قوما ان يتصوروا جسما غير متناه الى ان يتبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة او قطع
فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فيما يعرض عند الحركة والخط كمحيط الدائرة قد يوجد ولا نقطة فاما المركز فعند
ما يتقاطع اقطار او عند حركة ما او بالفرض وقبل ذلك فوجود نقطة فى لوخط كوجود نقطة فى التلثين وسائر ما لا متناهى
فانه لا وسط ولا سائر مفاصل الاجزاء فى المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيها من حركة او تجزئة **اصل** كل جسم
فله شكل طبيعى من ربه لان كل جسم متناه لما دريت وكل متناه متشكل لانه يحيط به حد او حدود وهو المراد بالشكل وكل متشكل
فله شكل طبيعى من ربه لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر لكان على شكل معين فذاك الشكل اما ان يكون للطبيعة من ربها او
لقاسر لا سبيل الى الثانى لانا فرضنا عدم القواسر فاذن هو لطبيعته من ربه وهو المطلوب **اصل** الشكل الطبيعى للجسم البسيط
انما هو الكرة لان الجهة العقلية بسبب الطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا يفعل الا فعلا متشابها والا لزم الترجيح من غير مرجح وسائر
الاشكال غير الكرة فيها افعال مختلفة من الزوايا والنقاط واختلاف الاجزاء فى الانجذاب وغيرها ما نشاهد مما ليس كذلك من
من الاجسام البسيطة التى ليس لا فعال فيها متشابهة كبعض الاجسام الفلكية فذلك انما هو لاسباب خارجة ومرجحات ثابتة من جهات
متعددة من المبادى العالية كما تبين فى محله **اصل** الابعاد الجسمانية متناهية عن التداخل ولا ينفذ جسم فى جسم افعل له غير منتج
عنه وذلك مما يعرف بادنى تامل والسبعية اما مجرد المقدار او علية المادة ولا يجوز خلوهما عن الاتساع الا انها على هذا التقدير لا تكون

موهومة محضة لقبولها المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمفاوتة مع كونها ذات وضع فجرى فيها برهان اثبات المادة
فتكون الجهات والملحق بها من الاخلاء **وصل** فان قد ظهر ان فوق كل بعد مادي بعدا آخر ماديا الى ان ينتهي الى بعد هو آخر الابعاد الممتدة
الوضعية وجوب انتهائها فيما لا ينتهي الحس من جهة حيث هو غير محتاج الى المادة ولا قوة انفعالية لغلبة احكام الفعلية والصورة عليه فهو
قابل للاشارة الحسية بل تمام تقبل الاشارة الخيالية قال استاذنا دام ظله ويشبه ان يكون المراد بسدرة المنتهى في لسان الشريعة
هو آخر الابعاد الوضعية وبالعرش الذي يستوي عليه الرحمة الالهية هو ما يحيط بجميع الممتدات فان الحسية احاطة غير وضعية فيكون
ذا جهتين وواسطة بين العالمين من احد الجانبين وهو الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل من الجانب الاسفل يتصل الصور
الجسمية النوعية وابعادها المادية كالخيال الذي فينا انتهى كلامه مد ظله وسيأتي تحقيق ذلك في تضاعيف ما سنذكر ان شاء الله
وصل واذا ثبت تناهي الابعاد والامتدادات المادية ثبت تناهي الاشارات الوضعية ومنتهى الاشارات هي الجهات فالجهة
موجودة وايضا لو كانت معدومة لما امكن اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحرك يتجه اليها ويتوجى بلوغها والقرب منها بالحركة فان
الاجسام العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق وبعضها الى جهة التحت كما هو مشاهد وليس ذلك لانها تطلب امكنتها الطبيعية
من حيث هي امكنة بل انما انما تطلب بالحركة الجهات والاوضاع الحاصلة لها بالنسبة الى حدود الجهات كما ستجيء ايضا ولولا
تحدد الجهات من خارج بعد وصورة لما امتاز جهة الفوق عن جهة التحت بحسب نفس الامر ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام
عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير يكون الجهة من مخترعات الوهم من غير ان يكون لها منشأ في الوجود ومادة بحسب الواقع لكنا نعلم
ضرورة حصول امتياز الجهات بعضها عن بعض امتيازا بحسب الواقع وفي نفس الامر فهي موجودة بوجه ما **وصل** الجهات
غير متناهية لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج منه خطوط غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة اخرى و
المشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة في الاجسام وهي المتقاطعة على الزوايا القائمة ثلثة ولكل منها طرفان فاطرافها الست
هي الجهات الست والحقيقية منها اثنتان هما الفوق والتحت وهما مختلفان بالطبع والنوع وذلك لتوجه بعض الاجسام في
حركته الطبيعية الى احديهما لبعض لاجزاء المباين لما بالطبع الى الاخرى والطبيعة اذا اقتضت توجها وحركة من شيء الى شيء
فلابد وان يكون الشيئان متخالفين نوعا والاطراف وان اتفقت مادها في كونها نقطا او خطوطا لكنها انما تقبل التخالف
الحقيقي من جهة حيثيات مختلفة ملحقة بها فان الحد الواحد من حيث كونه غاية يخالف نفسه من حيث كونه مبدأ فلا تخالف راجعا
راجعا الى التخالف النوعي بين العلو والسفل فان المضاف المشهوري من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف الحقيقي ومن ثمة لا يتبدل
احديهما بالاخرى اذ ليس ثبوتها باعتبار اضافتها الى شيء خارج عنها فليس فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلي رأس الانسان
ولا تحتية التحت باعتبار وقوعه فيما يلي قدميه بل الوضع الطبيعي للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب هذا الوضع
بالانتكاس لم يبق الانسان على الوضع الطبيعي لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس بخلاف الاربع الباقية فانها النسب بحقيقتها
فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة بل باعتبار اضافتها الى ما هو خارج عنها بل كل منها عند التحقيق جهة
فوق وتحت اعتبرت معها اضافة الى شيء تارة فصارت لها جهة والى مقابل ذلك الشيء اخرى فصارت لها جهة اخرى مقابلة للجهة الاولى
ولهذا تتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق او تحت اعتبر كونها واقعا فيما يلي اقوى جانبي الانسان و
كذا اليسار انما هو احديهما معتبرة معها وقوعها فيما يلي اضعف الجانبين ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين
وصل الجهات محدودة لانها منتهى الاشارة ولانه لو لم ينته جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لا فوق له لكان لكل فوق فوق
وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شيء من هذه الفوقات فوقا اصلا لا حقيقيا وهو ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقي صدمه ثنا هي امتداد جهة
الفوق يوجب بطلانه وهكذا في جميع الجهات فلابد من كل جهة الى غاية ينتهي اليها السلوك والاشارة والا فلا سلوك ولا اشارة
فما خلف فلابد لجهة السفل من غاية هي اسفل سافلين ولجهة العلو من غاية هي اعلى عليين **وصل** الجهات غير منقسمة في
امتداد مأخذ الحركة لانها لو انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين فاما ان يسكن او يتم على حركته فان سكن لزم ان يكون
المقصد هو الجزء الاقرب لا يكون للابعد مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى مقصد فان تحرك عن المقصد لم
يكن ابعد الجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب من الجهة فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل الانقسام في سائر الامتدادات
فهي اذن عرض جوهر لبطلان ما سوى الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية وهي قائمة بامر ما جسم او جسماني تحددها وتعين وضعها
وصل ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء لا مساحة كما مر ولا ملاء متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفين بالطبع

لقائل ان يقول انه قسم الحركة الاخذة بحسب ما ينتهي الى حركة اليه وحركة عنه اي حركة قرب وحركة
بعد وهذه القسمة حاصرة بالقياس الى ما لا ينقسم في جهة الحركة اما بالقياس الى ما لا ينقسم فيها فغير
حاصرة لان هناك قسما يكون قسما آخر وهو الحركة فيه وابطال قسمه لا يصح الا بالقياس لما تقسم
فيه بان الشيء غير منقسم مصادرة على المطلوب والجواب ان الحركة في الشيء المنقسم لا محالة يكون
اما عن جهة واما الى جهة او ما بين القسمين الاولين وذلك بان يكون جهة الحركة هي المسافة التي يقطع بالحركة

وهو محال كما ذكر في الشرح حقيقة

ضرورة تشابه المحدد والفرض ضده في الملك المتشابه عدم تحقق الامور المتخالفة بالذات فيه فهو اذن شيء مختلف خارج مما يتشابه به فهو اما جسم واحد من حيث هو واحد او لا من حيث هو واحد او جسمان يحدد كل واحد منهما واحدة من الجهتين اما الجسم الواحد من حيث هو واحد فلا يمكن ان يكون محددا الا ان كل امتداد فله جهتان هما طرفاه وذلك لوجوب تناهيه كما مر وكذلك للثاني بالطبع فانهما ايضا طرفا امتداد فالمحدد يجب ان يحدد جهتين معا والجسم الواحد من حيث هو واحد ان حدد ما يليه بالقرب فلا يمكن ان يحدد ما يقابله لان البعد عنه ليس بمحدود واما التحديد بالجسمين فهو ايضا باطل لانه لا يخلو اما ان يكون على سبيل احاطة احدهما بالاخر او على سبيل المباينة والاول يقتضي حصول المحاط في التحديد بالعرض لان المحيط وحده كاف في تحديد الامتدادين بالقرب الذي يتحدد باحاطته والبعد الذي يتحدد بابعد حد من محيطه وهو مركزه فهذا القسم يرجع الى ما كان المحدد جسما واحدا لا من حيث هو واحد واما القسم الاخر وهو ان يكون بالمباينة فقط فلو جعل احدهما ان كل واحد من الجسمين لا يتحدد به الا القرب منه ولا يتحدد البعد عنه فاذن لا يتحدد الجهتان معا بكل واحد منهما وقلنا ان المحدد يجب ان يحدد الجهتين معا وذلك لانه لا يجوز ان يكون التحدد بجسمين متباينين باعتبار القرب فقط من غير احتياج الى اعتبار البعد بان يكون الجسمان المتباينان مختلفين بالطبع ويتحدد بقرب كل منهما واحدة من الجهتين لان تينك الجهتين متقابلتان خفي ان اي بعد فرض من احدهما كالفوق مثلا في كل جانب يمتد الى الجهة الاخرى التي تقابلها وهي السفل وبالعكس فعلى التقدير المذكور لا يلزم ان يكون البعد عن احد الجسمين قربا من الاخر لاحتمال وقوعه في سمت غير الامتداد الواصل بينهما فالبعد عن احدهما الذي ليس قربا من الاخر يكون جهة حقيقية مغايرة لكل من جهتي القرب منهما اذ كل جهة واجبة الى الجهة الحقيقية كما سنذكره لكن المعلوم من الجهة الحقيقية ليس الا الفوق والتحت والوجه الثاني ان لكل واحد منهما جهات لا تتناهى بحسب فرض الامتدادات الخارجة منه ووقوع الاخر منه في جهة من تلك الجهات وعلى بعد معين منه دون سائر الابعاد الممكنة ليس باولى من وقوعه في جهة اخرى وعلى بعد اخر مما يمكن فان الوقوع في كل جهة وعلى كل بعد من ذلك ممكن بحسب العقل وان امتنع فلمانع مؤثر في التحديد وهو ايضا يجب ان يكون جسما ذا وضع والكلام في وقوعه في بعض جهات هذه دون بعض وعلى بعد معين منها كالكلام فيهما فان علل لهذين صار دورا والا تسلسل ولما بطل هذا القسم ثبت ان محدد الجهة يجب ان يكون جسما واحدا لا من حيث هو واحد ولا على اي وجه يتفق بل من حيث الاحاطة وهي الحالة الموجبة لتحديد متقابلين كما مر فاذن محدد الجهات جسم واحد محيط بالاجسام ذوات الجهات **وصل** فهذا الجسم يجوز ان يفارق موضعه لان كل ما يقبل الحركة الاينية فانه يتجه الى جهة ويتارك اخرى وكلاهما هذا شانه فالجهات متحددة قبله لا به ولا يجوز ان يكون مؤلفا من اجسام مختلفة او متشابهة لان اختصاص كل جسم منها بان يكون في حيز من الاشياء الداخلة فيه دون جهة يقتضي امتناع تاخر الجهة عن اجزائه المتقدمة عليه ويلزم من ذلك تقدم الجهة على محددها وايضا لا يخلو اما ان يكون لكل من اجزائه شكل طبيعي او تركيبي فان كان الاول والشكل الطبيعي للبسيط انما هو الكرة فيلزم تحقق الخلاء في فرج تلك الاجزاء ولاستحال ان يحصل من مجموعها سطح واحد كري متصل الاجزاء وان كان الثاني كان كل منها طالبا للشكل الطبيعي عند زوال القاسر فان القاسر لا يكون دائما فيكون قابلا للحركة الاينية هذا خلف فاذن هو بسيط ليس له اجزاء الا بالفرض **وصل** ويجب ان يكون نسب تلك الاجزاء المفروضة بعضها الى بعض وجميعها الى المركز وهي التي يلحقها الوضع بسببها متشابهة لانها ان اختلفت فصار بعض الاجزاء اقرب الى المركز من بعض لزم من اختصاص القرب بجهة وبعد غير جهة البعيد بعده اختلاف اجزاء المحدد ويلزم من ذلك ايضا تقدم الجهة على محددها هذا خلف وتشابه اجزاء الشيء في الوضع هو الاستدارة فاذن محدد الجهات مستدير الشكل له التقدم على سائر الاجسام ذوات الجهات من حيث انها ذوات جهات تقدما بالطبع لتوقفها من حيثية على الجهة المتحددة به **وصل** ويجب ان يكون مصمتا لامتناع الخلاء فانه لو لم يكن مصمتا لم يدخل في دار الوجود فانه لو لم يكن مصمتا لم يتحدد به الجهات فالمحدد للجهات في الحقيقة هو مجموع الاجسام والجسمانيات باسرها من حيث حدتها ولهذا الاعتبار عبر عنه او عما يحيط بها احاطة غير وضعية بالعرش في قوله سبحانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي على المجموع كما قال الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال ايضا العرش من وجه هو جملة الخلق وتمام الحديث ياتي مع تتمة الكلام في العرش وياتي ايضا انه غير ذي وضع ولا في جهة **وصل** ويجوز على هذا الجرم المحدد ان يتحرك بالحركة الوضعية الدورية لان بعض الاوضاع ليس اولى له من بعض لما ثبت من تشابه اجزائه وقد ثبت ان لكل جوهر جسماني طبيعة ونفسا وعقلا فهذا الجرم كذلك بل هو الذي يتناوله طبيعته ونفسه وعقله من وجه هو طبيعة مجموع الاجسام ونفس الكل وعقل الكل باعتبار جهة وحدتها فان للكل وحدة كما ياتي بيانه ان شاء الله ولنكن هذه الاحكام ثابتة عندك ولله الحمد **في الحركة والسكون**

ونرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب **فصل** كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بغيره والا لم تكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله السكون تقابل العدم والملكة ثم الحركة لكونها صفة لابد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لابد لها من فاعل ولابد من ان يكونا متغايرين لاستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا لفعله دفعة لا تجددية وكون معطي الكمال قاصرا عنه فالمحرك لا يحرك نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا كما يكون حركته بالقوة فقابل الحركة امره بالقوة وفاعلها امره بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل جهة دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل جهة الا كونه بالقوة دفعا لهما **وصل** للحركة معنيان احدهما توسط الشيء بين المبدأ والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك الشيء قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو صفة واحدة شخصية غير متغيرة بتبدل حدود التوسط لكن بواسطة نسبته الى حدود المسافة الغير المتناهية بالفرض مما يقبل نقشا ما يتغير لها بها بالفرض اذ له حدود بالقوة من جهة اتصال موافاة حدود المسافة فهو مستمر بحسب الذات غير مستمر بحسب النسبة الى تلك الحدود وكما ان كل حد في اثناء المسافة وكل نقطة في الخط بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة فكذلك كل كون من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة فهذا المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة ومحوضة الفعل ونسمي بالحركة التوسطية والثاني ما يحصل من هذا بسبب استمرار ذاته واختلاف نسبه الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها ونسمي بالحركة القطعية والتوسطية كانها فاعلة للقطعية مثال ذلك النقطة المتسلسلة كراس مخروط لسطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا فقد يعرض للنقطة مماسة منفعلة تحصل من استمرارها على ذلك السطح خط يفرض فيه نقط متوهمة ليس شيء منها فاعلة له او لاجزائه بل ما اخرج عنه ففي الحركة شيء كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة القطعية وشيء كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطية واشياء كالنقط المفروضة فيه التي لو تفعل لما اخرج عنه وهي الاكوان المفروضة حسب افتراض حدود المسافة وسيتبين ان الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شيء كالراسم يقال له الآن السيال وشيء كالمرسوم يقال له الزمان المتصل واشياء كالحدود والنهايات يقال لكل منها الآن بالمعنى الآخر وكل من الامور الثلاثة في كل واحد من الاشياء الثلاثة ينطبق على نظيره في الآخرين وليس الباقي مع المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها ضرورة انه لا يكون مع المتحرك خط المسافة او قد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان المتصل فقد مضى فاذن انما يكون من القطع التوسط ومن المسافة النقطة او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الآن والمتحرك من حيث انه متحرك حاله منها حال الحركة في تحقق الامور الثلاثة فيه فانه من حيث انه متوسط بين مبدأ المسافة ومنتهاها مع استمراره مبدأ لنفسه من حيث انه قد انفعل اذ هو الاعتبار كانه شيء ممتد منطبق على المسافة ونفسه من حيث انه وصل الى حد حد مبدأ لنفسه من حيث انه قطع المسافة الى ذلك الحد

وصل فللحركة وجود ضعيف يشبه بعضه سابق وبعضه لاحق وليس موجوديتها في الخارج الا تحقق حدها فيه وصدقها على كونها الانتقالات واما حصولها الجمعي فليس الا في الذهن والحركة بمعنى التوسط وان كان لها ابهام بالقياس الى الحصولات الآنية والزمانية التي يعتبرها العقل الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ الخاص والمنتهى الخاص ويكفيها هذا القدر من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك الحصولات الى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الى معنى القطع المتصل نسبة الاجزاء والحدود الى الكل وكلا المعنيين ذو حظ من الوجود وان كان ضعيفا **فصل** الحركة لا تقع في الآن والا لزم ان يكون بازائه جزء غير متجزي من المسافة لتطابقهما وقد ثبت استحالته فكل آن يفرض في اثناء الحركة لا يتصف الجسم فيه بالحركة ولا بالسكون لان تقابله معها تقابل العدم والملكة ولا تصال الحركة ولا يلزم من ذلك خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الآن اخص من اللاسكون ومما يساويه فانتفاؤها لا يستلزم انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة لا في الآن والحاصل ان الآن ان اخذ ظرفا للاتصاف فالجسم يتصف فيه بالحركة الواقعة في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا لوقوع الحركة او السكون فلا يقع شيء منهما فيه ولا يلزم خلو الموضوع عن الاتصاف بهما **فصل** الحركة اما ذاتية او عرضية والذاتية ما يكون القوة المحركة فيه موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما غير مستفادة من خارج او مستفادة منه وعلى الاول اما مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما على سبيل الاعداد او الفاعلية فالاول هي الارادية كحركة الافلاك والحيوانات والثاني هي الطبيعية كحركة العناصر والنباتات والثالث هي القسرية كحركة الحجر المرمي الى فوق والحجر الى اليمين والشمال بالريح والرابع هي التسخيرية كحركة للمواد والاجسام بما هي مادة وجسد لا بما هي محصلة انواعا بحركات ما فيها من الصور والطبائع والنفوس وكانفعال السافل من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة المحمول وعليه كب بعضها مع بعض تختلف بالاعتبارات كحركة

النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين **اصل** الفاعل للحركة القسرية طبيعة الجسم المقسور لكن مع انضمام ميل قسري اليها يكون
القاسر علة معدة له ولو كان القاسر فاعلا للحركة القسرية او للميل القسري لانتهى كل منهما بانتفائه وليس كذلك واما الحركة الارادية
والتسخيرية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية التي احدثتها في الجسم اعني القوة المحركة للعضلات والاوتار والرباطات فان
تلك القوة هي بعينها طبيعة تلك الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل والارادة والشوق ومعلوم بالوجدان
ان الامر المميل للجسم الصاعد به من مكان الى مكان او من حال الى حال لا يكون الا قوة فعلية قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالطبيعة هي
المميلة المرقية اياه وهذه الطبيعة غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان تسخر النفس لهذه ذاتي لا لها قوة منبعثة
من ذاتها ولتلك قسري ولهذا يقع الاعياء والرعشة بسبب تعصيها عن طاعتها احيانا فللنفس طبيعتان مقهورتان احديهما مطاوعة
لها والاخرى مكرهة فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هي الطبيعة الا انه في الطبيعية طبيعة مطلقة مجبولة وفي القسرية طبيعة
مقسورة وفي الارادية والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل في الكل ما تستخدمها القوى العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ منا انها تقيم
كلا من الصورة والمادة بالاخرى ومعها كذلك لها مدخل في اقامة كل ما يلزمهما من الاستحالات والحركات وغيرها فالحركة بمنزلة تشخص
دفعة الطبيعة كما ان الزمان تشخص وقعة الدهر في الطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس يتشخص بتشخصها كذا افاد
استادنا سلمه الله **اصل** لا بد في الحركة في مقولة من ان يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه ويتبدل عليه افراد
تلك المقولة بحيث يكون له في كل ان مفروض من انات زمان تلك الحركة فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذي يكون له في ان اخر مخالفة
نوعية او صنفية الا انه يكفي في بقاء الموضوع انحفاظ وحدته الشخصية بوحدة عقلية فاعلية نوعية كالعقل المدبر المعتني بكلاءة الشخص و
حفظه في مراتب التلونات والتقلبات في النشأت او بوحدة ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها وجود صورة ما وكيفية
ما وكمية ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له في خصوصياتها كل منها فهذه الافراد الغير المتناهية انما توجد بوجود واحد
اتصالي له حدود غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى لا بالوجود وهذا
الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته يندرج تحته انواع كثيرة ويتبدل عليه معاني ذاتية
وفصول منطقية حسب تبدله في شؤونه واطواره فهو مع وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل
وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها ات ولكل من ابعاضه المتصلة حد وجود في وقت معين وعدم في غير ذلك
قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا الوجود وتجدده في كل حين كذا افاده استادنا دام ظله **وصل** وليست الحركة عبارة عن تغير
حال المقولة المعينة فاذن معنى التسود مثلا ليس ان سوادا واحدا يشتد حتى يكون الموضوع الحقيقي للحركة في السواد نفس السواد كيف وذات
الاول في نفسها كانت ناقصة والزائدة ليست بعينها الناقصة وليس لاحد ان يقول ذات الاول باقية وينضم اليه شيء اخر فان الذي ينضم
اليه ان لم يكن سوادا بل يكون شيئا اخر فما اشتد السواد في سواديته بل حدث فيه صفة اخرى فان كان الذي ينضم اليه سوادا اخر فيحصل سوادان
في محل واحد بلا امتياز بينهما في الحقيقة او المحل او الزمان وهو محال وكذا اتحاد الاثنين منهما فليس ذلك الا بانعدام ذات الاول وحصول
سواد اخر اشد منه وكذا الكلام في الحركة الكمية بعينه فان المقدار الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار اخر ازيد او انقص والعبرة ببقاء
الامر العقلي والمادة المبهمة كما بيناه **اصل** الحركة قد تكون في الكم كالنمو والذبول والسمن والهزال والتخلخل والتكاثف وقد تكون
في الكيف كتسخن الماء وتبرده وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدريج ويسمى استحالة وقد تكون في الاين كانتقال الجسم من اين
الى اخر وتسمى نقلة وقد تكون في الوضع كحركة الكرة في مكانها فانها يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجة
على التدريج وقد تكون في الجوهر على ما حققه استادنا دام ظله واحسن تحقيقه وقد نبهنا عليه في بيان تجدد الطبيعة ومما يدل عليه ايضا
استكمالات النفس الانسانية من لدن كونه جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان الذهن الصافي والقلب
السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولي ليس بامور عرضية زائدة على جوهرية كل
من هذين حتى لو فرض زوالها لم يتغير في جوهرها الحقيقي شيء وايضا لو كان حصول كل من الصور الواردة عليه من المنوية والنباتية و
الحيوانية والانسانية دفعية بلا تدرج في الاستعداد والاستكمال بل بحسب فساد وكون للزم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى
الاخر وهذا غير جائز في الافعال الطبيعية بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي تكون بالقصد والروية ومما يدل على الحركة
الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا
بالتدريج حتى يقرب طبيعة الماء الى طبيعة الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى يكون

استحق الانواد الماشية وابهر الافراد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة المائية الى الصورة الهوائية بلا نها مع خلو مادتها الى الابد او خلو المادة عن الصورتين في ان واحد وكلاهما مستحيل والسر في ذلك ما دريت ان الوجود مما يشتد ويضعف دون الماهيات لان مبادي الآثار هي وجودات الاشياء لا ماهياتها فالماء اذا اشتد في سخونته او تضعف في برودته فما اشتدت وكل صفة عرضية لشيء فهي معلولة لوجود جوهري والوجود مما لم يتغير في قوته وضعفه لا يمكن ان يختلف اثره في القوة والضعف لكن كل تضعف واشتداد لا يوجب ان يتغير به هذا الماهية في جواب ما هو انما التدرج في احدهما في احدهما مما ينتهي الى حيث يتغير جواب ما هو فعند ومن هنا اشتبه الامر على الجمهور فزعموا ان الانقلاب في معنى والاستحالة تدريجية فانكروا الحركة في الصورة واثبتوها في الكيفية وليس الامر كذلك بل الاستحالة محسوسة في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين الا في الاقل ولا يلزم من ذلك وجود انواع بلا نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد شخصي متصل له حدود غير متناهية بالقوة كما بيناه على قياس الاشتداد الكيفي والكمي من غير فرق **وصل** واما بقية المقولات فلا تقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافة فانها ان كانت عارضة لمقولة يقع فيها الحركة فهي متحركة بتبعيتها والا فلا فان الماء اذا تحرك في التخونة فقد انتقل من الاشد الى الاضعف وبالعكس على التدريج بالتبعية وكذا الانتقال من الاعلى الى الاسفل تابع للانتقال من اين الى اين والانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع للانتقال الكمي ومن الاشرف في الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال الوضعي واما الملك فتبدل الحال فيه انما هو اولا في الاين فان الحركة اولا في العمامة بحسب الاين ثم في التعمم وفي التسلح ثم في التسلح فالحركة فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما هو بتوسطه فان كل حركة انما يكون في متى فلو كان فيه حركة لكان لمتى متى اخر وهو محال وكذلك ان يفعل وان ينفعل ليس فيهما حركة لان الحركة خروج عن هيئة قارة الى هيئة فرق لانها لو كانت عن هيئة غير قارة لما كان خروج عنها وترك لها بل امعان في تلك الهيئة مثلا ان كانت الحركة من التسخن الى التبرد وكان الجسم في حالة التسخن يتبرد فانه لم يخرج عن التسخن حتى يكون قد تحرك في مقولة ان ينفعل فان كان قد ترك التسخن فالحركة في غير مقولة ان ينفعل وايضا لو كان في مقولة متى حركة للزم ان يكون له في كل ان يفرض من زمان حركته فرد من افراده كسنة او شهر او غير ذلك مع ان الان طرف لافراده وعلى هذا القياس حكم المقولتين الاخريين اذ اخذ في مفهومهما التدرج وعدم الاستقرار فانهما التأثير والتأثر على نهج التجدد الاتصالي فالانتقال فيهما دفعي ليس على سبيل الحركة واما ازدياد الحركة في الكيف والكم او غيرهما شدة وسرعة او ازديادا تدريجيا فليس من الحركة في ان ينفعل في شيء حتى يكون سلوكا من انفعال ضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع سلوكات متعددة في سلوك توجد فيه مرتبة واحدة من السرعة باقية مستمرة في بعض من الزمان الذي يقع الكل فيه فالانتقال من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك تدريجيا **اصل** الحركة اما سريعة وهي التي تقطع مسافة اطول في الزمان المساوي او الاقصر او مسافة مساوية في زمان اقل واما بطيئة وهي ما يقابلها والبطوء ليس لتخلل السكنات والا لكانت نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذي يقطع حسين فرسخا مثلا في يوم واحد الى حركاته كنسبة فضل حركات الشمس في ذلك اليوم الى حركات الفرس لكن فضل تلك الحركات ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته مع انا لا نحس بشيء من سكناته **وصل** الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة والبطوء لان كل حركة انما يقع في شيء ما يتحرك المتحرك فيه مسافة كانت وغيرها في زمان ما وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجري مجراها بزمان اقل من ذلك الزمان فيكون الحركة اسرع من الاولى او بزمان اكثر فيكون ابطأ منها والمراد من السرعة والبطوء شيء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما تختلفان بالاضافة العارضة لهما انما هو سرعة بالقياس الى شيء بعينه بطوء بالقياس الى اخر **وصل** ولما كانت الحركة ممتنعة الانفكاك عن هذه الكيفية وكانت الطبيعة التي هي مبدأ ما تسبيه جميع الحركات المختلفة بالشدة والضعف لها واحدة كان صدور حركة معينة منها دون ما عداها ممتنعا العدم الاولوية فاقتضت ولا امرا يشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذي الطبيعة في الكم والكيف او الوضع او غير ذلك وبحسب ما يخرج عنه كحال ما فيه الحركة من رقة القوام وغلظه ثم انقسمت بحسبه الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس في الحركة الاينية بحسب المانع ويوجد مع عدم الحركة ايضا كما نجده من الزق المنفوخ فيه اذا حبسناه بايدينا تحت الماء وكما نجد من الحجر اذا سكناه في الهواء فلا يحتاج اثباته فيها الى مزيد بيان وكذا في الحركة الكمية لانها مستلزمة للاينية اذ لا بد للنامي والذابل من ورود متحرك اليه وخارج متحرك منه واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك بتلك الحركة تخرج عن امكنتها فاستدعت ميلا ومدافعة وكذا الحركة الكيفية اذا كانت طبيعية فانها لما كان منشأ التبدل فيها حينئذ هو المتحرك فقد اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى فله مدافعة

من الكيفية

من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية وهي المراد بالميل فيهما وكذا الكلام في الحركة الجوهرية **وصل** كل ما يقبل الكون والفساد ففيه ميل
ميل مستقيم البتة وذلك لما نشأ من ان كل جسم فله حيز طبيعي ولا يكون لجسم حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة لا تخلو اما ان تحصل في حيزها
الطبيعي او في حيز غريب على الثاني تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي وعلى الاول كانت قبل الفساد حاصلة في حيز غريب فكانت تقتضي
ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة يوجد ما كان منقسما الى اقسامها فمنه ما يحدث
من طباع المتحرك وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند هبوطه والى ما تحدثه النفس كميل النبات عند تبرزه من الارض وميل الحيوان
عند اندفاعه الارادي الى جهة ومنه ما يحدث من تاثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند انفصاله عن القوس وانما تختلف
الاجسام في قبولها والامتناع عن ذلك بحسب الامور الذاتية وغيرها والاختلاف الذاتي هو الذي يكون بحسب قوة الميل الطبيعي وضعفه
وهو ان يكون الاقوى بحسب الطبع كالحجر العظيم اكثر امتناعا من قبول القسري والاضعف اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف يكون بالاسباب
الخارجية وذلك كما في الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرملة الصغيرة او لعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبنة او
للتخلخل الذي لاجله ينطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة او لغير ذلك **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع
ان يتحرك الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة تقتضي توجها الى مقصد ما ويلزمه عدم التوجه الى غير ذلك المقصد
والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضي الشيء شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع
ان يوجد ميلان مختلفان في جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان يكون احدهما بالعرض كما يجتمع
حركتان كذلك فاذا طرا على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل قسري تقاوم السببان اعني القاسر والطبيعي فان غلب القاسر وصادف الطبيعة
مقهورة حدث ميل قسري وبطل الطبيعي ثم ياخذ الموانع الخارجية والطبيعة معا في افنائه قليلا قليلا وتقوى الطبيعة بحسب ذلك
ويأخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد الى ان يقاوم الطبيعة الباقي من الميل القسري فيبقى الجسم عديم الميل ثم يحدث
الطبيعة ميلها مشوبا بآثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين قوة الطبيعة والميل القسري قريبا
من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة **أصل** الحركة لا تكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين
غير طبيعي او وضع او كم او كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلي وطباعه لم يكن له بد منها
فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شيء واحد تقتضيه الطبيعة الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت
غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم حركة تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم حركة فالجسم
اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله البتة ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم الميل في هذه الحالة **أصل** لا بد بين كل حركتين
مختلفتين من سكون وذلك لان المبدأ القريب لتحريك الجسم من حد الى اخر في المسافة وهو الميل وما يجري مجراه يجب ان يكون معه
فالموصل له الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو آن الوصول ولا امتناع في ذلك اذ الميل نحو ليس كالحركة غير
الى الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف فلذلك الرجوع او الانعطاف ميل اخر هو علة قريبة له لان الميل
الواحد لا يكون علة للوصول الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حادث في الآن وليس آن حدوث الميل الثاني
هو الآن الذي صار الميل الاول موصلا بالفعل لامتناع ان يجتمع في الجسم الواحد في الآن الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث
الميل الثاني في غير الآن الذي صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة وهو المطلوب
وصل الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت تنزل او حجر من فوقه فحركة النزول له حركة عرضية كحركة جالس السفينة فلا ينافي سكونها
الذاتي فلا يلزم منه سكون الجبل كما افاد استادنا دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات في هذا الباب **أصل** قد سبق ان
الجهات بالطبع اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعي اما يتوخى الفوق وهو الخفة ويختص بالنار والهواء وما
غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل ويختص بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما تقتضيه النفوس
النباتية والحيوانية يكون كحركاتها وجهات حركاتها واما الميل الذي في الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان يكون طبيعيا لان
الميل الطبيعي هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر واستحال ان يعود بالطبع
الى المفارقة وما من نقطة في الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل توجهه عنها هو بعينه توجهه اليها وهو زائد عائد فلا يكون ذلك
بالطبع وايضا فالطبيعة بسيطة قاصدة هي وميلها الا بحيث يليق باحوال الجسم بما هو جسم هو من باب المقادير والجهات
الامكنة والاحياز وليس الوضع لحال الجسم المتعين بما هو جسم الا امر خصوصي في مكان او وضع لا بتعداد فلا يكون مطلوبا من الاوضاع

الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلي والنفسي ليس الا كما
انا داسنادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية فالحركات البسيطة ثلثة حركة من المركز وحركة الى المركز وحركة عليه
وفي كل منها ميل بسيط اثنان منها طبيعيان وواحد مستند بنفساني ولكل امة اجل فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

اصل في الزمان والآن

الشيء اذا كان عدمه مع وجود شيء آخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشيء
متقدما عليه باعتبار اقترانه مع عدم هذا الحادث ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشيء المتقدم ليس باعتبار نفس ذاته لان
ذاته قد توجد مع ذات المتاخر بحال في قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان جوهر الاب قد يوجد مقارنا لجوهر الابن واما قبليته له
فلا توجد مع جوهر الابن فان قبليته زائدة على ذاته ولا باعتبار وصف لازم لذاته فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان
ذات المتقدم توجد مع ذلك الوصف للتقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس عدم المتاخر اذ قد يكون بعد وجوده
ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم واعتبار نفس عدم المتاخر اذ لا يتحقق بهذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا
فرضنا وجود الاب مع العدم الحاصل لابنه بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخر عنه ولا ذات الفاعل
فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لا بد لعروض القبلية والبعدية من امر يكون عروضهما له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شيء لا بشيء
لا بالذات فلا بد لها ان ينتهي الى ما يتصف بها بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية والبعدية امورا
متفاصلة غير منقسمة تقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا بسابقه اذ لو فرضنا متحركا يقطع بحركته مسافة يكون بين مبدا حركته
وانتهائها قبليات وبعديات متصرمة ومتجددة مطابقة لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات متصرمة متجددة على
سبيل الاتصال والانطباق لاجزاء المسافة فيجب ان يكون المعروض بالذات لتلك القبليات والبعديات امرا زائلا متصرما ومتجددا على
على الاتصال بحيث يتحصل عليه تلك التصرم والتجدد ويكون جزء منه لذاته قبل جزء منه لذاته بعد ويمتنع لذاته صيرورة
القبل منه بعدا والبعد منه قبلا وهذا هو المعني بالزمان

وصل وايضا اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة المحدودة
واخرى في تلك المسافة بذلك القدر من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدأتا معا وانتهتا فلا محالة تقطعان المسافة معا وان
تخالفتا في الاخذ فبالضرورة تقطع الثانية اقل من الاولى وكذا ان توافقتا في الاخذ والترك وكانت احداهما ابطأ فانها تقطع اقل
فبين اخذ السريعة الاولى وتركها امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وامكان قطع مسافة اقل منها ببطوء معين وبين اخذ
السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الامكان الاول لكونه جزءا من ذلك الامكان فهناك امر مقداري اي قابل للزيادة والنقصان
بالذات يقع فيه الحركة ويتفاوت بتفاوتها وبالضرورة ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا عنه
بالامكان وهو متصل واحد لانه لو كان منقسما الى امور غير منقسمة لادى ذلك الى تركب المسافة من الاجزاء التي لا تتجزى لانطباقه
على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شيء من المسافة والحركة والسرعة والبطوء لان كل واحد منها يختلف مع الاتفاق
فيه ويتفق مع الاختلاف فيه وهو غير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا والا لكان اما مقدارا للمسافة او للمادة المتحركة وكل منهما باطل
اما على الاول فيلزم ان يكون جميع الحركات الواقعة في مسافة متحدة ومسافات متساوية متفقة في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني
يلزم ان زيادة المادة بزيادته ونقصانها بنقصانه ويلزم كون الاصغر منها اسرع حركة والاكبر ابطأ واذ ثبت انه مقدار وانه متصل
واحد وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو الا الزمان اذ هو المعني منه فهو اذن موجود

وصل وهو لقبوله الزيادة والنقصان
مع اتصاله الغير القار اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار لهيئة غير قارة وبالجملة اما مقدار
حركة او ذي حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات و
اتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة ثبوته ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن
جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون مبينا وجهتا ثباته وايضا له وحدة اتصالية وكثرة
تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة الواحدة يستحيل ان تكون الا لموضوع واحد من فاعل
واحد ومن جهة كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم وكذا قابله يجب ان
يكون فيه الحقيقة كونا متجددا على نعت الاتصال والوحدة ففاعله على الاطلاق لا بد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان
جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية ونسبته الى اجزائه المتقدمة والمتاخرة
نسبة واحدة ويفعله وما معه فعلا واحدا وهو علة حدوثه وبقائه معا اذ الشيء التدريجي الغير القار بقاؤه عين

قال صاحب الفتوحات
المكية وبحركة الافلاك تتولد بالمركز
وانما تتولد بهاية الاركان
...ولهذا ترى النار والهواء
تطلبان العلو والحجر والماء
اشبههما تطلبان السفل
وذلك على الذي نمانه
من الاثنين عن طالب
العلو والسفل في القائم
بالمركز يتولد منها معقب
دقيق يطلبه الاركان
لولا التراب لما وجدت
ولولا الماء لما وجد الحي
ولولا الهواء لما اشتعل
ولو كان كما الكا
نون ... يطلب المثل
والحر يتصل ... فيلزم
... بعضا ذلك
... المركز لنا وهو
لطيف هذا كلامه
علم ... ه

حدوثه بتجدد تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه المخصوصة كذا افاد استادنا **وصل** واذ هو شئ
واحد متصل ليس فيه حدود بالفعل فالحركة المقدرة به الحافظة له يجب ان تكون مثله في الاتصال الوحداني فما هي بالحركات
المستقيمة الاينية ولا الكمية ولا الكيفية لانها متوجهة الى غاية ما ثم راجعة عنها للتنافي لا تعاد المكانية واستلزام الكمية و
الكيفية للاينية فلا يتصل شئ منها بعضها ببعض بحيث يصير المجموع حركة واحدة فهي لا محالة متكثرة غير وحدانية ويجب ايضا
ان يكون اسرع الحركات واظهرها واصلية لان الزمان المحتفظ بها اظهر المقادير انية واوسعها احاطة ولانه كمية سائر الحركات
وعددها ومقدارها المضبوطة هي به وما يكال به سائر الاشياء المكيلة وبعد ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها
الى الوحدة والانضباط وابعدها من عروض التكثر والانتشار فهي اذن لما الحركة المستديرة الوضعية التي لا تكون في المستديرات اسرع
منها وهي الحركة اليومية التي بها تقوم الايام والساعات والشهور والسنوات وبمقدار ما تقول احد واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف
ومائة وستة وتسعين ميلا من محدب الفلك الثامن كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبايع الجوهرية التي ليس في الوجود اسرع منها ولا
افرط سرعة منها الا ما لها الحق سيما طبيعة الجرم الاعلى المحيط بالاجرام كلها من حيث انه موجود واحد بما فيه محدد للجهات والامكنة كلها
لكن الحركة الوضعية اليومية من توابع الحركة الجوهرية وفروعها لما تقرر ان الحركة في العرض فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة الجوهرية
التي للطبايع لذلك وايضا فانا بينا ان الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة وجهة كثرة متجددة زائلة وانها مشتملة على مادة
شانها القبول وبالجملة لها كل ما لابد منه في فاعل الزمان وقابله من الصفات التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لابد له من محل حافظ
على الصفات المذكورة وثبت ان الطبايع الجوهرية كذلك وليس شئ اخر بهذه الشانية الا بتبعيتها فليكن هو وهي ما الحركة الحافظة للزمان
اذن هي الحركة في الطبايع الجوهرية التي تثبت لها بالذات وهي الكون والفساد اللذين لها عن العدم واليه ومن هنا قيل الزمان هو
مقدار الوجود مطلقا والمراد وجود الطبايع اذ هي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والانفس الا ان الحاوية منها للجرم
الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل هي الاحرى بان يحفظ بها الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه كموجود واحد له نفس واحدة
وعقل واحد كما ستتبين في محله ولان الطبايع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة كانت او مركبة فليس في واحد منها
دوام اتصالي والمجتمع من الحركات المنقطعة بوجود الاشخاص المتعاقبة على الدوام لا يكفي في تحديد الزمان لانه مقدار متصل لا حد
فيه فمحدد الجهات والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على النحو المذكور **وصل** والزمان هو مقدار الطبيعة من جهة
تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان الجسم التعليمي مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة امتدادان ولها مقداران تدريجي زماني يقبل
الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان
غير اتصال الطبيعة من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال الجسم غير اتصالها من جهة الامتداد المكاني اعني كونها ذات ابعاد
بل هيهنا شئ واحد من حيث هويته الاتصالية الغير القارة تسمى حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كما ان هناك شيئا واحدا
يتعدد بالاعتبار فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال الجسم مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني
اصل قد ثبت ان الجسم والجسماني لا يكون علة فاعلية لشئ طبيعي علة وان علة الشئ لابد وان تكون غير متعلقة الذات والوجود
بذلك الشئ ففاعل الزمان والحركة امر منزه عن الزمان والحركة فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في طرف هذه السلسلة
اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا لانه اذا
اخذ ما في العالم من الازمنة والزمانيات كلها بما هو شئ واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شئ خارجا منه حتى يكون زمانا للمجموع والا
لم يكن المجموع مجموعا على قياس ما يأتي في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الطبايع والافلاك وما فيها و
الاخرى منفصلة كحركات العناصر وما منها التي لها مبدأ ومنتهى وانها متفاوتة فكذلك الزمان ايضا على قسمين بوجه احدهما الزمان
المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ
الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون
حاصلا قبله وسيتضح هذه المباحث زيادة اتضاح في مباحث حدوث العالم ان شاء الله **فصل** واما الآن فله معنيان احدهما
ما يطلق على الزمان وهو ما طرفاه الآن الغير المنقسم المفروض فيه وهو فاصل للزمان باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما
كونه فاصلا فلانه يفصل الماضي عن المستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات اثنان بالاعتبار فان مفهوم كونه نهاية للماضي
غير مفهوم كونه بداية للمستقبل واما كونه واصلا فلانه حد مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا بالمستقبل

وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات والاعتبار جميعا لانه باعتبار واحد يكون مشتركا بين القسمين لا من جهة اشتراكهما وقد مضى كيفية حدوث
الآن بهذا المعنى وكيفية عدمه في مباحث القديم والحادث والمعنى الثاني ما يتفرع عليه الزمان وهو الذي يفعل الزمان المتصل بسيلانه
ويقال له الآن السيال وقد سبق تحقيق وجوده في مباحث الحركة وكذا تحقيق الفرق بينه وبين المعنى الاول وان اعتبار الآن في ذاته
غير اعتبار كونه فاعلا بحركته وسيلانه للزمان كالنقطة بالنسبة الى الخط والحركة التوسطية بالاضافة الى الاكوان الدفعية والوصول
الآنية **في المكان والحيز** ولعله تمكنا كون فى الارض **اصل** كل جسم نسب الى مكان بانه فيه يكون مكانه غيره وهو لاجزائه
ويصح انتقاله منه بالكلية او تبدل الاجزاء بالنسبة الى اجزائه ان لم ينتقل ويصح حصول جسمين في واحد منه على سبيل البدل ولا ينتقل بانتقال
الجسم ولا يحصل معه مباينة بحسب الوضع فيه بل هو بجملته مساو له فهذه امارات المكان وخواصه فهو لا يجوز ان يكون امرا غير منقسم ولا
ان يكون منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة حصول الجسم في النقطة او الخط فهو اما منقسم في جهتين فيكون سطحا او في الجهات فيكون
بعدا واذا كان سطحا لا يجوز ان يكون حالا في المتمكن والا لانتقل بانتقاله بل فيما يحويه ولا بد ان يكون مماسا للمتمكن حاويا له
من جميع الجوانب والا لم يكن مالياله واذا كان بعدا لم يجز ان يكون عرضا لتوارد المتمكنات عليه ولا ماديا والا يلزم تداخل الجواهر
المادية فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي واما البعد المجرد المنطبق على مقدار الجسم بكليته ولا
استبعاد في وجود البعد المجرد بعد التصديق بوجود الصور الخيالية والمناسبة المعلومة بالضرورة وان في الوجود عالما مقداريا
محيطا بهذا العالم لا كاحاطة الحاوي بالمحوي بل كاحاطة الطبيعة للجسم والروح للبدن كما مرت الاشارة اليه وسيأتي البرهان عليه غاية الامر
ذلك مما لا يقابل للاشارة الحسية والمكان قابل لها بتبعية المتمكن ويتعين بتعينه ولا ضير في ذلك وانما حدث امتناع التداخل
فقد عرفت ان ذلك مختص بالماديات وايضا فانا اذا توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول الهواء فيه يلزم ان يكون
البعد الثابت بين اطراف الاناء موجودا وايضا فان كون الجسم في المكان ليس بسطحه فقط بل بحجمه فيكون كالجسم ذا اقطار ثلثة
فهو اذن ليس الا البعد **اصل** كل جسم فله حيز طبيعي من دبره يطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا لاحظنا الجسم و
قطعنا النظر عن تاثيرات الامور الخارجة عنه فانه لكان في حيز معين لا محالة واذ لا قاسر فهو انما يستوجبه لذاته وطبيعته المستفادة
من دبره ونعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل بما هو في جهة مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين
اجزاء العالم فان المكان بما هو مكان ليس طبيعيا لجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما على الاول فلتساوي
اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه بكونه طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني
فلانه يلزم ان تسكن الارض بطبعها لو فرضت فيما بين الماء في اي موضع كان سواء انطبق مركز ثقلها على مركز العالم او لا وان تتحرك
الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازمان كلاهما ظاهر البطلان فكذا الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام
انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض مثلا تطلب مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون
محيطا بالارض بكليته بشرط ان تكون الارض على مركز العالم **وصل** الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه يكون فيه عند عدم العوائق
يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز الطبيعي لكل جسم واحد وايضا كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر و
الطبيعة الواحدة لا تقتضي شيئا مختلفا وايضا لو كان لجسم واحد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب الآخر او لا فان طلبه
لم يكن ما حصل فيه طبيعيا لانه يهرب عنه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا الا ان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه **وصل**
وكذلك الحيز الواحد لا تقتضيه طبيعتان مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة لحيز ما انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمها
الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه فاما ان تشاركها في تلك اللوازم فلا تخالف
بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد والا فالثانية غير مقتضية لذلك الحيز لعدم اقترانها باللواحق الذاتية التي لها دخل
في اقتضاء ذلك الحيز **وصل** لما كان طبيعة الاجزاء هي بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل تقتضي ان تكون على وضع
خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة الجزء في مادته تقتضي ذلك من غير تفاوت فيتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى
جانب كله والى حيزه فاذا وصل بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكن حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه حيز كله فاذا اتصل
بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا بتعينهما وتشخصهما وحصل من المجموع امر آخر له تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له من
غير ان يكون لاجزائه طلب مستقل فان افراد الطبيعة الواحدة شديدة الالتيام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا
ويفنى كل منها ويتهالك **وصل** ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر بان يجذبه ما يتحرك اليه او يدفعه مما

وليس
سكون النار فيه
المركز لو توقفت فيه بحيث يتساوى
نسبة جوانبها اليه سكونا طبيعيا
حتى يلزم ان يكون ذلك الحيز لها طبيعيا
بل ذلك السكون انما هو للقسر لانها
تقتضي ان ينبسط عن الواسطة على
الجهات بالسوية فلا بد من تجويف في
داخلها والتجويف انما يتحقق بما
الخلاء او بدخول جسم في داخلها و
الاول ممتنع والثاني لا يمكن الا
بنفوذ الهواء المحيط لها وغير ذلك
والنفوذ لا يتأتى الا بالخرق في جهة
دون جهة مع فقد المرجح لان
[illegible]

يتحرك منه لا بالطبع وذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير كما يشهد به الوجود ولو كانت حركتها بالقسر لكان ابطأ لان الاكبر يكون اشد ميلا واقل طاوعة للقاسر **وصل** وكما لا يكون لجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية الفعلية لذلك البسيط بل موضع التجزية في المتمكن هو موضع التجزية في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فلذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد حصول التركيب لان التركيب امر يعرض بعد الابداع ولو تعلق به بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة الابداع يلزم وجود الخلاء قبل التركيب ثمة ولو قبليته بالطبع ومن اقتضائه الحصول فيه يلزم وجود الخلاء بعد التركيب هيهنا ثم ان التركيب حيث لا يقتضي زيادة في التجسم فلا احتياج بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسائط فامكنة المركبات هي امكنة البسائط بعينها وكما ان حيز البسيط واحد لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه الغالب من اجزائه ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا او بحسب جهة الحيز او بحسب فعل صورته النوعية المناسب لفعل الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذبت ان امكن وجود مثل هذا الجسم **اصل** اذ ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة والوضع المخصوص فما لا وضع له ولا جهة بالنسبة الى شيء ما لا خلاء ولا ملأ فلا حيز له وقد ثبت ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الاجسام والجسمانيات كلها بما هي شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون حيزا للمجموع او يكون للمجموع وضع وجهة بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز للعالم جميعا كما لا زمان له جميعا وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من حيث جميعها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها عدد ولا معدود ولا يكون لهذا الاعتبار معدودا ابدا ولا عادا ولا معدودا فكذلك حكم مجموع الاجسام والكميات المتحيزة اذا اخذت باجمعها كانها شيء واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا يظهر ان الدار الآخرة ليست من جنس هذه الدار بل لها نشأة ثانية داخلة في حجب السموات والارض كما يأتي تحقيقها

في اصول النشآت وكيفية نشوء الآخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما

او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون **اصل** العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها ترجع الى نشآت ثلث عقلية روحانية تسمى بعالم الغيب والجبروت واصحابها السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وخيالية مثالية تسمى بعالم البرزخ والملكوت واصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وحسية جسمانية تسمى بعالم الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهؤلاء انما يعذبون في دار اخرى هي من جنس النشأتين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات كما يأتي تحقيقه بخلاف الاولين فان السابقين يتنعمون بنعمائها كما واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المخصصة لهم وقد يطلق الغيب والملكوت على ما يشمل الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه ونعني الملكوت بالاعلى والاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشآت ومن الله التأييد **وصل** اما النشأة العقلية فهي نشأة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الصرف والظهور التام والادراك البحت اهلها كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون اليهم وينظرون اليه بعيون القلوب فهم الملائكة المقربون واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك ولا تعدد اصلا بوجه من الوجوه وهي نشأة وحدانية لكل ما له ماهية نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها الى وجود تام كلي ليس فيه ولا تغير كما قال الصادق عليه السلام في شأن الائمة عليهم السلام علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وقال وكلنا واحد عند الله وهذه النشأة لغاية شرفها وتمامها وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة تامة نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف ادراكها وذلك لان الادراك التام كما دريت لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تلك الصور تحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي افعالها ومعاليلها وتجدها معها ضربا من الاتحاد **وصل** وكان الى هذه النشأة العقلية اشار سيد العابدين عليه السلام حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال بعض المتألهين من الحكماء المتقدمين من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي ليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس

قوله السدر والطلح ونحوهما مما لا يرغب فيه ويغبطه بالغنى فالانه مما هو مطلوب بجماعة خلقت هذه الامور في لعبهم ولشهوة غاية الشهوة واما لان كل شيء يكون في الدنيا فله صورة في الآخرة وكثيرا ما يكون صورته الدنياوية شيئا كريها وصورته في الآخرة في غاية الحسن واللطافة الا يرى ان اهل الابتلاء يكونون في الدنيا شعثا غبرا صفر الوجوه وفي الآخرة وجوههم اضوء من الشمس وخلوف الصائم عند الملائكة اطيب من رائحة المسك الاذفر سره

الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه قال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوءة
حيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجرى حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط
بل كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات الطعوم
وقواها وسائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الروائح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس و
جميع الاشياء الواقعة تحت السمع اى اللحون واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت العقل وهذه كلها موجودة في كيفية
واحدة مبسوطة على ما وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها ولا تضيق عن شيء منها من غير
ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كل واحد منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى كلها
ضياء لانها في الضوء الاعلى لذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه فصار لذلك كلها في كلها والكل فيها الواحد والواحد منها
هو الكل فاك ليس موضع العين مثلا في ذلك الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد
الى غير ذلك من كلماته في وصفها وهي كثيرة **وصل** واما النشاة الثالثة فهي ايضا ذات حيوة وبقاء ونور وتجرد وادراك الا انها
دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة
بانفسها وبذات فاعلها الا انها مشتركة مع الاجسام في انها ذات مقدار وكثرة مقدارية وان لم تكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم في
المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهي متوسطة بين النشاتين انظر الى صورة زيد الحاصل
في ذهنك وكل ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشاة الا ان اهلها
قسمان قسم خلقهم الله سبحانه على سبيل الابداع او التكوين فهم قائمون به وانهم باقون ببقاء بارئهم اما وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة
وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين هم اهل النجاة من الزهاد والعباد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم ترهقها قترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة
الفجرة والشياطين المكرة وقسم صدر عن نفوسنا باذن الله بابداعنا اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قائم بنفوسنا قيام
الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصويره وتثبيته فاذا اعرض عنه انعدم وقال
لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة لتكون معرفتها مرقاة
لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعلها لما مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر
وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها في ذاتها عالم خاص لها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية
والافلاك والعناصر والمركبات وسائر الخلائق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسائط وتنزلات وغلبة احكام
التجسم عليها لصحبة المادة وعلاقتها لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت في هذه النشاة ما يترتب على الاشياء الخارجية من
اثارها حينئذ كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية
واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد
وهذه النشاة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل
انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقته
فمتى طرا على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا
وصل والى هذه النشاة الثالثة اشير فيما نقل عن الائمة من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى
عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلق
وقال في الفتوحات في الباب الثامن من الذي يذكر فيه ارض الحقيقة وما فيها من الغرائب والعجائب قال وفي كل نفس يخلق الله فيها
عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد
اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين
السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى
ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها
مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا نصرفها

مثل
كل ما يفعله الانسان
بلا واسطة الة او بهما مثمرا ما
منه او انه غير تكوينه كالصور
التي يتخيلها في نفسه وكل ما يفعله
بالالات والوسائط فقد يجتمع
وقد لا يجتمع وكذلك افعال النفس
سبحانه منها ما امره سبحانه عبادته
على السنة رسله وكتابه تحكم
بطاع منه وقد يعصي منه

لعل المراد بهذه المدائن في كل من
السموات السبع والارضين بيتا
مثله كذا بخط الوالد دام ظله

العقل عن ظاهرها وبعضها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد تتشكل فيه الروح فانى من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض **وصل** روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألوا الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليه السلام قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وباسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان وفلان وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشأة المثالية فيما احسب ويشبه ان تكون تسمية المدينتين الشرقي والغربي المسماتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى ما يتقدم من هذه النشأة على النشأة الدنياوية وما يتأخر منها عليها كما يأتي بيانه في القسمة ان شاء الله واما وصفها بالبيضاء حيث سماها ارضا فلان نورها ذاتي كما وصفها بقوله ضوؤها منها بخلاف هذه الارض ووصفها بالخضرة حيث سماها جبلا لان الخضرة برزخ بين السواد والبياض كما انها برزخ بين الارواح النورانية والاجسام الظلمانية وكلمات العارفين المكاشفين في صفة هذه النشأة اكثر من ان يحصى وناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك فانه فيه لبلاغا ولعل الرجعة التي تكون في زمن القائم عليه السلام كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار كثيرة انما تكون لاشخاص من هذا العالم تشاهد في الحس الظاهر والعلم عند الله **وصل** واما النشأة الحسية فهي نشأة الموت والفناء والغفلة والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة وصورة سائلتين زائلتين دائمتي التغير والتصرم والانفصال ولا يتعلق بها شعور

الورع

ولا اشتغال الا ببعضه النشأتين الاخريين وانما تظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية المتجزية عند فرض القسمة فكل من اجزائها معدوم عن الاخر مفقود عنه فالكل فاقد عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو جوهر مظلم وهي قابلة ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما لها في اصلها من عالم النور تقبلت جميع الصور النورية المناسبة فانتشعت بها نورها فالصور اظهرتها فكلما وعليها فلك نورية وضعفت الوجودية خفية فاحتجت في ادراكها الى ضميمة مجردة عن المادة فهي خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشأة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس النشآت واضعفها ولضعفها احتاجت الى هذا المكان وظرف الزمان واهلها الذين هم اهلها اشقياء الانس والجن وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات من البسائط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في حديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها والاشقياء وان كانوا في النشأة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشأة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشأة الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشأة الاخرى ولهذا فعنوا بالوصول اليها وفرارهم من هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وتصديق هذا ما روي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم

وصل والى هذه النشأة الفانية اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال انها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلام رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل وقال عليه السلام اقرب دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد في كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه وعليهم السلام وفي القران المجيد في غير موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

وفي حديث كميل عنه عليه السلام قال صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

وصل وهذه النشآت الثلاث متطابقة مترتبة في الصدور بمعنى ان كل موجود في هذه النشأة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيئات والطعوم والروائح فله صورة في النشأة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله حقيقة في النشأة العليا متقدمة على كليهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات والصفات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والقضايا ظلال ورسوم وتمثالات لما في عالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيئات العقلية والنسب المعنوية انما تنزلت وتكثرت وتجسمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن الحمق والشين مجردة عن الكدورة والرين متعالية عن الافة والقصور منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من النشآت طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان العقلي انما يفيض مثلا بنوره على هذا الانسان السفلي بوسائط مترتبة في العوالم العقلية والمثالية كلها اناس متفاوتة المراتب في النشآت وكذلك بين النار العقلية والنار السفلية مراتب مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة الى تنزل مرتبتها عن كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنقص جوهرها على حسب كل نزول ومن هنا قال بعض متالهة الحكماء ان هذه الحواس عقول ضعيفة وتلك العقول حواس قوية وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال في ذكر حديث المعراج انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشي ابصار الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الانوار والالوان والى تفاوت الطبقات اشير فيما رواه في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد وان الله خلق عدو آل محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من طين اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه

وصل فيه وصف النشآت الثلاث وبيان ماهياتها واما اثباتها والبرهان على وجودها فنحن الان بصدد ذلك فنقول اما النشأة الدنيا فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة

ونقول

وتلك ذكرتها مفصلا فيها وبيان ذلك في المقصد الثاني واما الباقيان فالبرهان على وجودهما من وجوه منها ما مضى ذكره من
اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية متجددة واثبات اشباح مثالية غير مادية قائمة لا في محل ومنها ما يأتي في تضاعيف
ما سنتلو عليك من المباحث الآتية ومنها قاعدة الامكان الاشرف وقد مضى برهانها دنقرر ههنا على ما استفدناه من الاستاد دام
ظله في النشأة العقلية واجريناه في المثالية ايضا ان النشأة الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة والباقيان اشرف منها ولبعد
علائقهما عن الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها بناء على القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ما هو موجود
في عالم الحس فله ماهية موجودة في الذهن يعرض لها امكانية فالمانع لها عن الوجود العقلي والمثالي ان كان عقلية او مثالية
ففي الذهن ايضا لها وجود عقلي ومثالي وان كان قيامها بالذات وقيام اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز في
افراد نوع واحد منه الاختلاف بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهني اذ لا مادة في الذهن وان كان من جهة بساطة
الوجود العقلي والمثالي وتركيب الجسماني فقد تحقق ان تمام كل ذي كثرة طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل ما وحدته بالفعل
وكثرته بالقوة والانسان الطبيعي مثلا امر واحد وجهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته النباتية
حتى لو فرضت صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن اجزائه وعناصره لكانت نباتا عقليا او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان
والذهب وغيرها من الموجودات فتلك الاجزاء المقدارية اجزاء لمقاديرها لا لحقائقها فالحقائق بسيطة انما وجب بل لنا ان نقول
ان وجودها الذهني على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي لها ايضا كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة
تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة وتحكي عنها حكاية ما وان الخياليات تبدعها النفس في ذاتها وعالمها وعالمها عالم مستقل
كما يأتي بيانه **وصل** ومما يدل على النشأة المثالية ما افاد صاحب الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان
صاحبها لا يوجد علمه بالاشياء في ذاته لذاته موافقا لما سيقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنائم ليس في قواه وقدرته ذلك ولا النفسية
والالكان في اليقظة اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع علمه بنفسه بما سيقع فينبغي ان يعلمه قبل ان يعلمه ليخترع جزما على وفاقه وهذا محال مع ان
الانسان يعرف بالضرورة في الجملة ان الاعلام من شيء آخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم آخر على **وصل** وليعلم ان اهل
كل نشأة من هذه النشآت الثلث انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصور التي هي في احدى النشأتين
الاخريين على سبيل الحكاية والاستخبار بالعبارة والبيان فشهادة كل نشأة غيب في الاخرى وعيانه علم وخبر في غيره وظاهره باطن
وتنزيله تأويل لكل معنى وصورة ظهور واثر في واحدة منها غير ظهوره واثره في صاحبتها الاترى ان صورة الجسم الرطب كالماء متى
فعلت في مادة جسم قابل للرطوبة من هذه النشأة كيف قبلها وصار رطبا مثله ومتى فعلت في مادة اخرى من نشأة اخرى كالقوة الحسية
او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم تقبل مثل الاولى ولم تصر رطبة بل قبلت مثالها فلها اثر في نشأة غير اثرها في اخرى وكذا اذا فعلت
في النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر حكم تفاوت النشآت وقس
عليه حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الانسانية التي هي من النشأة العليا او الوسطى
كيف ظهرت في النشأة الدنيا بصورة البدن والى العلم وهو معنى عقلي وجوهر روحاني تتقوى به النفس وانما يحصل بعد حذف الزوائد و
الاختلافات عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لب خالص سائغ نيله للعقل الانساني كيف يظهر في المنام وهو
نشأة خيالية بصورة اللبن الذي هو غذاء لطيف لذيذ سائغ شرابه للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلاف من الاغذية وحصول صورة
وحدانية غير مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل بعض الموجودات التي
معقوله مطابقا لمحسوسه او متخيله اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والنحو وامثال ذلك فان هذه ليس لها حظ من الوجود
العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا فالمعقول من المقدار ليس متقدرا في الحقيقة بل شيئا آخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه
اظهار ما لا صورة له عندهم في هذا العالم في الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات التي بينها وبينه على قدر استعداد ما له
التشكل وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا اليه في صدر الكتاب **وصل** كل واحدة من النشأتين العليا والوسطى ينقسم
الى ما يتقدم على النشأة الدنياوية والى ما يتأخر عنها وذلك لان النشآت كلها انما نشأت من تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا
اليه فيما سلف وحركات الوجود نزولا لحركاته صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى
وجودا وان كانت عينها ماهية وحقيقة والالزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين ومعنى
معنى التجلي وقد شبهوا ما بين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فالمتقدمة

وذلك
لان حقيقة الوجود
مع تباينه مختلفة بالوجوب
والامكان والحلول والانفكاك
اليه من استغنائه بعقول الوجود
انما هو كما له تكامل بجوهريته
وتوية ونقصه مرضيكة
اضافته الى جسم بالنسبة
ضرب من القصور والحاجة
يلزم من حلول شيء في محل
ذاتا او معنا حلول ما يشاركه
في النوع عينه بعد التفاوت بينهما
في الشدة والضعف
منه

منها على الدنيا هي الجنة التي خرج عنها ابونا آدم وزوجه بخطيئتهما وهي موطن العهد ومنشأ اخذ الميثاق ومن التدبير ومحل الملائكة
المقربين والمدبرين كل في مقامهم وهي المسماة على اختلاف نوعيها بالجبروت والملكوت وقد يسميان او الاول منهما بعالم الابداع
والمتأخرة منهما عن الدنيا هي الجنة التي وعد المتقون والنار التي اعدت للكافرين ومنشأ من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا
وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء ويسمى بدار الآخرة والاخرى وعقبى والجنة المأوى ولظى ودار الجزاء ودار القرار وقد يخص دار
الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت الاربع تسمى باليمين كما تسمى الدنيا بالشمال لقوتهما وشرفهما عليها وقد تسمى الاربع او العقلية منها
بعالم الامر كما تسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة والدنيا مسبوقة بالمادة فان الخلق يعني التقدير

وصل كل واحدة من النشآت الثلاث كأنها حيوان واحد بأسرها لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة
وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلاث من حيث المجموع كأنه حيوان واحد له نفس وجسد فهي النشأة العقلية وقلب
هو النشأة الخيالية وبدن هو النشأة الجسمانية قال الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة
الحق وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير فانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق به بعد تدبرك فيما مضى من الاصول واطلاعك
على ما سيأتي من المعارف ويسهل عليك ذلك ما اشرنا اليه من وحدة العقول وانها كلها لفرط تعقليتها وكمالها كأنها شيء واحد اختلفت عليه
كما ان المواد كلها لفرط القوة والانفعال كأنها شيء واحد اختلفت عليه الآثار وان العقل الاول يشتمل على الجميع بل هو عين الكل لما ذكر
من التحقيقات التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه مصداق حمل جميع المعاني التي توجد في المركب مجتمعة وفي
الانواع التي هي دونه متفرقة وان كل وجود عال فهو تمام الوجود السافل وغيره لذلك من البيانات التي سنطلع عليها ومن هنا قال
بعض مشائخ الحكماء الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء
وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء آخر وروي في بصائر الدرجات
باسناده عن سعد عن الامام الباقر عليه السلام انه قال في حديث له اخرج الى ان قال ومن يكته يعد له رضوانه الاكبر بجمع نبيه و
بين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال قلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا اقول هذا الحديث
من مكنون العلم ومما ينكشف لنفسك عنه حق الانكشاف في مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الآتي ان شاء الله تعالى

وصل لا مكان لشيء من النشآت اذا اخذ كل واحدة منها بتمامها شيئا واحدا مسمى باسم واحد كما يومي اليها الالف واللام الداخلة
عليها فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر اما اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشأة الحسية لها امكنة من نفسها
الحسية كما هو معلوم وقد مر تحقيق معنى المكان فيها وان مجموعها كنفسها بلا مكان واما الباقيتان فليس لابعاضهما امكنة حقيقية
كالتي لمجموعهما الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر جزئية تظهر فيها باعتبار بعض صفاتها وتقيم فيها البعض مدة في
بعض الامكنة وفي بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة اما امكنتها النسبية فكما يقال ان النشأة العقلية فوق النشأة المثالية
او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها لا كاحاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم ويقال الجنة فوق السماء السابعة
والنار تحت الارض السفلى ويقال ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار ونحو ذلك واما مظاهرها الجزئية فكما ورد في حديث النبي
صلى الله عليه وآله ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلام وشهوده اياها هناك فان بعض
المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي تشاهد فيها الصور لمن قابلها حاضرا من المقابلة ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين
واحد ولا في امكنة ضيقة جدا لان حكم الانشاء الثاني لا ينافي هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان ينسب اليه امور متنافية
باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما
واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في كونهما موجودين في العقل و
نحو ذلك ولهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحققهما معا كما اشير اليه بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وكذا افاد استادنا مد ظله وهذا
التحقيق يلائم الاخبار الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافها وقد ذكرنا نبذة منها في كتاب علم اليقين
مع تفاصيل ما في النشأة الآخرة والآن فلنبين كيفية نشو الآخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما وبالله التوفيق **اصل**
الآخرة اما جنة او نار والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما هو متأخر عن هذه النشأة الدنيوية اعني

ما يحصل منه في سلسلة العود وهي انما تنشأ من العلوم الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة
واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف الحقة هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله و
ملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك لو وصفتها لها وطرا وورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة
وجنة محسوسة لاصحاب اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متأخر ايضا فان الخيال في الآخرة يصير عين الحس الظاهر ويحاذيه وهي انما
تنشأ من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان في عالمها
وصقعها وقد دريت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
فاذا قويت وصفت عن الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وصارت عينها باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة
فلا يخطر بالبال شيء تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه ويشاهده عيانا ويحصل بها احساسا فوق الاقوى منه واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع
الصور بحسب المشية وبذلها بالحق وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك
مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله
انه يقول لاحد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون كذلك النار ناران نار معقولة تطلع على الافئدة للمنافقين والمتكبرين والمكذبين ونار
محسوسة محرقة الابدان اعدت للكافرين وكلتاهما انما تكونان في العالم المتوسط بينهما وهي المعقولة انما تنشأ فيه بتبعية عالم العقل
بسبب فقدان معارفه ولذاته بعد ادراكها والشوق اليها فان العقل وان لم يتألم لحدوث لا حظ له من الشقاء ولكن يوجد الشقاء الآن
من اشتياق اليه وحرمان الوصول يسمى المه الما عقليا مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت و
العدم انما يعرف ويتأذى بالوجود والنار الاخرى هي المحسوسة انما تنشأ بوسيلة هذه النشأة الدنيا وتترتب بسبب فقدان متاعها بعد حصول
الالف والتعلق به والاخلاد اليها وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الرديئة فان النفس بسبب ذلك منشئة في عالمها صورا موذية
مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والحميم وغيرها فيتأذى بها ولا يقدر على عدم انشائها كما انها اذا عاينتها مصيبة في الدنيا
فكلما يخطر ببالها اغتمت وتأذت ولا يمكنها ان لا يخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانها لا
تغفل عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوة وحصر القوى كلها قوة واحدة كما بينا. **وصل** كل من الجنة والنار المحسوستين
عالم مقداري صوري احديهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه قال استادنا مد ظله ان جهنم ليست بالحقيقة متأصلة الا انها
صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة
بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا الابدان تكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال ايضا ان جهنم من سنخ
الدنيا واصلها فمادتها هي تعلق النفس بامور الدنيا من مشتهياتها وصورتها هي صور الهيئات المؤلمة والاعدام والنقائص فان
الاعدام والنقائص وان كانت من حيث هي امورا سلبية غير مؤثرة لا معنى لها الا ان صورها الحضورية وحصولها الخارجية
ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور وحقيقتها حاصلة للشيء الا يرى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه
عبارة عن زوال الاتصال عما من شانه الاتصال ففيه غاية الالم الحسي اللمسي لانه عدم محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا
كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه ايضا شرا ههنا فحاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم
الخارجي للعالم بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا ففيه غاية الالم
ونهاية الشرية قال فصورة جهنم في الآخرة هي صورة الالام التي هي اعدام ونقائص حاصلة للنفس فالنفوس الشقية ما دامت على
فطرة تدرك بها النقائص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بمقابلاتها تكون لها الام شديدة
بحسبها فتلك الالام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقائص
والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها لاشتغالها بادراك امور عالية كانت تعتقدها من قبل
وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها لانصراف توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب ويحصل
الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنياها التي في موضع النفس يوم القيمة فتلك الصورة الجحيمية مشتملة على جميع
ما في السماء والارض من حيث نقائصهما وشرورهما الا من حيث كمالاتهما وخيراتهما فانها من حيث كمالاتها وخيراتها هي من الجنة فالنفس ما دامت
في هذا العالم تدرك الموجودات العالم المشبه لهذا الحواس البدنية وكلما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا غير متميز حقها من باطلها وصحيحها

قد يكون مخلوطا غير متميز حقها من باطلها وصحيحها من فاسدها نسخة

من فاسدها فيرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض على صورة مخلوطة مشتبهة فيزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر
والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة وانها ذاتية لتلك الاجرام قائمة بها لا بغيرها فان السماء والارض كل منهما على هذه الهيئة التي
يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء غيرها و
انفصل ما لها عما ليس لها وامتاز حقها من باطلها ونورها العرضي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج
عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيمة واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة
بحسب ما يعطيه الامر الالهي في النشأة الاخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع
الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة والسبعة المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا الشمس
لكنها منكسفة النور لان انوارها مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة قائمة بتلك المبادي لا لهذه الاجرام روى علي بن ابراهيم
في تفسيره عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه و
حرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وقال في الباب الستين من الفتوحات
فبقي حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم
في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن صور الكواكب بالطمس والانتثار
فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة
ويسمى جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى
درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس فيها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك
اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل بنى دارا
فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها
على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسرادق ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وهي دار حرورها هواء محرق
لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين
يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة الغضب وجميع ما يخلق فيها من الآلام والمحن التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب
الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها ولا في نفس ملائكتها
بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فان الغضب ههنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل
والمناسبة فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت
له من التسلط على الجبابرة ولم يمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان يقول كل بعض بعضا فنزول الحق اليها برحمته التي وسعت
كل شيء وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على الجبابرة والمتكبرين لنا من غاية الطول في شان خلقها ومن عجب ما روينا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه
فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ
عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي
اسمعهم الله ليعتبروا فانظروا ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما اغرب كلامه صلى الله عليه وآله **وصل** قال استادنا
دام القصير كانه اعلم ان ذهب بعضهم كصاحب اخوان الصفا وغيره الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد النار هي الطبيعة
المحللة للاجساد المستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل في كل آن المعينة لما في شرح زمان لو لم ترد
النار تبديلها كما في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها

الناس والحجارة وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجساد العنصرية لها طبيعة متصرفة فيها بالنضج والاحالة تحسبوا ان النار المشار اليها في القرآن هي الطبيعة السارية في الاجسام الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سائلة زائلة واقعة تحت الفساد بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا النفس مادامت متعلقة بهذا البدن متحدة به تؤثر الطبيعة في ذاتها وفي قواها الحسية فانها منفعلة عن تاثيرات الطبيعة الكامنة في البدن بالاذابة والتحليل وتجفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة لها من الاغذية شيئا فشيئا على الدوام حتى يؤدي الى الموت وكذا تولم النفس باثارة حرارة الشهوة ونار الغضب وغيرها وكذا تولمها بحدوث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة المحللة خلقها الله لمصلحة دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشتعالها الحرارة الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان مادامت في البدن بهذه التحولات والتقلبات لينقلب الى اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم التصور والتعقل خلص من عذاب النيران اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية ومدبرة الجحيم بعينه كعدد القوى النباتية المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية المفتوحة الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى متشعبة منه وهو مفتوح لاهل الجحيم من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة في القرآن بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك دلالة قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تتصف بالزيادة والنقصان الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية لا تقبل هذا الوصف من حيث انها وانما تقبله الجسم المحترق بالنار الذي تتحرك النارية وقيل معنى الاية كلما خبت يعني النار الملتهبة على ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب وركود القوى لمرض وهرم زدناهم يعني المعذبين ولم يقل زدناها يعني ان العذاب ينقلب الى بواطنهم من جهة اكتساب الملكات والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي اذ قد سلط الله على بواطنهم التفكر فيما كانوا فيه من التفريط في جنب الله فيكون عذابهم التفكر اشد من حلول العذاب المحسوس بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشاؤها نار النفس الامارة بالسوء التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال في الفتوحات من عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ولو قال النبي لما سئل لعلمه فلما سكت عنه وقال في علم الله فسكوتنا عنه هو الادب ومن ذلك ان النار لا تقبل تخليد موحد وما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد قد صارت عقلا بالفعل وجازت عن مقام الحس والطبع كما قال الامام عليه السلام جزناها وهي خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة على ان مكانها في هذا العالم السفلي ثم ذكر دام ظله الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ويروى ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار وعن ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من الاخبار والاثار وقد ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين قال والجواب عن هذه الوجوه والدلائل كلها ان لكل من الجنة والنار نشاة اصلية هي في عالم الاخرة ونشات جزئية ومظاهر كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هي دار البوار ولها مظاهر ومكامن في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان لها كينونة جزئية وظهورا خاصا في هذا العالم وكذا ما نقل من الاخبار لا يدل على ازيد من ان لها مظاهر في هذا العالم واما النار الحقيقية فمحل اشتعالها وبروزها بحيث لا تكمن على الخلائق كلهم فظهور سلطانها هي الدار الاخرة حين ما احاط بهم سرادقها كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهي الان كامنة باطنة غير بارزة ولا ظاهرة الا على اهل الكشف واليقين وهذا المحسوس من النار غير محرق بحقيقته والذي يباشر الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار الالهية مستورة عن هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس لكنها مرتبطة بهذا المحسوس ارتباطا ومحل نارتيها الحقيقية دار البوار لا دار الوجود وقال دام ظله في موضع اخر اعلم ان هذه النار التي تراها في الدنيا ليس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ واللمعان داخلا في حقيقتها فان ذلك كله مسلوب عن النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الاخروية وانما تثبت لهذه النيران لانها ليست نارا محضة بل فيها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة مؤذية قطاعة نزاعة قال وكما ان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط

وعن بعض الصحابة انه راى بحرا فقال يا بحر متى تصير نارا مثل ان هذه الطبائع الجسمية والصور الكونية باطنها نار الجحيم وهي نار كامنة في كل جسم كان مثل الماء والارض الا انها منغمرة في نفسها بحيث لا تبرز الا بجهد جهيد بحركات شديدة ولذلك هي جحيم طبيعي الا وينقلب نارا بالحركة والتلطيف الخفيف واهل الكشف يشاهدون النار الكامنة في الاجسام الطبيعية ويرون النار الاخروية في بواطن جرم الدنيا

الرديئة وانحرافه المزاج عن الاعتدال في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم بسبها للعاصي والافعال السيئة والانحراف عن الاعتدال وقد نبه
الشيخ عليه وقال صاحب الفتوحات للنار امثلة جزئية مع طبيعة كل احد سواء في اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي غير
ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر وبغير غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب مفتحة
على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار وابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط لان صراط الله دقيق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للجهلاء الجاهلين خصوصا
مع الاعتراض والاستبداد برأيهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد
منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة والمنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق
ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف **وصل** قال استادنا دام ظله
لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة من حيث الرتبة وهي بحسب الحقيقة والذات في داخل حجب السموات والارض لانها في عالم الملكوت
وعالم الملكوت باطن لما لك وعلمت ان نشو الآخرة من الدنيا فاعلم ان هذا العالم بمنزلة مطبخ تنضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم
بحرارة الحركات السماوية واشعة الكواكب فان اعمال بني آدم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم
اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية
الاخروية اوفر واتم صلاحا واشد تقوية للحيوة الباقية قال بعض اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب التي
هي بمنزلة الجمرات تحت القدر كما تؤثر في المولدات وهذه الفواكه والمعادن بحراراتها نضجا لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة
مع كونها نارا وكذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لآكليه من
اهل الجنان علم ان النار وان الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر
ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات ولا نضج الا بالحرارة وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو
سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن احكامها انها اودع الله فيها ما كانت منافع حيوانات الدنيا وحيوانات الجنة
التي هي نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها في الاشكال والصور ففعل حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما تفعل بالاشياء
ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل الى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة مسكا كما ورد في الخبر وهو
حار بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حال نار هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من
الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوية النار اعاذنا الله منها
انتهى كلامه فهذا كلامه وان كان مبناه على المقدمات الخطابية والمثالات الا انه اذا استقصي غاد برهانيا ولولا مخافة الاطناب
لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان واياك ان تحمل كلامه على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم
هي من النشأة الآخرة وان كانت صورتها هي مآل الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه هذا المحقق من ان نضج فواكه الجنة
وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب سببه ان الانسان انما يتكون ويتم خلقه باستحالات وانقلابات طورا
على ما دونه ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت في مقاما
ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة والحرارة
والحركة متصاحبتان لا ينفك احديهما عن الاخرى وكما ان جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك
الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التتبع والاعتبار
والاستقراء ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان يلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل
لما صورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية ولم تعفن بتسلط
الحرارة عليها لم يقبل صورة نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات
الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية منشأوها الحركات البدنية والنسك البدنية والحركات الفكرية
في النسك العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها
تحصل حيوتها الاخروية وبها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما يحصل بحرارة الطبيعة الدنيوية التي هي من جوهر نار
الجحيم ومنها التولد ثم تظهر مما ذكر في البيانات والتبيانات ان كلا من الجنة والنار وما فيهما من الملذ والموذي انما ينشأ من النفس

الأنبياء وكذلك جميع ما ورد في الشرع من أحوال الآخرة وأهوالها من السياق والصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك ٢
مما ذكرنا تفصيله وبيانه في كتاب علم اليقين فإنها جميعا تنشأ من النفس بل هي كلها عين النفس وصفاتها وأحوالها كما يظهر عند التأمل
في الأصول السالفة والآتية وفيما ورد من الأخبار الواردة فيها وقال في الفتوحات اعلم يا أخي تولاك الله برحمته أن الجنة التي تصل
إليها في الآخرة والنار التي تصل إليها من هو أهلها في الآخرة هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها متقلب
على الحال التي أنت عليها ولا تعلم أنك فيها فإن الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها؛ فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك
المحل إن كان جنة روضة خضراء وإن كان جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل
الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة وقال نجم الكبرى اعلم
أن النفس والشيطان والملك ليست أشياء خارجة عنك بل أنت هم وكذلك السماء والأرض والعرش والكرسي ليست أشياء خارجة
عنك ولا الجنة والنار إنما هي أشياء فيك فإذا سرت وصفوت تبينت إن شاء الله وسيأتي تحقيق هذا في المقصد الآتي إن شاء الله

وصل وإذ ثبت أن الآخرة داخل حجب السماوات والأرض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف أحوال الباطن لأن الغيب والشهادة
لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم
فلا تقوم إلا إذا زلزلت الأرض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت
الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج حجب السماوات والأرض فلا تقوم له القيامة
ومن مات فقد قامت قيامته لله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو الجواب الحق مع الكفار إذ قالوا متى هذا
الوعد إن كنتم صادقين فمن كان مخلدا على وجه الأرض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن أنوار الآخرة لم يحشر بعد إلى الله فإذا خرج عن الدنيا
حشر إليه تعالى وقامت قيامته إذا مات الكل بنفخ الصور وصعق من في السماوات ومن في الأرض قامت القيامة الكبرى فظهر نور
الأنوار وانكشف صورة الحقيقة وتجلى جمال الأحدية فلم يبق لأنوار الكواكب عند ظهوره فهي مطموسة الأنوار مطوية السماوات بيمين
الحق ويتصل كل مستفيض بالمفيض عليه فيجمع الشمس والقمر ويتحد النفوس بالأرواح وزالت المباينة بين الأشباح والأرواح
ولهذا يكون أبدا أهل الجنة صورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السماوات والأرض إلى ما كانتا عليه قبل فتقهما من الرتق
فعادتا إلى مقام الجمعية والحشر المعنوي من هذه التفرقة وكذا العناصر الأربعة يصير كلها عنصرا واحدا مظلما وينقلب كلها نارا
غير هذه النار الاسطقسية ويصير الهيولى كلها بحرا مسجورا وإذا البحار سجرت أغرقوا فأدخلوا نارا وبالجملة يتصل البر بالبحر ويتحد
الفوق والتحت بزوال الأبعاد والأحجام ويتحد النور مع النور والفعل بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس ما ترى ولا للمحسوس ما هو
محسوس بعين ولا ترى فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة لأنها أبدا في التزلزل والاندكاك
من خشية الله لا استقرار لها ولا وجود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس يغلط فيها وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة وكشف الغطاء ويرى كل شيء على أصله من غير تغليط وتزويق فالسماء والأرض
وغيرهما لكونها من ذوات الأوضاع الشخصية التي تركبت من مواد وصور وأعراض مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس الذي
مظهره الحواس وانتفا الا انها فليس لها في مشهد الآخرة هذا النحو من الوجود الذي ينفعل منه الحواس بل يشاهد هذه الأشياء في عرصة
الآخرة بحقائقها بمشاعر أخروية بنور يقيني وملكوت الله شأنه مشاهدة الأصل والخبر وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال
كالعهن المنفوش لضعف وجودها ويتحقق معنى قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ويحشر الخلائق كلهم في عرصات القيامة فإذا هم بالساهرة إذ لا نوم فيها وينكشف الأغطية والحجب وأهل
البرازخ ويرتفع الحواجز كما قال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار والمخلصون بعد ذلك عن البرازخ متوجهون إلى الحضرة
الربوبية فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون وإذا علمت عند ذلك الآجال
وزالت السنون والساعات ولا يبقى إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا
مكان ولا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب وتبدل الأرض فتمد مد الأديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا
ولا أمتا ويجمع فيها الخلائق من أول الدنيا إلى آخرها كأنها يومئذ مبسوطة على قدر وسع الخلائق كلها ومن أطلعه الله حقيقته
عن قيد [illegible] يعرف أن مجمع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شأن واحد من شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات
[illegible] مجموع الأمكنة الواقعة في كل وقت كما اتصلت الآنات في نظر شهوده اتصلت الأمكنة التي في

كل آن تطلع هذه الشمس تصلت الأرض الموجودة الآن مع الأراضي الموجودة في الآزال والآباد فهكذا تصير الأراضي كلها أرضا واحدة فيها الخلائق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهداء كما قال الله عز وجل وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **وصل** قال السيد السند دام ظله ولتمثل لاجتماع الخلائق عند الله في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد جزئي وهو أن ملاقاة الكرة المدحرجة مع السطح المستوي لا تكون في كل آن ولا في كل زمان من أزمنة التكون إلا بنقطة واحدة متعينة ويكون ملاقاتها معتبرة ما دام الحركة الدورية بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة تجمع النقاط كلها الاجتماعية النقاط التي تكون في مقدار قار ساكن بل جمعية أخرى انطوت بسببها جميع أجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في آن غير آن صاحبتها في نقطة الملاقاة فكذلك حال اجتماع الخلائق في عرصة القيامة عند الله **وصل** قال مد ظله ومما يثبت لك عقلا أن الزمان بكميته الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي الذي لها هويته مقدارية حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المهيمين عنده من الملائكة والنبيين والشهداء وكذا كل ما تقترن بالزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الأرض وإن كان في كل زمان بجملة ما عليه غير ما هو في زمان آخر سابقا كان أو لاحقا لعدم اجتماع أجزائه كلها ولعدم حضور ما يقارنها ويوازنها من المتجددات المتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الأرض عددا معينا محصورا من الخلائق ثم تفرغ عنها وتسع خلقا جديدا غيرها إلا أنه إذا انكشف الغطاء وأخذت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب أن يتصور ويتشكل وجه الأرض على هيئة سطح واحد متصل متضمن جميع السطوح الأرضية الموجودة كل منها في زمان معين من الأزمنة الكائنة من مبدأ وجود العالم إلى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن إحصاؤها سطحا واحدا يسع الخلائق كلها يوم القيامة الموجودة في الآزال والآباد وإذا أخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الأوضاع الحسية إذ ليس حاصلا في جهة معينة من الجهات ولا في زمان معين من الأزمنة ولا محسوسا بإحدى هذه الحواس بل إنما يدرك بحواس الآخرة وهكذا مجموع الأمكنة إذا أخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا له وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الأجسام بما هو مجموع ليس مما يناله الحس بل يتصوره إما العقل بذاته أو بآلة من مشاعر عالم الآخرة إذ ليس لعالم الأجسام كله وضع خاص ولا إليه إشارة حسية ولا له جهة ولا مكان فإذا كان وجود سطح الأرض على هذا الوجه من مقدورات الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لأنه مما قاد إليه البرهان ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لأحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وحقق الأمر في نسبة المتغيرات والمتجددات إلى الثابتات والكلمات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة لهويته الاتصالية والزمان بكميته الامتدادية التجددية وما نطبقنا عليه ووجدنا معه به بالذات أو بالعرض فكيف يعقل وقد دلت كلمته على جمع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة كما قال إنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة قال وفي قوله سبحانه يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله إن زلزلة الساعة شيء عظيم دليل واضح على ما ذكر لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الأحمال من كن وأين كن **فصل** ولنذكر الآن جملة وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني فمنها أن الدنيا لا بد أن تفنى لأنها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة إلى تحصيل نشأة أخرى وتمتعا لها وبلغة إليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها إلى البوار والآخرة باقية أبدا ببقاء بارئها ودوامها لأنها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الإقامة ودار القرار وقال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح الناصح لقومه إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ومنها أن القوة في الدنيا على الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل في الآخرة متقدم على القوة ولأجلها وأيضا الفعل أشرف من القوة في الدنيا والقوة في الآخرة أشرف من الفعل وذلك لأن معنى القوة في الدنيا كون الشيء بحيث يكون من شأنه أن يصير شيئا آخر ومعناها في الآخرة كونه بحيث يكون من شأنه أن يفعل ويفيض ومنها أن الأجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس الأخروية فاعلة لأجسادها على سبيل الإيجاب والاستلزام ومنها أن ترقي الأبدان بحسب مبدأ استعدادها إلى حدود النفوس وفي الآخرة بمنزلة الأم للنفوس فينتج منها الأبدان ومنها أن القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الآخرة تصير عينها وتتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل إن اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لأنها من قضايا الوهم ومن شأنه أن يتخيل أشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى رأس مال المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقائق لا للمتمني المفلس لأن فيها حقائق الأمور وليس فيها الباطل والكاذب ولا الأمنية إذ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين نقدا وإنما

قال ومما ذكرناه يعلم لمية ما روي عن رسول الله ص أن ضرس الكافر مثل جبل أحد يوم القيامة وما وقع تخصيصا بالكافر دون المؤمن فلعزة لتقدس نفس المؤمن وانقطاع تعلقه عن هذا البدن وأجزائه منه عليه الرحمة

اللذات هي بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس تبعا
للشاهد ومنها ان باطن الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه عين ظاهره وصورته في الدنيا والتبدل فيه خفي ومنه الخلق الجديد
في كل آن الذي هم في لبس يكون ظاهره فيها مثل باطنه في الدنيا فيتنوع ظاهره هناك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون
فيها التجلي الالهي فيصبغ بها انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الاخرة لا يمنع من التجلي بخلاف نيلها في الدنيا قال في الفتوحات وانما
لم يمنع نيل الشهوات في الاخرة وهي اعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات
والتجلي ههنا في الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة والتجلي في محل واحد فلهذا اختار
العارفون والزهاد في هذه الدنيا التقليل من نيل شهواتها والتثبط في حظوظها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج
الى فاعل مباين يكملها على سبيل التدريج شيئا فشيئا لانها في غاية الضعف والانفعال كمحل السواد مثلا اذا زال عنه صورة السواد يحتاج
في استرجاعها الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها و
باسبابها الذاتية فاذا زال عنها الصورة فهي في استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الاخروية اسرع تصورا واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا
واشد قربا من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية ولا ترى الى الماء لما كان جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار القبول الطعوم
والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروائح والاشكال اسهل مما يقبله ثم الارواح
الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من الثلاثة كيف تقبل الصور المحسوسة دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت
مراتبها في اللطافة والكثافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا يقبل رسوم المحسوسات والمتخيلات
والمعقولات عند كونها في مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها في اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر في
قوته المتخيلة شيئا يمكنه الابتداء ان يستحضرها في قوة حسية لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك بذاتها تستحضر من
داخل غيبي وهذه بذاتها تستحضر من خارج شهادة وعالم الغيب فسيح ومجالها ابسط وهكذا قياس القوة العقلية في اللطافة
والنورية ونسبتها الى ما تقبله من رسوم انوار العقليات ومنها ان الارض في النشأة الاولى تنبت نباتا فتنبت منها وفي النشأة
الاخرة تخرج اخراجا عن جوفها الذي نبأ الحق ان تخبر بما عليها كما قال عز وجل واخرجت الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها
او تخرج ما فيها وتتخلى فما يبقى فيها مما اختزنته شيء ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ
الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية في ذلك العالم فلا مؤثر ولا مالك الا هو الملك
يومئذ لله ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخرة دار القدرة والعجائب فان القدرة قد تظهر فيما لا يتناهى متناهيا
وتظهر الشيء الغير المتناهي بلا نهاية حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجدها صاحبها منسحبا من
الازل الى الابد فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو ان واحد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله وهذا امر غريب
لا يكاد العقل يقبله سئل الصادق عليه السلام عن الرجعة فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكروها تلك القدرة لا تنكروها
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بقناع من الجنة عليه عذق يقال له سنة فتناولها سنة من كان قبلكم يعني الرجعة ومنها ان عدد
الابدان في الاخرة كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفي المواد الجسمانية و
التداخل والمباينة والمسامتة هناك لانها ليست في امكنة وابعاد واتصال بعضها ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي وكلما كثرت
الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخرى
اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزاد التذاذ الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم لان كل واحد منهم هويته وجودية
نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير النهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته في
غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد الدنيوية اجساد لحمية طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة
للتغيرات والاستحالات معرضة للآفات والاجساد الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها
لغوب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين

ومنها ان الموجودات الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في التجوهر من الحسيات الدنياوية بكثير كما مرّ بيانه مرارا ومنها ان الاخرة نشأة قربية من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله داثرة بائد اهلها مالكه ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها واما مكالمة الانبياء عليهم السلام مع الله فهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشأة الوجود والادراك والحضور والحيوة والشعور وكل ما فيها حي مدرك كما ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة لتقلن لولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي وان المؤمن اذا طلع على سريره اهتز سريره فرحا وفي القرآن المجيد وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشأة موصوفة بمقابلات تلك وقد مضى بيان ذلك كله مستوفى ومنها ان هذه النشأة الدنياوية لضعف وجودها الذي يحتاج الانسان ما دام فيها الى مهد المكان وظرف الزمان وكل منهما لضعف وجوده غير مجتمع الوجود ولا تام الذات فوجود كل جزء منهما وحضوره يقتضي فقد صاحبه وغيبته واما النشأة الاخروية فلتمامها مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قائم بذاته وذات صنع من غير افتقار الى الازمنة والمواد المتغيرة المنفصلة الحصرية المتقضية بل المجتمعة الثابتة التي لا يمكن ان يخبر عنها لاهل هذا العالم المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال كما اخبر عن زمان الاخرة ومتاعها باقل زمان والطف فقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان البدء غير زماني ولا مكاني كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذلك العود كما بدأكم تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية فيها مع ما يتصوره ويدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية والغرف حيّة بحيوة واحدة ذاتية هي حيوة النفس التي تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لا انها ادركتها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر ولا مغايرة اذ الفعل والادراك هنا لشيء واحد هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك لانها ليست دار حيوة خالصة بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانها هي هذا العالم وكانها هي هذا العالم انساق الى الاخرة باتون القهر وزمام التسخير فالجهنمي يريد ما لا يجده ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يعذبه ويهرب عما يصحبه فالدنيا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وجميع مشتهياته عقاربه وحياته وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها حقيقة الدنيا ومشتهياتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مولمة معذبة لها محرقة لا لذاتها منذ تبدلت جلودها ونحوها مبدلة بجلود غيرها لخلقها مسودة لوجوهها ومنها انه ما لم تخرب الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لكن الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات التشخصية والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا ومنها ان الاخرة عالم تام لا ينتظم مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما مع الاخر في حيز واحد او في اتصال واحد زماني ومكاني بل لا مكان للاخرة لا لكلها ولا لاجزائها كما دريت سابقا نعم لها تعلق الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة في الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها من الصور الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص معانيها الا على الامثلة لبعيد كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ومنها ان القدرة على الايجاد في المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد في المادة الدنيوية والتاثير فيها لان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدته ومماسته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود في الاخرة فيتسع لشاعا الاضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله مثلا الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهده كما خطر ببالهم في الامكنة المختلفة واما الايجاد الحاصل عن النحو الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع وادفع للشهوات واوفق لها وقد دريت ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يرغب في صحبته ينشأ في لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض

في مبدأ الوجود وتوحيده سبحانه ولله الحمد جل جلاله رب العالمين والله رب كل عالم وعالم فلكل عالم سهم شرب منه بل
هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **أصل** قد مهدنا في مواضع مما أسلفنا من الأصول إلى إثبات
وجود المبدأ ومبدأ الوجود عز اسمه بطرق متعددة فمنها آية أصل الوجود فإنه إن كان تاماً بذاته غير متعلق بغيره أصلاً فهو الله
المبدأ المبدع وإن كان قائماً بغيره وذلك الغير يكون وجوداً أيضاً إذ غير الوجود لا يتصور أن يكون مقوماً للوجود فننقل الكلام
إليه وهكذا إلى أن يتسلسل أو يدور أو ينتهي إلى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره أصلاً ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة أو
الدائرة في حكم وجود واحد في تعلقها بغيره وهو الله القيوم جل ذكره ومنها آية الإمكان والفقر فإنه لو لم يوجد الواجب
الغني بالذات لم يوجد الممكن إذ المستغني بالغير فلم يوجد موجود أصلاً لأن ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير إما
أن يتسلسل أو يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بأن لا يوجد شيء منها أصلاً فلابد من مرجح خارج عنها يرجح وجودها
وهو الله الغني بالذات والله الغني وأنتم الفقراء ومنها آية الماهيات فإن كل ماهية غير الوجود فالوجود له من الغير لاستحالة
كون الوجود من اللوازم للماهية وإلا لكان وجودها متقدماً على وجودها ولكانت موجودة سواء فرضت موجودة أو معدومة
كما هو شأن الماهيات بلوازمها فلابد بالتقريب المذكور من الانتهاء إلى ما لا يكون وجوده إلا عين ذاته ومقتضى ذاته
من غير افتقار إلى الغير وهو الله الواحد الأحد جل اسمه ومنها آية الجسم وتركبه من المادة والصورة وكون كل منهما لتلازمهما
ومعيتهما في الوجود مفتقراً إلى صاحبه فلهما موجد غيرهما لا يكون جسماً ولا جسمانياً فإن كان غنياً بالذات من جميع الوجوه فهو الله
الباري وإلا فينتهي إليه لا محالة ومنها آية العقل والقرب بما ذكر فإنه يجب انتهاؤه إلى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها آية النفس
فإنها لما كانت جوهراً ملكوتياً خارجاً من حد القوة والاستعداد إلى حد الكمال العقلي كما يأتي بيانه مفصلاً في المقصد الثالث فلابد
لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة إلى الفعل ومن النقص إلى الكمال ولابد أن لا يكون عقلاً بالقوة وإلا لكان معطي الكمال قاصراً عنه
ولاحتاج إلى مخرج آخر وينتهي إلى عقل فعال بالفعل ثم إلى الله المصير ومنها آية الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها إلى
فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان ومفيد للجسم يقبل حركات غير متناهية عن قوة غير متناهية إلا ما شاء الله لينتظم به وجود
كل حادث ولابد أيضاً أن يكون غاية هذه الحركات والأشواق أمراً عقلياً لا يقع تحت تغير ونقص كما ستعرفه فيما بعد فالحركة دلت
على وجود فاعل وغاية يكون مقدساً عن الحدوث والأفول والعدم والنقصان والفقر والإمكان وهو الله الحق جل كبرياؤه
وصل أشرف الدلائل وأوثقها وأسرعها في الوصول أغناها عن ملاحظة الأغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون
بالحق على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الإلهية ويعرفونها في سماته وصفاته فإنه ما من شيء إلا
وله أصل في عالم الأسماء الإلهية وله وجه إلى الحق سبحانه لما دريت أن كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل النبي صلى
الله عليه وآله بم عرفت الله فقال بالله عرفت الأشياء وقال أمير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني انظروا في الأشياء إلى وجوهها
التي إلى الله سبحانه الحق تعرفوا أولاً أن لها هادياً وصانعاً ثم اطلبوا حينئذ معرفته بآثاره فيها من حيث تدبيره لها وتقويمه إياها و
تسخيره لها وإحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ثم تعرفوا الأشياء بقيامها به ولا تنظروا إلى وجوه الأشياء
التي إلى نفسها أعني من حيث إنها أشياء لها ماهيات لا يمكن أن توجد بذاتها بل مفتقرة إلى موجد يوجدها فإنكم إذا نظرتم إليها من هذه
الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالأشياء يعني أثبتموه بها وأقررتم بوجوده فحسب فلن تعرفوه أتم حق المعرفة فإن معرفة كون الشيء مفتقراً
إليه في وجود الأشياء ليست معرفة له في الحقيقة على أن ذلك غير محتاج إليه لأنها فطرية بخلاف النظر الأول فإنكم تنظرون في الأشياء
أولاً إلى الله عز وجل وآثاره من حيث هي آثاره ثم إلى الأشياء وافتقارها في أنفسها فإنا إذا عزمنا على أمر مثلاً وسعينا في إمضائه
فلم يكن علمنا أن في الوجود شيئاً غيرهم في الذات يمنعنا عن ذلك وعلمنا أنه غالب على أمره وأنه مسخر للأشياء على حسب مشيته و
لها على حسب إرادته وأنه منزه عن صفات أمثالنا وهذه لها يعرف صاحبها بعض المعرفة فهذه الطريقة للسالك والمسلك و
والسلوك منه وإليه كله واحد وهو البرهان على ذاته تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو وبعد هذه الطريقة في الإحكام
والشرف طريقة معرفة النفس كما أشير إليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه وفي هذه الطريقة
يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق لهذا الوجه وبعدها سائر الطرق الآفاقية على تفاوت مراتبها وإلى
الثلاث الإشارة بقوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل
شيء شهيد **أصل** وإذ قد دريت في الأصول عدم موجودية ما سوى الوجود بالذات استغنيت عن نفي زيادة الوجود

على ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل لو كان حقيقته تعالى غير الوجود لافتقر الى موجوديته تعالى عن ذلك او نقول لو كان وجوده زائدا
عليه لم يكن في حد ذاته مع قطع النظر عن العوارض موجودا وكل ما كان كذلك فهو مفتقر محتاج لان اتصافه بالوجود لا يجوز ان يكون
بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشيء بالوجود على نفسه فتعين ان يكون بسبب غيره فيكون مفتقرا الى ذلك الغير هذا خلف بل نقول انه
سبحانه لا ماهية له سوى الوجود البحت سواء كانت متاصلة او غير متاصلة والا لكان للعقل ان يحلله الى ماهية ووجود ويحكم عليه بعد
الوجود في مرتبة الماهية من حيث هي هي مع انها مرتبة من مراتب نفس الامر فلا يكون وجودا تاما غنيا من جميع الوجوه هذا خلف
ايضا كل ماهية فنفس تصورها لا تابى ان يكون لها جزئيات وكلما وقع من جزئيات كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه ماهية
فلا يجوز ان تكون تلك الماهية ممتنعة لذاتها والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا لم يكن هذا واجبا لذاته ولا واجبة والا لم تعدد
الافراد الاخر وان امتنعت بسبب غير نفس الماهية فتكون ممكنة في نفسها وقد فرضت واجبة هذا خلف كذا افاد بعض العلماء **اصل**
واذ ليس له سبحانه ماهية سوى الوجود البحت فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود الخارجي لعينه من حيث هو وجود
عينه وجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله واذا استحال تصوره استحال ان يكون له اجزاء ذهنية ولا يتقدم عليه شيء
فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل بالضرورة وكيف يكون لشيء جزء وكل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق والله تعالى
وهو سبحانه غني عن العالمين وايضا هو سبحانه عين الوجود وقد بينا ان الوجود لا جزء له لا عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون
شيء من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغني بالذات ذلك الجزء والجزء الاخر ما دعا عنه ولا يكون الكل حينئذ عين الوجود الاتم ضرورة
تغاير الكل والجزء ما ولا يكون شيء منها ذلك فيجوز للعقل تحليل كل منها الى شيء ووجود فيلزم ان يكون الكل كذلك مع انا قد
بينا بطلانه وايضا ان كان شيء من اجزائه غنيا او فقيرا مستندا الى غني اخر لزم تعدد الغني بالذات وسيبطله وان كان كلها فقرا
مستندة اليه فلا يكون شيء منها موجودا في مرتبة ذاته فاما ان يستغني عنها في تلك المرتبة ويتم بدونها فلا يكون شيء منها جزءا
او لا فلا يكون غنيا بالذات بل ولا موجودا في تلك المرتبة تعالى عنه او نقول مع الاستناد اليه يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تغاير الكل
الاجزاء هذا خلف وهذا البرهان مما الهمت به ولله الحمد **اصل** واذ ليس له سبحانه جهة نقص اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد
ولا اقدم بل هو غير متناه في الغنا والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا في شيء من ذلك لكان يتصور مرتبة يكون فاقدا لها مفتقرا
اليها هذا خلف فلا يحده حد ولا ينضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم **اصل** واذ ثبت ان حقيقته تعالى هو
الوجود البحت الغير المتناهي ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا يتعدد صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا
فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا
بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا هذا خلف فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احد
عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونا
قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا خلف فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد
في الواحد وكلا واحد فلا متعدد هذا خلف او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما بمرجح فيفتقر اليه ولا مرجح
فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا متعدد ويلزم من الشق الثاني ايضا ان لا يوجد بخصوصه وصرافته وان يتقدم عليه شيء ما من كل عدد فيتاخر
عما دونه بالطبع وان يفتقر الى الافراد والى الامور الزائدة على الذات ويلزم من الاول عدم موجوديته في مرتبة الذات ومن الثاني والثالث
مع الافتقار ان لا يكون غير متناه في القدم ومن الرابع مع ذلك ان لا يكون التعدد مقتضى الذات من حيث هو هو وهو خرق الفرض وايضا
لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغنى عنه عادما لكمال
ما هو فقر كل شيء اليه مفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم المحذور وايضا فلا تعدد في المعنى اثنين انما هو للواحد وايضا لو كان بينهما علاقة
ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر احدهما والا فيكون لكل منهما كمال وجودي ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما
من حصول شيء وفقدان شيء اخر فلا يكون ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هذا خلف فليس معه من اله وهذا البرهان
لاستادنا سلمه الله وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده
الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب توارد العلتين على معلول واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان
في السموات والارض الهة الا الله لفسدتا فانه تعالى الاثر فاذا **اصل** واذ هو واحد فلا شريك له في الايجاد ولا استناد لكل اليه تعالى
ولا ينافي ذلك اثبات الوسائط والروابط من الملائكة العمالة باذنه تعالى اذ لا تاثير لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الجهات

فان من الفقراء ما نفره اللازم لماهيته كان في صدوره عنه سبحانه من غير شرط ومنها ما لا يكفي فقره بل لا بد من حدوث امر قبله حتى يستعد
به للصدور وغناه تعالى فانه له الخلق والامر وايضا لا يجوز ان يفيض الوجود الا ما هو بريء من جميع جهات الفقر والا لكان للعدم
شركة في افادة الوجود وليس ما هذا شأنه سوى الله وما الغناء الا الله بحيث استهلك غناء في غنائه تعالى فالكل من عند الله
سؤال لم لا يجوز ان يكون افاضته الوجود من جهة غنائه فحسب **جواب** لان المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون
تلك الجهة وهي له مستفادة من الغير لما دريت ان كل فقير بالذات عن جهة ما فهو فقير بالذات من جميع الجهات فالمفيض بالحقيقة
ذلك الغير دونه وتلك الجهة انما تكون مستهلكة في غناء فلك الغير لا يكون لها وراءه بل شأنا من شؤونه ان كان على انها الذي تم ما
ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون ما فرضناه مفيضا مفيضا بل غيره هذا خلف وسيأتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام امامنا
دام ظله **تمثيل** نسبته تعالى الى ما سواه ولله المثل الاعلى نسبة نور الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام المستنيرة بها المظلمة
بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه يستنير تلك الاجسام فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل في ذلك النور نور آخر فلا جرم يحكم
بان النور الثاني من الشمس وبيده الامر فكذلك حال وجودات الاشياء بالنسبة الى الله تعالى فالله غالب على امره وهو القاهر فوق عباده ليس
شأن ليس فيه شأنه **وصل** وكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلاف
وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها
ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها عن ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض
ان تزولا اذ لو كان معه من الالهة صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليهما السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله
ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **وصل**
كل ما سمعت في بيان التوحيد كان اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله عليهم توحيد الظاهر وعليه ينبه قول
الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله وقول نبينا صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك
الجلي واليه الاشارة بقول الله سبحانه واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا توحيد آخر اعلى واجل واشرف واكمل وهو
التوحيد الوجودي وهو توحيد الاولياء عليهم السلام توحيد الباطن وعليه ينبه قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وقول النبي صلى الله
عليه وآله لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الخفي واليه الاشارة بقوله سبحانه وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقول النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء وقد بينوا هذا التوحيد ببيانات صعبات ولكن لم يأتوا بها حدا كما اتفق لاستاذنا دام الله ايام بركاته وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وها نحن ذاكروه بوجه بيانه دام ظله فاستمع **وصل** قد دريت ان الايجاد هو ابداع هوية
الشيء وذاته التي هو بها وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر الى موجده فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين
معنى التعلق والارتباط اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير لم يكن التعلق بموجده صفة زائدة عليه وكل صفة
زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما له فلا يكون ما فرضناه مفتقرا مفتقرا
بل غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه فيكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعلي وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان
كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول مفعول بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ الماهيات
امور اعتبارية فالمسمى بالمفعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك هويتان مستقلتان
احديهما مفيضة والاخرى مستفاضة اي موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل
فاعلا بذاته والمفعول مفعولا بذاته فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله بنفسه
ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراه كما ان الفاعل كونه متبوعا ومفيضا عين ذاته واذا تحقق هذا
فقد ثبت تناهي الموجودات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الموجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للموجودات وبحقيقته محقق
للحقائق وبسطوع نوره منور للسموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما

سواء اطلق او قيد وخرج عنه كل شيء هالك الا وجهه ولنبين ذلك بيانا آخر وان كان هذه المعاني لا تدخل تحت بيان ولا قوة الا بالله

وصل قد ثبت في الاصول ان وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وكثرته عددية بل هي وحدة حقيقية جمعية لا تنافيها
الكثرة من جهة لانها منزهة عن الحصر والتقييد في مدلول الواحدية والوحدة فما ظنك بوحدة مبدأ الكل التي هو فاعل الوحدات
والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهوم الوحدة والكثرة بينا وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوقف
تعقلها على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحدة من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السواء كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام
بقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل وفي بعض النسخ واحد كثير لسوله (؟) ايضا الاحد لا بتأويل العدد فهو سبحانه واحد من كل جهة لهذا التقرير وهو
الذي ليس معه الامور من هنا قيل هو هو في انا وانت وهو هو وهو وحده لا اله الا هو وفي تسمية سبحانه باهو يا من هو يا من لا هو الا هو
وقال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل
هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل الذي لا نظير له في رتبته
وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها انما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها
في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية المتفرد بالوجود وهو كمال التفرد
كلمة مزيد لذلك بيانا تاما في المحث به فاستمع وعه **وصل** قد بينا وجوب انتهاء كل جهة من جهات الافتقار الى غني بالذات من تلك
الجهة وبينا ان الغني بالذات واحد وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجودات لا بد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات في الفاعل
ودريت ان المستغني بالغير انما يكون من نحو موجده المغني له ليس له هوية وجود غير هويته ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان المغني
بالذات بازاء كل نوع من انواع الموجودات جهة هي مبدأ افراد ذلك النوع متحدة معها نحوا من الاتحاد بل هي عين كل واحد منها فان
وحدتها ليست عددية من جنس وحدات الاشياء حتى يحصل من تكررها الاعداد كما عرفت والاتحاد نوع الاثنينية وقد دريت ان
ليس للمفيض والمستفيض هويتان واطلاق مثل هذه الالفاظ من ضيق العبارة فاذن تلك الافراد من حيث وجوداتها واستغنائها
بتلك الجهة ليست سوى وجه تلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات صرفة وتلك الجهات هي اسماء الله الحسنى وقد
بينا انها على وجه لا يوجب تكثرها تكثرا في الذات الاحدية بوجه من الوجوه اصلا بل انها ليست الا وجودات وراء الذات والا
لزم تعدد الغني بالذات ان كانت غنية او التسلسل او الانتهاء الى جهات اخرى متكثرة في الذات ان كانت فقراء وكلها محالات
فاذن هي نفس الذات مع تعين ما فهو سبحانه مع وحدته الحقة وبساطته الحقيقية من كل وجه كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء
لان وحدته وحدة حقيقية لا مكافئ لها في الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا كفارا
اذ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو معكم
اينما كنتم **وصل** وايضا لو لم يكن هو سبحانه بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر وجودي ولا هوية امر
فيكون مركبا ولو في العقل وذلك لان ما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فانا اذا قلنا مثلا الانسان يسلب عنه
الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا محضا بل سلب نحو من الوجود
فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس كذا افاد استادنا دام ظله فهو سبحانه لما كان مجرد الوجود القائم بذاته
من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء ونقائصها
من ذوات العالم الا وهو محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا
قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط **وصل**
كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء وهو صرف الوجود الغير المتناهي شدة وقوة وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به
لتناهى وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك بل انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم قال بعض السالكين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور
قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله فيه فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا سوى الله
والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء
في ساحل عزته واعتبار الوحدة المطلقة محذوفا عنها كل لاحق **وصل** اذ ليست معيته سبحانه عامة تيه فليست معيته للاشياء

بمانحته

بمباينة عزلة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول
والآخر والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو
منها بائن الظاهر لا يقال فيما والباطن لا يقال فيما **وصل** قد ظهر من هذه التحقيقات ان الوجودات على تباينها في الذات والصفات
والافعال وترتبها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها وطبقاتها لا بمعنى
ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة الكثرة والتركيب بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية
البساطة والاحدية ينفذ نورها في اقطار السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها عز سلطانه **وصل** في الكافي
والتوحيد باسناده عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلام الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام
حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل فما
هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما
اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية **وصل** كلما قيل ويقال في تقسيم التوحيد ومراتبه
ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي والوجودي الا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما
وذلك لان الكلام في التوحيد المتعلق بالسالك والعباد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي بقوله
ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد وتمام الكلام في توحيد الوجود يأتي فيما بعد ان شاء الله **اصل** واذ قد بينا وجوب انتهاء كل
من جهات الفقر الى غني بالذات من تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الذي كان له بالفعل
دائما في جميع المراتب كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا في حد ذاته اذ
المفيض لا محالة اكرم واعلى واجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التأكد والا لم يتحقق وجود
بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي
الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فان
فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال
ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله
حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته
الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء فيكون هو نفس هذه الصفات
وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا وان كانت هي غيره بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة
والمفهومات المتغايرة بوجود واحد لما دريت ان الوجود هو الاصل والماهيات تابعة وقد دريت ان ذاته سبحانه في غاية البساطة
ليس له جهتا قوة وفعل وانه غير متناه في الغناء والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من المراتب وباعتبار من الاعتبارات
عريا عن كمال ما قال امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله وقال الصادق عليه السلام هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت
فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه وقال ايضا هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه
باطل **وصل** وكذلك لا يجوز ان يكون له سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية
تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل
تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه على ان هذه الامور
من خواص الماهيات دون الوجود وقد بينا انه سبحانه وجود بحت لا ماهية له بوجه من الوجوه **وصل** ثم ان نسبته
سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الافترانات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والاضافة واللااضافة والا يكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع اخرى فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبته ذاته

الذي هي فعليته حضرته وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وعينيات بقدر استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابلها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات آزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن وما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهاداتها وغيبياتها كوجود واحد في الفيضان عنه تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يتحير به الاوهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله بعض العلماء انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وسيأتي الكلام في ذلك في مباحث الحدوث والعالم ان شاء الله

وصل وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي باسناده مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي النقي عليه السلام انه قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة

وصل قد ظهر مما ذكر ان الهيته تعالى ثابتة له في الازل وهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او يعتريه منها مغير او يعوقه عنها عائق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلك كله يوجب استحالته و الحركة والافتقار الى الغير وان لا يكون اولا من كل وجه وان يتركب من قوة وفعل ويؤدي الى انفعاله تعالى عن قاهر يقهره وسلطان يعجزه وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا وكيف يتعلق فاعليته بتجدد حال وكل حال مما يتجدد كحال فانما يمهد له التجدد ليتجدد فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا منع وتقتير بخل وتقصير على جري سنته وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا

وصل وكذلك عالميته وسمعيته وبصيره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه مدرك الاشياء جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل بدلا نحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله وبعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحاكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

وصل قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث

وصل واذ ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى في الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متأخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده في هذه الصفات بما هو مبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير وهذه حالة فوق التمام

وصل واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع والمادة والعوارض و [illegible] على غيرها هي تنبه فالبين [illegible] وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو حاضر بذاته على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتها كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو هو وذوات الاشياء هي هي

وصل فعلمه بذاته عين ذاته

عن كونه ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان يكون هناك اثنينية في الذات ولا في الاعتبار فانه ليس الاعتبار ان له حقيقة كامنة بذاتها هي ذاته وانه حقيقة ظاهرة ذاته له ففي الاعتبار تقديم وتأخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد فلا يجوز ان يجهل حقيقة الشيء من هي له فانه سبحانه مع وحدته الصرفة عالم ومعلوم وعلم على نحو ما قد دريت ذلك في كل علم

وصل ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ فياضا لكل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة على الترتيب الايجادي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما يخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

وصل ولما كان ظهور ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ما سواه من الماهيات ايضا بذاته لاستناد الكل اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات والارض لما دريت ان النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فله الاشراق والتسلط المطلق فلا يحتجب شيء عن شهوده فهو مستغن في علمه بالاشياء عن ارتسام صورها في ذاته تعالى او في شيء آخر عنده ونحن انما احتجنا الى الصورة في الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير مشهودة لنا ولو كانت مشهودة لما احتجنا الى صورة اخرى كما في علمنا بانفسنا وبالاشياء التي نشهدها في اذهاننا على ما دريت واما الاشياء الظاهرة لاعياننا عند عدم الحجاب فالمعلوم بالذات لنا منها ليس الا ما هو مشهود لنا حاضر عندنا من صورها الذهنية دون الصور الخارجية الغير المشهودة كما نبهنا عليه فاذن علمه تعالى وبصره واحد كما فهمنا

وصل وايضا لما كانت فاعليته تعالى للاشياء انما هي بنفس وجوده الذي هو عين ذاته كما مر بيانه وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذي هو به فاعل فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اي بحسب كونها موجودة لا بمجرد ماهياتها من حيث هي مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها الا انها من تلك الحيثية فقط من غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما بيناه من قبل والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة في الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان افراد الموجودات الخارجية بما هي تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها في الذهن حصولا مطابقا لها والا يلزم ان يكون الموجود الخارجي من حيث هو موجود خارجي موجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله ونرتقي الى بيانه على

وصل قد دريت ان ذاته سبحانه مع وحدته وبساطته كل الاشياء فعلمه بذاته اذن عين علمه بكل شيء وقد افاد ولذلك يقولون تجلى بذاته لذاته وذكروا ان حقيقته تعالى من حيث المبدئية عبارة عن التعين الكلي الجامع لجميع التعينات الكلية والجزئية الازلية والابدية ويسمى بالتعين الاول فعلمه بالتعينات الغير المتناهية الواقعة في جميع العوالم من الازل الى الابد عين علمه بذاته البسيطة فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها انطواء ازليا في مرتبة ذاته محيط بها احاطة تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فذاته كمرآة يرى بها وفيها صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين كان في وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد دريت ان هنالك ليس كذلك وكما ان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه سبحانه بالاشياء ايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون مغايرة بين الثلاثة بالذات وانما المغايرة هنا بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه انما هو عين الاشياء في الظهور وليس هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين والتقيد ومخالطة الاعدام والنقائص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا يعلم ان الاشياء من حيث هي اشياء وباعتبار ذواتها الناقصة في مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن معه شيء وان كان هو من حيث هو عين الاشياء والعلم بها والله بكل شيء محيط

وصل فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث انه عين ذاته تعالى متبوع للاشياء ومتقدم على ايجادها ومن حيث انه عين الاشياء تابع لها ومقارن لايجادها بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له تعالى بالاعتبار الاول عبارة عن كونها ظاهرة له في ذاته بذاته من حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثاني عبارة عن كونها ظاهرة له في ذواتها بانفسها على نحو وجودها ونوريتها سواء كانت موجودات عينية قائمة بذواتها او صورا ادراكية قائمة بمحالها كلية او جزئية عقلية وحسية جواهر او اعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار هو بعينه حضورها عنده منكشفة عنده حاضرة لديه فالاشياء بالاعتبار الاول علم الله وهي بهذا الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثاني معلومات الله وهي بهذا الاعتبار عند انفسها وما عند الله منها احق مما عند انفسها اذ ذاك هي الحقائق المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الصور والاشباح

والعلم

العلم بما انه اقوى من علم الشئ بذاته ويعبر علما حضوريا لانه اقوى في شيئية المعلوم من المعلوم في شيئية نفسه لانه مقوم الذوات و
محقق الحقايق والشئ مع نفسه بالامكان ومع مشيئه وموجده بالوجوب التام وتمام الشئ هو فوق الشئ وكماله وغايته فاذا كان ثبوت
الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما في العلم المقارن للايجاد فثبوتها لما هو اولى بها من ذواتها اولى بان يكون
حضورا وعلما وظهورا كما في العلم المتقدم على الايجاد **وصل** فالموجودات كلها ثابتة في الازل في مرتبة الذات قبل صدور
شئ عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض كما انها موجودة بوجود الذات بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك
الاعيان موجودة بوجود ذاته فكانت هي ايضا معقولة بعقل واحد هو عقل الذات فهي مع كثرتها معقولة بعقل واحد كما انها مع كثرتها
موجودة بوجود واحد اذ العقل والوجود هناك واحد فاذن قد ثبت علمه سبحانه بالاشياء كلها في مرتبة ذاته قبل وجوداتها فعلمه تعالى
بالاشياء علم فعلي سبب لوجوداتها في الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشياء وهو بعينه سبب لوجوداتها
في الخارج التي هي صور عقلية يتبعها صور مثالية يتبعها صور طبيعية يتبعها المواد الخارجية وهي اخيرة المراتب الوجودية فالحق
تعالى بوجود واحد يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا بعد ايجادها فيعقل واحد كان يعقلها سابقا ولاحقا بعين واحد كما
انها في الازل واحدة وبعد الازل متكثرة **وصل** وكما انه لا يلزم من فاعليته تعالى للاشياء كون وجوداتها في ذاته اوفي مرتبة
ذاته سبحانه بل كونه بحيث يتبع وجوده وايجاده وجود الاشياء وصدورها عنه فكذلك لا يلزم من عالميته بها كونها في ذاته اوفي
مرتبة ذاته بل كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته وكما ان ايجاده للموجودات
المتكثرة لا يقدح في بساطته الحقة لكونها صادرة عنه على الترتيب السببي والمسببي كما سيجيء بيانه فكذلك علمه سبحانه بالاشياء
الكثيرة لا يثلم وحدته الصرفة لانه على ذلك الترتيب بعينه فتلك الكثرة ترتقي اليه ويجتمع في واحد محض اذ الترتيب يجمع الكثرة
في واحد فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته فهي
علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة وسيأتي لهذه المعاني مزيد بيان وايضاح في مباحث
الاسماء ان شاء الله **وصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين
ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا
مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
اصل وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته ابتهاجا منزها عن الانفعال متعاليا عن الحدوث والتجدد والزوال لانه مدرك لذاته على
ما هو عليه من البهاء والجمال ومصدر لكل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام وسرور وراحة فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء
واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه مدركا اشرفها واجلها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها فيكون
اقوى مدرك لاجل مدرك بأتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال وقد تقدم ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرف
وتمامية الادراك وشدته وخيرية المدرك وملائمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة الى الوجدان في اللذات الحسية والعقلية
على اختلاف مراتبها **وصل** واذ ثبت ابتهاجه سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه بلوازمه وآثاره التي هي موجودات العالم باسرها
اذ كل من احب شيئا متصفا بالبهاء والكمال فلا محالة يحب ما يصدر عنه وينشأ منه بذاته من الآثار واللوازم من حيث انها تصدر
عنه وتنبعث منه ولما لم يكن للمعلولات حيثية اخرى سوى كونها آثارا من آثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه وجوده فلا يمكن
ان يتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا من جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو في ابتهاجه بذاته بل هو هو بعينه
ومن هنا قال بعض اهل المعرفة عند سماع قوله تعالى يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود و
ليس في الوجود غيره فهو كمن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق
بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى كلامه **وصل** ولما كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك وادراكه سبحانه للاشياء
وعلمه بها على نحو من الترتيب على ما اشرنا اليه كما ان صدورها عنه كذلك فابتهاجه بها ايضا انما يكون على الترتيب فكلما هو
اقرب منه واشرف واكمل في سلسلة البدو والرجوع فهو احب اليه وهكذا متدرجا الى الاخس فالاخس حتى ينتهي الى اخس الوجودات
والحقها للناقصات وهي الهيولى من الاحياء والمادة الجسمية من الاموات **اصل** وكما ان الاشياء كلها باطنة في الذات
بما هي ذات احدية وفي وجهه الكريم فكذلك صفاتها كلها مستهلكة في صفاته تعالى مستغرقة فيها و[illegible] وجوده سبحانه كل

وجوداتها هناك
بالتقوم لان كون الشئ بالتقوم هو
ان لا يكون موجودا بوجوده
الخاص به ولا موجودا بما هو تمامه
وكماله بالفعل بمعنى المكملات
وان لم يوجد هناك بوجوداتها
الخاصة بها متباينة متمايزة
بحيث يصدق عليها احكامها
ويترتب عليها آثارها الا انها
موجودة بالوجود الجمعي الالهي
على وجه اعلى واتم وارفع من وجوداتها
الخاصة بها ومن وجود مبدأها
وتمامها ولا يلزم من ذلك ثبوت
للمعدومات وانفكاك الشيئية عن
الوجود لان ذلك عبارة عن
انفكاكها عن جميع انحاء الوجود
وجود ما هو مبدأها وتمامها
واما اثبات الصور العقلية في علمه
تعالى فلا محالة ان تعقله لذاته
يستلزم تعقله المعلول الاول
وتعقله الاول يستلزم تعقله
للثاني وهكذا على ترتيب الصدور
وهذا غير تعقله على وجه لا يكون
هي بحسبه معلولة بهذه الكثرة
لا يقدح في وحدته وانما
لا ينقص تعدد بحسب الوجود و
الخارج بل بحسب المفهوم والمعنى
نعم منه
[illegible]

الوجود وكذا الوجود فكذلك صفاته تعالى كل الصفات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا انه سبحانه بسيط الحقيقة ليس فيه نقصان وما هذا شانه يكون كل الشيء كما مر بيانه فعلمه سبحانه واحد مع وحدته يكون علما بكل شيء وكل علم بشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل علما بوجه جهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجة بغيرها فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد ثبت انه سبحانه ليس فيه جهة فقد وقوة اصلا ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه انه واحد وحدة عددية وقد سبق ان وحدته تعالى ليست كالآحاد فكذلك وحدة صفاته الكاملة **وصل** بل كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه وجودات انها ظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق المخلوق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للمخلوق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها الى الافهام فهو تبعيد له من وجه ولعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه **وصل** بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك فوصفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا تكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه ع **وصل** واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها واحاطته بها فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها قال في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما عدا ما تثبت له تلك الامور المنزه عنها فهو تشبيه من وجه فالاطلاق الذي يجب له بهذا الوجه تقييد له به قال بعض العرفاء ان ما لا يحويه الجهات وله ان يظهر في الاحياز فظهر فيها فاقتضى ذلك الظهور انصباغ وصفا واوصافا اليه ليس شيء منها يقتضيه لذاته فانه لا ينبغي ان ينفى عنه تلك الاوصاف مطلقا وينزه عنها ويستبعد في حقه ولا يثبت له انصافا مطلقا ويسترسل في اضافتها اليه بل هي ثابتة له من وجه ومنفية عنه من وجه وهي له في الحالتين اوصاف كمال لا نقص لفضيلة الكمال المستوعب للحيطة والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة ولا يقاس غيره مما يوصف بتلك الاوصاف عليه لا في مرتبته ولا في محتده لان نسبتها اليه في شانها ما ذكر تخالف نسبتها الى ما يغايرها من الذوات وقال ايضا اعلم ان المعرفة الحاصلة للعقلاء توجبها نظائرهم وتقتضيه باجماعهم واطباقهم تنزيه الحق سبحانه عن صفات المحدثات والحكم باثبات سلب النقائص عن جنابه ونفي النعوت الكونية الحادثة عنه فالعقول مطبقة على ذلك ولو كان المراد الالهي من معرفته هذا القدر لكان بالعقول استغناء عن انزال الشرايع والكتب وظهور المعجزات والآيات لاهل الحجب لكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه العقول بمقتضى افكارها المقيدة بالقوى الجزئية المزاجية ومتعال عن ادراكها ما لم يتصل بالعقول الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك في معرفة الحقيقة الى العناية الربانية والقابلية الحاملة لهما استعداد المعرفة ما لا تستقل العقول البشرية بادراكه مع قطع النظر عن الفيض الالهي فلما جاءت السنة الشرايع بالتنزيه والتشبيه والجمع بينهما كان الجنوح الى احدهما دون الآخر باستحسان فكري تحكما وتحديدا للحق بمقتضى الفكر والعقل من التنزيه عن شيء او اشياء او التشبيه بشيء او اشياء بل مقتضى العقل المنصف المتصف بصفة ضعف

انها من الوجود فانه لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالي يظهر بحسب صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صور قد
مندمجة بعضها في بعض وهذا في علم الله المتقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية بنحو من الانطواء من غير
تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية باقية ازلا وابدا لا تتعلق الجعل والايجاد بها كما لا تتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها
صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلي يظهر بحسب تلك الصفات والكمالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض مندرجة
في مراتب مختلفة حسب اختلاف العوالم والنشآت وهي بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هي فعاله سبحانه وآثاره وهي
من هذه الحيثية متعلقة للجعل والايجاد ومتصفة بالحدوث والكثرة وتختلف ظهورات تلك الحقائق قوة وضعفا بحسب القرب من
الحق والبعد عنه وقلة الوسائط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها في الحضرة العلمية لانها هي الاصلية
وسائر العوالم منها بمنزلة الظلال والاشباح ثم في عالم الارواح لصفائها وتقدسها عن المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافته
الاضافية ثم في عالم الحس فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه بخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم
من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واحسن الخالقين والى هذا اشير في كلام اهل البيت
عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى
غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان كل نوع تحته افراد لا تحصى فكذلك كل اسم من
الاسماء الكلية تحته اسماء جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي لا تنفد لما يدبر تلك الافراد كما ان المسيح عليه السلام مريم رسول الله وكلمته
اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فالانواع
البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسماء متعددة واشخاصها مظاهر لرقائق الاسماء
التي تحصل من اجتماع بعضها مع بعض ومع الصفات متعددة فهو مظهر لها كلها فان كان يظهر منه في كل حين صفة منها فهو مظهر
تلك الصفة في ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات تحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **وصل** ولك ان تقول ان حقائق الموجودات هي بعينها
اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الجهات العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولانها
علامات سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى
المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته
يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى
اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه وقدرته وسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة
قاضية بوجوب انتهاء كل طالب الى مطلوب وكل فقير الى غني وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى خالق
كل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد
وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره
الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين
قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو وصف النرجس عيون في جفون في فنون
بدت فاجاد صنعتها المليك بابصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك على قضب الزمرد مخبرات بان الله ليس له شريك
فصل لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار والمتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع البصير
والحي والمدبر واشباهها وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية
من الضار والدنيا من الاول والآخرة من الآخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى
اخرى وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة
المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اسمائه
اسمائه على كل شيء قال تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاشياء لم يميزوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي وكلي **فصل** ان للاسماء دولا يحيط ظهورها
وظهورات احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلا وابدا كالحاكم على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في
الازل دون الابد كالحاكم على النشاة الاخروية ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل تحت الغيب المطلق الالهي كالحاكم على النشاة الدنياوية
مطلقا او بنشر ويختفي تحت الاسم الذي ظهر حين دولته كالحاكم على دوائر الكواكب السبعة التي مدة كل دورة منها الف سنة وكانه اليه
اشير في حديث معا قوله تعالى كل يوم هو في شان وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **فصل** امهات الاسماء اربعة هي الاول
والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرها ببطنها
فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء
داخلة في الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية
والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا بالاسم الله الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث الاسماء والصفات
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتها والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث
وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب للبطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون
مخزون في علم الله سبحانه **فصل** روي في كتابي الكافي والتوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير
منعوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه
حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها
وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة
اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن
المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى
حتى يتم ثلثمائة وستين فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه
الاسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **فصل** لما كان كل اسم من الاسماء
له صورة في الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه
الذي لا يجتمع معه ايضا صور في تلك الحضرة وهي لما كانت بذواتها طالبة للبطون هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد في الخارج
فهي اذن وجودات علمية لازمة لذاته تعالى يمتنع اتصافها بالوجود العيني فهي مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا
صلى الله عليه وآله في دعائه بقوله او استاثرت به في علم غيبك فمفاتيح الغيب هي الممتنعات التي لا سبيل للعقل اليها اصلا واما الممتنعات
التي يفرضها العقل كشريك الباري واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهي امور متوهمة ينتجها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه
انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين منه دون ان يكون لها ذوات في العلم او صور اسمائية
والا يلزم الشريك في نفس الامر في الوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل هو لفظ بجهة العدم المحض فانكر المعرفة بتوحيد الله وهو
مقتضي منكرا من القول وزورا **اصل** كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت باعتبار ثبوتها في الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رائحة
الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية كلها موجودة وليس شيء منها باقيا في العلم بحيث لم توجد بعد لانها طالبة بلسان استعدادها انها طالبة
للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو وجد بعضها دون بعض مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا
بلا مرجح وافراد ما المتوقفة بازمانها التي يعلمها الحق وقوعها فيه تظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشاة الدنيا
وفي الاخرة ايضا كما جاء في الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وصل** هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد
ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا قيل في الادعية المأثورة يا مبدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب
فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض
وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى حكم الذلة والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجته
فالفقير مثلا يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات عالم يدعوه

اضطروا ايضا فناداه باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتهم في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا
دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر من حيث هو رب ذلك المضطر فاذا الله من حيث ما خوطب بمطالب الكل على
حسب شؤونهم سبحانه ولذا ترى دعاءهم منفصلا بدا او ما كان من كل فاقد النحوة لا يجيب نداءه فقط الا من كان على صفة استعداده
من استعداده فمن يدعوا الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك مجيب قولا وان يستجب حالا وهو قوله سبحانه وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ايضا فانه سبحانه يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما
تختلف اسماؤها باختلاف الاعتبارات **وصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخراجي قال دخلت مع ابي عبد الله
عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم
من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى **فصل** قال صاحب الفتوحات اعلم ان للاسماء الالهية
لسان حال يطلبها الحقائق فاجعل بالك لما نسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما اوردنا في هذا الباب ترتيب حقائق
معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات كثيرة بالاسماء فنقول بعد تقدم هذا ان
الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى يتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي
هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرزاق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا خلقا
ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت
الاسماء الالهية التي يطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارئ فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان لتظهر احكامنا
ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فاني تحت حيطته فكان اصل
هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا
وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال
والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه
هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجأوا الى الاسم القادر قال
القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا
امره بالتكوين وقال له كن فمكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجأوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب
الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم فلجأوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه
في ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم
هل سبق علمه بايجادكم فاخصص او لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم
وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم
الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم
جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني الواحد لنفسي والممكنات انما
انما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركني في حقيقته من
كل وجه لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات وحكم العالم فلما ظهرت
الاعيان والاثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة
وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلتحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم
والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم
تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجأوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين
المصلحة وعين الراي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو ينهي امركم فانتهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى
الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امره الوزير الواحد الاسم
المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم كلام الله تعالى

حيث جاء بلفظة مطابقة للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة ولتنبيههم
اياهم احسن عملا **اصل** ثم ليعلم ان فعله تعالى اعني افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من الماهيات وسائر الصفات العلمية
راجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على ما ورد به فان امرنا
منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زائدة تعالى
عنها وتقدس فاول ما نشأ من الوجود الحق الغني بالذات الذي لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الكمالات
والنعوت الجمالية والجلالية باحديته وفردانيته من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذي
يقال له الهوية السارية وحقيقة الحقائق وهذه المنشأية ليست ايجادا لان الايجاد من حيث كونه ايجادا يقتضي المباينة بين
الموجد والموجد فهي انما تتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابتة التي
منشأها من هذا الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى المندمجة في الاسم الله وان كانت تلك ايضا لا تزيد على هذا الوجود
من وجه حيث انه ذو جهتي وحدة وكثرة كما ورد في الاصول فسبحان من ربط الوحدة بالكثرة والكثرة بالوحدة والا لم يكن
بين المؤثر والمتأثر مناسبة وهو ينافي التأثير والايجاد وتنبه لذلك فاسمع **وصل** قد ورد ان موجودات العالم لا حقائق
لها متأصلة سوى كونها مضافة الى موجدها ومتعلقة بها وما يجري مجرى ذلك وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية موجدها
وقيومها وورد في موضع آخر ان افعاله سبحانه وآثاره هي بعينها اسماؤه الحسنى وكلماته التي لا تنفد من حيث ظهوراتها على وجه
تفصيلي يظهر بحسبها صفاتها وكمالاتها بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وورد ان الاسم هو الذات المتجلي بصفة من
الصفات وتعين من التعينات فافعاله سبحانه بعينها هي ذاته المتعين بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلي فالوجود المطلق
يتجلى فيتعين ويتسمى ويظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه بحسبه الآثار فيصير خلقا من الخلائق وايجاده سبحانه للعالم عبارة
عن هذا التجلي والظهور فالعقل والنفس والفلك والاجرام كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وصل وبهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة تاه فيها الاكثرون وهي انه قد ثبت في محله ان العلم بالشيء لا يحصل الا
بعد العلم بعلته التامة من حيث هو فاعل والاشياء كلها مستندة الى الله سبحانه اما بغير واسطة او بواسطة هي منه تعالى فيلزم
ان لا يحصل العلم بشيء من الاشياء الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشيء هو بعينه
وجوده النازل الى مرتبة ذلك الشيء وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشيء وهو بعض وجوده تعالى والعلم به الذي هو عين
ذاته فالعلم بذلك الشيء الذي هو نفس وجوده لم يحصل الا بعد العلم به تعالى في مرتبة ذاته الذي هو نفس وجوده تعالى فتدبر
فيه لئلا تتوهم ان ذاته سبحانه يصير شيئا من الاشياء تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام **اصل** قد ورد ان
الوجود الحق من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق وهو بعينه الاسم النور كما
قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به تنور سموات الارواح واراضي الاشباح فللوجود الحق ظهور لذاته في ذاته
لم يغب لغيوب وظهور بذاته لفعله هو هذا الظهور وهو نور واحد يظهر به الماهيات بلا جعل وتأثير وبسبب تمايز الماهيات
الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتأثير اتصف هذا النور الذي هو حقيقة الوجود المطلق بصفة التعدد والتكثر
بالعرض لا بالذات فتحاكي احكام كل من الماهية والوجود الى الاخر وصار كل منهما مرآة لظهور احكام الاخر فيه بلا تعدد وتكرار
في التجلي الوجودي اصلا بل التعدد انما هو في المظاهر والمرايا الا غير كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا او تر
الى النور الشمسي كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشبكات والرواشن وهو في نفسه واحد لا تكثر فيه اصلا والى الواقع منه على الزجاجات
المختلفة الالوان كيف ينصبغ بصبغ الوانها المتعددة وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا مد الظهور
الذي هو اظهارها منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات ولا وجد بوجه من الوجوه بل كانت باقية في حجاب
العدم وظلمة الاختفاء لعدمها بحسب ذواتها عن الوجود والظهور كما ورد فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هي
بحدودها وانفسها الا امور اعتبارية او عدمية من تعينات وتناهيات وحدود فهي في الحقيقة من حيث ذواتها كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ومن هنا قيل عند سماع حديث كان الله ولم يكن معه شيء الآن كما كان
هكذا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية انه ليس في الوجود الا الله و

كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا الا بتصور الا كذلك **تمثيل** ليس حال
ما يطلق عليه السوى والغير بالنظر اليه سبحانه وله المثل الاعلى الا كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء عند
العقل من حيث انه عرض قائم بالماء واما من حيث الوجود فليس شيء فيه غير الماء ومن وقف عند الامواج التي هي موجودات الحوادث و
صورها وغفل عن البحر الزخار الذي يتموج يظهر من غيبه الى شهادة ويرد من باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما
ويثبت السوى والغير ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه الامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده
الا الحق سبحانه وما سواه عنده تخيل انه موجود متحقق في وجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل البحر بحر على ما كان
في قدم ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار **تمثيل آخر** ولحال مراتب
العدد بالنسبة الى الواحد لا بشرط شيء فان لكل مرتبة من مراتبه معاني ذاتية واوصافا عقلية مخصوصة بها مع انها عين الواحد
في الحقيقة فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق تعالى الخلق بظهوره في ايات الكون ومراتب الواحد مثال لمراتب الوجود
واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال لاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافها
لها على هذا الوجه من الاتصاف المخالف لسائر الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد
مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان احكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط
بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق
وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالماهيات وكما ان الواحد غير محتاج الى شيء من الاعداد من حيث
هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع
انواع العدد من غير عكس فكذلك الحق والموجودات وكما ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على
ما كان فكذلك الحق اذا اجتمع صفاته او مع غيره وكما ان الواحد لو قطع لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من
المناسبات **وصل** فالموجودات كلها صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار انها مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته
واعتبار ان وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود
المتعين بحسب تعينات المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشيء من المرايا المتعددة يظهر صورتك في كل منها فتتعدد وعلى هذا ليس في
الخارج الا الوجود والماهيات على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي كما يراه الموحد الذي غلب عليه شهود الحق
وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الماهيات والاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب فلا يتجلى من وراء تتق العزة و
سرادقات الجلال كما يراه من غلب عليه مشاهدة الخلق واما من يشاهد التناسبين فلا يزال يلاحظ المراتين مرآة الاعيان ومرآة الحق
والصور التي فيهما من غير انفكاك ولا امتياز وهذا الظهور منه سبحانه في الكل وصيرورة الكل ليس من حيث حدته ووحدته بل باعتبار
الحضرة الاسمائية كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء فلا يلزم منه كثرة في ذاته ووجوده اصلا فهو الكل من غير تغير فيه ولا يلزم
من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد واحد انه الكل فانه دقيق واحفظه فانه زل وفي
هذا قيل كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا يتناهى عدا قد طوتها وحدة الواحد طي **اصل**
ثم هذا الظهور والتعين للوجود المنبسط ايضا لا يجوز ان يتعدد في المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لانه ضابط
احد فلو اقتضى ذاته في مرتبة ذاته متعينين مثلا لتعدد جهته اقتضائهما ضرورة تغاير اقتضاء شيء لشيء لاقتضائه لآخر وننقل الكلام في
الجهتين ويلزم التكثر في الذات لا محالة فاول فيضه تعالى من حيث التفصيل ايضا امر واحد كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة
ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتاخرهما عن الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا
لتقومها في تشخصها وفاعليتها بالمادة فاذن هو جوهر مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل
وهو ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب منه كما ورد في الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام انه اول خلق من الخلق
عن يمين العرش ثم ان للعقل جهتين ما الى الذات من حيث وجوده المفاض عن الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة ماهيته التي له من دون جعل
ولا تاثير بالضرورة فتعقل ذاته من ذات مفيضه سبحانه فبجهة وجوده النوري الذي هو ذاته المعقولة له من حيث انه مجرد عن الغواشي
افاض الله سبحانه ... وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدة مرآته وعشقه له من حيث لا حجاب بينهما ثالثا وبجهة ماهيته وامكانه وفقره
... الاشرف الاشرف بالاخس الاخس ثم ازدادت الكثرة في الجهات فازدادت الكثرة في الفيض فان قيل يجوز من هذه الاعتبارات

اوّلا

الا في المبدأ فليجز صدور الكثرة منه او لا قلنا اعتبارات الذات البسيطة من جميع الوجوه لا تباين فيها ولبس هناك الّا جهة الصدور منه بسبب الكثرة اذ فيكلام لا يتكلم من الاعتبارات امور مختلفة في المبدأ المفيض منه المفاض الوحداني فانه لا بد له من علمه بما اراده ثم لم يتقدم عليه الى غير ذلك قلنا هذه الاعتبارات ايضا على ترتيب في الاستلزام فان اعتبار الحيوة متقدم على اعتبار العلم وهو متقدم على اعتبار الارادة وهو على اعتبار القدرة وهو على اعتبار الكلام اعني قول كن فليتدبر **وصل** ولعل الى هذه الجهات المتكثرة اشير في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله في الحديث قيل اوّل ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر ما يقرب من هذا وفي القرآن المجيد او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الرتق هو الشيء الواحد والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا كذا قيل في التأويل والعلم عند الله وفي كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء فقيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء وقيل ان الماء كناية عن مادة الجسمانيات لقبولها التشكلات بسهولة وانما كان اول ما خلقه الله من عالم الاجسام كما ان العقل اول ما خلقه الله من عالم الارواح وذلك لان المادة اصل للجسمانيات على ما يجئ في الصورة وان كانت تتبدل بتبدل الصور من وجه الا انها من حيث انها مادة لها واصل تنبني هي عليها باقية في جميع الاحوال لما انتقلت عليها او لما قدمنا من القول بان الماء كناية عن امكان الموجودات وقابليتها للوجود فيشمل مادة الروحانيات ايضا **وصل** الموجودات المتأثرة المفاضة بالجهات الثلاث العقلية اما ان تكون متباينة الاجناس بان يكون الاول عقلا ما والثاني نفسا ما والثالث جرما ما ويوجد بالعقل الثاني ثلثة اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون لكل عقل انواع مختلفة المراتب الى ان يحصل عدد كثير من العقول ويضعف الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهي النوبة الى النفوس والاجسام كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو آخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه في كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شأن من الشؤون يوجب ظهور ما فيه من الماهيات ومرتبة من مراتب لغاوات وكلما كان من مراتب النزول اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات بصفة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالي وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له قانون وهكذا ينتهي الوجود في المراتب ثم يترقى متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة ومتصاعدة الى ان ينتهي الى ما بدأ منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون وقد مضى بيان ذلك مجملا وسيأتي ان شاء الله مفصلا بما لا مزيد عليه **وصل** الغرض من اثبات هذا الترتيب في الموجودات انما هو تصحيح صدور العالم بجميع اجزائه من حيث كثرته الاجمالية عن الحق الواحد من جميع الوجوه لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة كما اشرنا اليه واما اذا اخذ العالم كل شخصا واحدا وحدة شخصية فيجوز ان يكون مستندا اليه سبحانه اولا وبالذات من دون وسط وشرط ويكون علته الفاعلية بعينها علته الغائية اذ لا كثرة له من هذه الحيثية والفرق بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا بشيء في المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه تدريجي الوجود بالذات وبالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها لا هذا ولا ذاك فمختلفة لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسيأتي ايضا في مباحث حدوث العالم وغيرها ما يؤيده ويوضحه ان شاء الله **اصل** قد دريت في الاصول السالفة ان كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض والغاية اولى له من لا حصوله كما اشير اليه بقوله سبحانه من جاهد فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غني بالذات من جميع الوجوه ليس شيء اولى به الا وهو حاصل له بذاته في مرتبة ذاته كما قال ان الله لغني عن العالمين فليس لفعله لمية غير ذاته ثم ومصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسيأتي في اخر المقصد الثاني ان شاء الله ومن هنا قال سبحانه لا يسأل عما يفعل وكيف يسأل من هو نفسه الجواب وايضا هو الفاعل الاول للاشياء فاطبة والغايات كلها كسائر الاشياء مستندة اليه فلو كانت لفعله غاية اولمية غير ذاته لعاد الكلام الى الغاية الداعية لصدور تلك الغاية حتى ينتهي الى غاية يكون عين ذاته لامتناع التسلسل وهو المطلوب وايضا لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكانت تلك الغاية من تمام فاعليته فيكون من حيث هي تمام الفاعل مستكملا فيها بتلك الغاية وربك الغني ذو الرحمة تعالى عن ذلك بل هو تام بذاته من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شيء

قبله ولا معه كما عرفت فاذن ذاته مع وحدته متمم فاعليته فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله **وصل** تجليه سبحانه احب الظهور في صور الموجودات فظهر فيها كما اشار اليه بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وظهوره سبحانه في الصور وكذلك محبته لذلك ليست زائدة على ذاته على ما دريت في مباحث صفاته سبحانه فاذن الغاية في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة معروفة من حيث المحبة لا غيره ومن هنا قيل لولا العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر **وصل** توقف ظهوره سبحانه ذاتا وصفة على فعله تعالى لا ينافي غنائه الذاتي لان فعله وان كان امرا مغايرا من وجه ولكنه موجود بوجوده واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه واستناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فقره في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافة ولا مظهرية فبالحقيقة ظهوره ذاتا وكمالا انما هو بذاته تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر من اثاره ولمعة من انواره مرتبط به بل الغير امر وفاقي على ما دريت وهو من هذه الحيثية متعلق الاضافة ومظهر لجماله وكماله وبهذا الاعتبار هو كالاضافة اليه حاصل من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه **وصل** فظهر اذن ان ذاته سبحانه من حيث انه يفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث انه قاصد وجودها لاجل علمه بنظام الخير فيها الذي هو عين ذاته المحبوبة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم على الاشياء واول ومن حيث كونه خيرا وغاية يقصده الاشياء ويتشوق اليه طبعا وارادة على ما سياتي بيانه متاخر عنها واخر كما هو شان الغايات من تقدمها على الافعال وتأخرها عنها باعتبارين وايضا هو من حيث انه احب الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **فصل** لعلك بعدما احكمت الاصول التي لا تشك في ان فاعليته تعالى للعالم ليست فاعلية بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو سبحانه اذن اما فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما صدر عنه بعد علمه بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه بذلك ومشيته الذين هما عين ذاته تعالى غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكنا وقال ولو شاء لهديكم اجمعين ولا بد بعد الاختيار من وقوع المختار دون غيره والمختار لا بد ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه كما يأتي بيانه في محله ان شاء الله فالوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه فاذا ثبت هذا وقد دريت ان لكل شهادة غيبا وان لكل طبيعة نوعية في هذا العالم حقيقة عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم ويجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم حركاتها من الحوادث كما يأتي بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه وقدر وذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير بالكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان اتم تأدية مرضيا بها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة لها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال جل وعز وما ننزله الا بقدر معلوم ويشملهما العناية بشمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء فالعالم العقلي واما القدر فالعالم النفسي ثم الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين هكذا حقق هذا البحث محققو الحكماء **وصل** ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخر مراتب علمه عز وجل كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع عدم تناهيها اللازم من عدم تناهي المادة التي هي بمنزلة الحركات النباتية والاعرابية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور فلو كان بحر المادة العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من البحار الفلكية من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذا العالم كلها

كليهما درجتها كتب المبينة ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات وانتقاشها بها فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كل منهما كتاب
كلي ويقال للعقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الكتاب
الكتاب المبين كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ عن التغير وللنفوس
المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لوقوعهما فيها وهو لوح القدر و
اعيان الموجودات هي آيات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون **وصل** روى في
كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير
ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة و
باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم
وشاء واراد وقدر وقضى وابدا فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان
التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء
بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل
كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء
بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن
وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع عين المفهوم المدرك فلا بداء والله
يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في
الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها و
ابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **وصل** ان قيل ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد
واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح
ونحوها فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك
المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا فيها حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم
الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك
ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك
الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل
لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها
الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله
سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز
وجل فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان كل ما يجري في ذلك العالم النفساني انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه
فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم
في ارادته سبحانه ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في تلك
الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله بالنسخ والبداء
والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك لمثل هذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو الله عز وجل منزه عنه
فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته **اصل** قد بينا ان العالم كله تدريجي الوجود مسبوق الكون
الا ما صار مخفيا بحت سطوع النور الاول وهو محل القضاء الذي هو بمنزلة الضوء بالنسبة اليه سبحانه وقد ثبت ان العالم انما
يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف وصوت فيكون فاذا كان اشرف على العدم مترتبا عنه الكلام

الاصلى وبطلانه الذاتي فيقول الله جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت مثلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحد كلمة واحدة والقضاء واحد الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان اشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه له ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله فهو الله تبارك وتعالى كل يوم هو في شان مع تعاليه عن تجدد الشان وكل مخلوق فهو دائما في حركة وفي كل لحظة في خلق جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بل هم في لبس من خلق جديد وذلك للطافة الحجاب ودقته وتشابه الصور ومثل قوله تعالى واتوا به متشابها قال صاحب الفتوحات من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه قال ايضا بعد كلام طويل في ذلك فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكون حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود هذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **تمثيل** مثل فاضة الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري حيث ترى واحدة بالشخص وهي متبدلة انا فانا او مثل شعلة النار في السراج المتحيلة هواء على نعت الاتصال **وصل** فاذن ما اسهل عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه وان كان يشبه ذلك من وجه اخر لطيف ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعدما لم يكن وكذا النور الذي يفيض في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يفضل به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام كما دريت اشد واقوى من اختيار ومثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **وصل** روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **فصل** قال الله جل جلاله قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشاكله يعني ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعه فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا وله في الله اصل والعالم منحصر في عشر مقولات فجوهره مثال لذات الباري جل اسمه واعراضه لصفاته ومتاه لازليته وابنه لاستوائه على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها وكما ان الذات لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات الالهية مع انضمام معنى من المعاني الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص من الاسماء الكلية بل عينه وبانضمام معنى من المعاني الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسماء اخر كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة وكذا اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان الفروع من الاسماء غير متناهية فما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي لما ظهر لان وجود المعلول كما دريت ناش من وجود العلة ولكن يجب ان يتصور ويتحقق هناك على نحو اعلى واشرف والا فهو سبحانه منزه عن الجوهرية والعرضية وان يتبين له شيء من الاعراض بل هو تعالى في غاية الاحدية والجلالة لا يشابه شيئا ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه تعاظم ربنا عن ذلك وتقدس ولنشر الان الى تحقيق الحق في خلق الاعمال والقدر في الافعال وابطال الجبر والتفويض ومن الله التأييد **اصل** قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد تقدمت نشأته في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله سبحانه

قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح للمبدئية للكل
فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته
وارادته ومشيئته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك
ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة
عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر
والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد
من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما يختار به احد طرفي
الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه
لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاشياء
من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر
والارادات الى غير النهاية اورد وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ
لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيئتنا بمشيئتنا بل بغير مشيئتنا فليست المشيئة الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشيئة اخرى سابقة
وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيئاتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشيئة
لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيئتنا او بسبب مشيئتنا والثاني باطل لعدم امكان مشيئة اخرى خارجة عن تلك الجملة
والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيئتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيئتنا
مضطرون وانما يحدث المشيئة عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا
ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم
المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات
وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشيئة تحققت المشيئة واذا تحققت المشيئة التي تصرف القدرة
الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند
انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء
منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشيئة عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن
مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة
الى القدرة الازلية ولكن بعضها مترتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية و
القضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها
مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب حق لازم لا يتصور ان لا يكون كما
يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا ينبغي الا بحق ولا يلحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فانما تأخر
ما تأخر لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد
شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وكل ذلك
على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها بحث واتفاق بل كله بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وقواه مستقلة
قال بالقدر والتفويض اي يكون فاعلينا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من
ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر الى الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق
بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما
اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء
كالدجال حيث قال انا ربكم الاعلى واما الجبرية فبالعين اليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث
قال ربما اغويتني واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر
الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الاعمال بها لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق

يعني قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فثبت بحمد الله تعالى ذلك الفوز الكبير هذا طريقة اهل العقل والنظر الفكرية من الائمة ويرتقي الى طريقة اخرى اعلى واتم هي طريقة اهل الكشف والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام

اصل قد ثبت ان الموجودات على تفاوتها وتوحيدها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال وتباينها في الصفات يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره في اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فنسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعالى الواحد القيوم عن شبه النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه بحاله لانه راجع الى مقام الاحدية التي يستهلك عنه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع الى مقامات الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحد وله عواقب الثناء والتقاديس كذا افاد استادنا سلمه الله وقال فاحضر ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك ويسكن جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت لان وجودك اذا قطع النظر عنه وتباطره بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر اجيبا بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف يمحو وينطوي في فعل النفس وتصورها في تصور النفس وتلوا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين **وصل** ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلام فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان **وصل** وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق مهيئة للمطالب موصلة الى الارادات ومخرجة للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المرض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالامر القولي التكليفي ايضا كما فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من يفعل شيئا بامر احد فيده يد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا وعلينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الآيات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليها بعد حين واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الاعمال الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها لنا بل هي هي فان علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو نظم

ما كسبنا او علينا في القدر كما بل انما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عزّ وجلّ ان جهنم لمحيطة بالكافرين
فمن اساء عمله او اخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله
سبحانه يستولي عليه الغضب بحدوثه لانه الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز واما تفاوت
النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق
فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح
الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى
لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور وفيضان جود الكمال لا يتم الا بالاستعدادات واختلافها لانقصها كما اشير اليه بقوله
عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى صفات واسماء
متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة والمجعول وجودها في الخارج وظهورها
في الاعيان بالفائض من الحق وجودات الاشياء واستعداداتها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك
صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال وان كان مبدأهما الله سبحانه بالذات والاخر بالعرض ولا بد لكل من الوصفين
من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعي مظاهر متباينة
لما يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه وعلى الذات الموصوفة المستترة و
المتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك تقتضي رحمة الباري ايجاد المخلوقات
كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا آثار القهر من
الجحيم وما فيه والزقوم وغيرها وليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة
ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر
السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل لتوجه الايراد بان يقال لم جعل
عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بجعل الجاعل
وعين الانسان انسانا لما مر بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات
القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي ثابتة ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها
وقال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا
نفسك وما للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد
الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا التهذيب والتمييز من نوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد
ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه
وزيرا وتابعا وبعضهم كناسا وعبيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا
منهما ضروري في مقامه **وصل** روى الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق
لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عمله
فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل
العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منهم فواقعوا ما سبق لهم
في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه
عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه
وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه
ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التوراة اني انا الله لا اله الا انا خلقت
الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته
على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه وآله قال

الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة **وصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما يتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقدره وقضائه وسائر الاسباب فائتة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجراها في ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين رهبنا بسابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايامه للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده ولو تيسر لك بيان تعرفه لحد القضاء والقدر وسئل صلى الله عليه وآله الحق في امر فرغ منه او امر مستأنف قال في امر فرغ منه وفي امر مستأنف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عند انصرافه عن جدار يريد ان ينقض افر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينتقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات والارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وفي القرآن المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا ملجأ للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين فافهم واغتنم

فصل اذا حققت هذا وقد تبين مما مضى ان المواد تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول الله هو الواحد القهار ومن جهة ان الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في قبضة الجبروت والجبروت مقهور باسم الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اذ الكل معلول له بتقديره والله خلقكم وما تعملون ولعلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وانما لهم منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك فكما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات والاسماء فكذلك الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد لا شريك له فاعل الخير فعله سبحانه كذواتهم وصفاتهم في ذاته وصفاته وهذا توحيد الافعال كما ان الاول توحيد الذات والثاني توحيد الصفات والثالث توحيد الاسماء والاسماء ترجع الى الصفات فالاقسام ثلثة واليها اشير في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك على سبيل الترقي ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما ان لكل منها بيانا وهو ما ذكرناه في هذه المباحث كلا في محله فلذلك لكل منها عبادة وهو ان يتحقق العبد بها ويأتي بمدها ونشير الى ذلك والى كيفية الوصول فيه مباحث لانا انما نأمل ان يرزقنا الله الوصول اليه بمنه

هذا آخر الكلام في أصول العلم والحمد لله واهب العقل ومفيض العلم

المقصد الثاني في العلم بالسموات والأرض وما بينهما ان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون **المطلب الاول في مبدء** العالم واجزائه البسيطة ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار **اصل** الاجسام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما طبيعته واحدة كالهواء والماء والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين او اكثر باختلاف القوى والطبايع فيه كالنبات والحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كمالي ووجود ذاتي يمكن له مع بساطته وهو بنية عبادة الحق وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو لقصور جوهره وخسة صورته ولكن يتاتى منه التركيب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات لم تخلق عبثا وهباء املا لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين لوجوده وهذا فالاجسام البسيطة صنفان صنف مخصوص بصورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها عن البارى جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من جسم آخر ولها صورة ذاتية وتسمى بالعلويات وصنف منه يقبل صورة بعد اخرى فتارة يقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس لها صورة بالذات وتسمى بالسفليات ولنبين الصنفين تبيانا ونشرحهما تشريحا في فصول **فصل** اما الصنف الاول فنقول للناس على وجوه في مباحث تحديد الجهات باثبات جسم بسيط مستدير مبدع ذي طبيعة ونفس وعقل غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب ولا الكون والفساد الا عن السبب البحت لانه اما عدد اجرام هذا الصنف فيدل على اقله وجدان تسع حركات مختلفة تدرك وجهة بالارصاد اثنتان منها لجميع الكواكب المنسوبة للسماء الدنيا من السيارات والثوابت احديهما الحركة السريعة الظاهرة لعامة الناس لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم كلها بكرة وعشيا والاخرى الحركة البطيئة الخفية التي وجدت بنظر ادق ممتازة عن الاولى باختلاف المنطقة والاقطاب وسبع اخرى للكواكب السبعة السيارة التي منها النيران اللذان جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا والخمسة المتحيرة في بيان آياتها المعبر عنها في القرآن المجيد بخنس الجوار الكنس وعن علاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فهذه اعني الحركات التسع المختلفة تدل على وجود تسعة اجرام فلكية مستديرة دورية الحركات ويكون في سبعة منها السبعة السيارة في كل منها واحد وسائر النجوم في واحد غيرها ويكون محيطها بالكل لانه مع الكل حيوان واحد له نفس واحدة تحرك الكل بالحركة السريعة كتحريك الانسان بدنه واعضائه التي في ضمنه مع تحرك ما في ضمنه بحركة البطيئة وما يقال من ان المحاط يتحرك بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والا فلا وجه للتبعية ثم ما ذكرنا من تعدد الافلاك انما يتم لو كانت الكواكب مركوزة في مواضع معينة من افلاكها ذاتا وانما يتحرك بحركة الافلاك تبعا حركة بالعرض لا كحركة السمكة في الماء وهو كذلك لامتناع الخرق والالتيام فيها فلا تقبل الحركة المستقيمة ولهذا وصف الله سبحانه السموات بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء وبالمحفوظية في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واما ما صح من حديث المعراج فهو من قبيل المعجزات وخرق العادات كاصل العروج وما في معناه وقد ورد عن سيد العابدين عليه السلام في حديث له ان الله وكل بالافلاك ملكا ومعه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا ادارها دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها الحديث وهو نص في المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة ايضا ما يدل عليه **فصل** يشبه ان يكون الفلكان المحيطان من تلك التسعة احدهما هو العرش المشار اليه بقوله سبحانه ثم استوى على العرش من وجه والآخر هو الكرسي المشار اليه بقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض من وجه والسبعة الاخرى هي السموات السبع المشار اليها بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وروى علي بن ابراهيم والعياشي في تفسيرهما عن مولانا الرضا عليه السلام ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء وقول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اقول كانه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها والعرش في لسان العرب قد يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل في ملكه خلل وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق ويراد به السرير وعلى الثاني

مرادف للعرش بالمعنى الثانى ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الاخر فى الحديث المذكور فى مقام تعداد الاجرام وعلى المعنى الاول هو من الخبايا
ليس من الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم فهو من حيث هو العلم ومن وجه هو الجزء ومن وجه هو العلم وكذلك العرش من وجه هو جملة الخلق
والامر من حيث هو مكونة ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل الامام الصادق عليه السلام عن العرش والكرسى ما هما فقال العرش فى
وجه هو جملة الخلق والكرسى وعاؤه وفى وجه اخر العرش هو العلم الذى اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسى هو العلم
الذى لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وفى خبر اخر انه عليه السلام سئل عن قوله الله عز وجل وسع كرسيه السموات
والارض قال علمه **فصل** واما ان هذه الاجرام حية بالحيوة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها و
ذلك لان حركاتها ارادية لما بينا فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسرية لا تكون دائما مع انه لا قاسر فى الافلاك فهى
اما حيوانية انها لا نمو لها ولا تغذى انها لا كون لها من شئ حتى يكون لها شهوة تريد بحصول ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب
يدفع به ما يزاحمها ويفسدها والاغراض الحيوانية لا تخرج عن هذين اعنى الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن الا عقلية فلها امر
عقلى وارادة كلى فتحركها اذن ليست طبيعية محضة ولا نفسانية جزئية فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز ان يكون عقلا محضا
اذ العقل لا يقبل التغير والارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من موضع الى اخر ومن الثانى الى الثالث بل لا بد فيها من تجدد
ارادات جزئية فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطى من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك
الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك بتلك الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة
الكلية المنبعثة من التصور الكلى التى تقتضى دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصور وارادة الحركة حدث
بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئى مع الارادة الكلية والتصور الجزئى حدث بالحركة وهكذا الحال فى تجدد
بعضها من بعض على وجه الدوام والغير المستحيل مثاله كمن يمشى بسراج فى ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور
بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر وحصل
تصور اخر وارادة اخرى جزئيتين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار
اخر وهكذا والكلام فى اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا فى اجزاء
اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكلما هو مبدء الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا
محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات
اذن نفوس مجردة ناطقة فلها بذواتها ولها ادراكات كلية وجزئية محركها متصورات حيوانية منبعثة عنها منطبعة فى اجرامها
كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سيأتى بيانه لا بمعنى ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة شائعة
فى جرمه فان ذلك ممتنع وكلا ان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والالات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته
البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اى ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعة محضة قاصرة
الكون غير شاعرة بغاية فعلها والامتياز للحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته كما ان العقل من جهة عقليته لا يباشر التحريك للتأدى
نسبة الارادة الكلية الى جزئيات عدد الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلى واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه
الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى الطبيعة الفلك فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان الوجود الواحد قد
يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتى لهذا مزيد تحقيق وتوضيح فى مباحث النفوس الانسانية
وصل ومما يدل على ان السموات احياء عالمون ويوضح ذلك ايضا ان المانع من قبول الفيض الذى يكون للاجسام النباتية
والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد عن الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت
واعتدلت ازدادت فى قبول الفيض والحيوة بقدر ما عند الروح وتوسطها فى المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات
دائمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوى فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف فى نظام الكون
بالتدبير متحلى بقدرته وعزيمته بانتقاش صور الاشياء واحوالها فى لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وما فى الصحيفة السماوية
فى وفاء الهلال انها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير شاهد صدق على ذلك **وصل**
ومحل النفس الناطقة التى بها حيوة السماء تتعلق بالكوكب اول تعلقها وبالافلاك الكلية والجزئية التى بها يتم حركته على ما يأتى
بواسطة الكوكب بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك وبتوسطه فالقوة المحركة منبعثة عن

الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء وان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا ناطقة هي مبدء حركة
مستديرة على نفسه حتى ان للكواكب ايضا حركات مستديرة على انفسها وههنا وجهان ويؤيد الثاني وجوب اختصاص كل جرم بسيط في الابداع
بصورة كالبه والاول امتناع صيرورة موجود حي بالذات جزءا لموجود اخر ويشبه ان يكون الثاني حقا ويكون الجزئية لا تستقل
باعتبارين ويكون الكل ذا درجات كما نرى مثل الانسان ومن ههنا قيل ان لمجموع العالم ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشرنا اليه وفي الرسالة
بناويه يستقيم تحرك الكل بحركة واحدة **وفصل** الافلاك لكلها كوكبها اشكال صحيحة الاستدارة تحدبها وتقعرها لبساطتها
وعدم مانع لها عن ذلك واما اختلاف التشكل فيها او تركيبه كوكب منها او اشتمل على فلك اخر خارج المركز بسبب الثقب وما اختلف فيها
والغلظ كما ستعرف مع انه لا قاسر هناك فلا يقدح في بساطتها لما دريت في مباحث الماهيات والتشخصات فتذكر له ومما يدل على
كرويتها واستدارة حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق الارض مرتفعة بالتدريج الى ان ما ها مطلعه كذلك الى ان
تغيب في المغارب ساكنة في غيبتها وما نراها غائبة يعيد ذلك الى المشارق متكافئة في ازمنة الظهور والخفاء في المشارق والمغارب
في عمل الامر كانها على دوائر متوازية منها متقاربة وهكذا نشاهد استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون
قطبا الكل في دوائر متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد عن تلك النقطة الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد
الخفاء وينقص ازمنة الظهور ويحجب بعض بالبعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة ونجد تاكيدا تساوي مقادير
الكواكب في النظر في جميع ابعادها فوق وتحتها الا عند الافق فان تراكم الاجزاء المرتفعة من الارض ويرى مقادير ما من الاشخاص
كبيرا بحجاب يرى كما يشاهد فيما يرى تارة في الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء غليظا بالصعد ولكن يبين ظهور
النصف من الفلك او قريبا منه دائما لكل من على الارض في اي موضع يكون الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة **وفصل**
وكلها كاملة تامة لا يليق بالجوهر الحي فلا يتصل هي بالقوة في جوهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في شكلها بل هي بالفعل في جميع
الصفات اي كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على
وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم يكن احيانا ما ولبقي لها بعض الاوضاع بالقوة من بعض فيجب لذلك
صيرورته البتة فاذا لم يمكن جمع الاوضاع بالفعل فيه ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب ان يكون كل وضع له بالفعل في
وان يستديم جميعها بطريق التعاقب فيكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كما ان الانسان الحي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل
دبر فيه لبقاء نوعه بطريق التعاقب للاشخاص بحيانية فانها من الاشكال افضلها واتمها بالطبع وانها بالذات احوطها لما يحويه كما
اشير اليه بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام واصونها عن الافات كما اشير اليه بقوله عز وجل ما لها
من فطور وبقوله جل وعز وما لها من فروج ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة الخالي عنها
جميعا عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضاد فيها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل على ما يوجد في الجوهر الدني بوجه
اعلى واشرف وكلما هو ابسط فهو احوط للوجود فالجرم الذي يمتنع عليه الكثرة الانفكاكية لا بد ان يوجد فيه جميع الكمالات التي توجد
في الاجسام الاخر على وجه يليق به وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض الحكماء المتقدمين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع
بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات وكمل علم
الموسيقى ومنهم من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة الدائمة يحتك
بعضها ببعض فيظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون انسب منها ولا افوق بسبب عشقها وشوقها ومما يؤيد كون الافلاك مشتملة على
النغمات بل الروائح والطعوم وجميع ما يدركه الحواس كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة انما النسب هي التي تكون في الخارج
من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للحس مناط علمنا
بها وانكشافها لدينا وقد تبين ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا العالم فان كما يوجد تلك الاشياء في قوة من
قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن سيما وقد ثبت
ان السموات قوتها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع نقوشها ففيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف **وفصل**
وترتيبها يعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق فلك الكاسف كما هو ظاهر وقد ثبت ان بعض الثوابت
ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في غير فلك الشمس
وطريقة الكسف لا يتاتى بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت الشعاع عند مقارنتها انما فصل بالارصاد من طريقة

اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فباق على الاحتمال وقد يؤيد الاول بشبهات
وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله **فصل** في ما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي السفليات فمعلوم لنا وجوده
بالحس واما هذه الاجسام العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا غير تام مثل ما لنا كما يركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير متأت
الا بقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبددة محللة و
وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده
عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبائعها مرتبة ترتيبا بديعا
منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسما
لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكس الكل في ثقلها وانقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك
ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار
لكونه اشد مشابهة اياها من جهة اللطيف والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا يحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل
مجاورا للفلك غير النار لئلا يتسخن بحركته فيفسد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة بتهيئة ما لا تقدير له فسبحانه ما
اظهر برهانه **فصل** في عددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاولية وبعدم خلو الاجسام المستقيمة الحركات عن احد الفاعلين
اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتين للحركة اما من الوسط او اليه بالغير الى الغاية اولا وكذا عن احد المنفعلين اللتين هما الرطوبة
واليبوسة المقتضيتين لقبول الاشكال بسهولة وعسر على وجه الكمال والنقص وامتناع اجتماع اثنين من كل من القبيلين في جسم واحد للتعاند
بينهما فاذا تركب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو
النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة قبوله بالنسبة الى الثلاثة ثم الماء وايبسها
هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها وكذلك يبوسة الارض وحرارة النار ورطوبة الهواء واما
برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار فلكون
الاجسام الصلبة الارضية التي تنفذ فيها السحاب الصاعق عنها حين خمدت وفارقتها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء
يتشبه به اذا سخن وبلطف يتبخر وبعد صعوده في حيزه وما هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام اقوال
مختلفة وآراء شتى احسنها ما قلناه **فصل** وبما ذكر ثبت وجود كل منها على الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لا بد
فيها من مبدأ ذاتي اذ الاتفاقي لا يدوم ولا يقع اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الآثار دليل على تباين مصادرها فلا وجه لانكار النار
وكونها عنصرا برأسها او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه على ما بيناه دليل على اختلاف صورها
واختلاف الصور لمية اختلاف الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال به على ذلك
استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف مقتضياتها للامكنة فانما هو باختلاف صورها الطبيعية كما مضى وهو من اقوى الحجج
لانها على طريقة اللم وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع من البسائط الجسمانية لانه اشرف مما دونه واخس مما فوقه
ومنع كون النار اشرف من سائر العناصر في ذاتها مكابرة وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات
وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها الجسمانيين دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي اخس العناصر لانها
اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها اقبل من النار لحصول الانوار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها وكثافتها وقد
ذهب ان البسيط الذي يتأتى منه التركيب انما هو كذلك لنقصه في جوهره وعدم تمامه وايضا ان المجاور للجسم الفلكي سريع الحركة يجب
ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب العناية لسنا نقول ان النار حصلت من حركة الفلك كما زعمه بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة
عقيب الحركات والاستعدادات والقسر لا يكون دائما بل ان العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصح ان ينسب الى اراده
ما له عن شوب تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق والنظام
الافضل فنقول لو وجد عنصر آخر مجاورا للفلك لاحترق وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا خيرا يجب صدوره من العناية اولا اذ لا مانع
من هذا الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف وجد المخلوقات من الواهب الاعلى الذي هو خير محض بتضرر بعضها من بعض
دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحرق الذي يتولد ههنا من الزند والقدح لو لم يكن له صورة صفحية نارية فمن
اين يحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من مجاورة جسم آخر يكتسب منه السخونة بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء

منها الا يحوم منه سخونة ضعيفة ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيها تأثيرا كتأثير جسماني في جسم بمباشرة الوضع كالضياء
الشمس وجه الارض وتسخينها له فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر من جانب الظاهر اولا ثم يسري في باطنه واذا وقع
حجاب يزول الاثر ودليل الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تأثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل فيها امرا
روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تأثير باق في باطنها وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها
صورة ذاتية لها قوة الحرارة والتسخين كما للنار لسائر العناصر وهو المطلوب كذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات من
جهة الله سبحانه لان مثل هذا التأثير لا يكون اولا في بواطن الاجسام وغرائزها ومنها الى ظواهرها اما بمجاورها او لوازمها واضافات المواد
اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا صار محرقا فهو انما لمجاورة صورة محرقة واما الانتقال من صورته الى صورة محرقة نارية لما دريت بالبرهان
ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلا بد له من الانتهاء الى مبدأ ذاتي كذا افاده استاذنا دام ظله قال بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل
هذه الآثار التي تصدر عن النار فهو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع عن ذلك بعد ان حقق ان المادة قابلة
لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل مثل هذه الآثار وقد
دريت ان الاصل في كل شيء هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له ماهية النار ومما ينبه على
ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذ ذو القرنين للسد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا فاطلق عليه النار وكذلك الماء اذا
اشتد سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما كان غير المتسخن نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جوهره
كثافة مادته كالحديدة الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشد والازيد وبهذا يندفع شبهة اوردت على ان المعلول لا ابلغ
العلة في التأثير من ان النار قد تذيب الجواهر فيجعلها اسخن منها ووجه الاندفاع ظاهر على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة
وبهذا التحقيق يظهر ان الطبائع والنفوس ايضا مؤثرات غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع
وكالطبخ والنضج والتعقيد وكالحل والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع والشهوة التي هي ضرب
من الجذب والامساك والغضب الذي هو ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذي هو ضرب من التغذية وكذا كل ذلك وعلم جماعة
وكالتحريك الذي مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما يأتي تفاصيله في مواضعه **فصل** وهذه الاربعة هي اصول الكائنات
وان كان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها التي منها التركيب واليها التحليل وانت اذا تعقبت جميع الاجسام التي عندنا
وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها وهي انما لم تقبل الحياة المعتد بها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها **فصل**
وكلها كرية الاشكال لبساطتها الا ان الارض لقبولها التشكلات القسرية من جهة يبوستها وقعت في سطحها تضاريس لاسباب خارجية
كجري المياه وهبوب الرياح وغيرها كما نشاهد من الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا تخرجها عن الكروية الحسية اذ نسبة اعظم
الجبال اليها كنسبة كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما يتبين لك عند الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين مقتضى
الكروية واقتضاء الكيفية الحافظة لاي شكل كان بل الثاني مؤكد للاول لكن لما ازالت القواسر عنها الشكل واورثت اليبوسة صارت اليبوسة
حافظة للشكل القسري ومنعت عن العود الى الشكل الطبيعي بالعرض وعرض ذلك لكونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه كالمرض الذي
يفعل طبيعته في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل** ومما يدل على كروية الارض طلوع الكواكب وغروبها
في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه ابعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من رصد كسوفات بعينها
لاشباه القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف نهار على الوجه المذكور وكون الاختلاف مقدرا
بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة بمحاذيها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وازدياد
ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب بحسب سيرهم دليل على استدارتها
بين الجنوب والشمال وتركب الاختلافين يقتضي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة طرف منكسف من القمر
الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات نهارهم طولا وقصرا
في مساكن متفقة الطول او غير ذلك ولو كانت مسطوحة لكان عدنا ما تحت القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل اما
الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد نسبة القاعدتين ابدية الخفاء والبواقي طالعة غاربة
وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر معاناة في سيره
وذلك يدل على استدارتها فيما بين الجهتين ايضا **فصل** ومما يدل على استدارة سطح الماء انه يرى طلوع رؤوس الجبال

الشامخة على السائرين فى البحر ولا ثم ما يلى رؤسها شيئاً بعد شئ فى جميع الجهات لان الماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس شئ من سطحيه صحيح الاستدارة اما المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فلتضاريس ما فيه من الارض لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت فيها جبال شاهقة ووهاد غائرة انحدر الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكناً للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات المحوجة الى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد العابدين عليه السلام فى قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم **فصل** واما الهواء فمقعره مضرس ايضا بحسب تضاريس ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرها ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كرة تامة الشكل صحيحة الاستدارة محدباً ومقعراً ان جعلت عنصراً برأسها كما هو التحقيق اما محدبها فلكونها مماسا لمقعر فلك القمر الذى هو صحيح الاستدارة واما مقعرها فلكونها تودى الى حالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركة التابعة لحركة الفلك فهى كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجى الشكل لانها تتكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة وتندرج فى القلة الى القطبين مع ان لم تكن فى محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون فى محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون فى محاذاة المنطقة متدرجة فى القلة الى ان تنعدم قبل الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولهما حينئذ فلا تكون فهى كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام محدبها مستدير غير تام ومقعرها اهليلجى كذلك هذا فى المشهور وقيل ويحتمل كروية سطحها مطلقا وان تكون من الهواء قلنا اذا كان من شأنها بالحركة فحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما فاذا وصلت النار الى هنالك تنقلب هواء لا محالة لزوال القاسر فلا اهليلجى لانه على تقدير التكون من الهواء البتة ما ثار ادنا فصه فاحسن التأمل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيطة بالمركز ثم طبقتها المخالطة بغيرها التى يتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة البخار التى جانبها الذى يلى الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد زمهريرى فيها يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التى تكون فى احد جانبيه الذى يلى البخار الشهب وفى الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالصة عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التى ينتهى بها فى جانب العلو عالم الكون والفساد **وصل** ثم العالم الجسمانى قبة منضدة من عدة قباب صفا متماسة اعلاها الاطلس الخالى عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور وكل فى فلك يسبحون ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقاتها وكلما بعد عن المركز وقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهى الى العرش الذى هو واسطة بين طرفى العالم الجسمانى والعالم الروحانى **فصل** كل واحد من الافلاك والعناصر نوع برأسه لا يماثله غيره فى حقيقته لانه وحيد فى مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره ولا يسع هو فى مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبائع ويشبه ان يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روى عن الامام الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رفيع وهى من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهى على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهى على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهى على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهى على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهى ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهى درة بيضاء **فصل** البسائط كلها شفافة لا يحجب عن ابصارنا ما وراءها ما عدا الكواكب منها محسوس مشاهد من الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت واما النار المتضيئة الساترة لما وراءها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهى ليست بسيطة ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا يقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح اخر ونحوه بما كان انفراج رأس الشعلة ومخروطها اكثر من حجم الشعلة فلا يتوهم ان التشفف للانتشار وخلافه لاستعداد الصنوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسى فلكونهما الطف من كل منهما اولى بالتشفف كما يحكم به الحدس الصائب **فصل** الزرقة التى يظن انها لون السماء انما هى فى كرة البخار لانه لما كان الالطف من البخار اشد صعوداً من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرة اقل قبولا للضوء لكثرة البعد

[illegible]

واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا يكون كالمظلم بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى للناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلمة
والضياء لانه اذا رأى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء رأى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب
ومع ذلك فيها استعداد قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب وصل الى المظلم رأى الناظر
ما فوقه من جو المظلم بما امتزج من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلمة والضياء وهو اللون اللاجوردي كما
اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة
وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار
في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التأمل فيها فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على آلائه **فصل** انما خلق الله الارض
ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع
فان الكواكب سيما الشمس والقمر اكثر تأثيراتها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل الشمس
والقمر دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما آيتين فمحى آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا **فصل** الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق
مركز حجمها على مركز العالم وذلك لما نرى من تساوي ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما
وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد
مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها سيرها الخاص وبحاذاة انخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية
للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الرأس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع
الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و
ذلك لان الثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة
باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم
ومستقرها عند وسط العالم لكانوا القوي بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور وكون الاثقال المنفصلة
من جانب منها الى غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى لحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها
لهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت ككرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تحركها
الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها لتخرجها عن كونها
حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت
الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا فان الجبال يحفظها ويمنعها من ان تتحرك
بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري يكركره الرياح العواصف ويمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها و
ضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارساها وقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **فصل** الارض كالنقطة
عندما فوق فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلام ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في
فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك لظهور النصف من تلك الافلاك دائما اذ لا فرق بين سطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر
والخفي منها وبين السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين عند غروب الآخر وبالعكس واما بالنسبة
الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس بدليل ان الوضع المرئي للشمس وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية
من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات شعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل ويكثر فيما دونها سيما القمر فاذا كان احد هذه
الكواكب على سمت الرأس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون
اختلاف في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الرأس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ومتباعدين عنده حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك
الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذي خرج من منظر الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي خرج من مركز الارض وكلما

كان الكوكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا **فصل** الشمس نور عظيم ليس في
الكواكب اعظم منه وهو يكمل السماء ويهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالدنو
والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته مما ازداد على الكواكب بحجم المقدار والقرب بل بالشدة فان ما نراه من الكواكب بالليل بمقدار مجموعها
اكبر من الشمس الا انها بنورها لا يفعل النهار فسبحان من صورها ونورها وزين عنق جمال نارها دونها والمستضيء بها من الارض اكثر من نصفها
لما بين في محله ان الكرة الصغرى اذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط لا يزيد راسه مدار
الشمس ومنتهاه في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي
الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اقصر في
دونه وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق
مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح
الصادق ثم يرى محمرا والشفق بعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا و
الشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **فصل** القمر كوكب كمد صقيل بين السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس
دائما لكبرها وصغره ويختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا بعد عنها يسيرا رأينا
منه قليلا وهو الهلال ثم يزداد بزيادة البعد الى المقابلة فيصير تماما وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص بالتقارب فيؤول الى المحاق و
هكذا فاذا اجتمع بها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينهما
ووقع كله او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في جرم القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الجزم بشيء منها **فصل**
واما سائر الكواكب فكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس باق على الاحتمال وعدم تشكلاتها البدرية والهلالية لا يدل على عدم
الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر واذا كانت كذلك وكانت انوارها مقتبسة لم ينفذ الضوء في كلها
على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تضيء كلها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء واقول على سبيل الظن
يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس بها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة و
بعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما تشرق دخانها فهو
في جوهره ذو لون ما ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا اشتباه الجرم بجرم ما انتهى كلامه وينبغي
ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان التي عندنا بل على ما يليق بتلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها الحرارة
والبرودة وغير ذلك من الصفات وحكى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه
من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من
الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام
من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لاراء المنجمين من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور
على النشأة الفانية والدنيا والآخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة لا يمكن ان يحصى كثرة وقد رصد منها الف
وخمسة وعشرون وتعرف مواضعها ورتب اقدارها المختلفة في ستة مراتب يتميز كل مرتبة عن صاحبتها في العظم بقدر ما فاولها اعظمها وفيها خمسة
عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة
تسعة واربعون وستة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وتلك الثلاثة تسمى صغيرة ومما لا يحصل من
المرصودة ثم توهموا للتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في الشمال
هي ثلثمائة وستون كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلاثمائة وستة واربعون كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب
هي ثلاثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة اللبنية المسماة بالمجرة يقال انها مؤلفة من كواكب صغار متقاربة متشابكة كثيرة متلاصقة
من تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب
علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها وانما
يستتر فيما بين بها القمر ما دام ضعيفا كالعرجون القديم **في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك** والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق

النهار وكل في فلك يسبحون **وصل** كل واحد من افلاك الكواكب السبعة يشتمل على افلاك اخر جزئية مفردة عن كلها متحركة بحركة اخرى
غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون حركة بعضها
متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية مع انه يقرب منها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها
الدورة الى غير ذلك من الاختلافات التي نذكرها جميعا وقد علمت بالارصاد وظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال آلة فلا بد
من اصول تقتضي تشابهها في نفسها واختلافها بالقياس الينا بحيث تثبتنا اما الاختلاف في نفسه فلتركب الحركة من حركات متشابهة
تقتضيان ذلك وذلك لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها وتنزه نفوسها عن تركيب القوى
واختلاف اللذات والبواعث والآراء فمن الاصول كون الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا
بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا فرض خارجا وفرض الكوكب متحركا عليه حول مركزه
حركة بسيطة متشابهة صارت حركته بالقياس الى مركز العالم وغيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة التي هي ابعد
بطيئة وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتساوية المقدار المختلفة بالبعد القريب ترى البعيد منها اصغر من
القريب اذا اخرج خط يمر بمركزه ومركز العالم او بالنقطة المفروضة التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد
الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه عمود يمر بمركز العالم او بتلك النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين مر بالبعدين
الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما يكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطوء واما التدوير
فاذا فرض هذه وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقدار منه ايضا مختلفة بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل
بين المركزين مارا بالبعد الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان من مركز العالم المماسان للتدوير من جانبيه
يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى
ان يصل الى المبدأ الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فبهذين الاصلين يستقيم امر الاختلاف
الاولين وللمتاخرين اصول اخر بها يستقيم غيرهما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك
الجزئية وانما المتيقن القدر المشترك وهو كثيرها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن ونحن نقتصر
على ذكر ما هو المشهور الموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات بعد وما للاختصار فيما لم يتحقق بخصوصه سمع
وصل اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك اخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث
يماس محدبه سطحه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ومقعره سطحه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة
ويسمى الحضيض فيحصل بسبب انفصاله متممان مختلفا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوي
فيه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج
عند منتصف ما بين سطحيه يماس سطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في ثخن خوارجها
كارتكاز الشمس هي فيها بحيث يماس سطح كرة تدويره على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى
بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم
كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات ويسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة
البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف ويسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب
ويسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الآن في جهات الحركات ومقاديرها واقطابها وما حققوا على ما
علم بالارصاد وليعلم اولا ان من عادة الحساب اذا ارادوا تقدير الدوائر واقطارها تجزئتها بثلاثمائة وستين جزءا وتجزئة القطر
بمائة وعشرين جزءا ثم تجزئة الاجزاء الى دقائقها وثوانيها وما يتلوها فيكون ربع من الدور تسعين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها
ما يبقى من الربع بعد نقصانها عنه اذا تمهد هذا فنقول **وصل** اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب تتم في كل يوم بليلته دورة
بالتقريب لسرعة مقدارها ما نقول احد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى اعلم بما يسير من محدبه وقطباه
يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط
عن جنبيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات يسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورة
ويقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان

يقطع البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج ومنطقة فلك البروج وهو تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين
الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانبين الاقرب يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد
ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول
الاربعة ولها صا كالاولى تسمى بمدارات العرض وتظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج الكواكب
والحوامل تجري الى المشرق كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة وللشمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان
وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا وثلث وعشرون دقيقة ولكل قطبان
ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة سائر الحوامل مائلة عنها اما ميلا ثابتا كما في
العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة
سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرين
والرأس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمائل ذلك
الكوكب وبعد الرأس عن الاوج لزحل ثمانية وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج
وفيه متأخر عنه وتظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز
تسمى بحركة الوسط وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل
حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وست دقائق
وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد
الى المغرب بضعف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به ويظهر هذه الحركة في اوج
الحامل وحضيضه ويتوهم بسببها مركز الحامل مدارا حول مركز المدير ويسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى
المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها
العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهر ويسمى الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان الممثل
في الحركة لا تستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غير انه متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة
اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي له تبعية الثوابت لا انها ترى حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعيهما
من جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر
جزءا وتسع دقائق ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا تسمى بحركة الاوج (فصل) حركة كل فلك
متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر متشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم
والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بهما وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمركزها ومركز العالم في جانب
الاوج على بعد مثل ما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء
وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب
ستين جزءا عرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير اذ يتوهم حولها دائرة بعد منطقة الحامل وفي سطحها فلك معدل
المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطه في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خارجا من مركز معدل المسير الى مركز التدوير يدور حركة
متشابهة حوله وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها والى انها لم تنحل على اصول القدماء وفي الكواكب الستة اشكال آخر وهو ان القطر المار
بالذروة والحضيض في تداويرها انما في سطوح مناطق حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلوية وفي الاوج والحضيض
في السفليين واما في غير ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال كما انه يجب ان يكون
ابعاد مركزه عن مركزه في جميع الاحوال متساوية لزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان آخران
احدهما عدم ثبات ميل منطقة حاملها عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم تمام الدورة لهما ومثل هذا الاشكال
وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطري تداويرهما المارين بالبعدين
الاوسطين المقاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملهما مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتأخرين شكر
الله سعيهم بوجوه مبسوطة من ارادها فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللسبعة تعديلات تقتضيها اختلافاتها التي يوجبها حركة

الحوامل والنداوير طويناذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء عما هو من قبيل المتفرعات على الاصول الممهدات فسبحان من امسك السموات
من ان تمور وتخرق الهواء بالنذة وامرها ان تتحرك متسلسلة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجرامها
من هنا فلك مجريها وقدر مسيرها في مدارج درجها التمييز بين الليل والنهار بها وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها ثم علق في جو هذا فلكها
وناطها بنيتها من خفيات دوائرها ومصابيح كواكبها ودرى صرح السقف بشواقب شهبها واجرامها على انه لا تتمكن من ثبات ثابتها
وسيار تيهها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **وصل** ما قررناه في بيان جهات حركات الافلاك هو المشهور بين اصحاب
هذا الفن المذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا وقد ذكروا في رسائلهم ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من
المشرق الى المغرب لان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلف حركاتها في
السرعة والابطاء من اجل انها في افلاك متحركات ومحركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي من المقول الكلية
يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك للكوكب الذي في جوفه مما يليه من داخله يدور معه نحو الجهة التي
يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة حركة محركه لشيء يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة ويتبعه فلك زحل الذي
في جوفه مما يليه ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه لشيء يسير يتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا حكم كل فلك فلك
الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطأ حركة من اجل بعده عن الحركة الاولى التي هي لعلة المحيط لكثرة المتوسطات بينهما ولهذا السبب
صار دوران الاكر حول الارض مختلف الزمان **فصل** البعد بين الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنصفة له بدائرة نصف النهار
والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطه والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنصفة له بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك
بينها وبين سطح الارض بخطها والبعد بين سمتي الراس والقدم هو السمك والمنصفة له دائرة الافق وقطبا كل من الدوائر الثلاث طرفا
البعد المنصف بها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل
وجزء من فلك البروج او مركز كوكب يسمى بدائرة الميل وبها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب عن المعدل والمارة بقطبي البروج
وجزء منها او مركز كوكب يسمى بدائرة العرض وبها يعرف عرض الكوكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك
الاعظم من تقاطع ست عظيمات احديها تمر بالاقطاب الاربعة والرابعة بالاعتدالين والبواقي بينهما هي البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها
بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب تحت دوائر التسمية عند اتها من الثوابت كانت الاشارة
البيان اذا انتقل عن محاذاتها فللمتبعين ان يسموها بغيرها واجزاؤها تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض في الطول من القطب
الى القطب والدائرتان الحادثتان على سطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم تقسمانها ارباعا والمعمور احد الربعين الشماليين
كما عرف بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات الى سبع قطع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة وهو تفاوتها في العرض
واطولها ما بين الخافقين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند الجمهور حيث النهار الاطول اثنا عشر ساعة وهو الفصل
المشترك بين المعدل وسطح الارض ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب وكانت جزائر منسوبة الى الخالدات
وهي الان غير معمورة وعند آخرين ساحل البحر الغربي وبينهما عشر درجات من دوائر المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة
نصف نهاره بين المعدل وقطب الافق او بالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره ونصف نهار جزائر الخالدات من فوق
فصل ان وقع قطبا دائرة الافق في المعدل ما ست قطبيه لا محالة ونصفت كل مدار على قوائم فتساوى الليل و
النهار وتعرف ابدا الافاق دار ويسمى الدورة ولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء وكل نقطة فيه طلوع وغروب لا قطبي العالم
والهواء هنالك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤوس سكانه في الاعتدالين فيعدم الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون
جنوبيا تارة وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه وكانت السنة يوما وليلة ويسمى الافق
رحويا وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية ارتفاع الشمس هنالك بقدر الميل الكلي ولا طلوع ولا غروب الا بالحركة
الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا او جنوبا بنصفه وحده وارتفع احد قطبيه وانحط الآخر بقدر الميل ويسمى الذي حمايلا وماست
من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدهما عن القطبين كبعدهما عنها محطا نصفها عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون ابدي
الظهور وما تحتها عن نظائرها فيكون ابدي الخفاء قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف بهما الليل والنهار والاماد فان نقص عرضهم
عن الميل الكلي سامتهم الشمس في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم فيعدم ظلهم حينئذ وفصول الاقربين منهم
الى خط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتهم مرة في الانقلاب الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والآخر

ابدي الخفاء وبما سار الافق في الدورة مرة وان زاد عليه نقص عن تمامه كان على ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد وما سفلها بقدر نقصانه عنه وظلهم شماليا ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس بقدر ضعفه وسامت قطب البروج رؤسهم في الدورة فينطبق منطقة البروج على الافق ثم يرتفع نصفها عنه دفعة بميله عنه وينحط الاخر كذلك ثم يطلع الغاربة ويغرب الطالع تدريجا ونهاية النهار التي الى ان تنتهي الدورة والليل كذلك وهذا منتهى العمارة وان زاد عليه لم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الى الجنوب بسمت الرأس بقدر تلك الزيادة ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة البروج ارباعا فما دنا منتصفه منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما منتصفه منقلب القطب الخفي ابدي الخفاء وما منتصفه الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما منتصفه الاعتدال الخريفي بالعكس **وصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى كما ينبغي فانه لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في ظلمة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت انوار السموات او لازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها السمت لحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل اذ كان قوي النور جعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا ينفقد التسخين وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا تشتد الاضائة والتسخين وينكسر بعدها في الشتاء ضعف القوة المسخنة عن التأثير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه واتم برهانه **وصل** روى في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات ان شاء الله

في مقادير الاجرام والابعاد

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون **تمهيد** لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والذراع طرق ومسالك قد تصدى له جماعة من المتقدمين وطائفة من المتأخرين فحصلوها وضبطوها بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة نظرهم وفرط امعانهم وعلو منزلتهم ومع ذلك لم يهتدوا الا الى تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلال مبدعها وفاطرها وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام اثبات هذه الامور على ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في ذلك الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي يعرف جملة كيفية السبيل المكين الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية لخصوص الافراد لئلا نخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقته فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفاريع الجزئيات وهكذا رأينا وعليه عملنا في هذه الرسالة ولله الحمد **وصل** اذا اقمنا مقياسا على خط نصف النهار على ارض مستوية لازمنا

فو مشبهة للخط بان ينصب على الثم يكون النظر من كل الثقبتين بهما يحيث يمر بالثقبتين ما مر بجزء واحد في عرض البلد او ينقص لفلك الذى يقطعه
يكون حصة درجة واحدة من الدائرة العظيمة التى تقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر ذلك
بالفراسخ وضرب عدده فى ثلثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد تبين فى مساحة الدوائر والاكوان محيط
كل دائرة ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو
الذى يقدر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدر به الاجرام وقد تبين ان السطح الذى يحيط به قطر الكرة فى محيط اعظم دائرة يقع فيها مساو
للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب القطر فى محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق آخر يؤخذ ذلك من كسوف
الشمس فينظر كم ما بين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ على اجزاء الساعة فيعرف به المحيط وبالمحيط القطر
والتكسير على القياس المذكور **فصل** اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بان فرضت عليه نمرة كذا قطب
الافق واستعلم مقدار القوس التى منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالالات وضعت لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو ارتفاعه
المرئى ثم استعلم ارتفاعه الحقيقى لذلك الوقت فى تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث حكمه زاويه
اختلاف المنظر وهى التى عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقى وهى التى عندها مركز الارض والثالثة هى التى عندها
موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية ورتبتهما فاذا فرض الضلع الذى هو نصف قطر الارض واحدا صارت الزاويتان والضلع
معلومة وامكن ح معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين اى الخارجين من مركز العالم وموضع الناظر الى مركز الكوكب
لما ثبت فى الهندسة انه اذا كانت مقادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية
وزواياه معلومة وبيانه فيها ان زوايا كل مثلث تساوى قائمتين ومقدار القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموعه موزع
على اربع قوائم فاذا جمع قوسا الزاويتين المعلومتين كان الباقى الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث
بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التى تؤترها تلك الاضلاع على التناظر اى جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه
على القاعدة التى بها يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة ماثلة التى يبدو ويقابلها ستون جزءا اذ هو نصف قطر تلك الدائرة
المقسومة بثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد منها بتقدير امكن ان يحول كل ما يقدر بواحد من تلك التقديرين الى التقدير الآخر
لكون الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر عن الارض **فصل** اذا رصد خسوفان جزئيان للقمر مختلفان فى القدر لاختلاف
العرض ويكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب انتقاص العرض فاذا اخذ الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين
والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم بما مر النسب الكثيرة فبذلك يعرف قدر بقية الجرم وبمثل هذا يعرف قطر دائرة الظل
مع وجدان حفظ النسب فى الخسوفات المتعددة فى الابعاد المختلفة وذلك لان دائرة الظل تابعة لصغر القمر فى القرب والبعد فيعرض
لكل منها بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للآخر من الصغر والكبر فيبقى تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعد وقطره وقطر دائرة
الظل يتوصل الى معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس مخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بالنسبة الى نصف قطر
الارض واحد وبعضهم لما وجد بالرصد قطر الشمس فى اكثر الاحوال مساويا فى المنظر لقطر القمر فى البعد الابعد حكم بان قطرها فى بعدها
الاوسط مساو بحسب الحس لقطره فى البعد الابعد فلم يثبت لجرمها فى ابعادها تفاوتا يعتد به ولخسوفات وجدوا كسوفات بقى فيها من الشمس
حلقة نورانية وكسوفات تامة ماكثة زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت بحسب ابعادها **فصل** ثبت فى العلم المناظرى
ان كل جرمين متساويين فى الرؤية ومختلفين فى البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما فى مقدار قطر الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد
ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس
ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين فى الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة تكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب
القطر فاذا ضربت هذه المقادير فى انفسها مرتين فصير مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض **فصل** ويعرف من بعد الشمس
الاوسط بعدا فلكا الاخرين فان تباعدهما عنه فيهما بقدر ما بين مركزيهما ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا جرم معلوم غير
افلاكها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذى فوقه ليكون الابعاد الماخوذة هى التى لا يمكن ان يكون اقل منها
فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وبتفاوت ما بين مركزيه يعرف بعدها الاقرب وهذا ايضا بعد عطارد مع بعده الاقرب يحدا
الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول لما وجد بين فلكى النيرين بعد حكم بان فلكى السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد بين
الافلاك وبمثل هذا العمل اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما اجرامها فوجدنا اقطارها الحسية

في ابعادها الاواسط بالرصد ونسبة قطر الشمس في بعدها الاوسط ونسبة البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس الثاني
وبتكعيب القطر يعرف مقدار الجرم كما مر ولم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى انصاف اقطار الكواكب الا الى ما لابد منه لعدم معلومية عندنا كنحو
جوزهر القمر الى غير ذلك من المساهلات لخروج معرفة ذلك عن وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل ولهذا صار اكثر
هذه الاحكام تقريبية ولنتكلم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلاثة اميال كل ميل اربعة آلاف
ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات كل شعيرة قدر ست شعرات من عرف الفرس فاسمع

فصل

نصف قطر الارض الف ومائتان وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقس عليه قطرها وتكسيرها والمعمور منها ونصف قطر عالم الكون و
الفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ ونصف قطر تدوير القمر خمسة امثال
نصف قطر الارض وسدس مثله وابعد بعد القمر عن مركز العالم وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون
مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله واقرب بعده وهو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلثون مثلا ونصف مثل
تقريبا واوسط بعده الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلثون مثلا وربع مثل القمر ونصف قطر تدوير عطارد
اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون مثلا لنصف قطر
الارض وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكائن بين بعديه هو
نصف مجموعهما وابعد بعد الزهرة الف ومائة وستون مثلا له وهو البعد الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وستون
مثلا له بالتقريب والاوسط يعرف بالقياس وبعد رأس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا له وجرم الارض مثل جرم عطارد
اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة سبعة وثلثين مرة بالتقريب وجرم الشمس مثل مائة وستة وستين مثلا وربع وثمن
مثل جرم الارض ونصف قطر تدوير الزهرة ثلاثة واربعون جزءا وسدس جزء وللمريخ تسعة وثلاثون جزءا ونصف جزء وللمشتري
احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد المريخ الابعد ثمانية آلاف
وثمانية وعشرون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما وجرم المريخ مثل جرم الارض
مرة ونصف مرة تقريبا وثخن فلك المريخ سبعة آلاف وخمسمائة وستون مثلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الف وخمسمائة وعشرون
مثلا له فثخن فلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر ومما يستغرب في هذا المقام كون المريخ في مقابلة الشمس
على بعد ستة بروج اقرب الينا منه في الاحتراق مجتمعا معها في دقيقة واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشتري اربعة
عشر الفا ومائتان وتسعة وخمسون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشتري مثل جرم
الارض اثنين وثمانين مرة وربع بالتقريب وبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلثة وستون مثلا لنصف قطر الارض وبعده
الاقرب هو الابعد للمشتري والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون مثلا
وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث مثلها فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري
ثم زحل ثم باقي الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد ومنتهى الابعاد المعلومة المقادير وهو بعد الثوابت
عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك
الاعظم فلا يعلم الا الله سبحانه فسبحان مبدع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة

فصل في لمية حركات الافلاك

كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
قد ثبت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية ولها في حركاتها مراد عقلي بالاجماع فالان نفتش عن ذلك المراد فهو اما حاصل
ممكن وغير ممكن فنقول لا جائز ان يكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فاطلبته لاستحالة تحصيل الحاصل ولا امرا [illegible]
دفعيا والا لوقفت عند نيله وثبت ان كان من الابدال ولا امرا مظنونا كطلب مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دائم ولوجوب
حركاتها بايجاب محركها واستيجابها لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها
وان حصل ذلك على سبيل التبعية رشحا للخيرات لما ثبت ان المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون للفاعل غرض صحيح فيما
دونه وما هو اخس منه الا على وجه الغلط والخطاء والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة و
ثبت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التي لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض

مادام على الارض فهو حينئذ ناقص اولا يرى ان الانسان الذى هو اشرف ما فى الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال
قط تمام الكمال ولو نال فانما يناله من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلى والجواهر السماوية قد علمت انها كاملة تامة الا
ما يرجع الى اخس اعراضها وهو الوضع فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس فى نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات نفسها
بل اجرامها وهى كتوابع ورشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وذلك لان الحركة دائما انما تكون لاجل شئ
آخر وسيلة اليه لا تكون هى بما هى حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا امر لا ريب فيه فان العاقل لا يتردد فى نيته لمجرد اخراج
الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مرتبة من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا
تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر مراد ذكى متصور لما فوقه كيف اقتصر نظره وحصر مطلوبه فى اكتساب اخس الامور وادونها فليس غرضها
اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية سيما وقد تبين ان كل ما قل فله عشق الى العالى وفى جبلته شوق الى تحصيل ما هو اعلى
واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل واعلى منه فيجب ان يكون تصوراتها تصورا مرتفعا من باب
الجواهر العقلية وما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فيحصل للنفوس السماوية فى كل حين تصور جوهرى لما افاضت
متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وتكشفات لها منها يقع رجوعات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها
وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال شئ منه فى كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجى
نيلا تدريجيا فيكون تصوراتها السببية [illegible] والعشق سببا للطلب [illegible] والطلب سبب الحركة وتحركها [illegible] المطلوب [illegible]
ان يكون [illegible] وتاما اشرف وجودا واوكد
[illegible] عنه وكل عرض [illegible] يكون هى
[illegible] فيكون النفس
[illegible] ان يكون معشوق اخرى حركتها وهذا كان
[illegible] معشوق لكل فلا [illegible] لسبب كثرة الجهات العقلية
والنفسية [illegible] وكشفت لاحترقت [illegible] كل ما انتهى اليه بصره من المطلوب
فى الجميع على الوجه الاشمل لا عمّ [illegible] هذه [illegible] وبهذا اشترك فى مطلق الحركة [illegible] المطلق الكامل هو الذى [illegible] وابهم
مجردا ومهيمنا [illegible] هذه معشوق عقلى متوسط بخصها ومحرك نفسى مباشر لتحريكها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثرت
العقول حسب تكثر الاجرام الحية وحركاتها [illegible] النفوس هى الملائكة [illegible] الحركة بطريق [illegible] والنفعل كحركة الروح للبدن
وتلك العقول هى الملائكة العقلية المحركة بطريق العشق والشوق كحركة المعلم للمتعلم من غير [illegible] عن علائق الوجود ومباشرة
الاجسام [illegible] فى الصفات من رب الارباب جل جلاله [illegible] فلكل شوق يحرك كما ان وجوده [illegible] بحسب كل كمال جوهرى هذا شوق آخر
يحركه اخرى فيكون لها فى كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يعيض من ذلك العالم المفارق
فى كل آن على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا يتوالى الاشراقات ويتوالى الاتصالات ويتنازل الافاضات ويتصاعد الكلمات
الطيبات لا تزال على الاتصال فعلى كل آن لها بعث ونشور جديد ولها فى حج الله حج وعمرة من الله وحشر الى الله من جهته كما
قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام
فيه يأتى فى مباحث حدوث العالم ان شاء الله ولنتكلم الآن فى كيفية صدور هذه الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدنا
منه سلمه الله فاستمع **فصل** لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى الكمالات العقلية وتلك الكمالات ممكنة الحصول لها
لكونها فاقدة لها واذا كانت كلية وقد تبين ان صور الكائنات على ترتيبها الذى هى عليه ثابتة فى المبادى العقلية وانها محيطة بكل
الموجودات على وجه كلى منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها اشرقت عليها الشوقية بتوسط القوة التصورية الجزئية الى القوى
الحيوانية التى هى بمنزلة الخيال فيها فانبعث شوق هو تابع لادراك خيالى لتحرك جرمها لحدوث وضع يستعد به النفس لاستفاضة كمال
ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها صورة جزئية فانبعث شوق آخر جزئى
فتحركت حركة اخرى الى ما لا نهاية وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة فى متخيلة نفسها الحيوانية وذلك فاذا الرجل
اذا ذكر لا محالة ما يلزمها من الحوادث ايضا وشأن النفس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها
يوجب ذهولها عن البعض الآخر فكل صورة لا حقة يذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها فلا يلزم ان تكون صور الكائنات الشبيهة

المشاهدة حاصلة في النفوس الشابة دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عودها
نسب عددية كما يؤيده الرصد لا صمية كما ظن وعلى هذا فتتكرر الاوضاع بعينها وبلغ من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء
ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من الادوار كانه قيامة عظمى هي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات
وسطوية كل منها في انقضاء سبعة آلاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزائن الله
الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما
تصل الى العالم العنصري بواسطة التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على اشياء باينة عن ترتيبها لنا استحالة الجمعية
الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على هذه النقطة
كما توهمه من ظن صحة تلك النسب برأ من ذلك واخذ بما هو ادل على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية
والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر البقاع حيث ان مقياسا وبرق الماء
متعاقبة حيث لا يلزم حركة الماء وتشكله في النوبة الثانية كحركته وتشكله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر
السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة
الاولى الحاصلة في ذلك الوضع فافهم **فصل** ومما يشير الى التجدد للسماويات وترقياتها في اطوارها وادوارها لحظة
فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه وتقوم قياماتها وتلوح الى ان حقائقها عند الله غير التي نراها بابصارنا منها على سبيل
الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال
كنت اخذا بيد النبي ص ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين
تأمرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب
العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء
او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها
قال النبي صلى الله عليه وآله فكأني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا **في خلق المركبات** وما
ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون **فصل** ان الله سبحانه سخر السماوات والارض والنجوم
ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها
المتنوعة ذوات افعال وتأثيرات في الارضين والاجرام السفلية تأثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك الاجرام السفلية
ذوات تأثر وانفعال منها شبيه تأثر النسوان من الذكران من غير لا ينبغي ان النسوان توجد شيئا من الارضيات ويفيض عليها صورتها
وهيئاتها للجسم كما ظنه المبتدعة المفترية لنسبة الاماتة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار بل ينبغي انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط
ملائكته العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى وهو مسبب الاسباب كلها جملها وتفصيلها
فالاسباب مسخرة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب الهلاك باذنه تعالى
كما ان شرب الدواء سبب الشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسماوات
والنجوم وحركاتها المناسبة التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى
الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها الموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم يتوسط الضوء في سخونتها ثم يتوسط السخونة في تخلخل الجسم
المتسخن واصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب
الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر في اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه
ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية المقتضية لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف

احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في نموها ونموتها وحركاتها وبرودتها ورطوبتها
ويبوستها ونقصانها وجودتها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم
واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم والقمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرطوبة في
الضروع وحشو القرون والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه واضمحلاله واشراقه ومحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر
بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر الشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم وكل يجري لاجل مسمى والى غيرهما من الكواكب
كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا عارضه اصحاب تجربة لا يحصى لهم عنها ثم لو نظر الى
المبادئ الفاعلة على الطبائع والصور والنفوس التي يصدر منها الافعال في موادها ومواد غيرها ونصير مركزا للاجسام ما يصيرها
بعضها ببعض كما نشاهد من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من المولدات فلها لا محالة تأثير في نفوسنا ونفوسنا تؤثر في السفليات واما لم
تؤثر نفوسنا فيها الا انها ضعيفة القوى بسبب كونها متشعبة متفرقة فضعف تأثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما يفعل القوة
الحسية الخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم يشغلها قوي فعلها كما في النائم وان لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير متشعبة بل كانها قوة
واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة فكانها متوفرة على قوة واحدة فيقوى تأثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيمنع
مصدرها الفعل عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها **وصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه سئل عن
النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث آخر سأله في ذلك
ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم بذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم قال له عبد الرحمن بن سيابة جعلت فداك ان الناس يقولون
ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها
واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على
طالع القمر ثم قال تدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال فتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري
كم بين السنبلة والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة
قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن
هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن
امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة **وصل** قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية
فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله ولذا وظاهر انه مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة
اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك
الا هو والاول باطل لجواز ان يكون لسبب غير ذلك الاتصال او مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا
الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب
ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال
بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع
له على انه لا مقتضي لذلك الكائن من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات ما يفتقر الى اكثر
من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان يعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع
شرائط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية واما الصورية و
الغائية فان يعلم ما تقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزم من الشكل والمقدار وان يعلم غاية
وجوده والعلة الغائية له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة
الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكررة ولذلك يعللون اذا حقق القول
عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بان كل نار
محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات
الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة
الاثر لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من التشابه والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان

بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها وفهم بينهما نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية ولما
يؤخذ على سبيل التقريب فعسى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتفاوتة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور
التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة واحدة ثم لو قلنا
انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل الاثر السابق لو توقف العلم بذلك على عود امثال
الاسباب السابقة للاثر السابق من الاستعدادات وسائر اسباب العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما يحصل بعد
حصرها والعلم بعودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة **فصل** قد ظهر مما
ذكرنا ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد الاستعدادات وتجعلها قابلة لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها
الصور بحسب قابليتها ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة الانفعال والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي
والممكنات الاستعدادية غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتاثير لان قدرته غير
متناهية فلا جرم يتم نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات وينبعث خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا
الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وصل** ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة
لضيق المادة عن قبول صورتين منها معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت
الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة متحملة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود اذ ليس وجود احد الضدين
اولى من الاخر وايضا لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل منها حق عند الاخر ويكون ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل من هذا ان يؤخذ
مادته فيعطي لذاك ومن ذاك مادته فيعطي لهذا ويتعاقب المادة بينها فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن
ان يبقى الشيء الواحد الا بورود الامثال والابدال يصير شيئا اخر يوما فيوما واما بقاؤه بعينه فليس يمكن لذاته لحظتين لما ذهبت
من ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدل الحقيقة هذا في اشخاص الكائنات واما الانواع فلا يجوز ان يوجد عقيب الحركات
والاستعدادات ولا ان تكون غير متناهية وذلك لان لها حقائق عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على سبيل الاجتماع
ازلا وابدا وهي مترتبة في الصدور فيجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي محفوظة ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا
تنقص واما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة **وصل** ثم من
الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البتة وله مدة
يكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجلا متناهيا يستحقه بقوة المدبرة لبدنه لا يحتمل مجاوزته ان جرت اسبابه على
ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر فعلها
عن الادامة في الاجال الطبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر **وصل** وكما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية منوطة با
الحركات السماوية فكذلك سائر احوالها حتى الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعدما لم تكن ولكل منها
بعدما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد منسق يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه
وهذا هو القدر الذي وجب القضاء والقضاء هو العقل الاول الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي يتشعب منه المقدرات
وكل مرهون بوقته واجله فما يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم **وصل** قد اشرنا فيما سلف الى
ان الكائنات التي توجد عندنا كلها انما تتكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لامر الله تعالى ونواهيه في خلع
بعض الصور ولبس بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض ويفسد ويتكون بدلالة المشاهدة والتجربة فلو لم تشترك في المادة لما انقلبت
الحقيقة الى شيء الى النار كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فا
حرقت ما حاذاها وليس كذا والى الهواء كيف يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على الفحم وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء الجديد مرة
ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة
من دون سحاب هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة من الطاسات المكبوبة على الجمد المملو
منه وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الابخرة ايضا عنه ومنه ومن الثياب المبلولة حين تسخينها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد
يتحجر الماء الجاري ايضا في حجر قريب الحجم من حجمه بعدما يخرج من منبعه كما في منبع قرية سهكوه من بلدة مراغه من اذربيجان وقد تتحلل
الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها [illegible] من تقلبات بعضها ببعض وتاثير بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها الاستحا

مادة بينها بقاء من تخالفه جوهرها ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد المادة لما يناسبها من الصورة فينقلب العنصر
الى عنصر آخر بل الحق ان الصور ايضا تشتد وتضعف وتتضادها بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من حد الى حد وهي معدة
لتبدلها من وجه آخر وان يكن تبدلها محسوسا الا بعدما كما مر بيانه في مباحث الحركة **وصل** واما ما يتوهم من ان المسخن فيه شيء
فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك والمخضخض والمخلخل حيث يحمى من غير نار وغير شيء وكذا القمقمة
الصياحة التي يصير اكثرها نارا مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها وكذا الصدمة المعدنية الممتلئة الممتنع خروج شيء منه
مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع صعود الثقيل وابعد من ذلك توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق
بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية في ظاهر الجمر وباطنه غير مرتبة باهاؤ ولم يكن فيها الا النارية
عند التجمر لا يمنع التصديق بكونه كونها لا يبرزه الرض والسحق ولا يدرك بالحس والبطر وكذا الفاشية في الزجاج الذائب لغير المدة
قبل مع كونه شفيفا **وصل** انما يؤثر بعض الاجسام في بعض بوجه من التأثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار
والاحراق بها والتبريد بالماء وما يجري مجرى تلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضاءة الشمس لما
يقابلها والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج مع كيفية ما ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن الا
مناسبة فلا تعلق ومن جملة اسباب الاستحالة الحرارة وهي انما توجد بعلل ثلاثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة
فكما ترى من حال المحكوك والمخضخض والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع
فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نحس ان الكائن اشد ضوءا هو اقبل حرارة ولعبرة في المراة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة الشمس
فينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحراق لاجل
تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور النافذ فيه شعاع الشمس منعطفا الى الجانب المتهم بين قابل الاحراق وبين الشمس اذا وقع في
مستدق المخروط الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع هناك **وصل** ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعي او غير طبيعي
اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة ولا هو معدود في العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي
او غير مزاجي والمزاجي اصول اجناسه ترجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدأ التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدأ الحس والحركة الارادية
فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وهذه الثلاثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك
بالآباء وتحت كل منها انواع لا تحصر بعضها فوق بعض وكل نوع تشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يشابه اثنان
من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص فسبحان بارئها ومنشئها على التكثر والاختلاف وانما نشأ الاختلاف النوعي بسبب
الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما
وكيفا ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات حال تحركاتها المختلفة واوضاعها المتكثرة ومبادي التاثيرات
في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى يسمى ملائكة قريبا من ولا كان او بعيدا غير مرئي فان مبدأ كل اثر لا يدركه
الحس يسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا **وصل** فظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه
وتؤثر فيها بعدما استعدت هي لذلك بسبب امور تحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور والملاقاة فتستحيل هي في كيفياتها وينفعل
فيها بعضها من بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة متوسطة من جنس اوائل المحسوسات متوسطة توسطا ما
وحدا ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة في الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة
وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب بسبب حدوث
هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الافراد المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد حيوة على قدر توسطه وخلوه عن التضاد
بل يجعل لها علو وجه اعلى واشرف حيث حصل لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبايع الاربع في حقيقتها الجوهرية لما دريت
ان الصور ايضا مما تشتد وتضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة لها في ذلك فحرارة النار ومبيضة الضوء وبرودة الماء ويبوسة الارض
والوجه خير من العنصر فيها وجه فيه مع وعلته صفات الموجودات المتكثرة فهو افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو لهذا التوسط
يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكد بل يشبه المبدأ الاول من وجه بقرب منه فان لوحدانيته تعالى عن الشبه
والمثل وكلما امعن في التوسط وهدم جانب التضاد يقبل من المبدأ الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير
معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وهذا هو

اللم فيعلو المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست لا نفسه كما يأتي تحقيقه مبسوطا **فصل** لعل الممتزج ما لم يستوف درجات النوع الا
نقص الاخس لم ينحط الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده في باب وجوده وغلبت فعليته على قوته واستعدا
ده لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته وبقاء تركيبه اكثر من سائر افراده فيتعصى من ان يتكون منه خلق آخر فكانه قد تم
سلوكه وبلغ الى الكمال المتصور في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يتقوم في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها
في الجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك الحجر من المعدن والشجر من النبات وغير الانسان من
الحيوان ومثال غير القوي في الوجود المني من المعدن والجنين من النبات والطفل من الحيوان وليست هذه التامية والقوة في الوجود والتوقف
فيه مانعة له عن الوصول الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود فلا بد ان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون خلقه عبثا وهبا
وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال كل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق
ان له سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانساني الذي يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله
سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصرطا اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها سالكه الى المطلوب وهي مظاهر
لاسماء اخر وكل موجود فهو على صراط غير صراط اخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وتمام
تحقيق هذا الكلام يأتي في موضع آخر ان شاء الله **فصل** ولتعلم انه لا يجوز ان يوجد المركبات المزاجية ما يكون مزاجه معتدلا
غاية الاعتدال بان تكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق
والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان طبيعي حيث لا طبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائما و
الانواع لا يكون بحسب الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز عنهما وهو يشتمل على الامزجة
النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية والصنفي على الشخصية واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو
الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط الاستواء وان كانوا
اقرب الى الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تكافؤهما اذ الشمس هناك لا تبعد كثيرا عن المسامتة فهي
طول السنة في حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد و
التناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها اعدل من غيرها فما يقرب من وسطه تكون لا محالة
اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن
وهو السن الذي يبلغ فيه النشو غاية القوة **فصل** انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت كل
شيء تنبيه لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما
يلائمها من الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه بقدر تنبيه لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر الى النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان
منكوس الرأس وهو اصله الذي في الارض اذ لو قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار رأسه من المنكوس الى الاوسط ولكنه
ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة صار رأسه الى السماء وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تنبيه
لقوله وصوركم فاحسن صوركم انشاءه في ظلمات الارحام وشقق الانسان نطفة ودما وعلقة ومضغة وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه سبحانه ما اظهر برهانه واعلى شأنه ولنفصل
القول في اصول الاجناس تفصيلا ومن الله التأييد **في كائنات الجو** الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **فصل**
ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حدث في الارض وتكوين كائن من امطار ومطر او ارسال ريح او ما اشبههما
امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها ما يفعل بان يحركوا اشياء منها
ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر والارضيات فاول
ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان
الملائكة اذا هيجوا باسخان الشمس الحرارة بخروا من الاجسام المائية ودخنوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء ما هوائية
ومائية مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطهما موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم
والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والعمود والهالات والشهب والرياح والزلازل وانفجار

الغيوث والغيوث الامطار والثلوج وكل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل في بناء الحمام وعوارضه يعين العقول على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه مثل التدبر فيما يرتفع من ارض معدة الانسان الى دماغه ثم ينزل منه في ثقب وجهه يعين على ذلك كما ان الامور الانفسية على الاحكام الآفاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد واحد من المذكورات فاسمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله

فصل اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فيشبه ان يكون السبب الاكثري فيها ان كانت اجزاء البخار الصاعدة باذن الله الى ما يجاوره الماء من طبقات الهواء استفيد كيفية البرد من الماء ثم الزمهرير منه وهي التي ينقطع عنها تاثير الشعاع المنعكس باردة فاذا اصعدها الملائكة البخار اليها انكاثف بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب المائية الرشية قبل اجتماعها فينزل السحاب ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها فينزل بردا واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكى انه شوهد البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة وكان المشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية التي هناك يمطرون وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا ولاجل لطافته يزول سريعا بوصول ادنى حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فينزل لثقله الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء صغار لا يحس بها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يجمد فهو الطل وان جمد فهو الصقيع والنسبة بينهما كالنسبة بين المطر والثلج

وصل روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فيقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى جعل السحاب غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي يمطرون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثهما فان ذلك يضر باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

فصل واما الرعد والبرق فيشبه ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فما اصعده الملائكة الى علو لسخونته ثانيا فبقيه او هبطه الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك وزجره تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل فهو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقرب عهده من الدهنية اذ فيه مائية ودهنية عمل فيها الحرارة والحركة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما تبين ولذلك يرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرق ما في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا

وصل روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الآية والملك اسمه الرعد

فصل واما القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء رشية صقيلة صغيرة متقاربة واقعة في غمام مختلفة الوضع واختلاف الوانهما بسبب اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما امران موجودان ولونهما متخيل وهو محض خيال يحدث عن انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون القوس معنا كيفما تحركنا ودنوه عنا قبيل مقدار دنونا منه مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فنتحرك نحو مائة ذراع فيحصل بيننا وبينها تسعمائة ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون

في المرايا وتشهد بهذا ايضا القوس الحادثة حول السراج في ايام الشتاء اذا كان الهواء نداوة فانه يعرض لمن بعينه رطوبة او ضعف بصر ان يرى
حول السراج دوائر الوانها مفرحة وذلك ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمرآة فيمنع البصر عن لحظ النير على استقامة
فينعكس من المرآة اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها تفريج فاذا دقق وقرب من النير لم
ير تلك الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس ومددنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا رأينا الوانا قوسية فاذا كان
من الجائز ان يتخيل كهيئة القوس فيما لا يستند الى جرم شيء لم يمنع مانع ان يكون هذا جائزا في القوس الحادث عن غمام **فصل**
واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان اذا بلغ الحيز الناري والطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة
الماء والارض ومخالطة ابخرتها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار باذن الله فانقلب الى النار ويلتهب بسرعة لاشتعال
الاجزاء الارضية نارا صرفة صافية شفافة غير مرئية فيرى كالمنطفي واما مدة الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال
فيه الى آخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الآخر وان كان الدخان كثيفا لا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فتحترق من غير
اشتعال وتثبت فيه الاحتراق فرأينا العلامات الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار
تعلقا قويا فتثبت فيه الاشتعال ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا بقدر كثافة المادة وكثرة الاستمداد فيكون على صورة ذوابة او ذنب
او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب وكان يدور به النار الدائرة بدوران الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية
او غير ذلك وقد يصل شيء من هذه الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا ينقطع اتصاله عن الارض
في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الارض احترقت تلك المادة بالكلية وما يقرب
منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهب اليه فيشعله وقد
يوجد في بعض نواحي الارض قوة كبريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالاجزاء الرطبة
الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب بغيرها فيرى بالليل مشتعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل مضيء
حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي
يحدثها الله ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى رؤيتنا وان الكل زينة للسماء الدنيا لعدم
حجبها ضوء الكواكب فنشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها في غيرها **فصل** واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله
ان البخار اذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى سفل فصار لتسخنه بالحركة الموجبة للطافة هواء متحركا وهو
الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجب لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب الى جهة
اخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد عند وصوله الى
الزمهريرية فيثقل ومن الرياح ما يكون سموما محرقة في نفسه بالاشعة الشمسية او لحدوثه من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض
الحارة جدا لاجل غلبة النارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلين فيستويان ملتقيين فيستديران وفيما بين رياح مختلفة
الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كانها تلتوي على نفسها فيحصل
الدوران المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتملت الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا تدور و
مهاب الرياح اثنا عشر وهي حدود على الافق حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيتين لها المماستين للدائرتين
الظاهرة والخفية ودائرة المشرق والمغرب للاعتدالين والموازيتين لها المارتين برأسي السرطان والجدي ولكل ريح منها
اسم المشهور منها عند العرب اربع ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى
نكباء **فصل** واما الزلزلة فيشبه ان تكون بسبب البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ
في مجاري الارض لشدة استحصافها وتكاثفها اجتمعت طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فتزلزلت الارض وربما اشتدت فخسفت الارض فخرج
منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض
فتحدث اصوات هائلة وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الفجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها وربما تحدث
الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل به الارض وقليلا ما تتزلزل بسقوط قلل
الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة والادخنة المحتقنة في تجاويف الارض بمنزلة عروقها وانما تحرك

بقوي وكما انه ورد في الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فتتحرك باهلها فلا اشتباه ذلك
من الغبار ان علي اختلافهما والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض لانفجار العيون واشعار قلوب الفسقة العامة
رعب الله سبحانه **فصل** في ما انفجار العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة
فبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا يسعه الارض وجب انشقاق الارض وانفجرت
منه العيون باذن الله اما الجارية على الولاء فهي ما اندفع تاليها سابقها اولا يجذب اليه لعدم فرجة عند الخلاء بان يكون البخار الذي
انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هواء ايضا ماء ويفيض وهكذا تستتبع
كل جزء منه جزءا اخر واما العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم يبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها مدافعة شديدة او
يدفع اللاحق السابق واما مياه القنى والآبار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض
عن وجهها صادفت منفذا فيندفع البخار اليه بادنى حركة باذن الله فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة
القنى الى الآبار كنسبة العيون السائلة الى الراكدة وان كان اندفاعها منتشرا وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر ما ينبجس فهو النز وهو
اردأ المياه والذي ينبع ويجلب مده خالطته الارض ويمنعه من سرعة البروز فيتعفن ويتغير في طريقه ويمكن ان تكون هذه
المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في تجويف اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ويؤيد هذا ازدياد هذه
المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار
والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور ثم انفجار
من فجر العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها **في الجبال والاحجار المعدنية** ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود **وفصل** في ما الاحجار والجبال فالسبب الاكثري فيها عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث
يستحكم انعقاده وطينته باذن الله وقد ينعقد الماء السائل حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة
على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف البحر العظيم طينا كثير اللزوجة اما دفعة واما على مر الايام يكون الحجر العظيم
فان ارتفع بان يحمل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال ويحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت ويكون
الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فيتحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتتعمق تلك الحفر بالتدريج عمقا
شديدا ويبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا كانها سافات الجدار فيشبه
ان يكون حدث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل ساف من خلاف جوهره فصار حائلا بينه وبين الاخر وقد يوجد
في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل
الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثرت الجبال ويكون انحفار ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة
منها كونها اوتاد الارض كما مضى ومنها انبعاث العيون وتحبس السيول ومنها انها مثار المعدنيات الكثيرة منها اكثر من غيرها فلا تنفجر العيون الا من ارض صلبة
او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال واذا تصفحت الاودية المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تتولد الجواهر
المعدنية الموزونة منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فلحمد لمبادئها وسبحان منتهاها **وفصل** في الابخرة والادخنة
المحتبسة في باطن الارض اذا كثرت يتولد منها ما ذكرنا وان لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلافات المختلفة في الكم والكيف و
المزج بحسب الامكنة والازمنة والاستعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي اقل ما يحدث من المركبات العنصرية التامة
المزاجية ولها بعد حقائقها العقلية نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها وبها حيوتها الا انه لها تحجب حيوتها لكثرة حجبها ودونها من
الكائنات لغيرها احية مما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل الشب والبلور والزئبق وغيرها من الجواهر
المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من خلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من معدنيات تنتشر
شرحها جملة على وجه كلي فاستمع **وفصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما منطرقة او غير منطرقة و
الغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي
يجمعه الرطب واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها تقبل ذلك الجسم الانطراق والمشهور من نوعه
سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب الخارصيني والنحاس وكلها يتولد من الزئبق والكبريت فان كانا صافيين و
امتزجا امتزاجا تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محترق والفضة ان كان ابيض وان لم يكمل الاحتراق

بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد وان قوي الاختلاط والتركيب والشرب ان لم يقو وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصادف
قبل تمام النضج بردا عاقدا تولد الخارصيني فان احترق الكبريت تولد النحاس وهذا ما قالوه في بيان تولدها بحسب الحدس والتخمين بعقدهم الزيبق
بالكبريت عقدا محسوسا يحصل الحكم بذلك غلبة الظن ولا يوجب فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال الصناعية على الامور
الطبيعية والذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكمة الامتزاج ولذلك يقوى النار على تفريق رطبه
عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت
بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل [illegible] ولا يشتعل ما ضعف امتزاج رطبه بيابسه كثيرا ودهنيته المنعقدة
بالحر واليبس كالزاجات وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة كالاملاح وتولدها من ماء خالطه دخان
لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية النارية ولذا يتخذ الملح من الرماد المحرق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق
لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا يقوى النار على تفريقهما كالزيبق وتولده من مائية
خالطها ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء
اليابسة المستولية بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حسية دهنية ولهذا لا ينطرق
ولما كان عقده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو
ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه
صوري يشتبه في بادي النظر كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة
فيه خفاء ومن المعادن ما يكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها

في النبات

وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى

فصل المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى
جناب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون تاما
ولكن ترك صورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهد في صورته الدنيا تلك طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى باريه سبحانه توجها
طبيعيا كالبذر مثلا اذا انفسخ في الارض فسادا تاما وانمحق شيئا ما بحيث ينكسر قلبه ويصطلي اضطرارا واجليا ويتضرع الى الله سبحانه
تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تعالى تقربا تاما وقد عرفت سنة الله فيمن تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه بحيث دعائه
اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيبدله بدل صورته الفاسدة صورة كاملة نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته
الاولى التي كانت كلا حيوة فيزيد بعد بساطة نفسه ما يحصل من المعدن من حفظ التركيب مع زيادة شيء آخر وهو ان ينبت وينمو و
يزيد في اقطاره الثلاثة بالتدريج وذلك لعدم حصول كماله الشخصي اولا لكونها جزء مادة تحتمل ما بقي ثم يضيف الله سبحانه
الى قوته التي لها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي لها نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية
هو في سطح من البقاء اما فيما لم يتعد اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد واما فيما تعدى ذلك
لقربه من الاعتدال ولضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء لنوع ما وجب فناء شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات

فصل انما يتم وجود هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاختلاف الجهات التامية الى افاعيل
متخالفة تفعل فيه فكل فعل يفعل في هذا العالم له مبدأ من الملكوت غير مبدأ الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدأ واحد وذلك لان اهل
هذا العالم من حيث انه اهل متخالفة لا يجوز ان يكون مبدأ الامرين كما عرفت فيما سبق فلابد من مبدأ ملكوتي واهل الملكوت
ليس لواحد منهم الا وجه واحد في الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما
منا الا له مقام معلوم وليسوا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا وتمييز النخالة عنه ودمج الفضلة ثانيا
وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وتقطيعه كرات مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك
هذا نوع اعوجاج وعدول عن الذاتية الالهية سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه واعتباره بمقام قوامه لضرورة وقوعه
في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك لم يكن الانسان الواحد بطبع الملائكة وبصبغة اخرى لاختلاف دواعيه وذلك غير ممكن
في طباع الملائكة فلابد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلاثة على النسبة اللائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشوء ومن ملك
يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ لشخص اخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلابد من سبعة املاك اخر لا اقل يخدمونه فهذا

الامر اولهم عامل ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه
لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه لامساك الغذاء
في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل التشبه والاستحالة حركة والحركة انما تكون في
زمان فلا بد من زمان في مثله يحصل الاستحالة والتشبه الثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان تشبه الغذاء
بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه
ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير افسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من
الغذاء والا لادى الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه للصوق ما اكتسب صورة العضو
بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي
يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها
بالغاذية وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله **فصل** يتبين ان يكون مبدأ كل فعل من هذه الافاعيل
ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه له باذن الله سبحانه جهات ورقائق ومخدود وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس و
تكون النفوس متصلة بتلك الرقائق بنوع من ربوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي التي تفعل هذه الافاعيل في
بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس بما هي نفس فالنفس ذات جهات وقوى استفادتها
من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك القوى والجهات من وجه ومتحدة لها من وجه آخر وكل من تلك الجهات
والقوى حقيقة واحدة وانما تتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم **فصل** ومما يؤيد كون النفس مبدأ هذه
الافاعيل بذاتها وكون قواها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات اعتناؤها بتعديل المزاج وحفظ الاتصال وانها
تتغير المزاج عند ادنى تغير من حر او برد او حركة او تعب او نصب او هبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الادوية والغير النفسانية وكذلك
تأذيها من تفرق الاتصال والجراحات وتأذيها في الحال وعلمها بحياتها انها بالموت تلقى ما يخوف لعاقبة وخصومتها
وكذلك وجدان ذاتها مقصورة عن الامور الادراكية عند اشتداد حاجتها الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون
للمريض عند بحرانه فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها **وصل** واما عدم علم النفس بصدور هذه
الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية الماديات من حيث كونها مادية اي من حيث ذاتها للمعلومية و
الشعور لغاية خستها وقصورها وكونها مناط الجهل فلا يمكن حصولها عند العالم بل انما يمكن حصول صورتها فالصورة فيها اتحد
من ذات المعلوم في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكما ان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا بخلاف
المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم بل الصورة فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كذا افاد
استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك في الاصول **فصل** قد احتاجت القوة النباتية الى التغذي من وجه آخر غير النمو
وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان متدارك التحلل والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه تحلل فيه من مادة
الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم وشانها النضج والتحليل كمثل نار الجحيم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها وقد يستولي الحرارة الغريبة ايضا عليه فتحلله والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد من ان يخلف
بدل ما يتحلل عنه آنا فآنا ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى المتغذي باق الى آخر عمره واما الى النامي فليس
الا الى البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان يأتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به منه بمقدار ما يناسبه
على السواء واما الثاني فيسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك
الجهة فوق زيادة جهة اخرى **فصل** المتغذي في اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر جثته وكثرة
الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامي فيما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة حاجته ونفاد اكثر الرطوبات
الاصلية الصالحة للتغذية بالحرارة الغريزية فيصير ما يحصله مساويا لما يتحلل وحينئذ يقف النامي عند القرب من تمام النمو
ويتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المغتذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شيء يتصرف
المولد فيه او ينحرف المزاج بسبب الاخلاط المتعفنة الردية والمادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا ويبقى المغتذي عاملا الى ان
يعجز فيحل الاجل لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة الغريزية لعدم غذائها ووجود ما يطفيها

وانما لم يتصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد المدة
وضعفها وتوجهها الى نشأة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققنا سابقا وبيّنا انه لا مجرد عجز القوى لا مكان ورود
المدد اليها لولا ذلك **فصل** وهؤلاء الاملاك دائما في شغلهم لا يسكتون عن فعلهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقي
الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان
وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيها وامسكا عن السقي والاكل فحينئذ هؤلاء الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى
حال وتغذيتهما به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا
فنيت الخزانة حركت الملائكة الجالبة الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا
يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس بكل نفس كلها دائم في هذه النشأة ايضا كما في الآخرة **فصل**
ويخدم المولدة ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو اما في كل البدن فيأخذ
المادة التي تفرزها متخالفة الحقيقة متشابهة الامتزاج لخروجها من جميع الاعضاء وتولده عندها جميعا فيحصل من العظم مثلا
مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في موضع مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فيكون المادة المفرزة متشابهة الحقيقة
وانما يختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيئ كل
جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو
فيخص للعصبة مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تشابهها فبان يحيل كل جزء ويغير المزاج بجعل بعضها
مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما
يوجد في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في
اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة
والثاني بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب نوع النفس النباتية الجامعة لهذه الاملاك جميعا
كما في بيانه [illegible] قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وعن النبي صلى الله عليه وآله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى
اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل**
ان الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا انعقد بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة فاذا نكح الجو الارض
وانزل الماء ودبرته في رحمها تأثيرات الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج فمنها ما يولد في الربيع ومنها ما
يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يحصل من تأثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان
من النبات ما لا يتكون الا من البذر والثمر ومنه ما لا يتكون الا من الاصل ومنه ما يتكون منهما وربما يتكون من بذر واحد في بلاد مختلفة
نباتات مختلفة واول ما يتكون من النبات اوليه بالطبع طبقات ثلاثة يقوم جوهرها منها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه
او يناسبه ومنها اللحاء وما يتم وينتهي اليه الغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او اصله او ورقه او ثمره او غصنه او بزره ولما
لم يجعل الجرم الصلب غذاء منتشرا بعد فعله بلا تدريج خلق في الاشجار الصلبة لب شبيه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حقها واما
الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في
مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة
فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج منه خضرا يخرج حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
في الحيوانات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك **فصل** المركب العنصري لما استوفى درجات
النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله وان كان ناقصا ضعيف التعلق جدا كانه
متردد في ذلك وقسم من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها ما لها نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب
الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما فيتقرب الله سبحانه اليه بضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيض له بدل صورته الناقصة صورة

كالنباتية وحيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فضلا عنها بسائطها كلما يحصل من النبات وتزيد عليه بافعال مختصة بها فوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت لها ولاملاكها ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها تدرك وتتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان

وصل فان كان كمال الحيوانية بان تقوى اثر النفس فيه ومن شأنه ان يدخل في نشأة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشأة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس للادراك خمسة للنشأة الظاهرة وخمسة للنشأة الباطنة فيصير اهلا لان يكون له قدم في هذه النشأة واخرى في تلك النشأة فياخذ في تكميل النشأتين مبتدئا بالاولى الفانية حتى تبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يجعلها آلة لتكميل الاخرى ثم ياخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الآخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشأة الاولى من اخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى تستقل في النشأة الاخرى وتصير فيها بالفعل وتبطل عنه القوة الاستعدادية فتمسك عن تحريك البدن وترفض هذه النشأة الفانية استغناء عنها وتوجه الى الآخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة وحيوة في النشأة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تتجرد ذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لا تنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما تصير شيطانا بالفعل او على شاكلته ما غلبت عليه صفاته الردية كذا حققه استادنا سلمه الله

وصل وان كان ناقصا في الحيوانية بان تضعف اثر النفس فيه لم يكن من شأنه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله فاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات وكلها ولكن ضعيفة الباطنية وخصوصا الحشرات فيعيش في هذه النشأة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت بحسب ملائكتها وقواها من تلك النشأة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تحصله واستقلاله في تلك النشأة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه ومنه هو وفيه درج اليه كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون

فصل ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف واربعمائة ثمانمائة منها بحرية وستمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سأل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج والبري تتنفس وتتروح للحرارة من الهواء والبحري ما مكانه وغذاؤه وتنفسه في الماء فيقبل الماء الى جوفه ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش اذا فارقه واما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان معدنه في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنفس اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس ما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من مسام مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه متفنن الطعم ومنه ما يحتاج الى ماوى معين ومنه ما يأوي كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه ما هو انسي بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل لا يجتمع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنين او اربع او ثمانية او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والنقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بها بصفيف او دفيف قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والمتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على [illegible] في السباحة على اجنحة كالسمك ويعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا جناح له ومنه مصوت وغير مصوت وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما يتناسل بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما يتناسل بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بسلاسي وربما كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي وغير ذلك من الاختلافات الكثيرة فالحمد لله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها آلات وقوى تخاص فعلها وما يناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها لحكم ومصالح مختصة

بها ولكل حيوان نجم ذي شرب غذاء غذر وسم وما لا شحم له فلا دسومة لدماغه وذو الاذن فيلود غالبا وما ليس له اذن ظاهرة يكون من الاسفل
ومن الحيوان ما لا يفتك بتة ويكون مع ذلك في غاية التمرد والقوة كالدب والسنّاء والقنفذ ومنه ما يفتك من الحيوان فقط ومن
النبات فقط او منهما ومن الطير ما يأكل لحم ولا قطعة يأكل عشب وكل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو مرو ما جناحه جلد او صفاق فقد
يكون له ذمر كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي ولا ذمر له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له
ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير ومنها المسمّى بخرطومه كالبعوض والذباب ومنها ما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعلان
والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري **فصل** وكما انها مختلفة في الاعضاء والآلات البدنية
فكذلك مختلفة في الاخلاق والصفات النفسانية فمنها هادئ بالطبع قليل الغضب كالبقر وشديد الجهل والغضب كالخنزير
البري وحليم جزوع كالبعير وذي الحركات مغتال كالحية وجري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مغتال وحشي
كالذئب ومحتال مكار ردي الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس
كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود مباه بجماله كالطاوس وشديد الحفظ كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات
والاخلاق ولكل منها هاد ومعلم يهديه الى خواصها فاعلم وذلك هم من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه هو هادي
الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات
واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على
وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة
وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها
في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الحديث وتمامه مذكور في نهج
البلاغة **وصل** وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف
احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ
البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي
علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى
الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا
حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها **فصل** ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض لتصفو الهواء من تلك
العفونات التي لولاها لما طاب الهواء الذي اودع الله فيه حياة الانسان وغذائه لكان سقيما مريضا معلولا تضيق له الجو فيكون هذا العفنا

حيوانا لطفا منه لتقل الاسقام والعلل ولله الحمد **فصل** ومن عناية الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع
والجوع والعطش حثا للنفوس بها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ودفع مضرة
فلولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد من بقائها زمانا ما
لا بد من جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيء الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر
والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيفة موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما
خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة للاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات
بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى
كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد الماء والهواء فصارت تلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو
جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولتفصيل
في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدائع حكم الله سبحانه وعجائب ما في خلقه اكثر من ان تصل الى حصرها عقول الفضلاء وتبلغه
قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن شيء مما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعه في بدن الحيوان
الكامل خاصة الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذي هو الانسان ولنقس عليه سائر الانواع **فصل** لما كانت النفس
الحيوانية من عالم الملكوت وسيما الحيوان الكامل الذي قوي اثر النفس فيه وهي نشاة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي
كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه
بل لا بد ان يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسائط متناسبة منضودة بعضها ببعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية و
العنصرية فان الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان
الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا
لملائكتها يحيونها باقيا بتعلقها به فانيا بزوالها عنه لا كسائر الاجرام التي تزول عنها الحيوة وهي باقية وبه حيوة البدن من الواهب
بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره يحيى والا فيموت واعتبر بالسدة فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا
الجسم اللطيف لما كان السدة يمنعها وقد يجد العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فيبطل الحيوة منه ولولا
انه شديد اللطافة لما نفذ في شبابيك العصب ومن اخذ بعض عروقه يجري بجريه جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح
ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى بطون الدماغ على ايدي خوادم الشرايين معتدلا
بتبريده فائضا الى الاعضاء المدركة والمحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يصل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي
هو مبدا القوى النباتية منبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا **فصل** وهذا الروح انما يحدث من لطائف الامشاج الاربعة
التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثائفها على نسبة محدودة مزاجية والامشاج هي اول ما يحدث من
الغذاء وذلك لان الغذاء لانهضامه ما بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد فيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد
في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة ومجاورات تلطف بها فضلا
مما اتى في كثير من الحيوان وبمعونة ما يخالطه من المشروب اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك
ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد
وينفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقية
لكليته هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها به اشد واسرع وكان الكبد يمتصه من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسه فيطبخ ويستفيد
من الكبد الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب في كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة والطفاوة وشيء كالدرديء والعكر و
شيء يميل الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والفج هو البلغم والمتصفى من هذه الجملة نضيجا هو الدم
وهو الغذاء الحقيقي للبدن **فصل** اذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية وتنجذب من جانب الحدبة عرقا نازلا الى
الكليتين ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتغذو الكليتين الدسومة والدموية
من تلك المائية ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل وينصرف الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ منها فوق
الباب يتصل طرف في المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فيقبلها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فيحث بحدتها الامعاء على دفع الاثفال

والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل ويلذعها الامعاء وعضل المقعدة فيحس بالحاجة وينهض المبرز
ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ اخر فيحيلها الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها
في كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم يخرج ايضا مع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافي
الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعر الجنين في الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسيل في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول
ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم ترشح في فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما
البلغم فيعمها استحكام نضاجه وتولده من الهضم الاول ثم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فاضنا منه الى الكبد مع عصارة الطعام
والشراب فهضم في الكبد ويحيل مثلها واستحال عصارة دما وما بقي منه في الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع من الامعاء
وانفصل بالمرة الصفراء المنصبة للامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغذوه
كالعدة ولا فيه المنفعة واليه بحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقيء او البصاق او ينحدر من الرأس ويخرج
من الفم بالتنحنح لا هضم له في طبيعته ليتم بلغما **وصل** ثم ان الدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما ثالثا واذا
توزع على الاعضاء فليصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذي
والحالة دون تغيرت في غاية اربع وان كان الغذاء من مبدأ المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يتحصل في كل ان تغيرا واستحالة
من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد وينفصل في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان الطاقة لا تمكنها احالة جميع ما يرد اليها من
الغذاء اعني الكثيرة وانما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي البراز
وينفذ من طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في الكبد يندفع اكثرها بالبول والباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث
الذي يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعهما قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي والثاني قد يكون بانصبابا
على ما هو من غير نضج الهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد
والقيح او تامة هاضمة صالحة للتغذية كالثفل النضيج الخارج في البول في حال الصحة مما فات القوة الغاذية اولا كالمرة الخارجة من
الاورام المنفجرة والاول هو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يرجع الى منفعة الانتقاص ومنفعة اخرى وقد لا يرجع الاول اما ان يكون
تلك المنفعة شيئا لجسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعني
المني او يكون غير تولد منه الخروج فتلك المنفعة قد تتعلق بالمني كالودي المحافظ لرطوبة المني المسهل لخروجه وقد تتعلق بالجنين
حال تكونه كالطمث وبعد خروجه كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا يتعلق بهما ذلك اما الدفع
ضرر شيء يخرج من البدن كالودي الكاسر للعاب بنيه لحدة البول ويطلى فيه كوسخ الاذن القاتل برائحته لما يدخل فيها من الدواب
ونحوه او لمنفعة الدفع ضرر شيء كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه اللسان والثاني وهو ما لا يرجع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى
اما ان يكون عنه جسم متفصل كمادة القمل وغير متفصل كمادة الصحة او ما ان لا يكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة
كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فعل غائبة فانه لا يحس به الا اذا جمع او دائما واندفاعه اما
من منفذ محسوس كالنخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابط
والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاده بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا تشريحا
يناسب وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زيادات ونوادر فوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين
به توسيعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله وبالله التوفيق **في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها**
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك **وصل** ان الله سبحانه
خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات ورباطات واوتارا وعروقا واغشية ولحوما وشحوما
وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الآلية من القحف والدماغ والعينين والاذن والانف
والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع والاضلاع وعظم الترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع
والاظفار والصدر والرية والقلب والمريء والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكليتين والمثانة ومراق البطن والانثيين
والقضيب والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك اربعة منها رئيس شريف وهي الدماغ والقلب
والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحياة وفي الثالث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع

قوة التوليد لحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه يتم الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلاثة الاول متعلق بالآخر محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانتفت ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد بالعروق لما علي اليه لم يتم له طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يمكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه ينبعث الحرارة الغريزية في ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب هو اول ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم يسري منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا يسري الروح الذي هو محل مبدأ التغذية والنمو الى الكبد ثم يسري منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين

فصل العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه المجن والوقاية بعضها كما قبله المجن ما الوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان تكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه و ليرطبه دائما فلا يتفتت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر لما كانت الحاجة الى الخفة اكثر ثم ملتقى بعضها مناسبة لامر غذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظم الذي تحت الدماغ وفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية منه ليس شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وانما جعلت كثيرة في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من فساد او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة منفصلة ولذا يجيء كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ويحصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباطات ابتدأت من احد طرفي العظم ويتصل بالطرف الآخر وهو جسم ابيض عديم الحس ويجعل لاحد طرفي العظمين زوائد وفي الآخر نقر موافقة لدخول هذه الزوائد تتمكن فيها وان ثبت طبيعته فتصير بين العظام مفاصل وصار للاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط الموصلة بين العظام ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه

فصل ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل تحرك على سبيل جهة الانقياد وصل بها من مبدأ الحس والحركة وينبوعها الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن علك منطبع مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فامدته بالذات فائدة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشد اللحم و تقوية البدن وليس يتصل بالعظم منفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة ببعض عظم لكانت اما ان لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما تتوزع وتنقسم وتتشعب في الاعضاء وتصير حصة العضو وتصير حصة العضو الواحد دقيقا من الاعصاب وعندها ابتداؤها عن مبدائه ومنشئه ومن اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذي يريد تحريكه وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فيتكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلة ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي يريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه في الجهة التي يريد ان يحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الآتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام وقد خلص من اللحم ثم هو يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فلنا لهذا التدبير ان يعرض قليل تشنج للعضلة تحول اصلها بجذب الوتر جذبا قويا وان العضو يتحرك بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار للعضلة الواحدة اذا كان كبيرا وربما اعينت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضلة وتر لصغرها جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع يجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة ويمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادة معا في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثل الكف فان مدها العضل الموضوع في باطن الكف انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف وان مدتها جميعا استوى ثم ان مبدأ الحس والحركة جميعا لا يتعلق

فقد يكون
عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبدائية العصب للحس والحركة انما هو بسبب جملة الملائكة الخاص الحركة من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر بنية اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث جملته الذي هو الروح الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم ويدرك هذا الملك الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها باللماسة وكذلك ملك الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما سائر الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي فتبارك الله من لطيف ما الطفه **فصل** لما كان سائر البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نفوذ العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثقبا واخرج منها شيئا من الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين حاذى عضوا ما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي بازائها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبداهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع فقدتهما الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم انها تصلب متباعدة منهما حتى يصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة باغشية والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ويحيط به مما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط التي تنبت اليه بعضو آخر وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشائين الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما ليس فيها ليف كالكبد ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا المعاصر وللامساك الليف المورب فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** واما العروق فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها القلب وتسمى بالشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية ولهذه الحركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جرمها لئلا ينشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فانها ذات صفاق واحد ليكون ألين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة من فيها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كذلك منفذ للغذاء الرية فان غذاءها من القلب وهي تغوص في الرية وتصير شعبا ولحم الرية لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى ترشح الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقويته منفذ الروح والحرارة الغريزية لهذه البطانة واحرازها لها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحدا يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من تجويفي القلب بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف من الشريين ما يرشح لاوردة ليربط الاوردة بالاغشية المجللة بها فتستغني فيما بينها من الاعضاء فيستغني كل واحد منها عن الآخر وكلما انز على الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم **فصل** واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاور المفاصل المتحاكة فلا يتراض لصلابتها

ولیستند به ویقوی بعض العضلات الممتدة الی عضو غیر ذی عظم ولیعتمد علیه ما افتقر الی الاعتماد علی شیء قوی لیس بغایة
الصلابة فتبارك الله الرؤف الرحیم **فصل** فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي یتركب منها الاعضاء الالیة و
اولها اللحم فوقها الجلد الحاقد وكلها متكون من المني ما خلا اللحم والشحم فانهما متكونان عن الدم وصید عند التكون
في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى المنيين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوة
عاقدة وقابلة ولكن كانت العاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكور اقوى والمنعقدة في الاناث اقوى هو والاظهر انه لا
لو يمكن ان يجتمع شيئا واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما يكون في بعض
النساء الشريفة النفس لقوتها تقوى وكان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل عن كليتها اليمنى احر من الذي ينفصل عن كليتها اليسرى
فاذا اجتمعا في الرحم كان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل
من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقوية به بحيث يسري
اتصالها به الى الطبيعة والبدن فيغير المزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمدد الروحاني فضلا عن دافعتها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع
للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سويا الحلو حسن الصورة فتاقت نفسها به فتحركت على مقتضى
الجبلة وسرى الاثر من خيالها الى الطبيعة فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع في المنام من الاحتلام فتبارك الله الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **فصل** مبدأ خلقة الجنين هو حصول المني في الرحم وشبه المجين ذا الصوت بالشوق ثم يتغير
عن ذلك قليلا ويشبه بالمني اذا طرح في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم حيض يسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حادة ويسمى مضغة ثم تتم وتتميز فيه الاعضاء الثلاثة الرئيسة ويظهر لسائر
الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم تظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل
الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفخ فيه الروح ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجتذبه من غذاء
من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت رباطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشار بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية ذاكرين منافعها وهيآتها متساوقا على الترتيب من لدن
القرن الى القدم وبالله الاستعانة **فصل** اما قحف الرأس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الآفات فخلقه الله مستديرا
الى الطول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذوات الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد شكل النتوءين المقدم والمؤخر وكلاهما
والقحف مؤلف من ستة عظام اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون
جعل الجداران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تحلل اليافوخ امس ليتنفس فيه البخار المتحلل
ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها غائبة عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها عصب كثيرة
ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فيبقى تحللها الدماغ ويلتبث به ويحجب تحته
الثقيل الذي ذكره فيحتف عن الدماغ وعظم ثقبه الذي من اسفل عند فقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى
وهو الذي فيه الحدقتان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الاسفل وهو ثابت
فيه الاسنان السفلى الا انه يتصل به اتصالا نحو دروز بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة وتسمى موضع اتصاله به زرفين وهو مركب
في الانسان من عظمين بينهما شأن في وسط الذقن ومحاذاة القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز قد يجب
به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الرأس اذا عدت على ما ينبغي فهي ثلاثة وعشرون عظما
فصل اما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه لسهولة ولتكون الاعصاب النابتة منه لدنا لا ينكسر
ينقطع وجعله باردا رطبا لينفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من تحركات متوالية
والخيالية وليعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت اعصاب الحس الين من مؤخره
هو منبت الاعصاب المحركة لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وقد وهو [?] من طولا وعرضا لشدته لا يجمع
اجزائها وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها الى بعض ويسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني وموضع الحواس ومقدمه

اعظمها ويندرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله ولذا تدعيان شبيهتان بحلمتي الثدي ويبلغان الى العظم الكبير المثقب الشبيه بالمصفى في موضع من القحف حيث ينتهي اليها قصبة الانف فبهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الحار الهواء الى الدماغ والهواء بعد مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسع البطون فيصعد الى العضوين اللذين للدماغ يسمى بالشراهيد ليتحلل فيهما الى المزاج الدماغي والى الصلوحية له والسرير الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لانه بتمدده يستطيل هو وينضم معه وبتقلصه يستعرض وينفرج عنه والاول حركة الانقباض لها يندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط لها ما يتأدى صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شأنه

فصل قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب غير ملاصق للقحف لم يلاصق مكنه منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شعب دقاق تصعد من دروز القحف الى ظاهره فتنسج اولا النسج بالقحف تلك الشعب منسجا في لحاء عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجابا لطيفا يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة بالشبكة الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان في غشاء القلب و يتصلان بالدماغ وانما وضعت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشرايين محشوة بلحم غددي لئلا يبقى خالية وليعمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه

فصل في ذات الاعصاب النابتة من الدماغ فنبعث ازواج اولها نباتها من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة المدرك الباصرة الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب كل واحدة منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه والزوج الثاني نباته من خلف منشأ الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في نقرة العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشأه من خلف الثاني من حيث يلتقي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في ما كان من الوجه الانفي منها ما يتصل بالزوج الذي بعده والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا له والخامس يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه يتحدر من العنق ويتشعب منها في مروره شعب متصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمري وما جاورهما وينزل الثاني وهو الاكثر حتى ينفذ الحجاب فيتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة للاعضاء التي كلها منشأ من هذه الاعضاء الاعصاب النخاعية التي ذكرها ولما لم يمكن تصوير هذا الكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة تشريحية كثيرة بالغنا عرضنا عنه وعدد كل ما في البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على رأي جالينوس وعلى رايهما الحمد اضعافا ماجده الحامدون

فصل في ذات العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئتها ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى حيث العين وعليها غشاآن هما غشاءا الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حوية عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبة نفسها وتصير فيها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب جمد صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو

النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفا والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لونه بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق يحمل الداخل حتى يلي البيضية املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفي وسطه حيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وبالسدد ويبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب ينزع من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة الطبقة والروح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفحة صلبة دقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما يلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل في ذلك المكان الى الزجاج الى لون ذلك الشيء ويعلو هذا وغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض دسم مشف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى الملتحمة وهو بياض العين ومبدأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشأوها فانها متغذية بنصيبها وتؤدي الباقي اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين **وفصل** الوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين وكدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية وصغر الجليدية او غورها وكونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كما ينبغي وكثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلاء وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه يتقوى الالوان لنور البصر اذ الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة ليمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون متوسطا قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وصلابة ظاهرها فائدة اخرى هي ان تبقى الثقبة العنبية لصلابته ما يحفظ لها مفتوحة لا يتشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلة منها ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا يحجب نور البصر عن النفوذ منها وصلبة لتكون وقاية للطبقات الاخر وللرطوبات عن الآفات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تحللها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة في جزء كبير منها فيكون الابصار اقوى اذ المدرك لا يحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية لتكون الى مبدأ الغذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين **وفصل** الرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل الملتقى للباصرة المدركة للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الخاص لهذا الملتقى بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احد العينين آفة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احد عينيه تقوى عينه الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مؤدى واحد لوصول الشبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح في الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان يرى الشيء الواحد شيئين عند ما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل باستقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك آخر لانكسار العصبة وكذلك كل من نحى اعصابه وتمايل حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي صبعه الوسطى على السبابة ويدار بهما شيئا مدورا فان الوسطى يخرج عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل ولان ليستدعم كل عصبة بالاخرى وتستند اليها وتصير كانها تنبت من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتحد للماء القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكانت العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات مما يلتوي وينزل بل احدى الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون كثيرا ما في اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف ما الطفه واحكمه **وفصل** واما الجفن فمنفعته من تحديد الله على ظاهر القحف فانه ستر ان يمنع ملاقاة ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويحفظ الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذى وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى

حركة الجفن الاسفل فيه بحيث لو لم يرد على هذا القذى شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل واما الاهداب
فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاذى بالقذى فينفتح ادنى فتح ويتصل
الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل لها شبه شباك يمنع من ورائها فيحصل الرؤية مع اندفاع القذى فتبارك الله المصور اللطيف
ما الطفه بنا احسن تصويره **فصل** واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف خلق معوجا كالشراع ليجمع فيه الهواء
الذي يتحرك من قوة صوت الصائت ويطن فيه وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري ويحرك الهواء الذي هو داخل الاذن
ويحجر كما يحرك من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر
ببينة الملك السامع للاصوات الواقعة في تلك العصبة بتوسط ما هو ودائعها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاريج والعطفة
وعند نهايته تجويف يسمى بالجوهرة والعصبة على حواليها ما يحيل كذلك لطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح
الحارة والباردة فينفذ فيه وهي مكسوة القوة فاترة ومثال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل
محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب
وغاية الصماخ فائدة التعريجة العجيبة والصدى انما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل او غيره من عال الى ضوء وهو كرمي حصا
في طاس مملوء ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدى ولو في البيوت انما لم يقع الشعور
لقرب المسافة فكأنهما يقعان في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغني في البيوت اقوى مما في الصحراء فتبارك الله اللطيف الخبير
فصل واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كا
المثلثين يلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تتماسان عند زاوية وتتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان
لينان وفيما بينهما على طول الانف غضروف وهذه الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا ينقسم قسمين يفضي احدهما الى اقصى
الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرئة والنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم ويمر الآخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه
بالمصفى الموضوع في جهة زائدتي الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والنفوذ
في الزائدتين حتى الشم اذ هما المحل للملك الشام للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها ومحليتهما له من جهة الروح المودعة فيهما
وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد يتأدى طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي
يشتمل عليه في الاستنشاق حتى يتحصر فيه هواء كثير ويعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم
اماما للشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف وليسهل اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول
فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من الراس سترا ووقاية عن الابصار ولذلك عينة على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفيه
الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وليعين في نفض البخار وما يفرز ربما
عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطاني ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة ما نزلت
في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين **فصل** واما الاسنان فستة عشر منها
في كل لحي منهما ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة للطحن ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف
وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجذ وهي تنبت في الاكثر بعد البلوغ
الى قريب من ثلثين سنة ولهذا تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هي روس محددة تركز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين
وتنبت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن وهناك رباط قوية واصول الاضراس التي في الفك
الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذين اربعا والتي في الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ
ثلثة واما سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت روس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت للعليا لانها معلقة
والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة روسها واما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها ومن عجيب حكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا
والرباعيات تتماس وتتلاقى بعضها بعضا في حالة التحام الى ذلك وهي عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم العض
وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى يلاقي هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا والـ
الرباعيات التحتانية الى داخل وتبعد عن موازاة الفوقانية فيتم بذلك الاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك انه لا يمكن تلاقي
مع تلاقي الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان يتلاقى الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا يضعفوا مدتها عند فقد الاكل

من غير

من غير حاجة وانما جعل التحرك من المفصلين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى لان الاعلى والحاجة للتقيل لانه اسفله واخف
لان الاعلى يجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتاذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق
غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من سائر الحيوانات لان اغذية الانسان
لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة واما ما دون ذلك مما لا يعسر هضمه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما حشائش وحبوب واصول النبات
واغصان الاشجار واما لحوم نيئة وعظام صلبة فاعطى كل ما لا يعدلها حسب احتياجه فتبارك الله احسن الخالقين **فصل**
واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التف به عروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة ولسببها يحمر لونه عند
موخره لحم غددى يسمى مولد اللعاب وتحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحم يسميان ساكبا اللعاب بهما ينسكب الرطوبة والغذاء
من اللحم الغددى الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الضفدعان وهو ذو شعبتين طولا ولكنهما في
غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرى والمعدة الا في بعض الحيوانات كالحية فان شعبتي لسانها ليسا في غشاء واحد ولهذا
يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة وهي محل الملك الذائق للطعوم بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية
المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها الدم من جهة ما هو وذائقها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق
كانهما اذنان صغيرتان يسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبي غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وياتي ذكرها
وانما خلق اللسان ليكون له تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها وله تقليب الممضوغ كالمغرفة وله تمييز الذوق و
اعد لها في الطول والعرض قدر على الكلام من عظمها جدا ومن الصغر المتبع والحمد لله **فصل** واما الحلق والحنجرة
وسائر آلات الصوت فبيانها ان اقصى الفم يفضى الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسمى المشرحون قصبة الرئة فهو
منها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والآخر موضوع من خلفه ناحية الفقار على خرز العنق ويسمى المرى فيه ينفذ الطعام
والشراب ويخرج القئ وسيأتي شرحهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق
مقعر باطنه محدب ظاهره والثاني من خلف باطنه [illegible] الحنجرة بعيد السكوت يتباعد احدهما عن الآخر ويتسع عند الكلام
والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل بالتام بزائدتين من ذلك تتهندمان في نقرتين منه وتربط هناك برباطات
وموصل لهذا المفصل وبانكبابه عليها تنغلق الحنجرة وبتجافيه عنها تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة
جدا لئلا يقع او يتقطر في قصبة الرئة شئ من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرئة والمرى متجاوران مثل صفاقين مربوط
احدهما بالآخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبى فينزل في المرى واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان
بان يبتلع ويصوت ويتنفس في حالة واحدة ربما وقع شئ من الماكول والمشروب في قصبة الرئة فتحدث منها دغدغة وحالة موذية شبيهة
بما يحدث في الانف عند الضحك لعطاس وادخال شئ فيه فتنتبه القوة الدافعة لدفعه فيحدث السعال الى ان يندفع كل ما كثر لان
القصبة انما تنتهى الى الرئة وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فسبحان خالق سبحانه بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف
على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المقلق ولهذا لا يجمع
الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها وترطبها لانما تخرج
الصوت صافيا حسنا ولهذا تذهب اصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة وتذهب ايضا او تضعف
او تتغير اصوات المسافرين في القيافي المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا يجف حنجرته فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه ويبلع
ريقه والفائدة في هيئتها ان لا تجف بالسرعة ولا تتغير وان يسلس لها حركات الحنجرة وفي اعلى الحنجرة عضو لحمى معلق يسمى باللهاة
ينبغى ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء ومدة الدخان ومضرته ويمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى
الرئة وينبغى ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هي كالباب المعد على مخرج الصوت ويقدره فلا
يندفع دفعة ولا ينقطع مدة طويلة فيزداد بذلك رقة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما يسبقان فانهما
نباتان فيها في ذلك وتحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك بالقلصمة يجفه ما تفرق بالهواء من كدورة الغبار والدخان فلا يصل شئ
منها الى الحنجرة والرئة فهي كالمفرغة لالات الصوت والحنك كالقبة يدور فيها الصوت فهذه جملة الالات الصوتية والصوت انما يكون من
النفس وحمله ونحوه قصبة الرئة وانما يصير صوتا عند طرف القصبة التي في الحنجرة ومن المزمار ومواضعها الامر بل هو بالحقيقة
انضغاط الهواء وانقلاعه من العضوين المتماسين وتماسهما بذلك لتضايقهما ثم انفراجهما من الحنجرة فيتكون من سعة الى ضيق في الفضاء ومع كل

في الرئة إذ لا يتأتى الصوت من ضيق ليحبس الدخان ويقدره ولا بد أيضاً من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت واللهاة تقوم مقام
إصبع الزمار والغلصمة مثل لسان المزمار الذي يسد به رأس الزمارة وعضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج إليها في هذا الموضع فيكون
عن غير رتبة أشكالها ضروب الأصوات عند الحنجرة من قدام عظم هو منشأ رباطات عضلاتها والعظم نفسه أيضاً عضلات تمسك بها عن عضلات
الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم أحسن الخالقين **فصل** لما لم يكن غذاء الإنسان طبيعياً ولباسه طبيعياً بل يحتاج في ذلك
وأمثاله إلى صنائع كثيرة والآت مختلفة قلما تحصل بالإلهام والوحي بل لا بد من التحفظ وجودة البقاء في التعليم والتعلم مفتقر إلى طلب ونهي و
وعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتأجيل وغيرها من إعلان مكنونات الضمائر وإعلام مستورات البواطن فلهذه الأسباب وغيرها
صار من بين الحيوانات أحوج إلى الاقتدار على أن يعلم غيره من المشاركين في المعاش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية ولا يصلح
لذلك شيء أخف من الصوت والإشارة والأول أولى لأنه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضروري في التنفس يتأتى لتقاطيع الحروف وهيئاتها
بالتأليفات وتركيبات غير محصورة بلا تجشم حركات كثيرة كما في الإشارة ولا يختص إشعاره بالقريب الحاضر بل يشملها هذا منه ولما
لغيرهما من البعيد الغائب ويتناول أيضاً الصور والمعاني والمحسوس والمعقول فلذلك أنعم الله سبحانه عليه بذلك فتبارك الله اللطيف
الحكيم **فصل** وأما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وإنما خلق
لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها إلى النخاع كنسبة القحف إلى الدماغ وهي ثلاثون عدد أسبع للعنق اثنا عشر للظهر وربما زادت
أو نقصت واحدة منها في الندرة والزيادة أندر وخمس للقطن وثلاث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلاثة للعصعص وإنما خلقت صلبة ليتأتى
للإنسان استقلال به ودوام وتمكن من الحركات إلى الجهات لذلك جعلت المفاصل بينها إلا سلسلة فيوهن القوام ولا موثقة فيمنع
الانعطاف ومنها ما له زوائد من فوق ومن أسفل بها ينتظم الاتصال بينها اتصالاً مفصلياً بنقر في بعضها ورؤوس لقمية في بعض
لبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة وقلما بصلابة ولان ينتسج عليها رباطات
فما كان منها موضوعاً إلى الخلف يسمى شوكاً وسناسن فما كان يمنة ويسرة يسمى أجنحة ولكل جناح مما يلي الأضلاع نقرتان ولكل
ضلع زائدتان محدبتان تمتد في الزائدة في النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب أخرى تخرج منها
الأعصاب ويدخل فيها العروق في العنق وقد اتخذ قواية للمريء وقصبة الرئة ولما كانت فقرات محمولة على تحتها وجب أن
يكون أصغر ولما كانت مسلكاً لأصل النخاع وأوله الذي يجب أن يكون أغلظ وأعظم مثل قبل النهر وجب أن يكون الثقب الوسطاني منها
أوسع والصغر وسعة التجويف مما يوهنها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك لذلك بأن خصها بزيادة صلابة وحرز لبسها اللحمها وجعل
سناسنها أصغر ليكون أخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر أجنحتها وجعلها ذوات رأسين ولما كانت أكثر منافع العنق في حركاته جعل
مفاصله سلسلة ولم يجعل زوائدها المفصلية كبيرة كزوائدها تحتها لتكون حركاته أسرع وتدارك تلك السلاسة بأعصاب وعضلات
كثيرة محيطة به وجعل أيضاً مسالك الأعصاب التي تتفرع عن النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها
والصلب ففقراته وقاية وجنة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه لذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن
مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة أولاً ثم تركب فيها ويربط بها سائر الخشب لذلك خلق صلباً وهو كثير واحد مخصوص بأفضل
الأشكال وهو المستدير إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الانثناء
والانحناء نحو الجانبين وذلك بأن يزول الوسط إلى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفا الصلب يميلان
إلى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة إليها
أما الفوقانية فنازلة وأما السفلانية فصاعدة ليسهل في الحال ضد جهة الميل ويكون للفوقانية أن تنجذب إلى أسفل وللسفلانية
أن تنجذب إلى فوق فتبارك الله أحسن الخالقين **فصل** وأما النخاع فهو جسم أبيض لين دسم ما غي منشأه مؤخر الدماغ
كأنه نهر البدن وهو خليفته ليتوزع منه الأعصاب والعضلات على الأعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشأ منه أحد وثلاثون
زوجاً من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج الأول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الأولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق
في عضل الرأس والثاني يخرج من ما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الأولى والثانية ويتصل بجلدة الرأس فيعطيها حس اللمس
بعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين
فيتصل شعبة إلى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق في العضل الذي بين الكتفين والرابع منشأه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة
وينقسم قسمين أحدهما في العضل الذي في الظهر والآخر يأخذ إلى قدام ويتفرق في العضل الموضوع بحذائه وفوقه والخامس

يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم قسمين بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك الراس والرقبة وبعضها
الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل
الراس والرقبة وبعضها في عضل الصلب وفي الحجاب خلا الثامن فانه لا ياتي الحجاب منه شيء وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد وبعضه بعضل اعالي العضد وينيله الحس ومن السابع بعضه
يصير الى العضل الذي من العضد وبه حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي وينيله الحس وبعض من الثامن ينبث
في جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير الى عضل الذراع ويحرك الكف الزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة
وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه يميل الى الكف فينبث
فيه فينيله الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وما
ينقسم فيأخذ منه قسم الى القدام ويتفرق في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع
عشر والزوج العشرون يخرج من ما بين الفقرة التاسعة عشرة والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة
ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المتن و
يخالط الثلاثة الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الازواج ينحدر منهما شعب كبار
الى الساق حتى تبلغ طرف القدم وثلاثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنية وتنحدر منها الى الساق وتتفرق في العضل
التي هناك وثلثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعقبية وفرد من اخر واذ الفقرة الاخيرة منه لا تقبة فيها غير
الوسطانية وكلها تنبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي العضل الموضوع بقرب هذه المواضع
ولله الحمد على نعمائه والشكر على آلائه **فصل** واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها
محدبة خلوها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائدها ونقرات من الفقرات وارتباطها بالجا
وحدوث مفاصل منها عنه ومن قدام بعظام القص بين غضروفية وتسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على
احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ورؤوسها متصلة بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما
خلقت لتكون وقاية لما يحتاج اليه من الات التنفس و اعالي الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون
محيطا به من جميع جهاته وما يلي الات الغذاء جعل كالحجزة من خلف حيث لا يدركه حراسة البصر ولم يتصل من قدام بل ترك
يسيرا يسيرا في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين طرفيها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء
من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا للمكان للمعدة فلا تنضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تقدمها
كلها وكونها ذا فرج لكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة في افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد
فصل واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثقة وقد تتصل باخرها
غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات الخفيفة التي لها اسهل وليتحلل منها البخار ولا
يختنق فيها وذات مفاصل لئلا تنضغط عن ضاغط او صادم فينضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة ولخالقها الحمد
فصل واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص فيه طول ما ينجذب الى الجانب الوحشي وتقعيرها
الى الجانب الانسي يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف وبها جميعا العضد وراسه الذي هو مربوط بالقص اغلظ و فيرتبط به الكتف
مستدير ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ في مقعر الترقوة العرق الصاعد الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لهما
فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة
يدخل فيها طرف العضد المدور ولها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احديهما الى فوق من خلف تسمى منقار الغراب
وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا تزال تستعرض كلما امعنت في الجهة الانسية لتكون اشتمالها
الواقي اكثر حتى تنتهي الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهرها زائدة كالمثلث يسمى عير الكتف قاعدته الى الجانب
الوحشي وزاويته الى الانسي حتى لا يخجل سطح الظهر بانالة الجلد وتالمه عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات
مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان تتسلس به حركات اليدين ولا
يضيق مجالها وان يكون جنة ووقاية تامة للاعضاء المحوية في الصدر ويقوم بدل مناسبة الفقرات ولنختمها تبارك الله جل

شكله **فصل** (٥) وأما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملو مخا محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي
ليكون بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق ليجود تأبطها ويتأبط الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه
الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تضمه رباطات رقيقة وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل
رخوا ليسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها فيخاف انهتاك الاربطة وتحللها واما طرفه
السافل فانه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان فالتي تلي الجانب الانسي منهما اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم اخر وليس يرتبط بها شيء
لكنها وقاية للعروق والعصب التي تأتي اليد والاخرى التي تلي الجانب الوحشي تم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز شبيه بحز البكرة
عند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف والتي الى قدام مستواة مملسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى اسفل الى
تحت وغير مستدير الحز لكنه كالجدار المستقيم اذا تحرك فيها رأس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف **فصل** (٦)
واما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانه محمول و
يسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما تسمى ذراعا وبالاعلى تكون
حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه يأخذ من الجهة الانسية وينحرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده
للحركة الالتوائية وبالاسفل تكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكونا صلحا لها ودق الوسط من كل
منهما للاستغناء بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما ولكثرة ما
يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة مهندمة
فيها اللقمة من طرفي الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات ومدورانها في تلك النقرة يحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما
الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز يهندم في الحز الذي على طرف العضد منهما يلتام مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف وتحت
انبسط اليد واذا اعترض الحز الحيد الذي من النقرة الخالية المتقدم حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد والساعد على
الاستقامة واذا تحرك احد العظمين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى تماس الساعد العضد من الجانب الانسي ولقدام
وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما ينفصل عن الانتفاخ
يسيفي محدبا مملسا ليبعد عن منال الافات فيتجافى خالقها **فصل** (٧) واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم وقد
منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ معتدلة الشكل تقببا ثلثا من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه
والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلثة عظام
موثوقة المفاصل عظامه دق ثم رؤسها التي يلي الساعد دق واشد تضاما واتصالا كانها واحدة ورؤسها التي تلي الصف الاسفل
اعرض واقل تضاما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف
الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة الملاصقة
وتنفرج يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متفاوتة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض
وهو اكبرهما يحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة ومقعر في طرف عظم الرسغ محاذ تهندما فيه يدد
النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام
المشط قد لبست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فيضعف عند ضبط الكف لما
يحويه ويحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة بعد فصولها عن الحس ومع وثاقتها طاوعت الانقباض بسبب تجمع
عظام الرسغ والمشط نفعه في جانب الكف يمكن الكف بتلك المطاوعة وهذا النفع من قبض المستديرات وضبط السيالات فسبحان
باريها وله الحمد **فصل** (٨) واما الاصابع فكل واحدة منها مخلوقة من ثلثة عظام تسمى بالسلاميات والسفلانية منها اعظم
والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف
والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى في القبض والضبط والحيز الوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي
اطرافها عند القبض ولا يبقى فرجة ولتنفرج في الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض عليه وصلبت سلامياتها كلها بحروف
نقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليبقى رطبا الابتلال دائما يحفظها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة قوية ومنابت باغشية غضروفية
يحشو الفرج في مفاصلها الزيادة الاستيناتية عظام صغار ذات تسمى سمسمانية وصل باطنها الحمل التبطاء من تحت الملاقيات المعوجة

ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل وليكون حالة الجمع سلاحا موجا ووقرت لحومها لتهندم جيدا عند الالتقاء كالمثلث ونحوه ولم تخلق
في الاصل مجتمعة خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك حملها الحركات كالكثير من الدود ليتهيأ امكانا واصابها لئلا تكون
حالتها متغيرة كما يعرض للمكروزين واقتصر على عظام ثلاثة لانه ان زيد فيه عددها وازداد بذلك عدد حركاتها او زيدت لا حالة وهنا
وضعفا في ضبط ما يحتاج فيضطر الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثلا ان يخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد
الحركات تنقص عن الكفاية والحاجة الى التصرفات المتفننة مس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل بعضها عند بعض تحديبا ولا
تقعيرا ليكون كانها شيء واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي
لا يلقاه اصبع ليكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يتقي من الآفات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر
الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شيء دقا وهنا الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف
على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في
ضبط ذلك الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته
ولو وضع الى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه او بعد من هذا الوضع من
او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤف ما اراه وما احكم صنعه **فصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو
لانه يتحفى دائما كالشعر وانما خلق ليكون سندا للانامل لئلا يتعطف ولا ينضغط عند الشد على الشيء فيوهن وليتمكن به الاصبع
من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير
الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا ولينطأ من تحت ما يصاكها فلا ينصدع فسبحان متقنها وله الحمد **فصل**
واما هيئة الصدر فنقول انها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي
الرئة والقلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين
العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب يأخذ من ذوات الغضروف ويمر نازلا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة
الثانية عشرة ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما حجاب اخر يمتد في الوسط حتى يلتصق
ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وهو من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر
من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرئة وبسطها واذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج فكان ذلك احد جزئي
التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرئة ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق
الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له فان الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مما يصيره
المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي
اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء اخر على مثال الزقاق
التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم اذا قبضت انفرغ منه فسبحان واهب الحيوة ما اتقن صنعه **فصل**
واما الرئة فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا حتى اذا ما جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما
كثيرة وينتج واحتشى حوالها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة فيملؤ القصبة والفرج التي بين شعبها
وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حوالها بدن الرئة وتصغر في تجويف
الصدر الايمن والاخر في الايسر فهي ذات شقين في جزء الصدر لكي يكون للنفس اثنين فان حدث على واحد منهما حادثة قام الاخر بما
يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليغشيها حسا وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير
فوق المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان عندما يغوص في الماء وعندما يصوت صوتا طويلا متصلا يشغله عن التنفس وجذب الهواء
وعندما يعاف الانسان الاستنشاق هواء منتنا وهواء مخلوطا بدخان وغبار وهواء معدنا يأخذ القلب وان يكون معينا بالانقباض
على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على بنيته وانما تشعبت شعبا لئلا تبطل
التنفس لانه تصيب احدى الشعب لا دية للسائر وانما يتنفس الهواء من طريق الاذنين فسبحان الرؤف الرحيم **فصل** واما قصبة
الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل
الرئة وبعضها نصف دائرة وهي التي تجاور المري وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء ان يجوا ان

حلقها وتشتمل لان الفرج التي بينها وصلات بين طرفي انضمامها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية ليبقى مفتوحة ولا تنطبق ولتكون
صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت لئلا تعمها الآفة وانما بطنت بالغشاء لتتسع تارة وتجتمع اخرى عند الاشتغال
والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما الاقرب المريء بجانبها الناقص بالغشاء ليندفع الغشاء عند الازدراد
عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المريء الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء ويأخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة
بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ مستبدا للمريء عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل في اصلب واشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل
والنفوث الردية والدخان المردود من القلب ولئلا يتخرق عن قرع الصوت وانما انقسمت في داخل الرئة اقساما اكثرها لينفذ فيها الهواء
الكثير ليستعد فيها للقلب ومنفعتها في امداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء لجميع البدن وانما صحبت فروعها
لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم ولخالقها الحمد فوق ما حمده
الحامدون **فصل** واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرايين تنبت منه ورباطات تتعلق هو بها
وغشاء وتجاويف يغشيه للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منسج من ثلثة
اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض الدافع والمورب ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلب لئلا ينفعل
بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الآفات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق ومنها تنبت الشرايين ليكون في المنبت تمام
التثبت وغضروفه اساس له ويتقويه وهو كالقاعدة له وله تجاويف ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط
صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق ويختص بزيادة تصلب لبعد
الايسر من تحلل ما فيه وتشحم للطافة احدهما ودقة الآخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط
القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم فيه ويختلط احدهما بالآخر ويعتدل لان فيه وقياسه من البطنين في المنفذية
والنضج قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احديهما العرق الناشئة من الكبد
ويصب منه الدم فيه والاخرى تتصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان احديهما فوهة الشريان العظيم الذي منه
ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب وهو الشريان
الوريدي وعليها زائدتان شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلانه الى القلب وهما ارق من
لحم القلب ليحسن اجابتهما الى الحركات وعصبهما مع رقتهما صلابة ليكونا ابعد عن قبول الآفات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل
موضع في البدن واوقفه الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجتمع الحار كله في جانب واحد ولان يعدل الجانب الايسر لان الطحال
في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان له اولى
من توسعه للطحال لانه اشرف والرئة جعلت للقلب ليمنع من ان يلقاه عظام الصدر عند قدامه وهو موضع صلب به جوهره لا يحتمله
ولاوما لشرفه وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للجرأة والجبن لقوة الحيوة وضعفها ومما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة
الحرارة بالنسبة الى جثته او كثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبيرة الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو ما يلي الفقرة
واصلب ما يوجد من ذلك ما ~~يوجد من قلب~~ ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين **فصل** واما الشرايين فمنبتها
التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف
شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة والآخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع يتشعب منه شعبتان يصير احدهما
الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والآخر يستدير حول القلب كله ويدور ثم يدخل فيه ويتفرق فيه ثم ان
الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ احدهما الى سافل البدن
والآخر الى عالية والثاني ينقسم مصعدا في الجانبين الى شعب يتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا
حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت منه شعب
صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر متعمق حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه ظاهر في
هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابط ملاصقا له حتى ينزل عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في العمق ويتشعب
منه شعب صغيرة يتصل بعضل الساعد الى ان ينقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ ممتدا
مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء ويأخذ الآخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان

في الكف

في الكف وفي باطنها نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين آخرين
وجاوز احد القسمين من الوداج الغائر من عروق الكبد فيصعد حتى يدخل القحف ويتصل في مروره منه شعب بالاعضاء الغائرة التى
هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه النسج المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى هذه
الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان مثناة في العظم كما كانا قبل الانقسام اليها ويدخلان في جرم الدماغ فينقسمان
فيه اما القسم الاخر من هذين القسمين وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق
الوداج الظاهر الذي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم
المجاور للوداج الغائر ويسمى هذا الشريانان شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدئا
من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا الى اسفل وينشعب منه عند كل فقرة شعبة دقيقة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول
شعبة ينشعب منه شعبة تاتى الرئة ثم شعب تاتى العضل التى بين الاضلاع ثم شعبتان ياتيان الحجاب ثم شعب تاتى المعدة والكبد والطحال ثم
الثرب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى آخر الفقار انقسم قسمين اخذ
كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائرة ويظهر نبضها عند الاربيتين وعند العقب
تحت الكعبين الداخلين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم **فصل** واما المرئ والمعدة
فالمرئ مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة
الداخلة لانها مطاولة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصره بها وبعدها يتم النفوذ ولذلك
يعسر موضعه خلف قصبة الرئة كائنا على استقامة فقار العنق ويحدو معه زوج العصب النازل من الدماغ مطويا عليه فاذا
جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب
ثم يمتد على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويرتبط عند المنفذ برباطات تشمله وتحوطه لئلا يزحم
العرق الكبير النازل فيه ولا يضغط عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويصير فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة
مستديرا الا ان ما يلى الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها اوسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلتهما طولانية
الليف لانها تجذب بها وطبقتها الخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شئ من الموربة لانها للعصر والدفع فقط وياتيها من عصب الدماغ
شعبة تفيدها الحس ولهذا لها يغشى الرواسب الكرهية والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة ولها تحس لانتشارها المنتشر
وبها تنتبه الشهوة وتحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فتتحرك لطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة
لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكان يلذع جميع الاعضاء ويتصل بقعر المعدة عرق كبير ينقسم في طولها
ويرسل اليها شعبا كثيرة ويلازمه شريانان ينشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق وينسج من جملته الثرب ويتم تحت
ذاتها اليه معلوبة لتجرد منه هي الشحم لها يتم الثرب وفائدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد
من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب الغشاء الصفاقي وفوقه المراق وفوقه عضل
البطن وبهذا المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء
وهضمه فلا بد ان يتم امتدادها على تمام فعلها والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب
من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك منه ثقبان عند الاربيتين
هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق واذا اتسعا نزل فيهما الماء ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء
ويحفظها على اوضاعها لئلا يتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وشقا وليكون حاجزا
بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين **فصل** واما الامعاء فكلها ذات
طبقتين وعلى الداخلة منها لزوجة قد لبستها بمنزلة الترصيص لتحمى سوء الشحم الذي عليها صيرورتها الامعاء لوقاتها بها الفضول وكلها مربوطة بالصلب برباطات
تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة تسمى بالاعور فانه لا يعلق بها غيرها مربوط وخلقت ست فاول ثلاثة دقاق ومن بعد ثلاثة غلاظ
ومن سفل فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثنا عشرى لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه
وفوهته المتصلة بقعر المعدة تسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم او يفسد ثم

ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكما ان المرى للجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعا للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المرى
واقل ثخونة لان المرى منفذ الشئ المصنوع وهذا منفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المشروب ايضا فان النافذ في هذا المعا يرق
الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس قد يهيل اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام
والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو مستقيم من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع
ما يندفع فيه عنه متيسرا فيخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر
خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يجلب فيه ينفصل عنه وينجذب منه الى الكبد اكثر مما يجلب فيه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء
التي تنجلب من المرارة الى الامعاء لتغسلها انما تنجلب اول الى هذه المعا فتغسلها بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا
ويتصل بالصائم معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل
الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى الاكل دائما وقيام للحاجة دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها لتتم قوة الما
التي فيها هضمه ولينجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلاثة كلها بقدر
سعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل بها
واول المعاء الاعور ويتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يندفع ما ينفذ
الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا وميله الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام
للتبرز وليستوفي من حرارة الكبد المجاورة هضما بعد هضم المعدة وتنسب هذه المعا الى ما تحته من الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك ميل الى
اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء اخر تمص منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة
على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائده انه مجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج
فان المجتمع ايسر اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لابد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما تخلو عنها بدن فيحصر تولدها
ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم وفي هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير الى نتنه وهو اولى بان يتخذ في فوق الاربية لانه محلى
عنه غير مربوط ولا متعلق بسائر الامعاء من الماساريقا فانه ليس يأتيه منها شيء ويتصل بهذا المعا من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ
صفيق وكلما بعد عنه يميل الى اليمين متلاحقا القرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين
والى الخلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر يأخذ الى ضيق ولذلك
صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه هذا المعا يجتمع فيه الثفل ليتدرج الى الاندفاع ليستوفي الماساريقا ما عسى بقي فيها من جوهر
الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه
سهلا وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه عضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وخلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة
ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتم لشيء من الامعاء الا طرفاها وهما المرى
والمعدة وباقي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فسبحان خالقها والمنعم بها علينا ومحكمها

فصل وأما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط به عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد
بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعا ويربطها ايضا بالحجاب رباط قوي وبأضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة
في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبتها تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيرها
يلي المعدة ليتهندم على تحدبها وياتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنبض
ويحمل مسلكه الى مقعرها لان حدبتها تتروح بحركة الحجاب ولها زوائد اربعة او خمسة تحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض
بالاصابع ومنافعها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء
يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها اللذين يعدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك ان
الباب ينبت من تقعيرها وينقسم انقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والاثنى
عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب
يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب
من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن

وأصله ينقسم في الكبد إلى أقسام في دقة الشعر يلتقي مع الأقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الأقسام إليها ثم يجتمع من أدقها إلى أوسعها حتى يحصل إلى جملة الدم كله في الأجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو إذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين أحدهما وهو الأعظم يأخذ إلى أسفل البدن ليغذي جميع الأعضاء التي هناك والثاني يأخذ إلى الأعلى ليغذي الأعضاء التي هناك والثاني يأخذ إلى الأعلى ليغذي الأعضاء العالية فهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب فينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذوانه ثم ينفذان الحجاب فإذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين ويغلف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيهما ثم ينشعب منه شعبة عظيمة تتصل بالأذن اليمنى من أذني القلب فتنقسم ثلاثة أقسام أحدها يدخل إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب وهو أعظم هذه الأقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره ويتشعب في كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الأجسام وإذا جاوز القلب مر على استقامة إلى أن يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب ليغذي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب إلى خارج فيغذي العضل الخارج المحاذي لتلك الأعضاء الداخلة وعند محاذاته للإبط يخرج إلى الخارج شعبة عظيمة تأتي اليد من ناحية الإبط وهو القسم الباسليق فإذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار أحدهما إلى ناحية اليمين والآخر إلى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين إلى قسمين يسمى أحد القسمين الكتفي ويجيء إلى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر أحدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويغذي ما هناك من أعضاء الدماغ والأغشية ويغذو في مروره في العنق إلى أن يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار يغذي ما في العنق من الأعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغائر وأما الثاني فمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والرأس والعنق والأنف ويغذي جميع هذه الأعضاء وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار يغذي ظاهر العضد وينشعب من الإبطي شعب تغذي باطنه وإذا قارب العرق الكتفي والعرق الإبطي مفصل المرفق انقسما فأحد أقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الإبطي ويتحدان فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالأكحل والقسم الثاني من أقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الأعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الإبطي وهو الأصغر مكانا يمر في جانب الداخل من الساعد حتى يبلغ رأس الزند الأسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى الأسيلم وأما القسم الذي يأخذ إلى أسافل البدن فإنه يركب فقار الظهر آخذا إلى أسفل وينشعب منه أولا شعب تأتي لفائف الكلى وأغشيتها والأجسام التي تقرب منها فيغذيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران إلى الأنثيين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويغذيان الأعضاء القريبة منهما ما كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى إذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين وأخذ أحدهما إلى الرجل اليمنى والآخر إلى اليسرى وتنبت منه شعب تغذي عضل الفخذين منها غائرة تغذي العضل الغائرة ومنها ظاهرة تسقي عضل الظاهرة حتى إذا بلغ مأبض الركبة انقسم ثلاثة أقسام فمر قسم منها في الوسط وسقى بشعبه جميع عضل الساق الداخل والخارج ومر قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الآخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر إلى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النسا وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم فتكون الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الإبهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما ألطف حكمته وأحكم صنعه

فصل وأما المرارة فهي كيس عصباني معلق من الكبد إلى ناحية المعدة موضوعة على أعظم زوائدها وهي ذات طبقة واحدة منتسجة من أصناف الليف الثلاثة ولها منفذان أحدهما متصل بتقعير الكبد وبه ينجذب المرة الصفراء إليها والآخر ينشعب فيتصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة وبه يندفع أجزاء من الصفراء إليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما تر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالإبل لأن مثانته مرهلا كأنه مفرغ عن المرة ولذلك لا يأكلها الكلاب إلا وتضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل

فصل وأما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها إلى الخلف حيث تصلبت منها مقعرة على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير ينشعب من الصفاق ويتصل به وتتفرق فيه وحدبته إلى الأضلاع يستند بأغشيتها إلا أنه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية ومن هذا الجانب يأتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخينه وتقاوم برد السوداء المندفعة إليه لهضمها وجوهره متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء

من الكبد وعنق آخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يندفع السوداء إليها ويغشيه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشأنه أن يكون مفرغة
للسوداء الطبيعي كما ذهب في لبن بعض الحيوانات الذي للجوارح منها صغير **فصل** وأما الكليتان فكل واحدة منهما مثل
نصف دائرة محدبها يلي الصلب ليسهل الانحناء إلى قدام ولحمها لحم ملزز ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب إليها من
المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد وليقدر على إمساك المائية ريثما يتميز عنها الدم لينفتك به وليقدر الإنسان بسبب قدرة الكلية
على هذا الإمساك على إمساك البول إلى وقت اختياره وليمنع عن نشف غير الرقيق وعجنه وليندفع بتليينه ما وجب من صغر حجمه
وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل إليها بتميز قوتها الغاذية الدموية من المائية وتصرفها إلى غذائها ثم ترسل
المائية إلى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالأجوف من الكبد ليجذب المائية وآخر متصل بالمثانة ليرسل مائيته إليها ووضعت
اليمنى أرفع من اليسرى ليكون أقرب من الكبد وإنما جعلت زوجا لكثرة المائية فتضيق المكان على الكبد والأعور والطحال
والقولون لو جعلت واحدة في أحد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلة إلى جهتها أو على المعدة والأمعاء
لو جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء إلى قدام على أن كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو
شقين كما يظهر بالتأمل فيما مر فسبحان من خلق من كل شيء زوجين لعلكم تذكرون **فصل** وأما المثانة فهي عصبانية
مخلوقة من عصب الرباط لتكون أشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه أضيق ووسطه
منبطح بغشاء منسج من الأصناف الثلاثة من الليف ليقوم بأنها الأفعال الثلاثة فهي ذات طبقتين والباطنة ضعف الظاهرة عمقا
وغلظا لأنها هي الملاقية للمائية الحادة وهي القائمة بالأفعال الثلاثة والظاهرة وقاية لها لئلا ينفتح عند انتفاخها وتمددها
وهي موضوعة بين الذكر والعانة وشأنها أن تكون وعاء للبول ومنقبضة إلى أن يخرج دفعة واحدة بالاختيار والإرادة فيستغني
الإنسان بذلك عن مواصلة الإدرار وكالمعا للثقل والبول يأتيها من منفذي الكليتين كما مر والمنفذان إذا بلغا إليها خرقا أحد طبقتيها
ومرا فيما بين الطبقتين فطولها ثم ينفذا في الطبقة الباطنة مفضيين إياه إلى تجويف المثانة حتى إذا امتلأت وتمددت انطبقت الباطنة
على الظاهرة مندفعة إليها من الباطن كأنها طبقة واحدة لا منفذة بينهما ولها عنق دافع للماء إلى القضيب معوج كثير التعاويج ولأجلها
لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فإنه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الإناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهن من أرحامهن
وعلى فمه عضلة تضمنه تمنع خروج البول حتى تطلقه الإرادة المرخية لها فسبحان الخالق الكريم ما أكرمه وأسبغ نعمه **فصل**
وأما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب يتخلل ما بينها نوع من اللحم غددي أبيض بطبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحل والمولد
للبن وهذه الشرايين والعروق تنقسم في الثدي إلى أقسام دقاق وتستدير وتلتف التفافات كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي
هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه إياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والأمعاء حتى يصير دما
بتشبيهه إياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** وأما الأنثيان فجوهرهما لحم غددي
أبيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الأحمر اللطيف المنجذب إليه كأنها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا أبيض بسبب ما يتخضخض فيه هو
الروح وانجذاب تلك المادة إليهما في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات ومجرى تلك العروق
الصفاق ينزل منه مجريان شبه الزوجين ثم يتشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فتستحكم
استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما ويصير مجريين يفضيان إلى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي تأتيهما صار الإخصاء الذي
وصورته قطع عرق واحد كأنه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تنظم هناك ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم ويتغير مزاجهم
ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي عقولهم وأصواتهم فتبارك الله الباري اللطيف **فصل** وأما القضيب فهو عضو
مؤلف من رباطات وأعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم خلخل وأصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة
كثير التجاويف واسعها تكون في الأكثر منطبقة ومجتمعة وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وفيه أعصاب من فقار العجز وإن
كانت ليست غائصة في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني والودي والإنعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه
من الدم والإنزال يكون عندما يتمدد وينتصب الأوعية التي فيها المني وتهيج لقذف ما فيها لكثرته أو للذعه وأحد الأسباب الداعية إلى
ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المحاك لها فإن ذلك يدعو إلى تمدد أوعية المني وقذف ما فيها وقوة الإنعاظ وريح تنبعث
من القلب وكذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة الكلية والأصل هو القلب فتبارك الله الخالق الباري أحسن الخالقين **فصل**
وأما الرحم فهو للإناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة التوليد منهن كما أن القضيب آلة تناسلهم وفي الخلقة تشاكله إلا أن أحدهما تام

باروة والاخرى ناقصة مخبئة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب فى قالبه وفى داخله طوق مستدير عصبى في وسطه وعليه زوائد
وغلف ناعمة وكثيرة ليكون هناك غلاف للجنين ويكون ايضا للفضل الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم
الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة الى آخر منفذ الفرج وهو
رقبته فطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويطول بعضه بالجماع وتركه ويشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها و
يقرب من ذلك طول الرحم وقد يماس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة تؤدى الى ناحية السرة والمثانة والعظم
العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبى لان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولئن تشتم
تجويفه الامع استشمام الفم كالشئ لا يستشم حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ ويثخن كانه لحمى في وقت
الطمث ثم اذا طهر رق وخلق الطبقتين باطنهما اقرب الى ان يكون عرقية وخشونة لذلك دفوهات هذه العروق هي التي تتفرق في
الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذى الجنين وظاهرهما اقرب الى ان يكون عصبية
وهي مأخذ واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين متجاورين كلحمين ولرحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء وبينهما الى
مجرى محاذى لفم الفرج الخارج فيه يبلع المنى ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله
طرف ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في فم الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة
جدا يهتكها الافتضاض ومن النساء من يتميز رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم كانها غضروف وغضة وكا
غضون على غضون يزيدها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وهما الانثيان للنساء وهما الانثيان تلقفا
وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكما ان وعاء المنى
في الرجال بينهما وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انهما فيهن متصلة بهما الثديهما
فيهما في اللبن لكونهما في كن بخلافهما فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتأذى صلبيهما خالقهما فتبارك الله الرؤف الكريم
ما اذا قدروا يبين كرمه **فصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة يتصلان
في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى
اربعة اجزاء فالذى يلي الجانب الوحشى يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم
الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل
المثانة والرحم واوعية المنى من الذكران والمقعدة والسرة **فصل** واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل
لما فوقه ناقل لما تحته وقد بسط رأسه العالي ليندرج في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو
وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من الفجج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحسن وقاية للعضل الكبار والعصب والعروق
ولم يحدث من الجملة شئ مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فجج من نوع آخر ولو لم يكن
للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان يتهندمان في نقرتين في رأس عظم الساق وقد توثقتا
برباط ملتف وبرباط في الغور وبرباطين من الجانبين قويين فهندم مقدمهما بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة
فيه غضروفية بها يتم مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحليته للتعلق من الانفكاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل ولله الحمد
فصل واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر
واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل يمتد الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي متبرئة
عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحسن
القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبحمده **فصل** واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل
مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي
كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات تلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط يبدأ بالاصابع في صف واحد
واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان منه اشد تكعبا من كعوب
سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع
بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق يحتويان عليه بمقعرهما من جوانبه يدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز

وهو واسطة بين الساق والعقب يحسن اتصالهما وتوثيق المفصل بينهما وتأمين عليه الاضطراب هو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف وقدام مثبت من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم الزورقي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مملس الاسفل ليحسن استواء الوطئ وانطباق القدم على المستقر عند القيام ويخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسطه واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذلك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة والشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب خصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام وليكون الوطئ على الاشياء المحدودة والنابتة هينا من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون للشئ اخف العدو واسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب وعن مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي عنقه ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه هذا ما يهتدي اليه الانسان من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر فتبارك الله الذي احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

المطلب الحادي عشر في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

فصل

ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى ما يتنوع العقلي الذي هو من العالم العلوي اصنافا من الملائكة السفلية الجزئية بهم قوام وجوده ودوام تشخصه وحفظ حيوته فمنهم من له مدخل في نباتيته اي نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل في حيوانيته اي احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل في كونه حيوانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والضحك والخجل والخوف والرجاء بحسب العاقبة كالخوف والرجاء بحسب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من انواعه ومنهم من له مدخل في كونه انسانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورته تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى عالم القدس وتأييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص الانسان بما هو انسان الذي هو اشرف انواع الحيوان بل في الحقيقة جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل على ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما يأتي فهذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها كلها والثلاثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد هو مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واليهما كما اشرنا اليه في النبات واطلاق هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك وان كان اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف الاول وذكر الصنف الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان ونحن الآن بصدد الذكر الصنفين الآخرين ومن الله التأييد

فصل

اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقدرة محله من البدن وكيفية فعله في النفس واما الباعث عليها فهو ملك شوقي منبعث عن مدركات الخيال والوهم او العقل العملي بتوسطهما فيحمل الادراك له على ان ينبعث الى طلب او هرب بحسب النوازع وله جناحان جناح شهوي باعث على جلب الضروري والنافع طلبا للذة وجناح غضبي حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله القلب والدماغ بمعاونته ويخدمه الفاعل للحركة المنبث في الاعضاء كما يخدمه هو الملائكة المدركة فللحركات الاختيارية مباد مترتبة بعدها عن عالم الحركة والمادة الخيال والوهم

ايضا فوقها من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده وقبل الفاعل ملك آخر كانه جزء للشوقي ومتمم له او متمم لفعله يسمى بالارادة
او الكراهة وهذا كالمحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دونت مبادي مترتبة بعضها من عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم الامر والتدبير
وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين محركات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة متفننة
حسب دواعيه وقواه المختلفة لتركيبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا النبات وان كان مركبا فالقوى
والملائكة متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولا حاجة لها كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواعي مختلفة غير حاصلة **فصل**
واما المدرك من الملائكة فمنه ظاهر مشهود ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء وقد يستدل
عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكمالاته فلو كان في الامكان
حس آخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس
منحصرة في الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق سبعة عشر المحسوسة بالذات والثلاثة المحسوسة
بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل ولا جسم مكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة في الوجود
ولا في الامكان غير التي يدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محل هذه الاملاك الحاسة من البدن وذكرنا مداركها والآلات
وانما بقي علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها والاشرف والالطف وترتيبها في ذلك فنحن الان بصدد ذلك **فصل**
قد دريت ان المدرك لا بد وان يتكمل بالمدرك بان تكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك انما يتصور
بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالي وايضا الشيء انما ينفعل ويتاثر عند ورود الضد لا الشبيه ويتبين ان مزاج الحيوان مما
موجود من جنس الكيفيات الملموسة وقد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدلت كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة توحد بنيته
لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة ليست الا مبدأ تلك الكيفيات والاتحاد في ذي المبدأ يلزم الاتحاد في مبدئه ثم ان القوة
اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضاء على تخالف امزجتها ومزاج الروح الحامل للقوة الا ما يكون عديم الحس لنفع له كالعظم
والوترة والطحال والكلية ولعظم فقوام هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة
بين الاربع فهذه القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها المزاجي بالضد الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابل
لما بالقوة فهي انما تدرك الاطراف لهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب
الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته فكان صلاحها كصلاحه ببقاء
الاعتدال وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة فهي اول درجات القوة الحيوانية
واهم الحواس للحيوان ولهذا لا يخلو حيوان ما عن هذه القوة ولما كان شانها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي
وجب ان يكون كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة انقباض وانبساط ولولاها لما
عرفت حسها واما القوى الاربع الاخر فحالها خالية عن كيفية مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات
الملموسة كقوة اللمس لانها اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لما لم تكن ملائمة لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في غير
الذوق وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان غائصة فيه والغدد العاطفة لا تمكن من الغوص فيه
فبذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف بين محالها وبين مدركاتها لتتلاقى بطرفيه كليهما فيجيء
اجزاء من جسم ذلك المدرك وتغوص في جرم المحل او يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل ولست اقول بتشخص كيفيته لامتناع
انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاعداد الحاصل من المخالطة على النحو الخاص وبصيرورة ذلك
الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو آخر نذكره وعلى النفاذ بالثلاث يكون له لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما
في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة فكما يكون للنفس ان تتنبه لما يحدث في البدن فكذلك لها ان تتنبه لما يتصل
بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا الا ان الاتحاد في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما يتصل
بالبدن ويتصل به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فيخبر عن حال احدهما بالاخر فبهذا الاتصال تدرك
النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها المجردة المعنوية ومراتبها النازلة وجهاتها الاعتبارية
وحيثيات تعلقها باجزاء البدن المحسوسات الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة اللعابية
اللعابية الغائصة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات المذوقة الى الملموسات

والاختصاص من الاتحاد لان المتصلين موجودان بوجود واحد لما هو بمنزلة واحد

فالذوق

فالذوق لمس لطيف كما ان نسبته اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق لمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اعم الحواس الخمسة واقدمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في الشم والسمع فهو الهواء المتخلل والشم اعم واقدم بعد الاولين واشبه بهما من الباقيين واما في البصر فهو جرم نوراني في الجليدية برتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة فايض وجوده عن سببه على بلا حركة ولا زمان ولا شيء من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص مع النيرة وعدم الحجاب وتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة صدور زاوية هذا المخروط التي عند الجليدية ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قوتها في سمت السهم مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى هكذا حقق هذه المباحث استاذنا دام ظله والان فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك بها هو الامر المادي العيني سواء كان قائما بمادة المحسوس نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر آخر مجرد وعلى اي نحو يجوز ان يقع الادراك وعلى اي نحو لا يجوز ان يقع فاستمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه ثقيلا **فصل** ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطيع الحروف كما ظن لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف هو سريع الالتيام ثم من تشوش عند اذنه ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش التموجات واختلاطها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية او في ملتقى العصبتين المجوفتين لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هي بالصورة والصورة لها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل في حدقة صغيرة وان لم يكن لها هذا المقدار فلم نر العظيم عظيما هذا خلف ولا بان تتبدل النفس بالصورة وان كانت صغيرة على ان ما مقدار صورته هذا كم يكون مقداره اصغر وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هي بالمشاهدة لا بالاستدلال ولا بان تدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعينها ذلك الشخص بالعلم الحضوري وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادي الطبيعي موجودا دفعة واحدة عند وجماعة من الاحولين حيا واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقول بان الصورة الاولى في هذا العالم والاخرى في عالم آخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين ملاقيا للمبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس لشعاع الابصار اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استادنا دام ظله ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات هو الامر المادي من الحواس لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشيء ما اصلا وايضا ان المدرك لا بد وان يتحد بالمدرك بنحو من الاتحاد فكيف تتحد النفس بما هو خارج عن ذاته ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور ويعنيه ما ذكر في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم الكون والفساد وتحديه بل بما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة لمادته مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وساير كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية وهي ذات صورة واحدة بسيطة تنبعها سائر الكيفيات لا ينفصل بعضها عن بعض الا في العقل وبضرب من التحليل واذ ليس فليس وايضا فان مواد هذه القوى مما لا بد وان يكون الخالي عن كل كيفية تدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في الحس او مقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على اي تقديرات يبطل الحس فلم يبق الحس حسا اذ الحس ما دام حسا شيء بالقوة في محسوساته كلها وايضا قد ثبت ان حصول الشيء للشيء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى نحو خاص والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما لا يكون فاعلا للشيء ولا قابلا له مادة ولا صورة فحصول ذلك الشيء له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه وبين ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو رايه سلمه الله في ذلك وهو ما نذكره **فصل** كل احساس انما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت النفساني مجردة عن المادة لا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشيء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة في عالمها لا في مادة والهواء وغيره من الوسائط كالالة والمعد من غير ان يكون ما فيها من الكيفية مدركة لحصول الصور في المواد حلة معدة لحدوثها في صقع النفس وحضرة المتولية بها فليست مماسة المواد والوسائط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس فالنفس تدرك صورة المسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئة وشكل ووضعه المخصوص المناسب لتلك الخاصة المعينة ولعدادها الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تشكل الهواء باشكال الحروف بل في عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية لا بان يحصل في تلك الرطوبة ليستلزم المفاسد بل بان تتمثل لها تلك الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية تعلقت بها نفس في تصيرها لادراكها ومظهر لها لاحظها اشياء ما مناسبة لها الا ترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا تجمع

وأي الصورة الواحدة اثنتين ولو فرض أن حيلاً واحداً ذا عيون كثيرة فوق اثنتين بلا مجمع لرأى الصورة الواحدة صوراً كثيرة بعدد واحد
على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولاً انفعالياً مادياً لازدحمت الصور الكثيرة على مادة واحدة جسمانية ومع غيرها
جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة المرآة فإنها أيضاً عبارة عن وجود الصورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود في
قائم لا بالمحل بل بمبادئ المدرك أعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض تبعية وجود الشخص المقابل
لجسم مشف ذي سطح صقيل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية **فصل** في الرؤية على أي
التقادير مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل والمقطار إذا تحاذت بكل نقطة نقطة من سطح مقابل
يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجباً لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويتراءى أيضاً قريبه في عظم الزاوية فيرى
عظيماً وبعده في صغرها فيرى صغيراً هذا إذا كان المحاذي للبصر قابلاً للرؤية بأن يكون ذا لون وضوء وأما إذا لم يكن قابلاً للرؤية
لعدم ضوئه أو لونه لأجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق
بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي الملون مما يوجب أن يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان ذلك السطح
أشد تحدباً كان المخروط أوسع قاعدة فيرى المرئي أصغر مما كان وكلما كان أشد تقعراً كان جانب القاعدة أضيق إلى أن ينتهي
إلى نقطة فيكون مخروطاً تاماً قاعدته سطح المرآة ورأسه عند المرئي فيبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعره وتحدبه
واستطالته وتعرضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقاً واستقامة وانعطافاً من الجانب المقابل
الجانب يليه يمنة أو يسرة وانعكاساً بسبب الخلاف كما ثبت في علم المناظر وهذه الأوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار بين
جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي والقرينة بأن وجودها متحقق على تقدير
وجود الشعاع فتوهم على التقادير الأخر ولا يرجح بسببها بعض هذه الاحتمالات على بعض فكل ما يوجد من التأييد على تقدير الشعاع
فله وجه على التقادير الأخر وكذلك كرؤية البعيد صغيراً والقريب عظيماً وكرؤية الواحد اثنين للأحول ورؤية المحدب والأشخاص
في الماء الواقف معكوسة والوجه في المرآة مقلوباً يمينه يساراً ويساره يميناً ونقش الخاتم مستوياً وكرؤية الإصبع إصبعين
عند تحديق النظر إلى شيء آخر أقرب منه إلى البصر أو أبعد ورؤية الأشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الأفق أعظم منه في
وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي في وسطها تقعير عظيماً إذا كان قريباً جداً ثم كلما بعد صار المرئي أعظم حتى
إذا بلغت في بعدها إلى أن يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر بطلت الرؤية إذ لم يوجد لزاوية مخروط الرؤية وترج
ثم إذا جاوز ذلك الحد صار صغيراً منتكساً وكلما بعد صار أصغر إلى غير ذلك من الأحكام فإن جميعها مما له وجه في كل واحدة من
المذاهب **فصل** إذا ثبت أن المحسوس بما هو محسوس لا بد أن يكون له وجود وضعي بالنسبة إلى جوهر الحاس والوجود
الوضعي للشيء لا يكون إلا بالنسبة إلى ما يباينه في الوضع داخلاً فيه أو محيطاً به أو كونه منه في جهة فإذا أخذ العالم الجسماني
بجميع أجزائه شيئاً واحداً لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس بل هو متوسط
بين المعقول والمحسوس ذو وجهين إليهما فافهم **فصل** ألطف هذه الحواس وأشرفها السمع والبصر لأن صورة مدركهما
أرفع درجة من المادة وأكثر انتزاعاً منها مع أن كل إدراك إنما يحصل بضرب من التجريد للصورة إلا أن مدركهما أشد
تجرداً من مدركات البواقي ولهذا لا لذة لهما ولا ألم محسوسين لهما من حيث هما محسوسان لهما بل النفس تلتذ بذلك وتتألم وإن
تألمت الأذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تألمهما من حيث يسمع أو يبصر بل من حيث يلمس لأنه يحدث فيه ألم
لمسي وزوال لذة لمسية لتركيبها أيضاً من الكيفيات الأول فلا جرم لهما لذة وألم منها أيضاً وهذا بخلاف الثلاثة الأخر فإن
الشم والذوق يتألمان ويلتذان إذا تكيفا بكيفية منافرة أو ملائمة من حيث إنها محسوستهما واللمس قد يتألم بالكيفية الملموسة
ويلتذ بها وقد يتألم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الأول بل بتفرق الاتصال والتئامه كما في تألم من الجراحة الشديدة
هذا وإن كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة الشامة والذائقة واللامسة كما أنها هي السميعة البصيرة إلا أن هاتين القوتين
أقرب إلى أفق النفس من تلك ومدركاتهما أبعد من مادة البدن والسر في ذلك ما أفاده أستادنا دام ظله وهو أن الحيوان
بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لأنها يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة
ثم مدركات الذائقة في الحيوانات المرتفعة درجتها قليلاً عن أدنى المراتب فيفتقر إلى أغذية مخصوصة وإلى الكيفيتين
في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث يتحرك بها لطائف الأعضاء كالأرواح البخارية ولكن لم يكن حاجة الحيوان بها

كحاجته الى الاولين فيمكن بقاؤه بدونهما وانما لم تكن السامعة والباصرة مما يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها لان بدنه ليس متقوما
بالاصوات ولا من الاضواء والالوان لكونها كائنة من نوعها او جنسها ملائما او مضادا له بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذو
نفس شريفة فيها حاجات من عالم الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنفس الانسانية الفائضة على البدن المتصحح من عالم النور
ومعدن السرور فيلتذ من الانوار الحسنة والاصوات اللذيذة ويتالم بضدها او عدمها ثم البصر اشرف من السمع والطف لكون ما
يدركه كانوار الكواكب الثابتة ابعد من قوة مادة هذه الالة مما يدركه قوة السمع كاصوات الرعد من التها اذ المدرك كالمدرك
في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات
الذائقة والته الطف لانها جرم بخاري هوائي والة الذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته ادق والته
الطف اذ الة اللمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة الذوق الى اللمس واللمس اكثف الحواس ولواهب
الكل الحمد **فصل** واما المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني
فمدرك الصور هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها صور المحسوسات الظاهرة باسرها بالتادي
اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار خمسة لولاها ما يمكن لنا الحكم
بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا السكر ابيض حلو وعلى سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة
النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس
العلويات الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان اجمع للمعاني الكمالية وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الامر منها
فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها اشد تجردا في عالم المواد منه فهي بمنزلة الالات له تورد مدركاتها
اليه هو يقبلها كما ان للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والالات وحامل هذه القوة في اللين واللطافة والبطون بينها
في لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا يحتاج الى حضور المادة التي يجردها هي منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على خلاف ما فيها
لطافة وكثافة مناسب قواها ومدركاتها فللحيوان الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء
وان كان قد تعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس والمحسوسات في الظاهر والباطن ليست بحسب الجهة الا هذه الخمس ومدركاتها الا
انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة والتجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال ويقال له المصورة
وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات وتبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهي خزانة
الحس المشترك ولولاها لما يمكن لنا الحكم على شيء شاهدناه ثم ذهلنا عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذي شاهدناه من قبل
اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهي ايضا مغايرة للحس الظاهر بوجه اكد من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان ذلك
الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذلك وتاكيده لبقاء امثاله ومدرك المعاني هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه
الرئيس للقوى الادراكية التي كلها في الدماغ كرياسة الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف الاوسط منه ويدرك المعاني الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك الشاة معنى في الذئب يحمله على الهرب وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب
وهذا في الانسان منازع عقله لانه قوة جرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من البيات في بيت فيه ميت
وهو في الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلي لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة الى الاشخاص والمضاف الخارج
عن الاضافة فهي من حيث انها امور كلية فمدركها امر عقلي هو رب نوع الحيوان وانما يدركها النفس من حيث اتصالها بذلك
الجوهر ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص مدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة الجوهر العقلي الى البدن وحافظ المعاني
هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال
الى الحس المشترك واما المتصرف فهو متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اي الدودة من شانها تركيب بعض ما في الخيال او
الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه عن بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجعلها حيوانا من راس انسان وعنق
جمل وظهر نمر وتفريق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والهيئات
المزاجية وينتقل من الشيء الى الضد والشبيه فما في القوى الباطنة اشد شيطنة منها اليس من شانها ان يكون عملها منتظما وتسمى
عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة بها يستنبط العلوم و
الصناعات ويقتنص الحد الوسط باستعراض ما في الحافظة وربما يسمى الثلث الاخيرة من هذه القوى بالمترجمة والثانية

بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها بآلة باختلال الفعل عند تطرق الآفة الى تلك الآلة وعرف تغايرها وتعددها باختلاف
بعضها مع بقاء بعض وتخالف افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا بتعدد الافاعيل لعدم تباطنها من كل الوجوه
فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف افاعيل الحواس فقد عرفت سره
على ان شان الحس المشترك قبول الصور التي تؤديها الحواس اي صورة كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد
كان المأتي به من الصور امور متخالفة المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى
مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدأ الجميع ومستعملها وجامعها فالنفس كما انها تتصرف بالنحو امورا لا تدركها بها كذلك تتصرف بالتخيل
فيما تدرك بقوة اخرى فهي كأنها يد وخادمة للنفس كما ان الوهم عين وجاسوسة لها فسبحان خالق البشر بما يحملوا من القوى والقدر

فصل واما الصنف المتعلق بالانسان من الملائكة فهم اما اصحاب لمة وخواطر واما كرام كاتبون يكتبون صحائف الاعمال
واما حفظة له عن الآفات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمى
بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليها السهام من الجوانب ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيتراءى فيها صورة
بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة و
الغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه كذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل
منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل
باطن الانسان من حال الى حال فباطنه ابدا في التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار
والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة
وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الاحوال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع
في الدار الآخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث
يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله
وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما
يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فان تبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر
تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه
لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه عارضا بقوة البرهان
اليقيني لوجود النشأة الباقية ابطال الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى
الارض والاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها في البواطن
والصدور ما ينزل فيه لو بارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصوم
ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين

فصل ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول
امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شأنها ادراك الامور على غير وجهها
فلا جرم لم يخل باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي ص ما منكم الا وله شيطان قالوا
وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات
وجد الشيطان المتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك و
الهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لحيوانية وجودها وقابليتها للامرين بتوسط
قوتيه العقلية والوهمية الى ان تنفتح لاحدهما وتستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم
الآدمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة
للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي ص ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وكما ان في الملائكة
الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والآثار وتنوعها تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين

الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان ويهلكه
اليه بقوله ما منكم الا وله شيطان وقول الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث جرى له ولآدم لا يولد له ولد الا ولد لك ولدان وفي
الخبر ان شيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله **فصل**
روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه
ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل
سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث آخر لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه صلى الله عليه وآله ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وللملة
وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ صلى الله عليه وآله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وروى في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق عليه السلام
انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك
يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **فصل** قال بعض العلماء ان
الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابلهما
الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك
والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة
والاعراض عنها الناشئة منهما الشبه والوساوس في الواهمة والمتخيلة التي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملائكة الملقاة
من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمية لانها مبادي
المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في مقابلة متابعة اهل الجحود
والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الطاعة فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل
الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة
كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله و
حضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والغفلة
والتأمل في الامور الدنياوية والغير الخارجة عن دار المحسوس فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان
عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا
عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم **فصل** ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك كذلك ينتفع من وسوسة
الشيطان بوجه دون ذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه
تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء وخيالات
الطاغوت ومهاترتهم وشغبهم وعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لاثبات
التوحيد وعلى حدوث العالم بالكشف اليقيني وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين و
تجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احد وانما يظهر له شئ منها من تدقيقات
اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه
فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معائبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشئ يعمي ويصم فظهر ان
لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس ومما لا نعلمه اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته يأتي في محله انشاء الله
فصل كل هيئة وصفة توجد في النفس وتأكدت فيها من تكررها افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت
حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدأ آثار مختصة بها فيصدر
بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والملكات العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية
النفسانية التي هو مبدأ الفعل والقول اولا واستحكامها بالتكرر كما تحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة
في الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التأثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما فيوما لم يكن لاحد من الناس تكتب

شيء من الصناعات ولم يحج الى التأديب والتعليم لاحد فهذه الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تقتضي الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله سبحانه اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها ملكا يعاقب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وفي الحديث النبوي من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى تهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد تأتي على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات آدم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشئمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وروي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه ورواه ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي خبر وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة وربما في اطلاق النفس والقوة على هذه الارواح في كلام امير المؤمنين عليه السلام في المباحث الآتية **المطلب الثاني عشر** في تجرد نفس الحيوان الكامل ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في نشأة الملكوت اي لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان نفوس بعض الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بيننا عليه وان كنا قد نبهنا على ذلك في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان فنحن الآن بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا نوعا من الحيوان وافرادا خاصة فيمتنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نخل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم فان البراهين التي عاضدتنا في ذلك منها ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دال على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولم يدل على الباقي

دلالة يصح الاعتماد عليها وعندنا براهين تدل على ان من اوتي من له مع ذلك نفس جبروتية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراك
الكليات ادراكا قويا نورانيا وهو الذي به يمتاز الانسان بما هو انسان ناخذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام كما ياتي فلنذكر البراهين
والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو انسان من الاحكام ومن الله التاييد **فصل**
قد دريت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها واعتباراتها وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف من
الوهم الذي هو جهة رجوع النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي هي ترجع في الحقيقة الى الحقيقة
العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما
سائر القوى فوات الخيال فهي منطوية في الخيال فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية المجردة مدبرة لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية
المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة من البدن قوة خيالية ومن
حيث انها ذات رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها تدرك المعقولات مضافة الى الحس ومتعلقة
به ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كانها خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن
هذا يظهر ويتبين وينكشف ويتحقق ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوانا اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق
ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر فله
في ذاته هذه المشاعر والقوى والالات من غير عود الا انها ليست في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك و
كذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر ومثال لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات وهو الحيوة في الاخرة التي
هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاده استادنا سلمه الله قال ومما يدل على ان النفس الحيوانية منشأها
في قوة خيالها ووهمها او بها صور او معان مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس يقابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان تكون النفس
قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت فاعلة لها
فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس الى مادتها
وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود لهذه الاجسام كما ثبت كذلك مبدء صورها يجب ان لا
يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ و
الاول يوجب الاتفاق فما كان شيء منها يقترن بهذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون تناقضا فبقي الاخير فلم
يكن هذا الوجود له وجودا في جسم وجسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن
بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون من الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن عاليها
وسافلها على حسب تفاوتها في القبول **وصل** والى هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام فيما روى عنه في الكافي
ان ارواح المؤمنين في الجنة على هيئة اجسامهم وفي رواية انهم على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب
الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا
نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل قيل
ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق فقال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ولا حس ولا
محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربع مائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروى انه قال وبها يقوم البدن
وبه يهرم ويشاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح
في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخاري ومنه ما اطلق الجسم عليه فلان لنشأة الملكوت ايضا جسمانية
من حيث الصورة وان لم تكن مادية كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن عمر عن
مولانا الصادق عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به
قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الايات القرانية والاحاديث النبوية شواهد
كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين وعسى ان تقف على بعض
الايات والاخبار في ذلك عن قريب انشاء الله **وصل** ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضائه دائم الذوبان

والسيلان

والسبب لان لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص كما دوّنت كذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمسهلات وغذائه
متداول التصرم باقية فهو هو لا ببدنه ومن هذا يظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدّل تركيبه
كذا هذية الاعضاء كهذه اليد وهذه الاصبع اذ كلها محفوظة الهوية تبعاً لهوية النفس ويدل على هذا ايضاً ما افاده استادنا دام
ظله واشرنا اليه في الاصول ان تقوّم كل شيء بصورته الكمالية ومبدأ فصله الاخير لا باجناسه وفصوله الغائية والمتوسطة ان كا[ن]
وكذا تشخصه يتحقق بوجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة له من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو هو بعينه بل ذلك كل من
الالوان ولا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل تقوّم
وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقوّمه انما هو ببقاء
نفسه التي هي صورته الكمالية ونحو وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته من المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا
رأيت انساناً في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعاً بخصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان
فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعاً واحداً فان له
اعتبارين اعتبار كونه اصبعاً مخصوصاً لزيد مثلاً واعتبار كونه في ذاته جسماً متعيناً من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار
لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتقلبه كيف تشاء وبالاعتبار الثاني يتبدل
لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان
النفس واحدة والبدن بما هو بدن انما يتعين ويتحد بالنفس ويصح ايضاً ان يقال ليس هو هو لان احدهما من الذهب والاخر من النحاس
والى مثل هذا اشير فيما يحكى عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها حيث سئل ما ذنب
الغير قال هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع والفوائد اختص بتحقيقه استادنا سلمه الله تعالى
وينفعك في كثير من الامور الدينية انشاء الله **وصل** ومن البراهين على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب احياناً
عن اعضائنا كلها وكل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا فنحن وراء الجميع وايضاً ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول حقيقة
المدرك لمدركه فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقاً عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله كما مر بيانه
مفصلاً في الاصول وايضاً انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا بآلة غير ذاتنا واما شعورنا بشعورنا بذاتنا فقد حقق انه ليس هو نفس
وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها مع حضور ذاتها فذلك
لان الجوهرية ونحوها ليست بجزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من نفسنا انما هي وجودنا المشار اليها
بانا لا ماهيتنا الكلية المذهول عنها احياناً وايضاً لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء
غير متلامسها ولم يكن مستعملاً الحس في شيء اصلاً وجدنا ذاتنا فاقداً لكل شيء الا نفسها فوجدناها الا من دليل وسط فذاتنا غير
ما لم يدرك بعد من جسم او عرض **وصل** ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فزال عنه وبقي
فارغاً عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب سببية من غير ان يكون مكتفياً بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان
النفس في الصور العلمية ان قد تصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان تكون جرمية فهي
روحانية وايضاً ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيها صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فتجتمع فيها علوم شتى وصنائع تترى
واخلاق مختلفة واغراض متفاوتة فهي اذن دفتر وخافي ولوح ملكوتي وايضاً انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين
معاً والعدم والملكة معاً ولو حصل مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضاً
الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللانهاية مما يستحيل
ان يكون لها صورة في المواد **وصل** ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا تفكرت في آلاء الله او سمعت ما ينتسب الى الامور
الالهية واحوال المآب نظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك رفض البدن وقواه وحوسه وهواه وذلك لاجل
نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى الظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج
فباطنك غير ظاهرك وايضاً اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل فعلك الخاص من تعقل النظريات واخلاص نيتك في
التقرب الى الله سبحانه وامتناع عن مخالطة الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة
فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريباً في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضاً

والبدن كانوى تبعا كسان فى القوة والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتكل الآلة فكلال البدن ليس منشاؤه الا فعلية النفس وتفردها
بذاتها واما تحيرها عند الهرم فبسبب كثرة الحركة فذلك لان خاصية النفس الجزئية التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل
بالآلة البدنية لكان كلما عرضت لها آفة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بالآلة وايضا كل من له ادنى تدبر فى التحدس
والتفطن ورجع الى ذاته رشاد فيما فعله المتخيلة التى هى احدى قواه فى انشاء هيئات الابعاد والاجرام والتصرف فى الجبال الشاهقة والصحارى
الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل ليحدس يقينا ان نفسه الفعالة
الفعالة فى عظائم الاجرام ودقائق اللطائف وكليا انها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التى تدركها النفس انما هى
فى عالم خارج عنها منفصل ثابت بتاتية مغمور غيرها كيف ومن جملة ما يحضرها الانسان فى باطنه صور ومسه يعيد من قبيل الدعابات
الشيطانية واضغاث الاحلام لمخالفته الفعل الحكيم الذى ليس منشاؤها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعوالى منزهة عن انشاء تلك
الهذيانات وايضا انها انما تبقى بابقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة فى تصويرها وتثبيتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وزالت لا انها
مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله **وصل** ومن الآيات القرآنية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله وقوله سبحانه فى حق آدم ونفخت فيه من روحى وفى حق عيسى وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وبهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها عرية عن عالم الاجرام وقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك والرجوع يدل على السابقة الى غير ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله ص من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقوله ص اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى الى غير ذلك وهى كثيرة
فصل انك بعدما سمعت هذه الدلائل والكلمات التى اسلفناها من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست
مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل هذا التجرد الذى اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها
المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة ان كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات ولها انتقالات
وتنزلات الى حد القوى والآلات من غير نقص يلحقها فان البدن كظل من انوارها لا استقلال له فى الوجود كما لا استقلال له
فى الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن
فان البدن الحقيقى لطيفة جسمانية سارية هى متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كالقشر لذلك كما تراها ضرورة منفصلا من
جسم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فتاعرفها ومن جردها بالكلية من غير تجسم اصلا فنظر اليها بالعين العوراء كالرهابين
المعطلين لها عن عالم التحريك والتدبير فادعوها حق غايتها والكامل المحقق من له عين صحيحة هى مجمع النورين فلا يعطل بصيرته
عن ادراك النشأتين فيعرف سر العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هى ظل
للوحدة الالهية فهى بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهى بعينها ذات حركة ارادية وذات
اغتذاء ونمو وحافظة لصورة النوعية وهى بعينها طبيعة سارية فى الجسم بنفسها تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات
واستعمالها آلة الحواس فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك فى البواقى حتى اللمس والقوى التى تباشر
التحريك فلها تقدس عند المواد بحسب وجودها الخيالى الذى هو مرتبة غيبتها ولها اتحاد بقواها والآلة انها فتصير تارة غائبة
عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى ذاتها وتارة مصروفة عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقوتها لا ثار الجود
كما قيل **شعر** لقد صار قلبى قابلا كل صورة — فمرعى لغزلان ودير لرهبان — كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** روى عن
كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفنى نفسى قال يا كميل واى الانفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاى هل هى الا نفس واحدة قال يا كميل انما هى اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء
ونعيم فى شقاء وعز فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التى مبدؤها من الله واليه تعود
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل

وصل ان النشأتان الاوليان في كلامه عليه السلام مختصا بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة والاخريان
بالجهة الانسانية التي سنذكرها وهما سعيدتان في النشأة الاخرى وسيما الاخيرة فانها لا اختلاط لها من الشقاء لانها انبعثت من عالم البقاء
بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق اليها المرض الا من جهة وليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة
واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا نرى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح
الذي به لم يبق في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد له الالم الا ان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده
خبر فاذا استيقظ المريض اي يرجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قام معه الاوجاع والالام فان كان في البرزخ في الم كان
في رؤيا مفزعة مؤلمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيثما انتقل كذلك الحال في الاخرة **وصل**
قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود في نفسها لنفسها وقد تم وجودها بذلك ثم عرض لها ان تتصرف
في جسم من الاجسام تدبره وتحركه وتتعلق به لكن تصرف في بناء او غيره بحجرة فيكمله ويتكمل به واستكمالا كما لا عرضيين كما يعين عن هوية
ذاته كما ظن بل انها ما دامت هي نفس لها وجود ذاتي متقوم الى اضافة البدن متنوعة بحسب قواها الحسية والطبيعية بهويتها وبنفس ما
فيه هو بعينه نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما ان حلول البياض في محله هو نحو وجوده وزوال تصرفها فيما فيه هو بعينه زوال
وجودها في نفسها من حيث هي نفس وان كانت باقية من حيث انها جوهر اخر ارفع واقوى بقاء بذاتها ومنفعل وجودها كما انها
قبل بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف واخس وجودا من النفس فللنفوس نشئات سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية
وتقلبات ولها جهة استمرار ووجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من رجع الى حبل نفسه وجدان هذه
الهوية الحالية منه غير هوية الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات في
الاطوار اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب اثار العقل في
النبات والحيوان والانسان بنار تارة وتنوعها فيها بالحرارة واخرى بالتحمر والتحم واخرى بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل
الاولين وكلما دخل له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه **وصل** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى
انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان
سواء كان من الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ويسمى بالنقل النزولي وذلك لان النفس متى ترقت شيئا
فشيئا حسب تكاملات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية تامة يستحيل
ترجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان يتعلق نفس ما وردت درجة النبات او الحيوان الى
مادة المني او الجنين وقد علمت ان التي لم تتجاوز صورته حد الطبيعة الجوهرية وان الجنين ما دام في الرحم لم تتجاوز صورته حد
النفس النباتية والتمني التي حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمني امر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا ليتنا
نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون
انهم اشتبها فاقاموا مقام الرجوع كما دل عليه كلام امير المؤمنين ع ثم هذه الاستكمالات والترقيات للنفس التي يبطل بها التناسخ
هي بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال النفس من هذا
البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة في الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفوس في الاخرة تظهر بصورة ما
غلب عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا يحمل الايات والاخبار التي تشبث بها اصحاب الرأي السخيف قال في
الفتوحات بعدما ذكر احوال الصور وشكل القرن ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا او سمعوا ان الانبياء قد نبهوا على
انتقال الروح الى هذه الصور البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها وراوا تلك الارواح في الحيوانات تخيلوا في قول
الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما
علمت من مذهبهم فاخطأوا في النظر والتأويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهي في الدنيا بعد ويسمى مسخا وهو على
قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته في الظاهر فيرى الصورة ناسية وفي الباطن غير تلك الصورة بل صورة اخرى
على حسب نياتهم واعمالهم المتكررة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر عنهم بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من
صورة ملك وشيطان او كلب او خنزير او غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه اشار نبينا صلى الله عليه وآله
حيث قال في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود

الضّان من اللبن الحديث واصحاب البصائر يرون تلك الصّور في الدنيا ايضا يعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا
فجلّهم اذا فكرت فيهم حمير وكلاب او ذئاب وفي تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام وهو واقف بعرفات للزهري كم تقدّر ههنا
من الناس قال اقدّر اربعة آلاف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري ادن لي
وجهك فادناه اليه فمسح بيده وجهه ثم قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري فرأيت اولئك الخلق كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة قرده
آلاف واحدا من الناس ثم قال ادن يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري فرأيت اولئك الخلق
كلهم خنازير الا ما اقل الخصائص من الناس نفر يسير فقلت بابي انت وامي يا ابن رسول الله قد ادهشتني آياتك وحيّرتني عجائبك قال يا زهري
ما الحجيج من هؤلاء الا النفر اليسير الذين رأيتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد اولئك الخلق
في عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطّن نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلّما الى الحجر الاسود
ما قلّده الله من اماناتنا ووافيا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من رأيتهم يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن وانقلاب
الظاهر من صورته التي كانت الى الصورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت بتغير المزاج والهيئة على شكل ما هو
على صفته من حيوان آخر وهذا انما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة
والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين فظهر ان التناسخ باطل الا اذا اريد به احد تلك المعاني اما الاستكمالات التي للنفس في هذه
النشأة على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخروي من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها هذا مع
مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد تبين مما ذكرنا ان النفوس الانسانية بحسب
اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين
والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية وثالثة فلها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب جوهرها وفعلها
ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم
وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين ويتبين ايضا ان النفوس الانسانية منزهة من الفساد عند خراب البدن وموت الاجساد ولا يتغير اصل الذات عند فقد
الالات **المطلب الثالث عشر** في الانسان بما هو انسان يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه **فصل**
المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب من الاعتدال جدا تخطى خطوة اخرى الى جناب
القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصا ضعيفا لقلة كبعض الصبيان ممن يكون لهم نفوس حيوانية ضعيفة
ولو صار انسانا بعد حتى تقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيده صورة كمالية
ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فيصدر
عنها بساطتها كلما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة
التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم لها يدرك الكليات مجردة عن المواد اصلا ادراكا زائدا على ادراك سائر
الناس ويحصل لها الملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل اليه معرفة حقايق الامور من هنالك او بالفكر والروية باقتناص المجهولات
العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز به
وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأن من الشأن فقال عليه السلام وما تعني
بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن
سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون
موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب
لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك **فصل** ومن البراهين على تجرد النفس الناطقة سوى ما اسلفنا
ادراكه للكليات المحضة وتجريده المعاني عن المواد بالكلية على نحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل
المعاني اشد تجردا وكل ادراك ونيل ضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها
عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافة ما الى المادة والناطقة لها مطلقة فتفعل في المحسوس عملا تجعله
معقولا **فصل** ثم ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني فيما اعتقاد فقط من غير ان يصير
سببا لفعل دون فعل الا بضم ما هو جزئي فاذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المرتبة قوى اخرى في افعالها البدنية من حركات

الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخيرها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه يستمد في الابتداء من القوة المتفق
في الكليات باعطاء القوانين وكبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية **وصل**
فللنفس الانسانية قوتان باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك
التصورات والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما يعقل وتدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثانية تستنبط الصناعات
الانسانية وتعتقد الجميل والقبيح فيما تفعل وتترك وتسمى بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع
مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمة
العملية والنظرية لانهما وخصوصا الاخيرة منهما كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور
فصل ويعرض لجنبتها من القوتين عن مولانا امير المؤمنين ع في حديث كميل السابق بالناطقة القدسية حيث جعل لها
الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها النزاهة والحكمة فان بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر الى العملية وكل ما
ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما او الى صاحبهما كقول مولانا الصادق ع العقل دليل المؤمن وفي الحديث
القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المؤمنين ع بالعقل يستخرج غور
الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان ع يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات
بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات **فصل** الراي الكلي انما يكون عند النظري والراي الجزئي عند
العملي المعد نحو المعمول وذلك للصدق والكذب في هذا للخير والشر هو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح والمباح فلهما
شدة وضعف في الفعليات وذاك وطن في العقليات والعملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن في هذه النشاة الا نادرا كاصابة العين
من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين فهي في مقام اخر كما ستجيء بيانه واما النظري
فله حاجة الى العملي في ابتداء الامر ثم ما بل قد يكتفي بذاته هيهنا كما في النشاة الاخرة ان كان من صف الاعالي المقربين واما ان كان
من اصحاب اليمين فمبدا انا عيله وعمدة استكماله العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة ولكل منهما مراتب في الاستكمال نقصها
عليك فاستمع **فصل** واما النظري فاولى مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة من استعدادها لجميع المعقولات
لخلوها عن كل صورة وقبولها لان تكون فيها ماهية كل موجود وصورته من غير تعسر وتابي وامتناع من قبلها فان عسر عليها شيء
فانما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم او شديد الوجود قويا يغلب عليها ويقهرها ويفعل بها ما يفعل الضوء
الشديد بعين الخفاش وليس الا فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الحسية فهي اذن من حيث
الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما دريت
تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات
والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من حيث تخيلها كما دريت فهي في هذه المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل الخياليات ايضا
في كمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان نظرت اليها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدا لجميع
القوى الجسمانية ومستخدمة لساير الصور الحيوانية والنباتية وايجادها فيها من آثارها ولوازمها في هذا العالم واذا نظرت
اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه
نسبة البذر الى الثمرة فان البذر بذر بالفعل ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب استعمالها
اليه وادراكها للمعاني الحسية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو بصر بالقوة فيحدث فيها عن
رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات التي يشترك فيها جميع الناس من
الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه المعقولات اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها و
تشوق الى استنباطات ونزوع الى بعض ما لم يكن يعقله اولا وتسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب كثرة
مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات مرة بعد اخرى واتصالها به كرة بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال
القياسات والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وتسمى
النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها عقلا بالفعل ومن حيث انها تشاهدها عقلا مستفادا وفعلها الادراك
وهذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين ولنا عصا ... سبحانه وتعالى

الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عنده ذلك كحال حصول الاوائل
على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في الفطريات انه لو سأل سائل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك فههنا اذا سأل سائل لم كان
البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي
ما عرفت ربي وفي دعاء ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك اهتديت الى امرك ولولا انت لم ادر ما انت **فصل**
روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسئلون عن الشيء فلا يكون عندكم
علمه قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال يتلقانا به روح القدس وروي عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا
بسند صحيح عن ابرهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او
شيء مكتوب عندكم من رسول الله ص فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم
وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت
فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم **فصل**
قال استادنا دام ظله يتيسر ان يكون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة بدنا ونفسا صورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت
تصرف صاحب آخر وينتقل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى لملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل يتلونه
بايديهم الى ان يتشرف تخمير طينته بالوقوع في يدي الرحمن فالانسان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس وجبرئيل وروان بخش
او غير ذلك مبدأ لجماعة كثيرة غير محصورة من العقول المرتبة الواقعة تحت حيطته وقاهريته نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان المترتبة
الى سلسلة قواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول ربا لنوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير
المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا ما وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا يدبرونه مدة
ويعطونه الحيوة والفضيلة فيقع عند ذلك في تصرف ملك آخر فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة
بينه وبين الحق كما وقع لنبينا ص في معراجه وربما كان الانسان حال انسلاخ نفسه عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس
والعقول متصاعدا الى اعلى العوالم طبقة بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا بعد الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية
التي كان بكل منها تحت تربية من العقول وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان كمل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده
بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان ونقايص الامكان وهنالك يحصل القرب الحقيقي ويصح له صفة الوجودية
النوعية الاخذ عن الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل ونفس كما هو شان نبينا ص وشان العقل الاول مع الحق ثم
اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان في بعض مقامات القرب قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله ص
يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب خاصيته حكم امكانه الباقي منه ووجوب كل فرد من افراد العقول
المترتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبروا عليهم السلام في تفاوت مقاماتهم ودرجات
اخذهم عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا انه يأخذ عن جبرئيل وان جبرئيل يأخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل
يأخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان يأخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل واخرى انه كان يلقي اليه احيانا اسرافيل ما اخذ عنه
دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله ص لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال
بما فوقه حق المعرفة فاستمع لما استفدناه من استادنا سلمه الله تعالى وهو من تحقيقاته الشريفة **فصل** قد دريت ان المدرك
قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما
بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك فيعني صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل انه
حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعها عن المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولات
بالقوة كما كانت تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الآن صارت صور تلك الذات الكاملة وتلك انما صارت عقلا بالفعل التي هي معقولات
بالفعل وكل معقول بالفعل هو بعينه عاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى
تحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل في تعريتها عن مادة وتجريدها بمجرد اياها فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل

ولا كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته فمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت
صورا لها على انها صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها
هذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا لسائر ما يقترن بها فهي مرة من باب الاين ومرة من باب الحركة والانفعال ومرة
من مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك
المعاني وصار وجودها وجودا اخر وتفهم معانيها على غير المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم يجد فيه شيئا من لوازم
الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية الا ويمكن ان يحصل صورة لتلك الذات العاقلة و
كلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد فعلى حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون عظم جمعيتها وتماميتها
لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة الذات الاحدية العقلية كل الاشياء وايضا فان كل بسيط الحقيقة
يجب ان يكون كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل فما به الشيء هو هو غير ما به
يصدق عليه انه ليس هو وكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدء الوجود وقد ظهر من
هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل صار هو هو بعينه ولا تعدد في العقول الا بحسب الكمال والنقص اذ لا تعدد في افراد نوع واحد
الا في الماديات فلا يمكن عقلان في نسبة واحدة من الكون **وصل** ومن هذا يعلم انا اذا فرضنا نفوسا كثيرة بلغت الى درجة عقل
واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان فلا يجد بحال العقل هذه الوحدة لاشتراكها من ذاتها واعتقابها
لشعورها بذاتها وباحوالها وهياتها المكتسبة من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا كما ان كون الانسان حساسا ومتخيلا وعاقلا
فان هذه الاكوان الثلاثة اكوان ادراكية هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته ويدرك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما
يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان تكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية
التكثف بحيث تتحد بها فليجز كون صورة واحدة عقلية هي روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو منها تمام تلك الصور
ومن تأمل في ادراك الحواس وتقويها بادراك الخيال والادراك ضرب من الوجود لم يستبعد صيرورة الوجود الاضعف في الوجود
الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجوده الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل
النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث تحقق له في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس غير ما يوجد للمركبات العنصرية من
من الكون والفساد الذي منشأه التضاد والتعاند بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات
او اكثرها كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وستأتي عليه ما ينفسخ عنه هذه او اكثرها وهو هو ينقلب
الى اهله مسرورا ولما جاز ان يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من اثار
العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل ويصير عاقلا ومعقولا فالحقيقة صار الكائن
حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب جوهري من نشاة الى نشاة فليجز
مثل ذلك فيما نحن بصدده اي فيما فوق ذلك فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها اياها تصير بعينها
العقل ويفنى وجودها في وجود رب نوعها العقلي المسمى بروح القدس المعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وستأتي ان العقول كلها فانية في
ذات الله سبحانه باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين حبيبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا
المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليها بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن قتلته فانا ديته وبما
في معناه وفي الحديث النبوي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان التنو
البه وغيرها مما ينبه على مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام سائر ائمتنا المعصومين عليهم السلام كما روي عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان تقف على طرف من
ذلك في المباحث الاتية ان شاء الله تعالى وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة
فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها وفيما ينسب الى مولانا الصادق
عليه السلام ايضا وان لم اره في كتاب معتمد عليه انه قال لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام
بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العوالم
العقلية واما ما في كلمات الصوفية من ذلك فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى **وصل** وكان الى مثل هذه الوحدة اشير في

حديث طوبى حيث قلنا يا رسول الله سئلناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة
اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروى في كتاب مصباح
الانوار بسند صحيح عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله
الذي دخل عليه فلما طاف بالحسن والحسين هو الامام وكبر عنده ذنبه كانت له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع و
الارضين السبع وما بينهن وما تحتهن قلنا يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا يا سعد رسول الله الصخرة ونحن
الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط قال ومن كبر بين يدي الامام وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله
له رضوانه ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال
نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك
وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا
يلحق بفضل اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسع علي في الجواب فاني ما سألتك الا مرتادا
فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما
بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعدتكم
فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبدا خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى
السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت حبيبي جبرئيل يا محمد اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي
فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا
بصورته قدر ما يتمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة
وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الصورة
التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة
وحملته حتى اوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها الى السماء
الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين بن علي متشحطا بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله
عليه الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل
بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة
فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت
شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب ما بين اصبعيه وروى الصدوق
محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهم اجمعين قال اول ما
خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا
ليعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا
لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى
محمدا صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة
عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى فرقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي
ونحوه روى احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن
والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا
ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت
الملائكة وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى عليين

ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل والاخبار في هذا
المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه **فصل** وهذه المراتب الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد تكون
بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا مستفادا فان وحدة النفس طور آخر من
الوحدة فكما لا يتأبى عن الاتصال بالاشياء المختلفة الحقائق بان تكون مع كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال وفي اخرى حس
وكل قوة دراكة فهي من جنود مدركها كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه آخر فان ذاتها بمنزلة
مرآة كرية كل قوس منها ذات صقيلة حاذت بها شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال ذو نية فوقعت فيها صورة ما يناسبها بحيث تجري
بحسبها ما بالقوة من الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه في آخر الامر والعبرة بما هو الغالب عليها
والصائر ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشأة الاخرى فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيوية فمآلها الى الجحيم
على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فمآلها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ
في العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه **فصل** واما العقل العملي فاولى
مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع والتعبد بحدودها والائتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام و
الصدقات والقرابين والاعياد والجماعات وسائر الآداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات الردية والاخلاق الدنية التي تظهر في
النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن ادنى مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور وغير ذلك من
الصفات والهيئات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية وهي الساترة للحق سبحانه والزائغة عن صراطه
المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من اخلاط مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية
من قوى مختلفة متضادة كقوة الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك
والناظر بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يرى قوة الغضب اذا اشتدت بعينها كلبا عقورا او سبعا ضاريا و
كذا قوة الوهم اذا لم يكن مطاعا للعقل ويرى شيطانا مغويا لما دونها ان الحقايق للاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الحسية
فاذا كان في باطن الانسان بهائم وشياطين ولا بد في طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها فان فقدها بالكلية خلاف الحكمة
السفر باخذ الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويستخدمها ويعامل معها معاملة السلطان العادل مع المردة من سوء مملكته ويلاطفها
مداراة الفتوة والحيلة التي يريد ان ينتفع من قواها ولا يتضرر من شرها المهلك ليحصل له حسن الخلق وسلامة القلب ليهتدي بذلك
لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة والبهما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقوله
النبي ان لربي درجات الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو
عليه وتحليتها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة
والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والسكر والوله والشوق والعشق والهيمان
وغير ذلك من نتايج القرب والمعارفة بالحق سبحانه ويسمى هذه المرتبة بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر
النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره لتاكد علاقتها معه واتصالها به بحيث يصح ان
ينسب اليها صفاته الحقيقية وجاعلها التام اشارة وعبارة حين اضمحلالها وخروجها عند اندكاك جبل انيتها والى صفاته
التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها سمعه وبصره وقدرته فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يعقل كما ورد في
الحديث القدسي باسانيد صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي فقد تحقق لها التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورته صفات الله التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس
بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي
ومجعوله وهذه علاقة ضعيفة ستنقطع بالموت الطبيعي والارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت
وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه بحسب الحقيقة من غير لزوم تجوز وتكلف بعبرتها فما ظنك بنفس
تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لا هو هويا وقصرت النظر على ملاحظة جلاله فتشاهده في كل
ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما يظهر ويخفى قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في شرح الاشارات العارف اذا

انقطع

انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق ح بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف ح متخلقا باخلاق الله بالحقيقة هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط النفس بعد هذه المراتب الاربع منازل ومراحل اخرى اخفى مما قبلها لكن ادرجناها في الاختصار لانها كما قيل لا يفهمها الحديث ولا يشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة ليس الشاهد من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر

فصل اذا بلغت النفس الى غاية كمالها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والافكار يصير قوتاها النظرية والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة اليها بحكم واحد وكذلك تصير كلها السمع والبصر وسائر القوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته والبه اشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر وذلك لوحدتها الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل للوحدة الالهية بل هي هي بعينها من حيث لفناء النفس ح في الحق كذا افاده استادنا دام ظله

فصل الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت ويطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء له ذاته ويكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو اخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود قد صحبا جميعا في الانسان الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار

المطلب الرابع عشر في اطاعة الاكوان للانسان

لاجل خلافته الله عز وجل ربانا الخليفة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض

فصل قد تبين مما سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان ماهية العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الاعلى والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد ان يكون وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويمد معه النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك السموات والارضون والا يكون الكل هباء وعبثا اذا يرجع الى غاية ولا يؤل الى عاقبة فيغيب اذن ويخرب كما قال الرضا عليه السلام لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلقة الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقة سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان انما هي لضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي تقصر عن صفوتها وتصفيتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل منها حظا من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له تفضلا منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى كيف يجري حكم الانسان في الاشياء بالتسخير فما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض

مختلفا الوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلاثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره سبحانه له وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك سخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمغاور جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون و والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير الحواس وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم لمشاركته بحسب الفطرة تقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنية اياها صورا وخاتما او امثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي المثالي ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب وانتزاعه من الجزئيات وتصفيته للارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق

فصل قد علم ان كل واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا مضيئا للخلافة بعد حضرة انسانيته كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر وارادتهم خليفة من خلفائه في وجه الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته في مرآة اخلاق الربانية فانه سبحانه يتجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه ليكون مرآة قلوبهم لجلال ذاته وجمال صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل يظهر فيهم جمال صنائعه وكمال بدائعه في مرآة حرفهم وصناعتهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى يخلق بالاستقلال والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى هذا القياس في سائر الصنائع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور كتدبير السلطان لملكه وصاحب المنزل لمنزله وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما هي للانسان الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهة الروحانية الاخذ عن الله ما يطلبه الرعايا وبجهة العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه بجامعية الجهتين تتم امر خلافته

فصل لما كان خلق هذا العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا او ارضيين موكلين بامر دنياه بما خلق لاجله وهذا هو المعنى بالسجود المامور به للملائكة المشار اليه بقوله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي شرير واقع في عالم الملكوت النفساني شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وسيأتي ذكره وبيانه والذي يميز له في جملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغوائه كما اشرنا اليه

فصل انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها آيات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبيهة غذاء لطيفا بعد تلطيفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وتخطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في بلد قالبه فالمه طائعة مسلمة له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة الانسان وسجدة آدم حركة اليه طلبا وشوقا وتعبدا للدين الله طوعا وكرها فعلم ان جميع الكائنات فداء للانسان متحول اليه وليس فيه تحول تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين

القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الحضرة الالهية ومفاتيح غالمه ومقاليده لكنه بنفخ مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة **فصل** كل ما في الوجود فهو مترتب مرتبط بعضه ببعض فمن كفر بنعمة واحدة من نعم الله تعالى كفتح العين مثلا فقد كفر بنعم الله في الوجود كله مما فوق الثرى الى ما تحت الثرى وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالرأس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا تقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة لم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة وكل ذلك اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة بحسنة تمحوها فيتبدل اللعن بالاستغفار والعالم يعلم الاشياء بحقائقها واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب ويكون علمه الذي يطابق معلوماته زينة لذاته وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عنده يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره فهذا معنى استغفار كل شيء للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة العلم والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره من درن جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وهذا معنى المغفرة وتحققها من فضل الله كما وعدها عباده وما ورد في الآثار ان من فعل حسنة كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وذلك عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال والجهل بذاته آفة وزوال وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا ازداد في الملكوت منزلة **فصل** ثم الانسان الذي هو خليفة الله في ارضه المعصوم من خلقه اما نبي او ولي والنبي اما رسول وغيره والولي اما امام او غيره وانما ينقسم لهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي ليست ضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه كانه القي اليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق اولا وسواء كان مع الاطلاع على السبب المفيد له اولا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملهم للحقائق من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤية وقد يكون بنفث في الروع من غير سماع بنكت في القلب نكتا او يلهم الهاما وربما يكون الحجوب في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة يختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث يكون للاوصياء عليهم ايضا والنبي يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه الملك او يلهم الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وهو ولي فله اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقه واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل مطلقا ولا ولي الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام **فصل** لكل من النبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي

بطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا وعلي من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح المحفوظ الى آخرها قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه الحديث وعلامة تمام النبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية ويختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة

وصل

كل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون راجعا اليه وان تاخر وجود طينة صاحبه فانه بحقيقته موجود قبلها فخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم الولاية المطلقة هو مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج فاصلها مهد بآدم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود وظهوره الذي هو صاحب الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في بلاده وعباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين ولنشر الان الى بعض صفات النبي والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي وتفصيل ذلك يطلب من كتاب علم اليقين

فصل

قال استادنا دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال ملتئم من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلاثة وثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال التعقل في الانسان هو اتصاله بالملاء الاعلى ومشاهدة ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المتخيلة يؤدي الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والآتية وكمال القوة الحساسة يوجب شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس تساوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجسمانية وطاعة الجنود البدنية وكل من الانسان من كملت فيه جميع هذه القوى الثلث فتكون فيه مرتبة الجمعية في كمال هذه النشآت الثلث فله رتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء فعلمه خصائص ثلث اولها ان صفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده بنور العقل الفعال الذي ليس بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدمة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني ليسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثير كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا ثم قد تبلغ نفسا قدسية تنتهي بقوة حدسه الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس لا بتعب الفكر والروية مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه على ضرب من المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية والخاصية الثانية ان تكون قوته المتخيلة قوية بحيث تشاهد في اليقظة عالم الغيب وتتمثل لها الصور المثالية الغيبية وتسمع الاصوات الحسنة من الملكوت الاوسط فيكون ما تراه ملكا حاملا للوحي وما تسمع كلاما منظوما من قبل الله تعالى او كتابا في صحيفة و

ذلك

ذلك لغاية قوته وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يشغله حسه الباطن عن حسه الظاهر بخلاف الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الآخر واذا ركنت الى شيء ملت عن غيره بل لا يشغله شأن عن شأن ولا تصرفها نشأة عن اخرى فاذا توجه الى الافق الاعلى تلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله تعالى تعدى تأثيره الى قواه ويتمثل صورة ما شاهده لروحه البشري ومنه الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها قيل ان غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول فهو ما كان صدره ومنه وروده عليه مرحمة لبر فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت يداه في سبيل الله نبتت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق فرحا مستبشرا بما آتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم امور دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله وتنور روحه تشرق انبياء على مرئياته في ملك القوة والاستعداد وغيرها كما رأى النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمة ولولا لما بقي محسوس ومعقول للانسان ولا كانت النبوة والمعنى مدركين بمدارك الحس والبرهان انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة ان تكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبسها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاءه في الملك والملكوت لعزيمه قوته فيشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات وقد ثبت مكان ذلك وان الامزجة تتأثر عن توهماتها اما عن ادراكها مرغوبا منه او عن اوهام مرشدة مبدء التأثير في مثل الغضب او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كاملة مؤيدة من المبادي وخصائص كانها نفس العالم فيؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فيؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضر بها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الخبيثة كالعين لجوازه في جانب الخير من النفوس لعظمه الشديدة البطش المتحمة لجوهرية الملائكة وتعليمهم الاسماء اربع واولى بمثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس وهذا ملخص ما ذكره قال والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستطيعين وكذا قوة التأثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة كما يأتي ذكره اقول نظر الانا الى شرف الانسان وبعد مراتبه كيف وصل الى ما وصل وكيف فعل ما فعل قال الشيخ الشهيد صاحب الاشراق لما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان

المطلب الخامس عشر في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط

آدم من الجنة كما بدانا اول خلق نعيده **فصل** قد تبين من المباحث السابقة ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث الابدان من جهة نشأتها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها موقوفا على استعداد خاص وشرائط مخصوصة في ابدانها فليعلم الآن ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها ان تعود الى مبدأها ومنشأها بعد استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما دريت من قبل فنشأتها من العالم العقلي الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على سائر الموجودات وهو موجود هناك بوجود اصله فهو اذن متقدم على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية الالهية في كلام امير المؤمنين عليه السلام كما مر ذكره وما نشأ منها من العالم النفساني القدري التفصيلي والملكوت الاسفل وعالم الذر ومحل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي ينشأ منه طينة الجسد النار الحسيين فاصله وان كان متأخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه المحسوس من هذه الجهة وقد مر التنبيه على ذلك في مباحث اصول النشأة **وصل** والى هذه السابقية واللاحقية للنفوس الكلية الالهية اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون وفي لفظ آخر اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقد ورد كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي خبر خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة آلاف عام وفي حديث آخر اول ما ابدع الله تعالى النفوس المقدسة

المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى
اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ولم تتقدم سائر النفوس على
ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه في الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف و
سيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر قال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله
خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت
واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من
ابغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمة وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان
يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم
بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا ونحن نعرفهم في لحن القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الله مثل لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم آدم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته وفي
معناه اخبار كثيرة في بصائر الدرجات وفي بعضها قال قائل يا رسول الله قد عرض عليك من خلق ارأيت من لم يخلق قال صور لي والذي يحلف
به رسول الله في الطين حتى لانا اعرف بهم من احدكم بصاحبه وباسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رجل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام يا امير المؤمنين انا والله احبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله اني احبك فتقول كذبت قال وما
علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه
فوالله ما رأيتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة وقد مضى طرف منها **وصل**
لعل تشبيه ما هنالك الاشخاص بالجرثومة الذرية الانسانية وحقائقها العلمية الظلية قبل اشراق نور الوجود عليها بالذر اي النمل
الصغار الحمر الصغيرة الجثة انما هو لخفائها مع حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق منهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق
حقايقهم بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم
وهم دقائق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر ومظهر لطائفة من النفوس وظاهر عنده لكونه صورة
عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم
النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا وربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ونقول تصديقهم به كان بلسان طبع
الامكان قبل نصب الدلائل لهم او بعد نصب الدلائل تنزيل تمكينهم من العلم به وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما نبه عليه مولانا
الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه كما مر ذكره ونظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و
قوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى او نقول ان ذلك النطق
انما كان باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين بالفطرة التي فطر الناس عليها وهي المعرفة والتوحيد
وذلك كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق
كل شيء **وصل** قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية لما هبطت الى هذا العالم من عالم آخر هو مأويها الطبيعي وموطنها الاصلي
وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها سائحة في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي
الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك لخطيئة وقعت من ابيها وامها وفرت من سخط الله واهبطت الى السفل
وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا و
لطافتها كثافة وذلك لكراهتها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة والنقص وانجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة وهي

ما لم يصل ثانياً الى مقامها الاصلي ولم يزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستغراقها
فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق بحال تلك النشأة فما العلة في هبوطها وصدودها عن ذلك وما الغاية
في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فنفس ذاتها وهويتها العقلية بحسب القضاء الاولي الرباني اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكماً اجمالياً
كلياً بالجملة النفوس وحكماً قدرياً تفصيلياً بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية لآحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت
لها يعبر عنها بالخطيئة لابينا آدم وعن صدوده والنفوس بالفرار من سخط الله ولكن ذلك الا لما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور
الانقص لا يمكن له في حضرة النور الاشد كما اتضح عند الحديث المشهور ان لله سبعين حجاباً من نور واما العلة الغائية فهي كمالها
العقلي الحاصل لها من جهة تطورها في الاطوار الكونية والشئون الانفعالية فان الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء
التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبيه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط والا فلزم
ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي العناية

وصل روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة
جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان
الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها
في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلا بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض
وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب
لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم
بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويأمنوا
من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظراً لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى
فيهم الا محباً للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع
الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت
الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم
يظلمون

تمثيل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مراحل الجهالة ونسيانها عما لها
عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل اليه وجبر العقل الفعال بحال البذر ونماء النبات اطواراً الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ
اوله وهو بذر يفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولاً ويصل
الى وجه اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور
والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لباً صافياً باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الاشغال
تكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلام
عن جده علي بن الحسين قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان آدم لما رأى النور ساطعاً من
صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل
انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال
آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم الى
ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما
هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسماً من اسمي
وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم
اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار
خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني آليت
على نفسي قسماً حقاً ان لا اخيب بهم آملاً ولا ارد بهم سائلاً فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له
وقال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس بابائه واكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل امر آدم وحواء الى الجنة وقال

يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغداً واسعاً حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وآل محمد الذين آثرهم الله
بها دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها
ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش
ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة بان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والماكول وكانت هذه
الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال
بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك
درجة محمد وآل محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين
بغير تعليم ومن تناول منها بغير اذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما
بغير حكم الله قال الله فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره بان بدأ بآدم فقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا
من الخالدين لا تموتان ابداً وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه
ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت
تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي عز وجل واتعاطاه بغير حكمه فلما آيس ابليس
من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله
عز وجل حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب
يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلطة
عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان تدفعها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم
من لا عقل له يزجره فاما من جعلته متمكناً مميزاً مختاراً فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري
استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله تعالى نهاهم عن منعها وانه قد احلها بعدما
حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة
علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني املاكها ولم انكر شيئاً من حالي فلذلك حين اغتر آدم وغلط فتناولا فاصابهما ما قال
في كتابه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم قلنا يا آدم ويا حواء ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا
بعضكم لبعض عدو فآدم وحواء وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في الارض مستقر منزل ومقر
للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات يقولها فقالها فتاب عليه انه هو التواب الرحيم التواب
للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت من آدم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي
وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك ان تدعوني
بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم
انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام
ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك
منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي فالآن
فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من
آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت
برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه صلوات الله عليه ولتعلم ان الجنة التي خرج منها ابونا آدم على
نبينا وعليه السلام غير الجنة التي وعد المتقون من وجه كما اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستاناً من بساتين
الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابداً **فصل** قال بعض اهل الحكمة ان الانسان من اعلى مراتب ناقصة القوة العاقلة عليه الى

مبين اشرعها ما دام مراعيا الا وامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة
وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء
من الاعتقادات الفاسدة والصفات الرديئة وان كان المرتبة السامية والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستعمال النفس
لاكمل زاد وقال في بيان حقيقة وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها تصور
كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك
الميل حركة القوة التي هي مبدء الحركة للتوصل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب
فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل
الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس فهما بخلاف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو عين
ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان منا بعة
ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة
الحق سبحانه وفعلها لما نهى عنه ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يمكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية و
دخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لآدم عليه السلام واغترار فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن
من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الخسيسة
الدنيئة وجذب النفس اليها بتصويره كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة
سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من
السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس و
الوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد و
العذاب المؤبد لا جرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين
ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة نقلا عن العارفين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله

المطلب السادس عشر في الآيات الانسانية من العجائب والغرائب

سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم ان في ذلك لآيات للمؤمنين وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل** ان في النفس الانسانية لآيات واسرارا وحكما
وعجائب غرائب لا تحصى قد مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت وهي من اعظم آياتها ولهذا
الاعتبار مظهر لاسماء الله الاعظم وكتعلقها على الوجود البدني النفسي تأخرها عنه باعتبارين وهي ايضا عجيب جدا وكاحاطتها
بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق
في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها
وكنه حقيقتها وهي من عجيب العجائب كتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة
قذرة الى ان تصير عالما ربانيا ملاقيا لله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او تصير ملكا من
الملوك شديد البطش والهيبة يملك جميع الارض ان في ذلك لآيات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها وتوجهها شطر كعبة
قلبها ودخولها تحت لواها وتسخيرها لها ان في ذلك لآيات وما يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها وبعد مراقيها في معارجها
وانحطاط درجاتها في تسفلها فاما الى اسفل سافلين ولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وكونها في اول الحدوث بحسب الظاهر صورة نوع واحد بشر او بحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يظهر
ذلك في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** ومن العجائب الواقعة في النشأة الانسانية الطبع
الموزون عند تناسب لتجويد الصوت الحسن ونحو ذلك مثلا بحر الهزج هو اربع مفاعيلن وان ابتدأت بعيلن وختمت بمفاصار بحر
الرجز الذي هو اربع مستفعلن وان ابتدأت بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس فلنا
التجويد ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور منها بمنزلة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمنزلة الحروف واعجب
من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان تعلم ان للنبض طبيعة موسيقارية وكما ان صناعة

الموسيقى تتم بتأليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل وبدوران ايقاع مقدرة للأزمنة التي تتخلل نقراتها كذلك النبض فان نسبة ازمنته
في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كالتأليفية وكما ان فقد الايقاع ومقادير النغم
قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة **فصل** ومن العجائب الواقعة
في العالم الانساني الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رأى المؤمن رؤياه في آخر الزمان على سبعين
جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وذكر
العامة باسنادهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة
عن كثرة الحركة ومثل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينضج الغذاء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا
ناقصا لا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن
ركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا
وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت عادته معتادة بالصدق ومائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة الى الحق
مطهرة من النقائص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد وغير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم
الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والآلات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط
والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت
بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على ما مر تفصيله
فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما يناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة
اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة
ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيها القوة المتخيلة
الحاكية للاشياء بتمثيلها فتصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا فشأن
المتخيلة وطبعها الى تبديل ما ادركه النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر والجبل الى
غير ذلك وذلك لما ثبت ان لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الاخرى وان النشآت متطابقة نقل ان رجلا جاء الى
ابن سيرين وقال رأيت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء رجل
آخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو يرد الى الاصل
فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال آخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال كانك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما
قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما او بما يضادها كما من رأى انه ولد له ابن فيولد له
بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيرها بان تحلل بالعكس اي يرجع من الصورة الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية
الكلية وربما كانت لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فتشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات
وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا ضرب من الحدس ويغلط فيه كثير الالتباس وان كانت النفس متعلقة
بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء
مزاج الدماغ مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية
بمجرد ذلك فيشتغل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في
الخارج وبعضها اختراعات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من عجائب المتخيلة واضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم اشتغلت
منها وحكايتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بحكايتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة
منفعلة عن آثار القوى وهي اضغاث الاحلام ولها كانها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء
الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرهما وان غلبت السوداء
حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة
التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى يكون سببا لحدوثها فخلقت الاشياء موجودة وجودا ما
بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فتتأثر به تأثيرا يليق بطبعها لان كل شيء قابل لما يتأثر من شيء فانما يتأثر منه بشيء

يناسب جوهره هذا القابل وطبيعة المتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صور والخاص فهذا هو السبب فيه **وصل** سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الرؤيا تكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا قال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الأرض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل كيلا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها من الانسان حتى لا يبقى منه اذا لمات قيل وكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وعن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال وما رأى في الهواء فهو اضغاث ويقرب منه ما رواه امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله الا انه قال فما رأى عند رب العالمين فهو فهو حق وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام ان الرؤيا على ما يعبر وفي الموثق عنه وعن ابيه عليهما السلام ان امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها غيبة اخرى فرأت في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي **وصل** الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات التي تكون في الحالتين وذلك لان رفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانجذابها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عليها الدنيا وهي من المولمات والمنفرات فيتوجه الى عالمها هاربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقائق ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقل الروح الحامل حتى صرفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وسائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث ثم يجري على لسانه فكأنه ايضا غافل عما يحدث به وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون **وصل** فما تلقاه النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية ويكون متخيلتها قوية الى استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى التأويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر الى التعبير ويكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان معنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يتمثل بما يقع للحس دهشة وللخيال حيرة اولا فان كانت لضعف طبيعي في الحواس ومرض طار فالاول كفعل المستنطقين المتغلبة للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مبهرة ومحيرة وباشياء ملمعة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرجتها او شفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق ونظر يرسب فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها وربما يستعينون ايضا بالايهام بالعزائم وبادعية غير مفهومة الالفاظ توجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم والثاني كما للمصروعين والمرضى ومن في قواه ضعف في دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بطرب وغيره كما للكثير من المرتاضين من اولي الكد وهذا حسن وما للكهنة والمصروعين نقص وضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم موهوبة مكنونة عن المحجوبين **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما تظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل بشكل يتم به في العالم حادث عظيم عرض من ابتداء ذلك التشكل وغايته احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير تام فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وحدث في العالم ما يقتضيه في سرعة فمن لسرعة تبدل اشكال الفلك فتظهر تلك القوة التي توجبها ذلك التشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية ويوجب ذلك الشخص تلك القوة على الكمال تا

من قومه من قبله ان الشكر ... يستوى ان يكون فاقد القوى المحتجبة من الشكاح ويظهر فى ذلك لنقصانها ظهور النبوة المعتبرة من ذلك
الشكل فيتبين بصور القوى المتقدمة على الشىء والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صنف الكاهن من اصحاب
تلك القوى فهو ان صاحب هذه القوة اذا احس بحركة من نفسه يخرجه اليها بالارادة لتكلمها فوقت فيرها فى امر حسية وتنبيرها فى عادة
تجرى مجرى الفال فانه يجعل قوة الحس فيها استعانة بالكلام الذى فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وخبث كما حكى
عن كاهن من الترك يا وبحركة ذا كما نقل الى من شاهد كاهنا كان فى زماننا والغرض من ذلك اشتغال الحس عن المحسوسات فيتبدل العقل
نفسه يقوى فيها ذلك الاثر ويحجم فى نفسه عن تلك الحركة ما يبديه على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك انه يتمم
نقصه بامر هو باين لكنه تعتريه ... الكذب ... وربما تعمد الكذب خوفا من كساد بضاعته فيستعمل الرموز
ويخبر بما الاثر له فى نفسه ويضطر الى التخمين ... هؤلاء وقد يحتج بهم من الافق الانسانى ويعلم منه ويتقدمه قوم
للاثر العلوى ويتميزون عن الانبياء بالكذب ما يدعونه من المحالات وان اتفق ان يلتزم لعدم الصدق فانه لا يجاوز مداه فى قوته
ويبادر الى التصديق باقل ما يلوح من الشىء ويعرف فضله كما روى عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة فى زمان الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم **فصل** ومن الآيات الغريبة الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات التاثير فى مادة العالم بازالة
صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها فيؤثر فى استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او فى زلزلة الارض او مرض بعض او
اهلاك قوم او انجائهم او خشوع سبع له او طاعة وتسخر طائر منه او غير ذلك مما يجرى مجراها سواء كان بدعاء او دعوة او غيرهما او
لذلك كله اسباب ذاتية ووجوه عقلية ليس مستبعد فى قدرة الله ولا مستنكر على القصور مما يتأتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدنا
من اهلها فاسمع **فصل** قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متأثرة عنها وان صور الكائنات تتعاقب على المواد العنصرية
بتاثيرات الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت يمكن ان تتشبه بها تشبه الاولاد بالآباء فتؤثر فى مادة العناصر بتحريكها واما اذا
لم تقو فلم تتعد تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثير فى عالمها الخاص حتى انه توهم الماشى على جذع ممدود
فوق فضاء ينفعل اذ لا تفعل الا بتعقله وتوهم مثله والجذع على قراره ايضا فان النفس اذا توهمت صورة مكروهة استحال المزاج بدنها
وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا حدث فيها صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه واذا رسخ فيها صورة النكاح حدثت حرارة
مهيجة منفخة للريح حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع فينتهض لها وهذه الحوادث فى البدن انما تكون بمجرد التصورات ويظهر من هذا انه
ليس من شرط كل تسخين ان يكون عن حار ولا كذا مثله فاذا صارت الامزجة متأثرة عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة
كالبسائط كانها نفس العالم فتؤثر فى غير بدنها تاثيرها فى بدنها فيطيعها مادة العالم اطاعة البدن للنفس وينفعل عنها قوى
نفوس اخرى فيفعل فيها الاسباب اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية التى لها فتقهر شهوة او غضبا او خوفا من غيرها **فصل**
ان هذه القوة للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلى لما يفيده من هيئة نفسانية تخصها وربما يحصل بمزاج طار وربما يحصل
بضرب من الكسب والتعويد يجعل النفس وهى فى البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله الابرار والذى يقع له هذا
فى جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا مزكيا نفسه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيده تزكيته لنفسه فى هذا المعنى
زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى والذى يقع له هذا ثم يكون شريرا او يستعمله فى الشر فهو الساحر الخبيث وقد
يكسر قوة نفسه من غلوائه فى هذا المعنى فلا يلحق شأو الاذكياء فيه وكان الاصابة بالعين من هذا القبيل والمبدأ فيها حالة نفسانية
معجبة تؤثر نهكا فى المتعجب منه بخاصيتها قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر
ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم لرداءة نفسه الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط فى الحال
فصل ان الامور الغريبة تنبعث فى هذا العالم من مبادى ثلاثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام
العنصرية مثل جذب المغناطيس الحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية بينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية
او بينها وبين قوى نفوس ارضية مخصوصة باحوال فلكية وانفعالية مناسبة يستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم
الاول بل المعجزات والكرامات ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثانى وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب
بالعزائم ايضا **فصل** ومن الغرائب الانسانية اطاقته بقوته فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان القوة
البدنية هو الروح الحيوانى ثم هو قد ينقبض الى داخل فيحبط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى الخارج فيتضاعف القوة
كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التى له سلاطة وقهرا او نشاطا او غرورا كما يعرض عند المنافسة

قوة جسمه وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب او غضب ولا سيما اذا كان ذلك يهيجه الحق والاعتراف الرباني والمحبة الالهية من لدن
مبدأ الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء الله والابدال سيما لمولانا امير المؤمنين عليه السلام مما نقلنا من خيبر بقوة ربانية **وصل**
ومن ذلك الامساك عن القوت مدة غير معتادة والترفيه توجه النفس بالكلية الى مهمها وسيما اذا كان من الامور القدسية والنشأة العليا
فان ذلك مستلزم لتشييع القوى الجسمانية وانجذابها خلفها وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التي منها الهضم والشهوة والتغذية
وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذاء ولا سيما ويقترن معه السكون البدني الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان
ذلك نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء وقال في الاشارات وكيف ينكر ذلك وانت ترى ما يعتري
المحوق من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة اذا
شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها
الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة هذا مع ان المرض الحاد لا يعري عن
التحليل للحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج وعن الفضا المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات الحافظة لها بخلاف ما نحن فيه **وصل**
ومن الغرائب الاتيان بالفراسة قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله الدنيا
مكتوب على ناصيته لغيره ولا يقرأه الا المؤمن والسر فيه ان الصور المحسوسة ظلال للصور المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف ذلك
وفي بصائر الدرجات باسناده عن سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله
خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور
الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عليكم وليس
بمحجوب عن الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وباسناده عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا من طينة مخزونة
قبل ان يخلق الله آدم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما تفل في عيني وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني لاعرف صديقي
من عدوي فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في السر كما اظهر لك في العلانية
فقال له علي عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل وقد فضحه
الله واظهر عليه ثم قام آخر فقال يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت
طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ للفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادي الى اسفله **وصل** ومن الغرائب اظهار الناس
ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات واظهارها ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المرتاضون من السحرة والكهنة
يظهرون العجائب في هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون ظهور ذلك عندنا مظهر يتمثل كالمرآة اذ قد يرى مثل هذه الاشياء
في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب
قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال عز من قائل
يرونهم مثليهم رأي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فما ذاك الا بعين الخيال فهو حق في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشأتين
وهذا كما ترى في المنام اللبن فتشربه لم يكن ذلك سوى عين العلم فاذا شربت لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية
ليس من شرطها ان تكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية انكشاف لشيء فلو وقعت غاية الانكشاف
بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التي يراها النائم في نومه وغاية الفرق ان النفوس اذا كانت قوية كان امتدادها على الاختراع
اقوى فتكون منفوذاتها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون درجته في القوة والنورية هذه الدرجة كما
في مباحث النشأة نقلا عن صاحب الفتوحات وفي عيانة الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة
وامير المؤمنين عليه السلام يقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام
وصل ومن الغرائب تكلمهم باشكال غير اشكالهم المحسوسة في دار الدنيا لقوة اتصالهم بالملأ من بعد انتقالهم ايضا الى الآخرة

لانه بادراك القوة بارتفاع المانع البتة وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صورا كثيرة مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات والافعال
واغراضها واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان ابي كان قاعدا في الحجر
ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن
ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان
لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع
امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد
من الناس الا انا وولده اقول ان هذا من اغرب الغرائب **فصل** ومن الغرائب الاتفاقية دخولهم في العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن قال القيصري
هؤلاء هم المسمون بالابدال وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاذواق بموافقتهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل
به العلم لهم وقد يحصل باخبارهم عن انفسهم **فصل** ومن الغرائب الاتفاقية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم
العلوم منهم كما مضى في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عليه السلام ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه
وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفي الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام
فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت قلت جعلت فداك
هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك
وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ والسخاب ككتاب قلادة ويعضد
هذا الحديث قوله عز وجل حكاية عن السامري فبصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول وفي معناه روايات مستفيضة عن
اهل البيت عليهم السلام في كتب الكافي والبصائر وغيرهما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا الاية قال في الفتوحات ومن تقي الرحمن عند مجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم
الالهي الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بربه فليس
بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد **فصل** ومن الغرائب مصاحبتهم للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الغريبة
وخبر بعض الحوادث منهم او افادة المعالم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم في الحوائج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى رأيت
الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست ارى احدا فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهراني اتاني يسألني و
يشكو الي فقلت يا سيدي احب ان اسمع كلامه فقال لي انك ان سمعت به حممت سنة فقلت يا سيدي احب ان اسمعه فقال لي اسمع فاستمعت
فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج
الروحاء على راحلتي اذا انسان يلوي ثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه
رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب اشياء يأمرني
بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير
ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على
الباب مصفوفة واذا الاصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت جعلت
فداك ابطأ اذنك علي اليوم ورأيت قوما خرجوا علي معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال او تدري من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال
اولئك اخوانكم من الجن يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفي معنى هذه الاحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة
عن اهل البيت عليهم السلام رويت في الكافي والبصائر وغيرهما قال في الفتوحات ان الجان هم اهل العالم الطبيعي ويتخيل جليسهم بما
يخبرونه من حوادث الاكوان وما يجري في العالم لما يحصل لهم من استراق السمع بالملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة هيهات
لما ظنوا ولهذا ما ترى قط احدا جالسهم يحصل عنده علم بالله جملة غايته ان يحوي من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف
فهو علم السيميا فلم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته الشرايع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسأله عن مسألة في العلم الالهي
ما يجد عنده اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان يورث صحبتهم في النفس تكبرا على الغير بالطبع
وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا

اهل الجهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جنسهم شيء من العلم بالله وما يناقيهم غيرة ونكيرا قال فيجالسهم ويفتح الآن اصلهم
نادر الشاذ كثيرة الحركة ومن كثرة حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس **فصل** ومن الغرائب
سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي الذي انزل عليهم كلاما منظوما كما مضى بيانه او مثل صلصلة الجرس
ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا
نوحهم اصوات عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس وقد روي ان رسول الله
كان على بغلة اذ مار بها وكادت تلقيه واذا قبر جديد وستة فسأل عن اصحابها فقيل ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وعن مولانا الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله
اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة من المكنة ما
حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها
ويذعر لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار وعن امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة فما لقينا شجر ولا حجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن
ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق
غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين
بلسان نسمعه اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح
بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا لئلا يزاحم العقل
ولهذا من يبلغ اليه يصير بكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا وكنت اري واريد ان انطق
انطق بما شاهدته فلا استطيع **فصل** ما ذكرناه انموذج من عجائب النشأة الانسانية وغرائبها ولها عجائب اخرى وغرائب
لا يحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا الكتاب عجائب المخلوقات وكتاب عجائب الحيوان وغير ذلك ونعلم ان العادة متعلقة
بالتقدير الازلي الواقع في علم الله سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا للقدرة وهو ان صدر
عن الانبياء يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا وكهانة وغير ذلك وقد يصدر
من بعض الملوك شديد الهمة والبأس بعض الخوارق ولكن لا يدل ذلك على كرامته ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية
استولوا على اهل العالم وصار كل منهم صاحب قهر وزمانه بحسبه ولذا الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم
باتي امر شغلوا كانوا قبيلا لكمال الا كمال الا لله وبعد **المطلب السابع عشر في الجنة والشياطين** والجان خلقناه من قبل
من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا اولية نوعية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على
هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها لما يلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها
المتصل بالعالم العلوي وتجردها بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية والدخانية على اختلاف انواعها
ومنازلها وهي الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمارج الاخلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء والماء الممتزج
المتصل العنصرين كالطين للخبز والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا
في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهي اجسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة
على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل نفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ
على الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها اللطيفة مقتضية
في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرئيت فاذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت
عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف ورئي واذا عاد الى لطافتها لم يرئ الغيم وربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون علاج
من بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال
الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك

يوتينا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات.

فصل قد يظن ان نفوسها ضرب من الفلكية والكمال لولا الغلبة لغلبة النارية على ابدانها فلها ولها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان الذي خلق ضعيفا متهيأ للذات بفعلية نوره ما قضا لفعلية صور الانوار السماوية ولهذا جنات مرجو عنها مرجوة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها الا شرفا السمع ما قدمت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية الغشاشة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيسمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر ما فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا وحين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا الآية وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة.

فصل لا تستبعدن حصول الحياة في النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هو القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحق ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد يقال ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق ولعلها تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القرآن الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وآله.

فصل للجن غذاء وتوالد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا يصلح بشيء من ذلك وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم فقيل انهم يتغذون بريحها قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرني بعض المكاشفين انه رآهم يجيئون الى العظام حتى يقربوا منه كما يقرب النحلة من الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاءها في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم كذلك وقع في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم وانما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء.

فصل واما الشياطين فليس فيهم نكاح انما يبيضون ويفرخون واولادهم ذكور وليس فيهم اناث كذا في الخصال عن الصادق عليه السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم ان الشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويشبه ان يكون توالدهم معنويا تابعا للتوالد الجسدي كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية حرث آدم وابليس خطابا للعين لا بولده ولد الاولاد لذلك جعلهم في القرآن المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فذريتهم اولاده المعنوية قال في الفتوحات ان شيطان الانس والجن اذا القى في قلب العبد امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما فتح لعدو لك طريقا الى امور لا يفطن لها الشيطان الجني ولا الانسي تتفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبهة امرا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس الغواية فتلك الوجوه التي يفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس والجن تسمى شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما رزقوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على رد ما يعطى له وشبهه ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال النظر فيه يتوسع حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع

ولا لاولاد الشياطين القاء اليهم اعلاماً صحيحاً يكون فيه تمويهات عليهم التلبيسات من اباء الفهم حتى ضلوا فتعنتوا في الاستدلال الشيطان بحكم الاضلال لو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسائل لبس عليهم ليتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ما له وجود في عالم الغيب في التمثل كالجنة والشياطين كان لهما وجود في هذا العالم الحسي كذلك لها وجود في نشأة العالم وكما في الاشارة في حديث مولانا الصادق عليه السلام في مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها كما مر في الاشارة النبوية الغريبة الانسانية وربما يتمثلون لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلتبس على الرائي بالصور الحسية الظاهرة كما يتمثلان صورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف بيان هذا الالتباس واكثر ما يكون هذا في المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والوادي القفرة حيث يكون اشتغال النفس بالحواس الظاهرة قليلاً وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة الواهنة الكاهنة ويشبه ان يكون تمثلهما الامثال كهذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في عالم الغيب على صنفين صنف خلقت تبعة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلتحق هنالك بالجن والشريرة منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق بالملائكة ويرشد الى ذلك قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل فارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية توسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة التي في الاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المحجوبة عن الابصار ومثل ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب المتناولين لها لينظر اليهم فيستروح من الم شهوته الممنوع عنها لضعف آلته وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **فصل** ولما كانت الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة المبتدعة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة تنضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعة هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشر كفعل الآثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة كما مضى بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل تدل هذه كلها على ان في وسوسة الشيطان واخراجه آدم من الجنة ليس الجنة في مباحث تقدم حلول الارواح على الاجساد وتاخرها عنه بيوناً من الجنة **فصل** قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والعمى والجهل من الشيطان واصل الحكمة والبصيرة واليقين من الملك ثم يشبه شجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصانها هذه الشجرة الملعونة واوراقها وثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة المحبوبة من اللذات الدنياوية والبدنية واليه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب لا يوجد في وقت دون وقت **فصل** قال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرد الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس فهو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدت بجهة دونية شانه الاغواء وسببه الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبائع الحيوانية وتبعيتها لتلك النفوس القوى الوهمانية لما سببه النقص والشرية وكونه مجبولا على الاغواء والافساد و الاستكبار والادعاء والانانية كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين لما هو مقتضى طبع الغالب عليه لنارية الموجبة للعلو والعلو فحصة تاثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فلطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي مشعر الاعتقاد والاستعداد على غوايته بالوسوسة والنفث كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وفي القرآن المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها

عن المنازعة والمجاهدة مع جنوده وأعوانهم من القوى الشهوية والغضبية ... الإنسانية ... رحمهم الله من عباده
المخلصين الذين أيدهم الله بالعقل وهداهم إلى الصراط المستقيم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون ... وكان
هذا المعنى هو ما يرشد إليه ما رواه في الكافي بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الأجاج
ظلمانيا فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا ... سوى الجهل ما أكرم الله
به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من
الجند مثل ما أعطيته فقال نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث
بقوله **فصل** في بيان كون الإنسان إذا غلبت غلبت عليه الشيطنة من الحيلة والمكر وبالتمرد عن طاعة الله ... من
الاستكبار وفاز بالسكينة والطمأنينة وانقطع عن ... الملائكة وأفاض الحق عليه بالعلوم الحقة الإلهية ... لديه
الخلق الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون من الأشرار ... من الأشرار ...
طلب المعرفة وطهارة من نفسه من خباثة الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والأغراض ... العبادات
والعبادات الجميلة والمعاملات ... تنور قلبه بالإيمان بالله واليوم الآخر والاعتقادات الحقة ...
الملكوت رب نوع الإنسان ومظهر اسم الهادي فيكون عاقبته إلى خير ... ومن هنا قيل ... لسان ...
عنه أن شايعه الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فافهم فإنه من الأسرار الغامضة أعاذنا الله من شر إبليس
وجنوده **المطلب الثامن عشر في حدوث العالم** إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
فصل إن للعالم مبدءا ... وما سواه ... أزلية ... الأول ليس ... الوجود
... كما في الحديث ... وكان الله ولم يكن معه شيء وإنما هو يكون كذلك ... معه شيء ...
... بالوجود ... ولا من شيء كان ولا ... يقول ... زمان ... ابتداء ...
من الكائنات ... مكاني ولا ظرفا ... مكاني ولا بينه وبين شيء من الممكنات ... ولا ظرف ... شيء
وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره إلى الصانع ومسبوقيته بالعدم ... من ...
من ضروريات الدين وعليه إجماع المسلمين بل العقلاء كافة والحكماء أجمعين ... من الشبهات ...
وتنبيهات على طرف منه ... والآن نريد أن نذكر نبذا مما ورد فيه عن الأئمة المعصومين ...
العقل والشرع وشيئا مما ذكره بعض قدماء أصحابنا رحمهم الله والحكماء الأقدمين ...
يعني كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ويكشف عن معنى العدم ... بأجزائه ...
عليه من غير أن يكون الله سبحانه في ظرف الزمان أو في شيء منه على ما فهمه ... وحقيقة ... العلماء ...
معنى غامض ... الأكثرون وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث زمانا في أي معنى ...
التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فإنها صريحة في أن الواجب اعتقاده إنما هو افتقار العالم إلى الصانع ومسبوقيته بالعدم
في الجملة خاصة وأن إطلاق حدوث العالم راجع إليه وأن الغرض من إثبات الرد على الدهرية ... المنكرين للصانع ...
لقدم العالم ووجوب وجوده ... كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك ... على إثبات الصانع ...
في كلامهم عن الزمان ... الإشارات إلى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي ... من ...
المكنونات من العلم تنبيها على أنه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرنا ...
نذكر من كلام أئمتنا عليهم السلام ... المتقدمين كفاية ... فاسمع ما يتلى عليك من ذلك ومن الله ...
فصل روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد بإسناده أن ...
أبا ... مولانا الإمام الصادق ... الدليل على حدث الأجسام فقال إني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا إلا وإذا ضم
إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديما ما زال ولا حال ... يجوز ...
أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده ... يدخل في الحدث ... في الأزل ... صفة الأزل والعدم ... واحد

عبد الكريم صبيّ علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان
لك أن تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على
الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمنا فنقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم
أنه متى ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما بان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم
فانقطع وخزي وبإسناده أنه سأله أبو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه بأقرب الأشياء قال
قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيفة به فضة سائلة وذهبة مائعة
ثم تنفلق عن مثل الطاوس أدخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال أخبرت فأوجزت فقلت حسنت وقد علمت أنا
لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه بأكفنا أو تصور في القلوب
بياناً أو استنبطته الروايات إيقاناً قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وبإسناده أنه
دخل على مولانا الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم فقال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكوّن
نفسك ولا كوّنك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على حدث العالم
أنا وجدنا أنفسنا وسائر أجسام العالم لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقصان ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من
الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة أنا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم أن
يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديماً ولا أن توجد هذه الأشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف
التقدير لا من صانع أو يحدث لا بمدبر ولو جاز أن يكون العالم بما فيه من إتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه إلى
بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد أوجده لكان ما هو دونه في الإحكام والإتقان أحق بالجواز وأولى بالتصور والإمكان وكان يجوز
على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس أن تأتلف سفينة على
نظم وتجتمع على تعديل صنعة لا بصانع صنعها أو جامع جمعها فلما كان تجويز هذا وإجازته خروجاً عن النهاية والعقول كان الأول مثله بل أعظم
ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر أفلاكه واختلاف أوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجيء برده وقيظه في أوقاتهما و
اختلاف ثماره وتنوع أشجاره ومجيء ما يحتاج إليه منها في إبانه ووقته أشد مكابرة وأوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله قال
وسأل بعض أهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدث الأجسام أنها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن بوجوده والكون
هو المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة أخرى علم أنه لم يكن في تلك
المحاذاة المخصوصة إلا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم إذن محدث إذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال تاليس الملطي
وهو أول من تفلسف بالملطية إن للعالم مبدعاً لا تدرك صفته العقول من جهة هويته وإنما يدرك من
جهة آثاره وإبداعه وتكوينه الأشياء ثم قال إن القول الحق الذي لا مرد له هو أن المبدع ولا شيء مبدع فأبدع الذي أبدع ولا
صورة له عنده في الذات لأن قبل الإبداع إنما هو فقط وإذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو
حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والإبداع هو تأييس ما ليس بشيء وإذا كان
هو مؤيس الأيسات فالتأييس لا من شيء متقدم ومؤيس الأشياء لا يحتاج أن يكون عنده صورة الأيس بالأيسية قال
لكنه أبدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي
في العنصر الأول هو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي إلا وفي ذات العنصر
صورة ومثال عنه أقول ويشهد لقوله هذا ما نقلناه فيما سبق عن مولانا زين العابدين عليه السلام أن في العرش تمثال جميع ما
خلق الله في البر والبحر وأنه تأويل قوله عز وجل وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم هذا إن أريد بالعرش
العلم أو الملك دون الجسم إن صح ذلك نقلاً من وجه وقال فلاطن الإلهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين إن
للعالم صانعاً مبدعاً محدثاً أزلياً واجباً بذاته عالماً بجميع معلوماته على نعت الأسباب الكلية كان في الأزل ولم يكن في الوجود
رسم ولا طلل إلا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الأول ونقل عنه أنه كان يحيل وجود حوادث لا أول لها
لأنك إذا قلت حادث فقد أثبت الأولية لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب أن يثبت للكل ولعل غرضه أن الحدوث لما كان هو
المسبوقية بالعدم فإذا كان الكل مسبوقاً بالجزء والجزء مسبوقاً بالعدم إذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة

وقال الفيلسوف الأعظم والمعلم الاقدم ارسطاطاليس لاشياء الجوهر يعني بها الصور الجسمانية فلعل كون احدهما من صاحبه يجب
ان يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور
علامة غاية وهو احد الحاشيتين فما دل على ان حاشيا جائية فقد صح ان المكون حادث لا من شيء ولان الفاعل لها غير ممتنع الذات
عن قبوله وعلمه اياها هو ذاته بدو وغاية يدل على ان حاملها ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا
غاية لان الدثور آخر والآخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزل لا تتغير جاز ان لا تستحيل ودثور الصورة الى ما كان الشيء
وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية ونفود المستحيل في الكون والفساد يدل على دثور وحدث
احواله يدل على ابتدائه وابتداء جزئه يدل على بدء كله واوجب ان تقبل بعض ما في هذا العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم
قابلا له وكان له بدو ولا يقبل الفساد واخر يستحيل الى الكون فالبدو والغاية يدلان على مبدع ونقل انه قد سأله بعض الدهرية
وقال اذا كان الباري لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال له لم غير جائزة عليه لان لم تقتضي علة والعلة
محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحمل ذاته العلل فلم عنه منتفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل
فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له ويفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وفعل ذا اول
في القول والذات محال متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال ابطله ليصوغه الصيغة
التي لا تحتمل الفساد فان هذه الصيغة تحمل الفساد انتهى ولنتكلم الآن في باب الحدوث الزماني الموعود المأثور عن اهل الله مستدلا
بما استفدناه من استادنا فانه مما اتفق بيانه وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا
كما اتفق لهذا مرتبا بفيض ربه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاستمع وعه **فصل** (٥) قد ذكرنا سابقا بالبرهان الذي اقمناه
ذا مرظلة ان الطبيعة السارية في الجسم التي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات التجددية متجدد الكون لا يبقى
وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بالشخص وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقولة هي مبدأ
صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست الا متحدة بالعدد وحدة
جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم حدة عددية متكثرة على نعت الاتصال وثبت ان الوجود من كل شيء هو
وجوده وليست للماهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن بان يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال الاشباح
والاظلال للمرئي في المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فهي غير
مرتبطة بالعلة المفيضة للوجود فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس وما دامت
نفوسها حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الأعلى وان العقول
فذواتهم مستغرقة في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لاحدها كينونة لنفسه ولا له مع نفسه اذ قطع
عن ما عليه الحق الا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال الماهيات حيث يكون لها في نفسها الامكان اذ لا ماهية للمهيمين وقالوا
الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهي ابدا الملحوظ فاعلها ملاحظة
لجمال باريها ومبدعها لم يرجع الى ذواتها طرفة عين لان امكانها الا بقار قوى غلبتها وضوء الابهاء من تمامها وتعرها مستهلك
في غناها فهي انما بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم صفاته
الغير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شيء الا وعندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن
جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا
خزائن سابقة عليها فهي ليست من جملة المصنوعات والافاعيل فقد ظهر ان العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية وجرمه
واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا اتصاليا ولا يوجد فيه شيء مما سوى الله تعالى وشعشعة انواره التي هي من لوازم
ذاته ولا اثنان منها معه في الحقيقة فلنهم لتخصصه الحد بالعدد بل يوجد سنخ كل ان شخص آخر فهذه السماوات والارضون الموجودة
في هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من
بعد وكذلك اشخاص كل نوع متكرر الافراد متكثر الآحاد سواء كانت اشخاصه متفرقة او متصلة فكما لم يكن في افراد الانسان
شخص حي ازلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد متميزة متفرقة
بالفعل الا ان لها تشخصات لا تحصى متبدلة متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة

العقلية لذات لنفس ما هي هي بل بتعينها هي الوجود في متن الاشياء كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة البدن
المفاتيح مثلا فاخفض جناح عقلك للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى وسوق اخر لو كان المجعول الاول مرتبطا
في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان
عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول في مرتبة ذات الجاعل وحصر في متن الاعيان بعينه ذاته وباعتبار نفس
ماهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل بما هي هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اذ الوجود الجاعل
في متن الاعيان الذي بحسبه المجعول على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل وصرف سنخ ماهيته وقوام حقيقته بما هي
فكيف يتصور اذن لذات الجاعل نفس ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو بحسبه المعية فاذن
يلزم ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث هي هي بعينها هي ماهيته وبحسبه معية الجاعل والمجعول بالمرتبة في حاق متن الاعيان
كما مرتبة حصول الوجود في حاق متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات
الجاعل في حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير متاخر عنها تاخرا بالذات تاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات
فعلية ذاته موجودا ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا الخروج عن فطرة العقل الصحيح و
الحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة الا التخلع من الضرورة العقلانية والانسلاخ عن
الغريزة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب بالمرتبة بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير
الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدما بالمرتبة انفكاكيا من اللوازم لمقتضاه لخصوصية الحقيقية
الوجوبية الذاتية التي هي بعينها الوجود المتاصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين هذا كلامه سلمه الله
في كتابه المبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد نقرته بمراجعته اخرجت هذا من خاصرته وهو عمدة ما
ذكره فيه وسائره في الباب لا افهم منه بطوله بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتاخر المعلولي للعالم مما
يشفي به العليل ويروي به الغليل ولعل غيري يفهم منه ذلك والله المستعان **وفصل** ان ما توهمه طائفة من ان العالم
ان بين البارئ الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما انما هو امتدادية الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية و
منتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج
واللاشيء الصرف البات حد ولا قصر ولا تجدد ولا فوات ولا لحوق ولا امتداد ولا انقضاء ولا تمادي ولا سيلان ولا نهاية ولا لانهاية على انه لو صح
ذلك لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا كلها او بعضها لا محالة من بعضه وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة والتزم
ان يكون البارئ سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل
ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويصح تاخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي في التمادي كما فرض
لزم ايضا ان يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة
اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص من استعداد وحركة او غير ذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حادثة في حد اخر قبله وايضا
فان المتقدس عن الغواشي والعلائق يكون له معية امتداد فرض مع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة
على سبيل واحد يكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت في محله فاذن
اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يتم تاخره وتخلفه عن البارئ الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان
الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم احرى بذلك **وفصل** ان قول القائل ان العالم مسبوق
بعدم زماني ان اراد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الزماني من وجهين كما دريت والالم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله
والزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم القدم عليه تقدما زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو
محال الفلاسفة عاما اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي بمعنى الازلي وقياد الزمنية المذكور وان قال انه
في الذهن متناهي نسلم لكن القدر الذي في ذهنه من عدد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير
ذات البارئ ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث دون ما لا غنى بالحدوث انه كان معدوما فوجد ان اراد بمفهوم كان السبق الزماني
فهو مع كونه متناقضا يخالف مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو حدوث
الذاتي وان قال ان البارئ تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم وقت فان ظهر هذا مذهبا فليس قبل العالم شيء غير

ذات الباري سبحانه فلم يبق له الا ان يقول بوقوف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه
به مؤمن تعالى الله عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء ومما يقال لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل
التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة يتعلق لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول
ح بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود فيقال هل يكفي اليقين والعقل في ذلك بسنة واحدة
يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة يكتفي بالشهر كما اكتفى بالسنة
ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة وعشر وجزء من ساعة ودقيقة من دقيقة فيتنبه بذلك ح على ان الزمان لا تاثير له في الحدوث
لان المؤثر لا يكون كثيره في التاثير مثل قليله وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع
شيء من معنى الحدوث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدوث وانما يؤثر في ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان لا محالة يتحقق الحدوث وان
ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشريعة ان شرف المبدعات هو العقل المبدع الله بالامر من غير سبق مادة و
زمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر انه مسبوق بالباري تعالى لانه لا مسبوق بل المقدم والتاخر انما
يعتوران على الموجودات التي هي تحت المتضاد والباري تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس
وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتدأ من العقل فقط و
السبق بالزمان انما ابتدأ من النفس والسبق بالمكان انما ابتدأ من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا
يعتورها المكان بل يسبك المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها الزمان
بل الزمان والدهر يسبك منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية
انما يسبك منه اعني هو من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات يعتوره الذاتي والجوهرية انما
يسبك منه اعني هو مبدأ الجوهر والامر سابق على العقل والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة
لا يوصف بشيء مما ثمة الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزماني
هو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني فجل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية **فصل** قد علم
مما ذكرنا انه لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم اصلا ومما يدل على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرير
في معرض ان تقدم الباري سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج
عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى
للحدوث الزماني للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزماني اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات ايضا ان هذه السلسلة
الزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما عرفت وقد عرفت ان الموجود منه في الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذي عبارة
له الان السيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا الوجود الضعيف الذي يجيء الذي يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا
لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل التجددي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة و
زمانيات متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا كاذبا ولهذا ظهر ضعف ما يقال
في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظائرهما فيه قياسا له على المكان
كيف والمكان مجتمع الاجزاء في الواقع وثانيها معا في نفس الامر واما الزمان فامتداد موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي و
اللاتناهي ولا بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا فحصوا عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له مبدأ
زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب عليهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم
بما فيه من جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة بدوه ولصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام متين لا بأس بايراده
قال في الباب الثاني من الفتوحات ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية
ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد رمت به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان
يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب فليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا ان نقول
الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك
القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق

تعالى

تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدء العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله
موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا ثمّ ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع
وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل
متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال
باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف
خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد
الا التوهم المقدّر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ووجود مقيد ووجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق
ولهذا كان الأمر دقيق في سر الأزل وسر الابد ترى اين تذكره ههنا بالفاظ لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو وان
كان الموضع الانسب به مباحث المبدأ لكن لما كان له كثير فائدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا فاسمع وتدبره ان كنت من اهله
وبالله التوفيق **فصل** قال قدس سره في الباب السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الأزل فاعلم ان الاول
عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي
المريد القادر السميع البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع
وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود
النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت
ممكنة فهي محال الاثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في تسميته
باسمائه الحسنى يقضي معرفا موصوفا بها لمقتضى نسبة الاولية لمقتضى نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول الا بنسبة كما ان
الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدمه لم يزل عن
امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت
علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وآخريته امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق
بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم
يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا
اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الآخرية لاوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا
كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها النظر
والنظر الصحيح والكشف وقد نبّه ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن
فقد ابنت لك عن سر الأزل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الآخرية كما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث
الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الوجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك
الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو اول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على
الحق عند العلماء بالله **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف
آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب قال علي مسافة الهواء قال
وما مسافة الهواء قال علي دوران الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيمة
قال علي قدر حضور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال عليه السلام يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت
الى ان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمرتهم من كرسي
كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا لا ولا اين ولا حيث ولا كيف قال الرجل
صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال للحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال
بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام افرأيت لو كان حب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك

على ضعفك ان تنقل خبر جنة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك
اليسير جزءا من اعشار ما اعد على اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك بعض عشر عشر العشير من جزء
وعاشر الفجر واستغفر الله من التقليل من التحديد بحرك الوعل باسره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم **المطلب التاسع عشر في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة** اولم ينظروا
الى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه **فصل** قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما
سلف بل تبين ببيانات شتى انه لا يتصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة امور العالم
واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبير في منافع حركات الافلاك و
الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات لمية وبراهين حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب البدو على اشرف
الانحاء المتصورة في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه الا ما هو اشرف من نوعه في
تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعها اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض
المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون
مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهو ان
الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما
ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا العالم لما
كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير ولما كان
لبراءة المبدأ الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا
يكون في الوجود امر جزافي وامر اتفاقي بل كله غريزي فطري بالقياس الى الطبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى
السفل او قسريا كحركته الى فوق او ارادية كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن سبب ويرتقي في سلسلة الاسباب
الى مبدأ واحد وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء منافر لطبيعة علله واسبابه اذ المعلول
لا ينافي العلة والحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية مثلا ثم منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات
الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان
طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق **فصل** وبمثل ذلك
نبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من
هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة
العلمية ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها من مباشر تحريكات الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات
لرأيت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لذاتك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا
بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة البدو بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا او مثله لكان امكانه مستدعيا لمبدأ
اول هو اشرف من الله سبحانه او مكافئا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدأ الاول وعلة
بدوه بعينها علة تمامه وكل ما هو غاية لمراحل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه لا محالة **فصل** قد دريت في
الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدأ بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي
الا بالعرض وذلك لان من الشرور ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم ليس ذلك العدم هو عدم مقتضى ضياع شيء
ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل تال من العقول الفعالة
عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع وبالجملة على تفاوت مكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم
في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتي ونظام ماهيته ليس لمبدأ اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة
ولا في حاجتها الى علة سبب لا لقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في الماهيات علة بل تمام ذلك
لاختلاف الماهيات في حدودها وذواتها الا لامخارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان النقصان في الماهيات علة بل تمام ذلك

لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لأمر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان لنقصان في الجميع متشابها لكانت الماهيات ماهية
واحدة فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء او ما
يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث
انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لصلاحه فان يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات لان غير المادي على اكمل ما يتصور
في حقه فليس لها شر بهذا المعنى والماديات لا تخلو منها على تفاوت درجاتها لامكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت درجاتها في التعلق بالمادة
فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت من المبدأ الأعلى بجهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان
واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة
الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل جميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه
وتبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشر انما توجد تحت كرة القمر في عالم
الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع التفاوت المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كمالاته الاضافية قليل فانه لا يقع
الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك
المقهورة تحت ايدي النفوس المطوية تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على
الضياء **وصل** فكل ما وجد فهو اما خير محض وخير غالب على شره واما ما يكون شرا محضا او مستولي الشرية او متساوي
الطرفين فمما لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على
الوجه الذي ذكرناه وظاهر ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يسوغ حرمانه عن
وجوده وحرمان وجوده اياها لو الا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشرور وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات
فليس الشر من حيث هو مستندا الى مبدأ ومن هنا ورد في تنزيله الملك بيدك الخير انك على كل شيء قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم
استناده الى جود موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك **وصل**
ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور لخلا سرابيل الوجود وبقي ماء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة
ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل
والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل المادة من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية يقبل العقل المستفاد
الذي يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وقضاؤه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان
ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر الاول وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فان في صورة
الشر اشعة شمس الخير لا يضرها بل تزيدها بهاء وجمالا وضياء كما ان الشامة السوداء على الصفحة الملحية البيضاء تزيدها حسنا
وملاحة واشراقا وصفاء فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير الافعال وجل جنابه عن امثال هذا الخيال المحال **سؤال**
ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجليتين
اللتين يحقر بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلاثة النطقية والشهوية و
الغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما يرى اضداد هذه الامور في
الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار في الآجل **جواب** الجهل الذي لا نجاة معه في الآخرة هو
الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب حظا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي هو
غامر فاش فلا يضر في المعاد وكذلك حال القوتين الاخريين فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا وكالشديد الشرير
فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم غالب وعموا واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس في
انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل
من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين **سؤال** كل ما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى الخير محض مبرء عن الشر اصلا **جواب** هذا واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود
فقد وجدنا امكن ان يوجد على الوجه المذكور ولو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم **سؤال** لم لم يوجد القسم
الثاني بلا قصور وافر **جواب** فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات كلها

بريئة عن الشرور التي هي لوازم طبائع الكائنات المادية الحادثة ومن المحال ان تكون النار نارا ولا يوجد لها الاذى بالنارية من حرق
ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا آخر لا يحرقه النار وقد مر الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة
الوجود

المطلب العشرون في سريان العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه
العذاب **فصل** ان الباري جل ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض
يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا امر مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته ما من شيء الا وله عشق و
شوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء
وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود لذيذ فكل موجود
شاعر اذا تصور الموجود العالي فلا محالة انه يشتاق اليه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء يحقق له ان شيئا من الاشياء يفيده الخير و
الكمال ويوجب له قربا اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء
يفيده خاص الوجود ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويقويه ويفيده الجسمانية وتعطيها مقدارا و
عشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى به جوهره الناطق ويحيط بالحقائق ويصير ملكا من المقربين بعدما كان ناقصا
في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية بذاته معشوقة لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولنفصل هذا الاجمال ونبين
كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد واحد من الموجودات فاستمع **فصل** قد دريت ان الوجود حقيقة واحدة وانه
عين الشعور والحيوة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفقد كما ان له كمالا وفعلية اذ كل
ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب موجود
بالذات اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود التام وهو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض
لان الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة
في الصدور بدوا وعودا ما تقدم متقدم ولا تأخر متأخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو
اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه فعنده ذلك يطمئن قلبه ويسكن شوقه
ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته شيء
وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق والعرفان نبوح ببعض منه فاستمع **فصل** ان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جهة
المشتاق اليه فاقد لما يتصوره ولا ريب انه يحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب طلبه على اتم وجه فالمشتاق الى ما
ويطلبه وهكذا كل ذي طلب يطلبه ما هو تمام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله **فصل** وبالجملة
فالشوق يصحبه تصور ما اما العشق فقد يتعلق ويتعالى عن الشوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود و
استغراق المعشوقية من المعشوق وقوة الشعور والادراك من العاشق واما الشوق ايضا وان كان يزداد ويقوى بحسب قوة
الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق وقوة الوجود وشدة
بعد عن المشتاق اليه فكما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف
شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق **فصل** اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية الشوق
لانها بازاء ما يقوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي باعتبارها غايات لوجودها وغيرها كما حصر لها ومكملة
لنقصانها وان حصلت لا دفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من حيث ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان
تجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها الا ان فقد ما يمكن حصوله من الامر الكمالي
لشيء ماله شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر فهي دائمة النزاع الى الصورة المفقودة والنوع بها موجودة ولذلك تلقاها
متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود فهو نافر بطبعه
عن العدم فالمادة تنفر عن العدم فمهما كانت ذات صورة لم يتم فيها سوى العدم الاضافي ولولاها لكان فيها العدم المطلق فهي
اذن كالمرأة الدميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت دمامتها بالكم فتقرر ان فيها عشقا وشوقا غريزيا
بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها قوة الوجود والشعور وقبولهما الا انها مشتاقة وعاشقة بالفعل الى

الى شيء والا لكانت موجودا بالفعل بصورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها
شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسط الى الطبايع بقدر شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان نسبتها الى الطبايع
كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا
باعتبار دون اعتبار وكذلك حال الطبايع والقوى بالنسبة الى النفوس الطبيعية لما كانت تحن بالفناء والاضمحلال الى صانع
للنفس لها لما تلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل هذا وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس
برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **سؤال** بم يعرف وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك
من علامة يعرف بها **جواب** نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته
عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور ما الا ترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف
تشاء وهي مطيعة اياها ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبايع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة
لها لا يستنكفون عن عبادتها ولكل خدمة موكلة اليها بها وحد لزمته تلك الخدمة مع شغف تام الا ترى الى الحجر اذا اخرج عن
مكانه كيف يميل اليه بشوق تام وشغف كامل وهذا بعينه اطاعة طبيعية لنفسه وخدمة لها وهي منبعثة عن عشقها اياها و
ابتهاجها بها وكذلك سائر الطبايع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى
غير ذلك فان كلها مجبولة على طاعة النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث فلا نعيدها وما ذلك الا لعشقها
لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تشتاق الى خالقها وباريها واما
الاعراض فعشقها ظاهر الجدا في ملازمة الموضوع **فصل** واما النفوس النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها
جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يتبادر
تكونا منهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات
رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس من ذلك ولا تأذن الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت
مخافة ان ينقل الى ما اشر منه وانما يطلب الموت المؤمنون الذين يتيقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا
الى لقاء الله في الدار الآخرة لكونهم يتولون الله ويتولونه يحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حيوتها الدنياوية الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون
عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة
وحقت وهو الفناء الذي يسمى بالولاية واليه الاشارة بقوله عز وجل والذين آمنوا اشد حبا لله **فصل** واما النفوس
الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة
وشقية فالسعيدة نفوس بشرية تصوروا الحق الاول تصورا عقليا وتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة المأخوذة عن المبادي
الجسمانية والانفعال الباطنية المقربة اليه والنيات الصالحة المرافقة لديه ويظاهرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين
وعبيد الملوك وبتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لا ذاته
تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك العارفين والشقية نفوس منغمسة في
عالم الطبيعة منتكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والتعلقات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت
قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة
غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وفي ذلك لا
انما طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانه تصور فيها الخيرية وقد دريت ان الوجود كله
خير وان الشر انما هي بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او بالاضافة الى امر آخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها
من جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها اليها فرجع عشقها
ايضا الى الخير ليس الا وتبين ان الخير كله من عند الله عز وجل ومبدؤه ومنه وبه بل انما سائر الخيرات رشح من خيره كما ان الوجودات كلها
رشح من وجوده فهي اذن ليس عشقها الا لله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر المال والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك
ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه

وكل

وكذا في ليلى فافنت الشعراء كلامهم في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون بالله لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا غزلا الا فيه
من خلف حجاب الصورة فان المحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان
وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت
الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما يتعلق محبة الا الله **فصل** لنعلم ان النفس النطقية والحيوانية انما تحبان النظم والنسق
لاجل ان كل شيء حسن النظم والتأليف مثل الاشعار الموزونة والنغمات المتناسبة والمذوقات المركبة من الطعوم المختلفة
بحسب التناسب ونحو ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليد طبيعي واما النفس الناطقة فانها اذ تعقل معاني التناسب
على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو ادوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس ان ما يليه بعينها فهو ابعد من الوحدة
كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحناه فالشوق فيهما الى حسن التركيب
حسن التركيب حظه بعين المنفرد بلذته ولما كانت لذة ترتيبها للذة امر عقلي ذاتا وصفة اغنى ربتبه عما الذي هو من ثمرة
العقل كان وجوده تابعا لوجوده وكانت آثار الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه تاما اخاته كثيرة كان الانسان ذو
براكثر من سائر المركبات والبسائط الطبيعية **فصل** في العلة في كون عشق الناس من اهل الرياضة والنجدة عشقا مشتهى
دون المعرفة التي منهم ان الانسان متقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في مقام الطبيعة
ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة ونفسانية
ممزوجة بآثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهوي باوائل وجود الانسان الجاهل دون توابعه واخرياتها وقد يوجد فيها من ذمائم
الصفات ما يبعث في مقام النفس ويرجع مرتبتها من الباطن الى الظاهر وقد يجتمع هذه النشآت في شخص واحد طالب
او مطلوب فيلتذ كل واحد من صحبة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحصة طبيعية وحصة من
صحبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحصة نفسه وخياله ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى
والزهاد بحصة عقله وروحه **فصل** واما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الآباء والامهات
فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين المعلمين لهم العلوم والصنائع ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك اوجب الله في
البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم وتهذيبهم وتكميلهم والبلوغ الى الغايات
المقصودة لهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلوم والصنائع والآداب والرياضات مثل اهل فارس واهل
العراق واهل الشام والروم دون غيرهم من الامم التي لا تتعاطى العلوم والصنائع والآداب مثل الاكراد والاعراب والترك
والزنج ونحوهم في جبلتهم وفي طبايعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة في سائر انواع المحبة من محبة الرجال
للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنائع لصنايعهم الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركز
في جبلتهم لحفظ نظام العالم **فصل** ثم ان الانسان اذا احب الصورة المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل
هو اللئام مثل الفجرة الزناة واللاطة وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته
ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها القوة
العاقلة ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه واما من احب الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما اوضحناه عند ذلك وسيلة
الى الرفعة والزيادة في الخيرية لوجه لما هو اقرب في التأثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض تشبها بالامور العالية الشريفة
وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتقشفين
والافجاج يوجد خاليا عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وفق
لفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تسوية الطبيعة واعتدال المزاج فيظهر اثر الهي فيه هذا يستحق لان يجعل من
ثمرة الفؤاد ومن صفو صفاء الوداد الطيبة مبدأ هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته
ان يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله
لانها آثار صادرة عن نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شفيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنياوية معرضة
عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج
الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه اشار من قال من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا وقيل العشق العفيف اوفى سبب في

تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد بالله سيما من فان من اشتغل بالله او اشتغل بشيء عنه جل ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقال استادنا دام ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل التي لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصور الحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا وقع العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا من الرذائل ثم يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه او من جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي منشاؤه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي منشاؤها افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغين فلانهم لا خبرة لهم بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما يجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة

فصل ثم ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد يتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته والثاني حب تقبيله والثالث حب مباضعته فاما حب المباضعة فمما تامل فيما سبق يتفطن ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان حصته فيه انما هي على مقام الشهوات بل المستخدم لها على مقام الالة وذلك قبيح جدا بل ان تخالط العشق النطقي لم ينفع قوة الحيوانية غاية الانتفاع ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا اراد معشوقه لهذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة منه بضرب نطقي يعني ان قصده به توليد المثل وذلك في الذكر من الانسان محال وفي الانثى المحرمة في الشرع قبيح بل لا ينساغ هذا القصد ولا يستحسن الا للرجل في امراته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل فاذا كان الغرض فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي كما تنالها بحسها البصري فتشتاق الى معانقته وتنزع الى ان يختلط بهم مبدا الافاعيل النفسانية وهو القلب لبهم مثله من المعشوق فتشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتيهما لكن ستتبعهما بالعرض امور واشتهوات فاحشة يوجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من حولهما خلو الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبداؤه مزعجا للذة اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد الا اللهم على فحش وفساد

فصل ان مبدا العشق ولعله نظرة او التفاتة نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات واللحظات بمنزلة ماء ينصب اليها هناك ويزيد وينشو وينمو على ممر الايام الى ان يصير شجرة او جنينا وذلك ان اقل همة العاشق ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمنى الخلوة والمحاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والتقبيل فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يكون ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال قائلها

اعانقها والنفس بعد مشوقة ... اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول حرارتي ... فيزداد ما القى من الهيجان
فان فؤادي ليس يشفى غليله ... سوى ان يرى الروحين تمتزجان

فصل قيل اذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه ووصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الخياشيم منهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرئة في الحلقوم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضروب من الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط كل ذلك بحسب فرط قربهما وتدانيهما ومن شان النفس ان يتبع مزاج الجبلة في اخلاقها وافعالها واحوالها لان مزاج الجسد واعضاء البدن وما يصلح فيه للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم

[illegible]

يظهرها ومنها اقتناه فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشؤ وينمو نماء الثمرة بتغيرها المحبة وينعقد بعقد التاكيد بالاسباب يطول شرحها وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه مادام مفارقا عنه فاذا وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ ما اخذه من الاستمتاع والتلذذ بقربه فانه لابد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه فيذهب تلك الحلاوة وتبطل تلك البشاشة ويخمد لهب تلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الآبدين بلا نهاية ولا غاية الى والى هذا اشير بقوله عزوجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق ع الا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة **فصل** واما النفوس الفلكية فعندنا انهم عشاق الله مشتاقون اليه دائرون حول جنابه قد نالوا منه من حيث التقائهم لقدسهم وعشقهم بما لديه وحجبوا عنه حجابا ما من حيث هولهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه يتجدد في كل دهرهم لاجل سكانهم التجدد بخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل منه شيء عظيم وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة و الم فهم واحد لنوع من الحرمان والوصول عين القربان فلا محالة يغشيهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون اذى لذيذا لكونه من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح **فصل** واما العقول المقدسة فهم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذتهم ايضا بذاته فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرجعون الى انفسهم طرفة عين لا مستهلكين في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بازاء ذلك روائح الحق في اوقات تتفق من ايام دهرنا ما لا يمكن بالالسن وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في فضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا تعرضنا على سبيل الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش وكيف بحبهم وسعادتهم وكيف بمن احبهم واسعدهم تعالى شانه **فصل** ولما كانت العبادة متسببة عن العشق كما اشرنا اليه فالعاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشيء وذلك انما يكون بالعشق او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر متسبب عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشوق متوجهون بنهاياتها الى الله سبحانه فكلهم عابدون له جل علاه مطيعون اياه كما انهم عاشقون له مشتاقون اليه ولهم دين فطري جاء جبلية لا يتصورون فيها عصيانا اصلا فلكل وجهة هو موليها يجئ اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها والى هذا اشير بقوله عزوجل وان من شيء الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بها من الانبياء نبيه الذي شهد ذلك ورآه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من شهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب هذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف عامة لا للنوع الغافل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا وهم داخرون اخبرهم ان ذلك السجود منها ومما لا يسجد لله وعبوديته وصغارا وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال عمما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجدون له ثم وصف المأمورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال فالذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون فكل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود واعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى ما

فتشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وقال في موضع آخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له **فصل**

قد ظهر من تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في فاعليتها ما فوقها اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالطبع (بالتبع) اللازم بل الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات و الاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي ليس عنده السلوك لمن يطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن هنا قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل فالكائنات البائدات كالسابقات الباديات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما يحصل في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صلت السماء بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسموات بدورها وعبدها والارض بفرط سكونها لسان في هذا الشأن ولعمر الحق لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله عز شأنه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهي بعد في ذلك لم تقص النشاط وغشي على الارض لقوة الوجد فالقيت مطروحة على البساط فسر ان لذة القهر هو الذي عبدها ومشاهدة لطف الجمال هي التي سلبت نشاطها حتى قالا قول الموقن بحنين اتينا طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من رحيق الشوق سكر وظهر مما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه الها لكن الاله بالحق الا ان كفرهم لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطأوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا وآيات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله فان آلهتهم هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها بآلات اوهامهم فلا فرق كثير بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما يتخيله وهمه ويصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا لمعرفة الله بنور هدايته فهو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاحبار واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال ايضا بقوله جل وعز انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عليا فجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الآية فقال المعبود كم الطاغوت اشارة عليه السلام الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة

المطلب الحادي والعشرون في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه الا الى الله تصير الامور

فصل ولعلك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعدما توقفت على تضاعيف ما سردنا ذكره ولكنا نشير الآن الى ذلك بوجه آخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد قد نبه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال والى الله المصير انا لله وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون والينا راجعون الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق والى ربك الرجعى والى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الآيات فاستمع لما يتلى عليك دينا وعرفانا فاذا استدار دائرة

وصل ان هذا الشوق والطلب الذي اثبتناهما للموجودات لو لم يكن لهما فائدة وغاية طبيعية لكانا انتكاسا في الخلقة والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس لكل ما قيل كان الوصول الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب بنيل

النسبة اليه والنسبة به او المتعرضية دون الوصفية وذلك لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد
الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها الا تبعا في الذوات الغائية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان العرض اخس رتبة
من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك
لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون
ذلك الجوهر مجامعا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد فيه مع كونه على تلك الصفة
اما على غاية الخير والتمام التي لا اتم منه او يكون فوقه كمال اتم وخير منه اعني على الاول يلزم المطلوب وعلى الثاني يتحقق له غاية اخرى يقتضيه
الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة فوقه كما مر بيانه والكلام جار في غايته وغاية غايته وهكذا الى ان
يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباقي للكل جل اسمه **وصل** ثم هذا
الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت
الامكان ووجد المقتضي ودفع المانع حصل المقصود والغاية دون المانع والمقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقات
والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من
العلل الاتفاقية وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في غير
الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى ما لها من القوى بقياماتها اللائقة فلها الوصول الى غاياتها
وقد علمنا كيفية وصولها وحشرها الى بارئها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء
الله والغاية في الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد ثبت ان لكل طبيعة جسمية فلكية كانت
او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الالهي وهي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة
مشتاقة اليها فهي من حيث جزئيتها وتجددها الزماني الاتصالي تنال منها شيئا فشيئا على التتالي وتصل اليها وصولا بعد وصول
وتحصل لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا
الله عز وجل واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقلية
والعلوم الالهية فهي ابدا ملتحقة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال بارئها ومبدعها لم يرجع عنه الى ذاتها طرفة عين
لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية والمقصود لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات المحبوب الاول لا فرق
بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر فلا مجال لهم في الانانية والغيرية وقد ثبت التركيب الاتحادي بين المادة والصورة
الجسمية وكذا بينها وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدئها وكذا النفوس لان النفس اما عقلية او طبيعية وكل نفس وقعت
على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع الكائنات وتصادفها وتمر بها حتى تصل الى الله سبحانه ان لها فوائد
من حال الى حال على العناصر تنقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات يستحيل حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان
يصير ملكا وينقلب الى اهله مسرورا كما مضى بيانه مفصلا **وصل** وما لم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان
كانت نطقية فاقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلي سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او لعارض فهي تحشر الى العالم
المتوسط المثالي الذي هو قالب حكاية وظل للعالم العقلي ويعبر قوالب وكذا سائر النفوس الحيوانية والسبعية والبالغة
حد الخيال بالفعل فكل منها يحشر في صورة مناسبة لصفاته النفسانية واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها
باشكالها واعضائها المناسبة لها المنفعة بحسب نوعها المختلفة بتخصيصاتها واصلة الى مبدأ نوعها وربه من العقول
التي هي فاعلها وغايتها وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت والمحشور الى المحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء لا
محالة **وصل** واما النفوس المشتاقة الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي فهي مترددة في الجحيم معذبة
دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهية
المجذبة ربانية وشفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق ومع ضعف العائق او بطول المكث في البرزخ السفلية و
الاستيناس بها فيزول عنها العذاب لكن بعيد عن المآب اما الى امد حين واما الى المهبط الادنى فتحشر جنسه من جهة اخرى
من غير تناسخ وسنتكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله **وصل** واما النفوس الحيوانية التي هي حساسة فقط ولم تبلغ

ذات تحفظ بالفعل فهي عند موتها رفضت اجسادها فترجع الى هويتها العقلي لكن لا يبقى امتيازها الشخصي وكثرة هوياتها
المتعددة بتعدد اجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها لانها بمنزلة اشعة نيرة واحدة انقسمت وتعددت بتعدد الروازن
الداخلة هي فيها فاذا بطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى منبعها التي كانت عند المبدأ كرجوع الحواس الخمسة المتفرقة في
اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادها به كسائر القوى الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان
اتحاد الفاعل يوجب اتحاد الفعل وانما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع الفعل الى وحدته الاصلية
التي له من جهة الفاعل فكما ان الباقية بذاتها متميزة في القيمة انما هي النفس واما سائر قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها
واتحادها بوحدتها وكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا التأثر لذاتها ترجع عند ارتفاع تكثرها الذي
الذي لاجل تكثر اجسادها الى مبدئها واصلها متحدة به باقية ببقائه **وصل** واما النفوس النباتية التي ليس لها
الترقي الى المرتبة الانسانية ولا الحيوانية لما اقتصر في حركاتها ومساعيها على تحصيل الكمال النباتي فمعادها عند فساد اجسادها الى ربها
انزل وحشرها الى مدبر عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب اثولوجيا فان قال قائل ان
كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم
العقلي وكذا اذا فسد الجزء البهيمي فتلك النفس التي فيها الى اين تأتي العالم العقلي وانما تأتي ذلك العالم لان ذلك العالم هو مكان النفس
وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان فان لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل من
غير ان تنقسم بتجزي بتجزي الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان اراد في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون سائر الاجسام
التي لا تعلق لها بها قال استادنا مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله او جف يبلى اولا الى عالم الصور المقدارية التي هي صورها
وينتهي منه الى العالم العقلي كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت الى ذلك العالم الصوري تصير اما من اشجار الجنة ان كانت ذات
طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت رديئة الطعم مرة المذاق كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام
الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهي اولا
الى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي وهو مأوى النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية **وصل** واما
الجماد والعناصر فقد تبين ان لها ايضا نفوسا ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى من ارباب
الانواع وانها متقومة بتلك النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك الصور النفسانية
لانها لتتم الى ما فوقها قال استادنا دام ظله ومن الشواهد العرشية الدالة على ان لهذه الصور الطبيعية صورا نفسانية هي معادها
وباطنها واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها انا متى احسسنا بشيء خارجي وقعت لصورته غير صورتها الخارجية في قوانا
الحساسة التي هي من قبيل الحيوانات المقصورة على النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكمل بها الحس
حصلت من تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي دلت البراهين التي اقمناها على تجردها
وتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي في قوة خيالنا صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين
محسوس كل طبيعة ومتخيلة ومعقولة علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك و
كذلك الامر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منها حكاية مثالية مطابقة لها
في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة الحس فتمثلت بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال تعالى
فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل رؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان
لكل صورة طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر اليه بعد زوال المادة و
دثورها ودثورها وهي الآن ايضا متصلة بها متقومة بقوامها راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في غمرات الظلمات
والاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية المغيبة لها الا لاهل المعرفة والشهود
فاذا انفسخت هذه الصورة بدثور مادتها وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي مقبرة ما في علم الله برزت صورتها من
هذه المكامن والمقابر الى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت اليه **وصل** ثم اذا رجعت هذه الاشباح
الى معادها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات والشرور والالام بالموت والفساد للاجسام والفزع
والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تتعطف عليها الرحمة الالهية

تارة اخرى بالحيوة التي لاموت فيها والبقاء الذي لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول للاشراقات العقلية الفائضة منه تعالى وهو هذه الارض لكن بعدما تقبض فانها اذا صارت مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان تجليها وتقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق بين القبض والطي ان القبض يستدعي ان يكون المقبوض موجودا عند القابض اشرف من وجوده الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا جذبته وقبضته القوة الغاذية فانها تتبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود في ذاته فقبض الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل الارض غير الارض وطي السماء اشارة الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه بيمينه تعالى والعقل الصرف مما قد تبين انه فان عن نفسه باق بالحق عز وجل

وصل قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض وتسلخ عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من الهيولانية الى العقل المستفاد باذن الله واصناف الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى تلك اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشاة الاولى بل ان كانت ففي امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولذلك اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان الاخذ تراب بدنه هم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت لقد قبضه من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض وهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة

وصل فلتظهر من هذه البيانات ومما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في كل نفس موتا وحياة وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثيرة لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال من صورة الى اخرى عند التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى ماهيته واذا سقط اضافة جميع الوجود الخاص الى ماهيته واذا اسقط اضافة جميع الموجودات الخاصة الى ماهياتها وشوهد الوجود الحق على صرافته ووحدته قامت القيامة الكبرى وتمت الطامة العظمى وبرز لله الواحد القهار والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اذ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان القهار هو الذي يقهر كل موجود غيره ويفنيه ويعدمه ولا شك انه تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور

وصل واما الصور الجسمانية والطبيعية والحركة والزمان ونحوها مما لاحظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا لشيء اخر هو الصورة والكمال وما شانه الانفعال من التبدل والاضمحلال لولا النفوس والطبائع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى النشاة الاخرة ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والا لكان دار القرار دار العدد ووجود للتجددات وللموت حيوة فما لها الا الاحالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك والفقدان وكذلك الجسم المستحيل الكائن الفاسد من حيث هو هو فكما ان مبدا هذه الاشياء امور عدمية من باب الامكان والقصور كذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات على نحو المبادي وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظائره في النفسانيات فان غاية الجبن والجهل والبلادة و اشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعذيب وايلام ان كانت بسيطة غير ممزوجة بشر وجودي وان كانت ممزوجة بعناد واستكبار

نعماً وكان مع عذاب يتلذذ به وعقاب اليم الى ان يتخلص منه **فصل** ولتعلم ان العذاب الاليم انما يكون للجاحد للحق والمنكر من المعلوم والكاسبين
لانفسهم شوقاً الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشقاوة
ورسخت في اوهامهم العقائد الباطلة ومن ذا قصر بحسب الفطرة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم
معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والنوم في الاعضاء من غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الابتهاج في الآخرة
الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون المردوالى مثاله الاشارة بقوله عز وجل
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب
الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله و
الذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا
الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكان تلك اجل من كل حسن بما فيه حتى
من تفرقه واتصاله بالنار او تجميده بالزمهرير وقطعه بالمناشير وغيره لك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** ثم اعلم ان الالم
عقلياً كان او حسياً لا يمكن ان يزول يوماً ويؤول الى النعيم ولو بعد حقب لان القسر لا يدوم والغايات المضادة للحق غريبة عن جوهر
النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاعرابي في فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء
مدة العقاب ان يكون برداً وسلاماً على من فيها وهذا نعيمهم وقال في موضع آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية
تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده
بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق
عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار وقال في
الفتوحات ويدخل اهل الداران منها السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون
فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازياً بالمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون
فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها
من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى
الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم و
الالام تابعة لعدمه وقال ايضاً ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض وهو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار وكقوله
فتكوى بها جباههم وجنوبهم فقد جعل الله النار دواء في هذا الموطن لداء اشد من النار في حق المبتلى به وأي داء اكبر
من الكبائر فجعل الله لهم النار دواء يوم القيمة كالكي بالنار فدفع بدخولهم النار يوم القيمة داء عظيماً اعظم من النار وهو
غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل الله في الحدود في الدنيا كفارة ووقاية من عذاب الآخرة وقال
المحقق كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها او تسلط العذاب على ظواهرهم و
بواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً متخاصمين متقاولين كما ينطق به كلام الله في
مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او
يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثون
اخسأوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب وتسلوا بالاعداد وما اوى الى
الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل
امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه بالمسك والورد ولتألفه
بنتن الارواث والقاذورات **وصل** قال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة
وان لكل موجود غاية يصل اليها يوماً وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء وعندنا ايضاً اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها
الا ان الدوام لكل منهما على معنى آخر واشار بذا مرطة الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل

[illegible]

وأبعد عن أهلها في وقت فإنهم ثم قال وأنت تعلم أن نظام الدنيا لا يتصلح إلا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل نظام معيشة القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغليظة كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الإنس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني إني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيما هاهنا سائر الطبقات الممكنة من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل فلو أكثر ثم بعد هذا العالم عن رتبتها فلا يتمشى النظام إلا بوجود الأمور الخسيسة والدنية المحتاج إليها في هذه الدار والتي يقوم بها أهل الظلمة والحجاب ويتنعم بها أهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف وفي الصفا والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والأشقياء جميعا فإذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء إلهي مقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والأمور الذاتية التي جبلت عليها الأشياء إذا وقع الرجوع إليها يكون ملائمة لذيذة وإن وقعت المفارقة عنها أمدا بعيدا والحيلولة عن السكون إليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الأسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لولا أنكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال في الإلهام دالة على جوهر أصلي معا ومنها والتفاوت بين المتضادين لا يكون دائما ولا أكثريا لما حقق في مقامه فلا محالة يؤول إما إلى بطلان أحدهما أو إلى التخلص لكن الجوهر الإنساني من الإنسان لا يقبل الفناء ولو فسد لاستراح من العذاب قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى أي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حياة السعداء والعقلاء يعني يكون حيا بحياة أخروية ذاتية

وصل ومما استدل به على ذلك في الفتوحات قوله تعالى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله لا يبقى في النار إلا أهلها الذين هم أهلها وذلك لأن اشتداد العذاب على العبد مفارقة وطنه الذي ألفه فلو فارقت النار أهلها لتعذبوا بغير ما تعودوا له وإن الله قد خلقهم على نشأة تألف تلك المواطن واستدل أستاذنا بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس الآية فإن المخلوق الذي غاية وجوده أن يدخل جهنم بحسب الوضع الإلهي والقضاء الرباني لابد أن يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه كمالا لوجوده إذ الغايات كمالات للموجودات وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وإنما يكون عذابا في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية

وصل وليعلم أن بين نعيم أهل الجنة ونعيم أهل النار عندنا فإضافة الرحمة عليهم بونا بعيدا فإن نعيم أهل النار من رحمة أرحم الراحمين المحدثة بعد الغضب والعذاب ونعيم أهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان الجسيم والأول كالقشر للثاني لكنه ذلك ولطافته هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر ولباب البر للإنسان والبشر والقشر إنما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا أهل النار حمالون يتحملون المشاق لعمارة العالم وأهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة الآخرة فيحفظونهم عن الشدائد ويرفعونهم للملائمة المعاندة بضرورة الدارين وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جحيم ومن فيها

وصل قال القيصري اعلم أن من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أن العالم بأسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون إلى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذب أحدا عذابا أبديا وليس ذلك المقدار من العذاب أيضا إلا لأجل إيصالهم إلى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لأجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو يتضمن عين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة لو حكمه الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم والله قد أعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال أحق به وصاحب هذه أنا وأمثالي ونحن عباد مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض ولا شك أنه أرحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاه إنه أرحم الراحمين ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقال سبحانه ربنا ذا مظلمه قد قام الدليل العقلي على أن الباري لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وأن كل شيء جار بقضائه وقدره وأن الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يعذبهم بعد هذا العذاب عليهم كما جاء في الحديث وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين فالآيات الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الأكابر لا ينافيها لأن كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه آخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه وآله إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فيها

تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة

فصل قيل ان اصل اللذات والانوار والروائح الطيبة والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة انما هي من فائض النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها اذ كانت وبهذا الرتبة وغير لائقة بها من جهة دنوها وغاياتها فشبت تلك الشوائب المكدرة شرا ووبالا لما كانت معوقة للخيرات فحصلت من ذلك الاشياء المتضادة المخالفة من الحزن والبلايا والامور العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود في عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم الآخرة على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل شيء يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتعذب مدة لبقائه ويتعب بحرقة ناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره في الجحيم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا المأوى

فصل قد ظهر مما بيناه واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغايتها غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقه اودعهما الله فيه لانه ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم بطلب السافل للعالي وترشح العالي على السافل كما قال عز وجل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذي بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وظهر ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى في بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وبعث الانبياء والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحي والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه فيصير حقا به تتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد وتبطل الدنيا وتقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته تترا وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون

خاتمة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك اللهم وبحمدك يا رحيم يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه
من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت السواتر
الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك و
كيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت
على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حائرا هذا آخر
الكلام في العلم بالسموات
والارض
وما بينهما وبه تم وختم كتاب عين اليقين الملقب
بالانوار والاسرار وانفق لتاريخه
كمل انوار الحكم واسرار الكلم
والحمد لله اولا وآخرا
ظاهرا
وباطنا

بسعی و اهتمام
عالیجناب مجامد نصاب
عمدة التجار آقا مشهدی عباس
تاجر کتابفروش طهرانی
خلف مرحوم

مغفور آقا کربلائی
محمد صادق طهرانی سمت
انطباع پذیرفت امید از
مطالعه کنندگان آنکه مرا از
فراموش نفرمایند